سلسلة (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) (٢)

فلسفة الغفران

بين الإسلام والعقائد الأخرى



تأليف دكتور
سامح القليني

تقديم
العلامه الأستاذ الدكتور
عبد العظيم المطعنى
الأستاذ بالأزهر الشريف

فلسفة الغفران
بين الإسلام والعقائد الأخرى

دكتور
سامح عبد الفتاح القليني

الطبعة الأولى: رجب ١٤٢٨ هـ. يوليو ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٥٠٣٢

يطلب من

المؤلف الدكتور/ سامح عبد الفتاح القلينى

e_mail: Sameh_kaleeny@yahoo.com

ت: ٠١٠٣٨٤٠٥٠٧

دار البيان للطباعة والنشر

ت: ٠٢٤٤٤٤٠١٦٩

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة- ت: ٠٢٣٩١٧٤٧٠

إهداء

إلى الباحثين عن الحق والحقيقة من كل ملة وطائفة – مسلمين وغير مسلمين– أهدى هذا الكتاب ونقول **لهؤلاء وهؤلاء**: نحن لا ندعوكم إلا إلى تحكيم العقل – الذي كرمنا الله به – وتحكيم النقل **(الوحي الصادق) – الذي جاء به كل الأنبياء والمرسلين.**

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾
(٤٦) سبأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم العلامة الأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور/سامح عبد الفتاح القليني طبيب متخصص في أعتد فروع علم الطب. والطب عموماً من المهن التي تستقطب كل أوقات الأطباء وجهودهم وتفكيرهم بحيث لايجدون لديهم فراغاً حتى وقت الجلوس على موائد الطعام أو الذهاب إلى النوم، ورغم هذا كله نجد طبيبنا الوفي/ سامح عبد الفتاح يختلس الكثير من وقته وجهده وتفكيره للعمل في مجال الدعوة؛ وهو من الاختصاصات المعقدة كالطب، ويتحول قلمه إلى ترسانة من السلاح للدفاع عن الحق بوجه عام، وعن الإسلام بوجه خاص. وله في مجال الدعوة إصدارات أخرى وقفها للدفاع عن الإسلام ورد التهم الموجهة إليه بدأها بالسلسلة الرائعة في مقارنة الأديان بعنوان (البحث عن الحقيقة وحديث النبوءات) و(هل تنبأ الكتاب المقدس بالرب يسوع و لم يتنبأ بمحمد ﷺ ؟) – ثم تابع إصداراته لسلسلة الكتب التي تتناول العقيدة الإسلامية وإعجاز القرآن – الذي تناوله بأسلوبٍ رائعٍ ومدهش – وخاصة سلسلة (الإعجاز القصصي والتكرار في القرآن الكريم) – بجانب إسهاماته في خطبة الجمعة ودروسه المتتابعة.. وكل عمل من هذه الأعمال تراه يقدم لك المعلومة الموثّقة والرأي السديد حتى في علوم المقارنة بين الأديان؛ وكأنه متخصص في هذه الفروع التي يكتب. وقد ساعده على ذلك ما وهبه الله إياه من فهمٍ واعٍ، وعقلٍ ذكيٍ، وقلبٍ صافٍ، وعلمٍ واسعٍ. وله يد طولى في الدفاع عن الإسلام ضد مايكتبه عنه المبشرون والمستشرقون من أهل الكتاب - يهوداً ونصارى -. وهو قبل أن يتصدى لمقولاتهم عن الإسلام يحيط بما قالوه وينخله نخلاً جيداً، ثم يبدأ في عمله واثق الخطى، مسدد الفكر، زكى القلب، فطن العقل، عفيف اللسان موضوعي الحوار، مهذب الألفاظ، شريف المعاني، موضوعي الخصومة حكيم المنهج - عاملاً بقوله تعالى-: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) سورة النحل .

وفى هذا الكتاب تصدى طبيبنا الملهم – في طريق البحث عن الحقيقة – إلى مجموعة عقائد عند أهل الكتاب في العهد الجديد منها عقيدة صلب السيد المسيح ليفتدى بروحه البشرية من آثار الجريمة الموروثة– من آدم – ويتحمل هو عبئها؛ وهى جريمة أكل آدم من الشجرة المحرمة، ثم عقيدة بنوة عيسى لله – تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً–.

ويهمنا هنا بالدرجة الأولى أن الفت نظر القراء الكرام إلى المنهج الذي نهجه المؤلف الدكتور/ سامح عبد الفتاح القليني في مواجهة قائلي هذا الكلام. إنه منهج يوصف بالحق السهل الممتنع؛ منهج يرتكز على أصول البحث العلمي والمناظرة.. وقد عمد طبيبنا الملهم إلى ماذكره واضعي الأناجيل الأربعة من تسجيل أحداث الليلة الأخيرة التي زعموا أن السيد المسيح صُلب فيها، وذكر أقوالهم من واقع نصوص الأناجيل بكل أمانة وصدق ثم نقدها في أسلوب يؤيده العقل والعلم والدين، وفى لباقة المؤمن الذكي حوَّل أدلة اشتباههم في الصلب إلى النقيض؛ حولها إلى أدلة نفي صادق، و لم يذهب إلى أبعد مما قالوه هم وما كتبوه بأيديهم، و لم يضيف إليها إلا إحكام النقل السليم. وبعد جولات من النقد والنقض تركهم – وكانوا يظنون أنهم يقفون على أرض صلبة– فتركهم وأرجلهم معلقة في الهواء. وهذا منهج يحقق الانتصار للحق على الباطل من أقصر طريق.

من الواضح – كما بين الكاتب – أن واضعي الأناجيل لم يكونوا أذكياء وهم يعرضون تلك الأحداث، بل هم واقعون في أوهام: سواء في وصف اعتداء اليهود على ما أقدموا عليه (من محاولة صلب المسيح الفاشلة)، أو في توقيته ، أو في موقف عيسى عليه السلام نفسه وهو يتعرض لحادث الاعتداء؛ تلك الجريمة الفاشلة – كما يسميها القانون الحديث – وهى أن يعتقد إنسان قتل إنسان آخر على أنه فلان، وبعد قتله يتبين له أنه ليس فلاناً المراد قتله بل هو إنسان آخر.

حقيقةً إن واضعي الأناجيل وقعوا في حيص بيص وهم يعرضون على القراء الليلة الأخيرة في حياة المسيح، ثم جزعه مما حدث له وشكواه إلى ربه "إلوى إلوى لما شبقتنى" أي تركتني للأعداء؛ هذه العبارة لو كانت صحيحة لكانت وحدها كافية في رد واضعي الأناجيل إلى صوابهم – إن كان لهم صواب قبل ذلك–. لأنهم يزعمون أن السيد المسيح أو المخلص قدم روحه فداءً للبشرية من خطيئة آدم، فلماذا إذن يجزع ويلوم الله على أنه تركه للأعداء؟

ثم ترى واضعي الأناجيل يختلفون كثيراً في تحديد الوقت الذي تم فيه الاعتداء وفى أي من الساعات كان، أو في أي من أجزاء الساعات من السادسة إلى العاشرة. وليت الأمر وقف عند هذه المفارقات بل ترى القوم متقدمهم ومتأخرهم يصف "الرب" عيسى عليه السلام بأنه خروف - هكذا ورب السموات والأرض !- ثم يأكلونه بعد صلبه ويدعون غيرهم إلى المشاركة في أكله كله من رأسه إلى أكار عه.(كما أفاض الكاتب في شرح ذلك من النقل الصادق لأقوالهم) يا سبحان الله؟ الرب يؤكل ؟!!. إنها لخرافة لاتتسع الأرض لها. والأعجب من وصف الرب بالخروف هي الحكمة التي ذكروها للترغيب في أكله كله بحيث لايبقى منه شيء **لأن بقاء أي شئ منه سوف ينجس الأرض كلها؟**. يا سبحان الله؟ فقد تحول لحم الرب الموصوف بالخروف بعد صلبه إلى كومة من الأدناس والأرجاس لم يعرف لها في تاريخ الدنيا مثيل؟. لو كان هؤلاء يفقهون شيئاً لنـزَّهوا لحم المسيح أو الخروف عن هذه الصورة المزرية؛ ولكن الباطل لاينتج عنه إلا باطل مثله. فكيف يكون المخلص حسب زعمهم قذراً نتناً يجب التخلص منه بإعدامه؟ وقد فاتهم أن من يأكل من هذه الخروف سيكون نجساً نجاسةً لاتقبل الإزالة ولا المحو. وقد يقول بعضهم إن هذه النجاسة لأنه كان بدلاً عن جريمة آدم؛ فالنجاسة هي المعصية؛ وهذا لو قالوه فهو مرفوض؛ لأن الذي عصى الله هو آدم وليس المسيح عليه السلام، وخطيئة آدم لم يعاقب الله عليها أحداً لا آدم ولا غير آدم . أما آدم فقد كانت مخالفته لله سببها النسيان و لم يكن التعمد. وفى هذا يقول القرآن الآمين﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ (١١٥) سورة طـه. وهذا النسيان غفر الله لآدم لما جاء في القرآن الكريم ﴿**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾ (١٢٢) سورة طـه. كما أكد الله هذه التوبة فقال: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (٣٧) سورة البقرة. فكيف يعاقب آدم على هفوة غفرها الله له؟ فهذه الخطيئة محيت من الوجود و لم تبق حتى تكون موروثة وحتى يقدم المسيح نفسه للصلب ليخلص العالم منها. ولن يعاقب الله عليها لا عيسى ولا أحداً كائناً من كان من عباده؛ لأنهم لم يرتكبوها و لم يكن لهم وجود إلا في علم الله يوم وقعت. وأساس العدل الإلهي في محاسبة عباده ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ (٣٨) سورة المدثر. ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ (١٦٤) سورة الأنعام. فالأساس الذي بنى عليه النصارى عقيدة الصلب والخلاص منهارٌ أو هو وَهمٌ لا وجود له. فقد خدعوا أنفسهم وخدعوا أتباعهم ممن انطلت عليهم هذه الأكذوبة.

وجدير بالذكر أن نقول إن واضعي الأناجيل الأربعة أساءوا إلى رسالة المسيح عليه السلام -لا من بنات أفكارهم - بل من كتابات بولس المسمى عندهم ببولس الرسول لأن كتابات هذا الرجل سبقت وضع الأناجيل بأكثر من سبعين سنة، وبولس هو المسئول عن تحريف رسالة المسيح. وقد قام أحد الباحثين بمقارنة بين عقائد النصارى وأصولهم الدينية فوجدها كلها منقولة عن كتابات بولس و لم يضيفوا إليها شيئاً[1]. وقد انبرى للرد على هذه الخزعبلات فريق من الآباء الكنسيين وسجلوا مواقفهم في كتاب قيم اسمه "أسطورة تجسد الإله في ذات المسيح" وهو كتاب يتحفظ عليه النصارى كثيراً لأنه يفضح مالديهم من أكاذيب وخرافات. وكم كان المؤلف د/ سامح عبد الفتاح منصفاً وحكيماً حين ألقى الضوء على هذا الكتاب - في الجزء الثاني (فلسفة الغفران) - بالشرح والتعليق المبهر . إضافة إلى عرضه الرائع ومناقشتة الموجزة للكاتب"جورج بوش الجد" عن كتابيه (محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية) و كتاب (الكفارة) الذي يَكفُر فيه صراحة بهذه العقيدة المسماة بعقيدة الصلب والفداء؛ والتي لاتفسد أهل الأرض فقط بل إنها تفسد حتى ملائكة السماء — حسب تعبير الكاتب بوش نفسه -. بل إن كاتبنا — الدكتور: سامح - قد قام بعرض باهر ومناقشة رائعة لفكر القوم الكنسي من خلال كتاباتهم المعتمدة لديهم، و منها كتاب (فلسفة الغفران في المسيحية) للكاتب عوض سمعان. وقد جعل بذكائه الباهر هذا الكتاب مدخلاً لمناقشة هذا الفكر عند مختلف الطوائف المسيحية — بعد عرض أقوالهم المعتمدة لديهم — وزاد على ذلك إمتاعنا بعرض أقوال علماء الإسلام الأجلاء وعلى رأسهم الإمام العظيم/ محمد عبده، فأمتع وأجاد وأصاب الهدف في مقتل...

وكان الكاتب منصفاً وحكيماً حين قام بالرد الباهر على الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء بعد تعريف القوم بالألوهية الحقة والعرض الباهر والمتنوع لحديث الإعجاز في القرآن الكريم. وكان منصفاً وحكيما حين ذكر بعض النصوص القرآنية التي تتحدث عن المسيح وعن أمه ورد إليه اعتباره كعبد لله ورسوله من زمرة المصطَفَين الأخيار من الأنبياء والرسل الكرام. وكان الهدف - في ما أرجّح - نفى ما ألصق بالمسيح من نقائض واتهامات رماها ضده اليهود؛ بل وواضعوا الأناجيل أنفسهم !!. وإنك لتجد البون شاسعاً بين سيرة عيسى عليه السلام في القرآن وبين

---

(١) راجع في ذلك كتاب الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي مكتبة دار الوفاء.

سيرته في مصادر النصارى (كما عرضها الكاتب بأمانة واقتدار) وفى مقدمتها الأناجيل وأعمال الرسل. وقد ألمح الدكتور والطبيب/ سامح القليني إلى أن كُتّاب الأناجيل قد أرادوا حمل الناس – حتى المسلمين – على الإيمان به – من حيث أنه مخلص لهم من تلك الجريمة الموروثة (خطيئة آدم) – فإذا بهم في الواقع دعوا إلى الكفر به وببنوته لله سبحانه وبخلاصه للعالم من جريمة أبيهم آدم التي لم يعد لها وجود بعد نزول القرآن الأمين .. وقد بين الكاتب أن طريق العودة إلى الله والخلاص من المعاصي ليس هو صلب ابن الله عيسى عليه السلام -﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾ (٥) سورة الكهف.- بل كما جاء في الإسلام: الإقلاع عن الذنب والندم على فعله والعزم الأكيد على عدم العودة إليه. فما أيسره من طريق وما أحبه للنفوس وما أصدقه. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

وهذه الأضاليل التي وقع فيها قادة الفكر الديني المسيحي ناتجة كما قال محمد بن مسلم بن قتيبه في كتابه تأويل مشكل القرآن عن حملهم الألفاظ على ظواهرها فقول عيسى كما تروى الأناجيل "أبانا الذي في السماء" المقصود به أبوة الرعاية لا أبوة التناسل؛ وهذا حق وصدق.

وفى كتاب "قاموس الكتاب المقدس" حاول مؤلفوه تأويل كل ما يوهم الأبوة والولدية تأويلاً يمهد لعقيدة التوحيد وينفى عن الله الصاحبة والولد؛ وهذا الكتاب كان يباع لكل من يريد – قبل عشرين سنة – أما الآن فإنهم يتحفظون عليه ولا يبيعونه لمسلم أبداً خشية أن يجادلهم به.

نكتفي بما تقدم ونترك القراء الكرام يكملون الرحلة مع هذا الكتاب الطريف الظريف – بجزئية– وسوف يجدون متعة معرفية في كل كلمة يقرأونها أو عبارة تقع عليها أبصارهم، وأن يقدروا الجهد الشاق الذي بذله الأستاذ الدكتور/ سامح عبد الفتاح القليني ثبت الله لنا وله – على طريق الحق – الأقدام، وأجزل له العطاء.

والكاتب يمثل بقلمه مشعل من مشاعل المعرفة الراقية، وندعوا الله أن يجعل كتابه هذا فى ميزان حسناته وأن يهدى به من كتب عنهم ولهم ونختم هذا التقديم بأبيات كان الشيخ زاهد الكوثرى العالم الأزهري قد وجهها إلى مروجى عقيدة الصلب بغية هدايتهم إلى الصواب الذى يفيدهم فى الدين والدنيا.. قال رحمه الله – يسأل أهل الصليب ويطلب منهم الإجابة– وقد مر عليها أكثر من مائة سنة ولم تحظ حتى الآن بجواب – ولن تحظى مابقى من عمر الدنيا – مادام العناد هو المسيطر عليهم:

أعباد المسيح لنا عندكـــــم سؤال عجيب فهل من جواب
إذا كان عيسى على زعمكم إلاهـــاً عزيـــزاً قوياً يهـــاب
فكيف اعتقدتم بأن اليهـــود أذاقـــوه بالصلب مـــر العذاب
وكيف اعتقـــدتم بأن الإلـــه يمـــوت ويدفن تحت التـــراب
فهل من جـــــــــواب فهل من جـــــــــــواب

أ.د/ عبد العظيم المطعنى
جامعة الأزهر الشريف

مُقَدِّمَة

نعيش هذه الأيام في عصر العلم والبحث، وتواجد القنوات المفتوحة، وأصبح كل فرد يسأل نفسه. لماذا أنا مسلم؟ ولماذا أنا مسيحي؟ ويبحث عن الإجابة، وهنا يظهر دور العقل مع النقل. لأنه بدون العقل فانه يصبح الإنسان أحط وأحقر من الدواب والأنعام... وبدون النقل الصحيح و الرجوع إليه لا تقوم الديانة الصحيحة – وهذا الأمر هو ما طالبت به جميع الأديان. حيث يقول المسيح عليه السلام: (فتّشـــوا الكتب) و قال لهم (تضلون إذ لا تعرفون الكتب). و ينادى الإسلام أيضاً: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) سورة البقرة.

يقول المستشار "محمد مجدي مرجان" – الذي كان مسيحياً فأسلم –: ((ولدت لأعبد المسيح، لأرفعه إلهاً فوق الآلهة، فلما شببت شككت، فبحثت عن الحقيقة ونقبت فعرفت، ونـاداني المسيح: يا عبد الله ، أنا بشر مثلك ، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكـن اقتـد بي واعبده معي ودعنا نبتهل له سوياً: أبـانا وإلهنـا، حمدك وسبحانك رب العالمين، إيـاك نعبد وإيـاك نستعين. ياعبد الله أنا وأنت وباقي الناس عبيد للرحمن. فآمنت بالله وصدقت المسيح، وكفرت بالآلهة المصنوعة)).

ويقول المفسر"بنيامين بنكرتن"في تفسيره: أن التقليد (أي للآباء بدون دليلٍ أو برهان) هو أعظم مانع عند الناس لقبولهم الحق. فإنهم بحسب أفكارهم البشرية يتصورون أن القدماء في تقوى غير عادية، ويحسبون أن من علامات التقوى أن يحافظوا على تقليداتهم ...

ويكمل قائلاً: أنه لايوجد رأى خاطئ إلا ويُسند لأقوال بعض القدماء ، وقـد صـارت حالـة المسيحيين بالاسم – على وجه العموم – نظير(مثل) حالة اليهود في زمن المسيح) انتهى.

ولذلك حذر الإسلام من هذا التقليد الأعمى قائلاً﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (١٧٠) البقرة.

و هذا الكتاب هو دعوة – للمسلم وغير المسلم – لترك هذا التقليد الأعمى؛ الذي قال عنه أئمة الإسلام : أنه لايصح إيمـان المقلـد. وهو دعوة لاحترام العقل والنقل وأن يترك القارئ – المسلم وغير المسلم – عقيدته التي توارثها طوال هذه المناقشة، ويبدأ برحلة الشك – في دينه ودين الطرف الآخر – ويقوم ببحث القضية الإيمانية من جديد – بعيداً عن الهوى البغـيض والعـصبية

العمياء – ليصل من الشك إلى اليقين. وهذا ما نادى به علماء الاجتماع والمصلحون... وهذا الكتاب نداء للذين عقوا وتاهوا واستاموا من المسلمين، وإلى الذين حرفوا كتاهم باللفظ والمعنى تاركين الوحي الصادق – عن جميع الأنبياء والمرسلين– من غير المسلمين، وهؤلاء ننادى عليهم بما نادى به الإسلام ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا .. ﴾ (٤٦) سورة سبأ. و﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ. لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٢) سورة غافر.

****

تمهيد

يقول الأستاذ العقاد في كتابه (مطلع النور): **إنما ميزان الحق للعبادة النزيهة هو: الصفة التي يتصف بها الإله المعبود، ومن أجلها يتعبد له المؤمنون.**

وكنا قد ناقشنا في الكتاب الأول (**وأنا ادعوكم إلى العزيز الغفار**) عقيدة القوم التي أطلقوا عليها بأنفسهم بأنها عقيدة (**الرب الخروف**) أو (**الخروف الرب**). ورأيناهم يتباهون بذلك وينشرون الكتب التي تصور هذه العقيدة. وعشنا مع واحد من كتبهم المشهورة بعنوان **الخروف** لـ (**الأب دانيال**) وقد جعلناه مدخلاً لفهم عقيدة القوم وفكر الآباء والقديسين. وعلى الغلاف الأمامي للكتاب صورة الخروف وهو في الحظيرة. وعلى الغلاف الخلفي صورته ومكتوب فوقها (مستحق هو الخروف المذبوح) وتحتها (**للخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين**) رؤ٥: ١٣...



ثم يقول في المقدمة ص٢١: **(الخروف– الحمل.. هذا اللقب المعبَّر جداً من ألقاب الرب يسوع والذي يحدثك عن محبته العظيمة لك).**

ورأينا أن علماء وقديسي القوم لا يترددون في وصف رب العالمين بأنه (خروف). ففي رؤيا يوحنا١٧: ١٤يقول:(**هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوُّون ومختارون ومؤمنون**). مع ملاحظة أن صاحب إنجيل متى١٢/٢يقول: (**فالإنسان كم هو أفضل من الخروف**)... ورغم ذلك جعلوا خروف الفصح أهم وأغلى نبوءة عن الرب يسوع وصلبه !! وفدائه للبشرية!! وكما يقول **القمص "تادرس ملطي"** ص٦٢ عن هذين الإصحاحين في سفر الخروج – الذين يحكيان قصة خروف الفصح لموسى وبني إسرائيل وكيفية ذبحه – يقول: أنهما (**مركزاً للسفر كله بل – وبغير مبالغة – للعهد القديم كله!! كما أن صلب السيد المسيح وقيامته هما مركز الإنجيل**). ثم يقول: لهذا قدم السيد المسيح نفسه **فصحاً للعالم في عيد الفصح** ليعلن أن الحقيقة – موت الرب يسوع على الصليب – تبتلع الرمز – ذبح خروف الفصح – وتدخل به إلى كمال هدفه!!!

ثم ينقل لنا رأى الآباء القديسين فيقول: يقول الآب "**ميلتو**": يتحقق سر الفصح في جسد الرب فقد أُقتيد كحملٍ، وذُبح كشاةٍ !! مخلصاً إيانا من عبودية العالم "مصر" ومحررنا من عبودية الشيطان–"فرعون"– خاتماً نفوسنا بروحه وأعضاءنا الجسدية بدمه !!

ثم يؤكد للقارئ أن لقب"الخروف" هذا، ليس اختراعا منه على الرب، ولكنه أُطلق مرات عديدة في سفر الرؤيا، الذي ينتهي به الكتاب المقدس–٢٧مره – فتقرأ فيه "غضب الخروف"رؤ١٦:٦ و "دم الخروف "٧: ١٤ و "ترنيمة الخروف"١٥: ٣ و "عروس الخروف"١٩: ٧ و "امرأة الخروف"(أي الكنيسة!!! فهي جسده، وهى امرأته – التي لم يعرفها يسوع نهائياً ولم يخبر بها باللفظ أو بالإشارة– بالحقيقة أو بالمجاز– ولكنها من اختراعات أصحاب الرؤى والأحلام).. **ثم"رسل الخروف"٢١: ١٤ ثم في آخر إصحاح من هذا السفر والكتاب المقدس!! نقرأ عن "عرش الخروف"٢٢: ١.**. ثم يُنسب هذا السفر إلى التلميذ "يوحنا" نفسه!!

ثم يقول: لقد رآه يوحنا في الرؤيا(المقدسة) **خروفاً له سبعة قرون وسبعة أعين.**

ثم يقول مؤكداً: ماذا يقول موسى؟ نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية؛ **نذبح للرب إلهنا** (لاحظ: أن النص يقول (نذبح للرب إلهنا) و لم يقل (نذبح الرب إلهنا) كما فعلوها مع رب العالمين!!

وفى ص٧٧من كتاب الخروف: يعود ويؤكد على أن **قصة خروف الفصح عند موسى هي من أعظم النبوءات عن الرب يسوع بل هي الدليل الأكيد على صدق الكتاب المقدس!! إذ يقول: هناك فارق زمني ضخم نحو ١٥٠٠عام تفصل بين كتابة أحداث ذبح الرمز – خروف الفصح**

لموسى - وبين تدوين أحداث صلب المرموز إليه- الرب يسوع الخروف- الذي أنقــذنا مــن الموت الأبدي. (الخروف الأصلي في عيد الفصح أصبح رمزاً وليس حقيقة).

ثم نأتي لتعليق الكاتب عن العظام التي لم تُكسر "للخروف" وكيف أن يــسوع مــات ولم يكسر عظمه. فيقول القمص "تادرس" أن القديس"هيبوليتس" يقول: أنه بهذا نستطيع التعــرف على قيامته (أي أنه إذا كسرت ساقاه فكان لا يستطيع المشي بهما بعد قيامته مــن المــوت !! وبالتالي لا نراه في قيامته !!). ويكمل: ولكنه (ما كان يليق) أن يقوم (الرب يسوع) بــرجلين مكسورتين!!!(ولا تعليــق).

ورأينا من العجائب أيضاً أن المسيح قال مرة (في مت٨: ٢٠، لو٩: ٥٨): إبن الإنسان ليس لــه أين يسند رأسه..فأخذ كاتبنا كلمة (يسند رأسه) وقال: هي نفسها عبارة (نكس رأسه، وأسلم الروح- أي على الصليب بعد موته عليه حين لم يجد ما يسند عليه رأسه وتدلت رأســه!!!-). وهذا أمر عجيب فعلاً، إن يسوع يقول: ابن الإنسان لا يجد ما يسند رأسه؛ يعني أنه لا ينام من مطاردة الأعداء له ولا يجد فراشاً يستريح عليه ويضع عليه رأسه- كحال جميع الأنبيــاء بــل والمصلحين - فيجعلها الآباء والقديسين نبوءة عن موته وهو على الصليب حينما نكس رأســه بعد موته على الصليب!!. والعجيب أن هذا المنظر هو الأمر الطبيعي والــصورة المعتــادة لأي مصلوبٍ على الصليب، حيث أنه لابد أن تتدلى رأسه - وليته حدث العكس ولم تنكس رأسه - فكان ذلك أظهر في الإعجاز!!!..(وأنا لا أجد تعليقًا، وأتركه للقارئ) ؟!.

هذا هو ملخص العقيدة لديهم عن رب العالمين الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُــوَ الــسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. ويقول - صاحب تفسير المنار: والله إنني لا أرى من عجائب أطوار البشر وقلبــهم للحقائق ولبسهم الحق بالباطل أعجب وأغرب من وجود الديانة النــصرانية في الأرض، ديانــة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول جعلوها ديانة وثنية بتثليثٍ غير معقول، أخذوه من تثليث اليونان والرومان... نسخوا شريعتهم برُمَّتها وأبطلوها... لم ترد كلمه تدل على عقيــدها عن أنبياء بني إسرائيل ولكنهم زعموا أنها مستمده من جميع كتب أنبياء بني إســرائيل...ديانــة نسبوها إلى المسيح عليه السلام وليس عندهم نصٌ من كلامه - في أصول عقيدها التي هي التثليــث- وإنما بقى عندهم نصوص قاطعه من كلامه في حقيقة التوحيد والتتريه وإبطال التثليث وعدم المساواة بين الآب والابن (الابن الذي أطلق لفظه مجازاً عليه وعلى غيره من الأبرار).. ولــو لم يكن عندهم من النصوص إلا قول يوحنــا ((و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنــت الإلــه

الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته*)) لكفى، حيث بيَّن أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله (وليس عيسى هو الإله الحقيقي)- وهذا هو الذي دعا إليه القرآن وكان يجب أن يكون أساس عقيدتهم - يرد إليه كل ما يوهم خلافه - ولو بالتأويل - لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول.. وقد ناقشنا ذلك بتفصيل في كتابنا الأول (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار).

وقد حدث كل ذلك بدعوى أن الرب رفض توبة التائبين ورفض عمل الأنبياء والمصلحين انتقاماً من خطيئة أبيهم آدم. ثم نظراً لرحمته العالية قام بصلب نفسه (والمفروض أن يقال ذبح نفسه كخروف الفصح) فداءً لهذه البشرية من ذرية آدم المسكين !!.

ونظراً لخطورة هذه القضية - التي يتقرر بناءً عليها مصيرنا في الآخرة ويكون عليها سلوكنا في هذه الدنيا، وحتى لا يكون الأمر فيه تجنيًا منا على أصحاب هذه العقيدة - قررنا الاستعانة بأقوال فلاسفتهم وعلمائهم. وكان على رأسهم أ.عوض سمعان صاحب هذا الكتاب الشهير لدى الكنائس المصرية والعربية – "فلسفة الغفران في المسيحية" - والذي جمع الكثير من تساؤلاتهم وقام هو بالإجابة عليها؛ مما جعل هذا الكتاب متميزاً عن باقي الكتب التي تناولت هذا الموضوع الهام والخطير جداً، وجعلت جميعهم يشير إليه بالبنان ويصفونه بغاية التبيان ويقولون عنه أنه جمع فأوعى. وخاصة أنه تناول الموضوع بطريقة سلسلة؛ ملخصاً أقوال السابقين والمعاصرين بل والفلاسفة المؤمنين وغير المؤمنين. ثم قام بإتباع حديثه بالأسئلة الهامة والصريحة حول هذا الباب أو ذاك.... ثم قمنا بإتباع ذلك بأقوال علماء الإسلام – وعلى رأسهم الإمام "محمد عبده"- وأساتذة اللاهوت (واخترنا لذلك كتاب أسطورة تجسد الإله الذي كتبه سبعة من أساتذة اللاهوت المتميزين) – وأيضاً أقوال مشاهير علمائهم؛ مثل جورج بوش الجد وكتابيه: محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية ، وكتابه الثاني: الكفارة. والعديد من علمائهم وقسيسيهم وأساتذة اللاهوت العظام ودوائر معارفهم البريطانية والأمريكية والفرنسية وغيرها – آملين من القارئ سعة الصدر والصبر وإعمال العقل الذي لا يمكن أن يتعارض مع وحى السماء. مع إيماننا بأن العقل الإنساني هو مَناط التكليف، وهو ضابط محترم، وما يرفضه لا قيمة له. وقد رأينا أعظم حكمائهم حينما تركوا تحكيم العقل وجروا وراء العاطفة وما توارثه القوم – كما يقول علماؤهم –ولسان حالهم (أنه يجب عليك أن تؤمن أولا ثم تحاول أن تفلسف الواقع على ما آمنت به – فإذا هم يقعون في مهازل مضحكة مبكية. ونضرب مثالاً سريعاً لذلك الفكر تحت عنوان ((صلاة إلى البقرة))- وهى من المعبودات الهندية التي لم تضعف قداستها مع كر السنين وتوالى القرون؛ ونسمع لصلاتهم وهم يقولون:

أيتها البقرة المقدسة، لك التمجيد والدعاء، في كل مظهر تظهرين به، أنثى تدرين اللبن في الفجر وعند الغسق، أو عجلا صغيراً، أو ثوراً كبيراً، فلنعد لك مكاناً واسعاً نظيفاً يليق بك، وماء نقيا تشربينه، لعلك تنعمين بيننا بالسعادة.

قال الخنزير للملك:أيها الملك، متى ستعبدني؟ فثار الملك ونهر الخنزير قائلاً: أخرج وألا قتلتك. فبكى الخنزير وانتحب، وقال: نعم أنا أعرف أنك تحب فقط لحمي، فأنا وإن أموت لأقدم لك ما تحب، ومع هذا فإنك تعبد البقرة ولا تعبدني...

وربما يقول أحد الحكماء أن هذا القول هو قول الجهلاء والأغبياء. ولكن نقول له مهلاً فهاهو المهاتما ((غاندي العظيم)) – وهو من هو – قد كان أحد عابدي هذه البقرة، وكان على عظمته ورجاحة عقله يقول تحت عنوان ((أمي البقرة)): ((إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم، وهي إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان، والفكر الهندي يعتقد أن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، **وهي خير حماية للهند.** وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذي بال، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد **والقرون.**ثم يكمل: **إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعد نفسي واحداً من هؤلاء الملايين)).** هكذا حينما تتحكم العاطفة والتقليد الأعمى ويلغى العقل **تصبح البقرة إلهاً،** وقد قالوا: إن الإله قد حل في البقرة ومشى بيننا وأكل معنا وتألم معنا، وفى النهاية قدم لنا – الإله المتجسّد في البقرة – لحمه وجلده نأكله وننتفع به. وهكذا يتم فلسفة هذا الحكم بعد الإيمان به!!.

وكانوا يسمون "كرشنا" رب الأرباب أو إله الآلهة، وفى القرن التاسع قبل الميلاد جمعوا الآلهة في إله واحد، وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى: تثليث في وحدة ووحدة في تثليث.. وفى الكتب الهندية المقدسة، أن كاهناً توجه إلى الآلهة **"برهما" و"فشنوا" و"سيفا"** – الثلاثة في واحد – وسألهم، أبينكم الإله بحق؟ فأجابوا جميعها: **أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة،** فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام، ولكنه في الحقيقة واحد، **فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى.**

وهذا هو ملخص فكر الوثنية – وهو ما نرفضه- ويرفضه أيضا جميع عقلاء هذا العصر والعصور الماضية... وجاء الإسلام وكان القوم يصنعون إلههم من الحجر ومن الشجر وغيرها – بل كانوا يصنعون إلههم من العجوى فإذا جاعوا أكلوه – وكان منهم عمر بن الخطاب وعظماء القوم – إلى أن عرض عليهم الإسلام وطالبهم باحترام العقل وناداهم أكثر من مرة في القرآن بقوله (أفلا تعقلون- أفلا يتدبرون – أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) وغيرها من الآيــات الكثيرة، فرجعوا إلى عقولهم ونبذوا الوثنية وأخذوا يضحكون على أنفسهم وعقولهم. مع أنهم لم يهينوا رب العالمين هذه الإهانات البالغة؛ فلم يترلوه عن عرشه لإهانته وصلبه، ولكنهم كــانوا يعبدون هذا الصنم الحجري وغيره ويقولون هذه الحجارة طاهرة و لم تفعل ذنبا، أما نحن فإننــا خاطئون ولا يحق لنا أن نتخاطب مع الله؛ ولذلك فنحن نعبد هذه الأصنام لتكون لنا شــفعاء قائلين: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (٣) سورة الزمر. و هذا حال الوثنية في كل عصرٍ وحين حين يتركون عقولهم ويفلسفون باطلهم بغير هدىً من الله.

وأملنا أن يفيق الباطل ويتحرك العقل من غفوته – وهذا ما ينادى به علماء هذا العــصر مــن أحرار الفكر – وهو أيضاً ما نتحاكم به معه القوم.

فالعقل يرفض أن يكون الحجر والشجر والبشر إلهاً من دون الله – أو مع الله – والكــون بإجرامه وأفلاكه يشهد بذلك. وليس الكون هو هذه البقعة الصغيرة التي نعيش عليها – ويموت من أجلها الرب يسوع – أو حتى الكرة الأرضية، ولكن الكون هو ما يصفه لنا العلماء، ومــا جهلوه أكثر من ذلك.

وقد رأينا – حتى في الديانات الوثنية – أنه باسم الدين تقبل فنون من الشعوذة والخرافات، أو تقبل قضايا مشحونة بالمتناقضات العلمية والخلقية، لأنها-كما زعموا – جاءت من عند الله. كلا. فالله لا يجيء من عنده إفك"﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ (النساء ٨٧)، فلا حيرة ولا قلق ولا تردد، وعلامة الصدق تكمن في الوحي نفسه، وعلامة الصدق هي: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (٨٢) ﴾ النساء.

إذ يستحيل أن يوحى الله بالأكاذيب والترهات، كما يستحيل أن يقع بين الوحي والعقل خلاف، فلا فجوة البتة بين دين صحيح وعقل سليم.

❄❄❄❄❄❄❄❄

الفصل الأول

ما هي قصة الصلب والفداء والكفارة ؟
ومناقشة لأقوال علماء وفلاسفة المسيحية والإسلام على أرض الواقع
والبداية مع كتاب أ: عوض سمعان (فلسفة الغفران في المسيحية)

ونبدأ الرحلة مع الباب الأول:من كتاب (فلسفة الغفران في المسيحية) **والكاتب عوض سمعان** .

(١) تعريف بالخطيئة (وما هيتها):

وهو يحاول أن يؤكد بقوله : أنه إذا انحرفت روح إنسان منا عن قداسة الله يكون قد أخطأ إليه حتى إذا لم يظهر هذا الانحراف في عمل خارجي (وهو يقصد انحراف النيَّة والقصد)

ثم يؤكد هذا المعنى قائلاً: ولما كانت الخطيئة هي مجرد **الانحراف الباطني** إلى الشر قال الوحي: فكر الحماقة خطيئة، ومن يبغض أخاه فهو قاتل، ومن نظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في قلبه (متى٥/٢٨)، ومن قال يا أحمق يستوجب جهنم (متى٥ :٢٢) [١]..ويؤكد على أن الله سيحاسبنا على ذلك. وهذا القول لا نجادله فيه، ونؤكد معه أن الله سيحاسب على النيَّات أيضاً ولذلك المسلم يستغفر الله من ذنوبه جميعها – ما علمنا منها وما لم تعلم -. ويفعل ذلك أيضاً جميع الأنبياء والصالحين؛ لأنهم يعرفون جلال الله وقدره العظيم. وأنهم مهما قدموا من طاعات لله فهي لا تساوي حقَ شكر نعمة واحدة من نعم الله عليهم. ولذلك يشعرون دائماً أنهم مقصرون في حق الله–كما ذكرنا في حديثنا عن استغفار الأنبياء والصالحين– فقد كانوا يقولون : هذه البضاعة – أي هذه الطاعات – لا تليق بجلال الملك. ولذلك كانوا يستغفرون الله.

وهكذا كان داود في مزاميره الشهيرة (١٣٩: ٢٣) –كما ينقل الكاتب نفسه – عن داود يقول: امتحنى (يا الله) وأعرف أفكاري. وأنظر إن كان فيَّ طريق باطل "واهدني" طريقاً أبدياً[٢].فهو لا ييأس من روح الله – كما يزعم كاتبنا – بل إنه يطلب الهداية. وهذا الذي يقصده أيضاً هو نفس قول يسوع حينما سأله أحد الأشخاص أن يدله على عمل صالح وقال له

---

(١) والعجيب أن المسيح قالها مراراً وتكراراً: أيها الحمقى، أيها الأغبياء، أيها العميان الجهلاء ..الخ

(٢) والعجيب أننا سنسمع منه – ومنهم – بعد قليل أن المزامير هي(حديث الرب يسوع بلسان"داود"!

أيها الصالح أوصني (فقال له: لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) لوقا١٨: ١٩ ولا يشترط أن يكون قائل هذه الفقرة-"عيسى عليه السلام" - مجرماً[1] **كما ذكرنا.**

وهذا ما فعله إشعياء كما ينقل الكاتب نفسه في صـــ٥٢ (ويلٌ لي إني هلكت لأني إنـــسان نجس الشفتين . لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود)٦/٥

وكما يحكى عن يوحنا الرسول - مع محبته الشديدة للرب وعلاقته القوية به- أنه سقط على وجهه كميت عندما تراءى له الرب في مجده (رؤ ١٧:١).

وهذا الشعور هو الذي جعل أيوب بعد صبره على ما أصابه يقول(كيف يتبرر الإنسان (إذاً) عند الله)٩/٣٣.. **وليس هذا كما يقول الكاتب في صـــ٨٦ قطعاً للأمل وسد الطريق بينه وبـــين ربه وخالقه.** ولكنه تعظيمٌ وتمجيدٌ للرب واستنزالٌ لرحمة الله عليه واستعطافه.

هكذا في كل شرعٍ ودين -كما رأينا من قبل- وأنه لا ينجى الإنسان ولا يجعلـــه مـــؤهلاً لرحمة الله إلا عمله الصالح واستغفاره وتذلله لله ومحبته له، وأنه بدون عملي الصالح لا ينفعني أخٌ ولا أبٌ ولا زوج ولا....الخ ، **ولا يستطيع أن يفديني كل هؤلاء من عذاب الله** حينما يكون هو ساخطا عليَّ - بسبب عملي السيئ وعدم توبتي إليه - ولذلك يقول داود -كمـــا ينقـــل الكاتب في صـــ٨٦ أيضاً: **(الأخ لن يفدى الإنسان فداءً..ولا يعطى الله كفارة عنه) مز٤٩ :٧ وليس معنى ذلك أن داود قد يئس من فدائه ومن رحمة الله، وأنه في انتظار أن يـــصل الـــرب بنفسه ليُصلب و ليفدى داود وغيره- كما يقول الكاتب:- لأن الفدية الحقيقية ليست في متناول البشر على الإطلاق - مشيراً إلى أنه لابد أن يكون الفادى لنا ليس من البشر- ولكن لابـــد أن يكون الفادى لنا إلهاً (يموت ويصلب ليفدينا) ، ويتخيل الكاتب ويُخيّل لأتباعه أن داود يقـــصد ذلك ويتطلع إليه..**ونسى أن هذا التصور العجيب ما خطر على بال أحدٍ من الخلق، وهذا الذي قاله داوود وغيره (الأخ لن يفدى الإنسان فداءً، ولا يعطى الله كفارة عنه..) **هو نفس ما يقوله** القرآن الكريم **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وأمه وأبيه و...﴾** (٣٤) سورة عبس. ولكنه بمفهومٍ آخـــر غير ما ذهب إليه فلاسفة النصارى (من ضرورة وجود الوسيط الإلهي ، والفادى الإلهي (الإله) الذي يموت فداءً عنا أو أنه لا طريق لخلاصنا غير ذلك) - ولكنه كما قالـــت جميـــع الرســـل والأنبياء، **أنه لا ينجيه إلا عمله الصالح والتوبة الصادقة،** ولا يشفع لنا أحد إلا بعد أن يرضى الله

---

(١) كما شرحنا. في باب عصمة الأنبياء من الذنوب ورد الأكاذيب والافتراءات على جناب الأنبياء.

عن عملنا الصالح ((ولو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطعت يدها)) ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً (٣١) ﴾ الأحزاب

فهذا الخطاب لنساء النبي وبنت النبي، ويقول أيضاً ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٧٠) سورة الفرقان. وهذه هي قمة الرحمة من الرحيم سبحانه؛ فهو لا يتجاوز عن السيئات فقط، ولكنه يبدل هذه السيئات حسنات مهما بلغت من عظمتها وأصبحت كالجبال الشامخات. فالله غفور لمن تاب وآمن وعمل عمل صالحاً .﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ وهذا النداء يمثل قمة الرحمة والمحبة والعدل، وهو ما اتفقت عليه جميع الشرائع كما رأينا قبل تحريف الأتباع.

والذي يقرأ النصوص في مكانها يعلم حقيقة هذا التضليل في اقتطاع هذه الفقرات والنصوص من سياقها؛ فكلهم يقررون استغفارهم لله وتوبتهم إليه والنظر إلى عطفه ورحمته ومغفرته- وليس إلى صلبه وقتله بعد تجسده (وأولهم داود عليه السلام — الذي ذكره الكاتب) — ولا يمكن أن يلح داوود في طلب المغفرة من الله وهو يعلم أنه لا يغفر؛ ولو علم بنية هذا الرب في صلب نفسه فدية عن العالم كله — ومنهم المجرمون - لما قام واستغفر من أساسه.

ثم نعود إلى الكاتب في تعريفه للخطيئة.. وأنها هي الانحراف عن الخير.. أو أن يقوم بأعمال الخير لأغراض شخصية وهو ما نسميه بالرياء (وهذا ما نوافقه عليه من حيث المبدأ من تحريم الرياء، وليس من حيث النتيجة كما سنرى). ثم يذكر لنا نصوص جميله ليتها تُطبّق وتُناقش مثل:(أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم ... لكي تكونوا" أبناء "أبيكم الذي في السموات) متى٥: ٤٣، وهذا كله كلام طيبٌ وجميل يدعو للعمل لنيل الثواب والحصول على الفائدة ونكون أبناء الله، ولكن صاحبنا سيؤكد ـــ كما سنرى ـــ على أنه لا فائدة للعمل ولا للتوبة ، ولا لأي نوع من أنواع العبادة، ويؤكّد مراراً وتكراراً أنه لابد من صلب الإله لأننا لا نستطيع أن نكفر عن: (١) ذنب آدم الذي توارثناه. (٢) ذنوبنا مهما كانت صغيره لأنها في حق الله العظيم الذي ليس لعظمته وقداسته نهاية؛ فكذلك تكون ذنوبنا مهما صغرت ليس لها نهاية!!!.

ولا ندرى لماذا إذن عاش المسيح كغيره من الأنبياء والمرسلين يجاهد في إلقاء الوصايا والتعاليم وإخلاص العمل لله إن كان كل ذلك لا فائدة فيه قبل صلبه ؟ بل هو نفسه ينادى بالتوبة والعمل الصالح، ويعلن لابنى زبدى أنه لا يملك لهم أن يجلسهما عن يمينه في الفردوس- رغم

تكليفه لهما بالعمل الصالح - بل ويوحنا المعمدان النبي الصادق الذي لم تلد النساء مثله يقبول نفس المقولة التي يقولها يسوع وهى (توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله)[1]. فهذا هو الإله بزعمهم، وهذا هو نبي الإله بزعمهم يقولان نفس المقولة. وكيف لاينتفع الأنبياء وأتباع الأنبياء السابقين بثواب العمل بمثل هذه الوصايا والتعاليم.؟ وما فائدة ما عاناه الأنبياء والمرسلين في سبيل نشر هذه التعاليم والحث على العمل بها- وخاصة إذا علمنا أنهم جميعاً (الأنبياء وتابعيهم) كانوا في الجحيم إلى أن صلب الإله "عيسى" ونزل ليخلصهم من الجحيم - وعلى رأسهم إبراهيم عليه السلام - فما قيمة هذه التعاليم من هذا الرب المخادع وأنبيائه الجهلاء ؟؟!!.

ويعود الكاتب ليحدد (**مستوانا الروحي في ضوء الله**) ويغلق طريق الرحمة والخلاص بأي وسيله من وسائل العمل الصالح أو غيره.. وأنه لا يوجد خلاص إلا طريق واحد- سيحدده فيما بعد- ولعل القارئ يفهمه جيداً بالإشارة (ألا وهو صلب الإله) فيقول: **إن الخاطئ (في نظر الله!!!) ليس من يعمل خطايا كثيرة فحسب. بل ومن يعمل أيضاً خطيئة واحدة - سواء كانت بالفعل أم القول أم الفكر - فقد قال الوحي (من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل.لأن من قال لاتزن، قال أيضاً لا تقتل. فإن لم تزنِ لكن قتلت فقد صرت متعدياً للناموس)**. يعق ٢: ١٠، ١١.وهذا يحتاج إلى وقفة ومناقشة لسببين:

أولاً : ما معنى "في نظر الله" ومن أين علم هو بما في نظر الله وفكر الله — وهو بنفسه في سؤال قادم — أصابه بالحرج —كما سنرى - سيقول أننا لا نستطيع أن نعلم فكر الله.

ثانياً: نقول كنا نتمنى من الكاتب — لما تفرضه عليه الأمانة — أن يكمل نص يعقوب هذا الذي يوضح للقارئ هذا التدليس المتعمد لإخفاء الحق والحقيقة، وها نحن نكمل للقارئ باقي

---

(١) ويقولها يسوع والنبي العظيم يوحنا قبله(توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله) وينقل د/ أحمد شلبي بعض الآراء عن هذا الملكوت الغامض على كل مفسريهم أيضاً — والذي طلب منهم يسوع أن يطلبوه فى صلاتهم (ليأت ملكوتك)صـ٨٧: ويقول الأب بولس إلياس فى تفسيره "ملكوت الله" ما يلي: ليس ملكوت الله حزباً سياسياً، أو مؤسسة احتماعية، إنما هو حالة نفسية، حالة بر تقوم على نبذ الأنانية وعلى الاعتصام بطاعة الله ونواميسه، وعلى العودة إلى البساطة أو الطفولة المسيحية ومافيها من صفاء نيات ونقاء سرائر، وهذا ما ألمح إليه السيد المسيح بقوله: لا يقال إن ملكوت الله هنا أو هناك لأن ملكوت الله فى داخلكم" وقبل أن ندع الكلام عن ملكوت الله أو مملكة السماء بالمعنى الذى شرحناه وهو أدق معنىٍ فى هذا الموضوع، نقرر أن هذه المملكة وُجدت قبل المسيحية، وكانت شعاراً للكنفوشيه فى القرن السادس ق.م، ثم كانت شعاراً للمسيحية فالإسلام.

النص الهام جدا والذي يؤكد على ضرورة العمل الصالح والتوبة وعدم الاتكال على مجرد الإيمان بالله بدون عمل، فإن الشياطين تؤمن ولكنها لا تعمل بإيمانها فلا فائدة من إيمانها.

والعجيب أن الكاتب يستشهد من هذا النص على أن آدم مثل إبليس في عدم قبول التوبة ويقول حول سؤال: بأنه لا يمكن أن يتساوى الخطاة الذين يعرفون الله مع الخطاة الذين لا يعرفون الله. فيرد كاتبنا : أن الشياطين أيضاً يؤمنون بالله ومع ذلك فإنهم بعيدون عنه كل البعد لأنه لابد من وجود الفادى الإله الذي سيصلب !!. وأترك القارىء مع النص المشار إليه وهو (يعقوب ٢) حيث يقول: (ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيمانا و لكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه*؟! ١٥ إن كان أخ و أخت عريانين و معتازين (محتاجين) للقوت اليومي* ١٦ فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا و اشبعا و لكن لم تعطوهما حاجات الجسد(أى لم تتصدقوا عليهم) فما المنفعة*؟ ١٧ هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته* ١٨ لكن يقول قائل أنت لك إيمان و أنا لي أعمال أرني إيمانك بدون أعمالك و أنا أريك بأعمالي إيماني* ١٩ أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل و الشياطين يؤمنون و يقشعرون* ٢٠ و لكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت* ٢١ ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحاق ابنه على المذبح* ٢٢ فترى أن الإيمان عمل مع أعماله و بالأعمال أكمل الإيمان* ٢٣ و تم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا و دعي خليل الله* ٢٤ (ترون إذا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده*) ٢٥ كذلك راحاب الزانية أيضا أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل و أخرجتهم في طريق آخر* ٢٦ (لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت)*).

فخلاصة هذا الحديث الهام والواضح والمفصل أنه دعوة للتشديد على العمل وعدم التفريط في أي واحدة من وصايا الناموس، ولكنه لم يقل أنه لا فائدة من العمل أو التوبة إلا بصلب الإله الفادى!!، و لم يقل أن آدم يتساوى مع إبليس في عدم الفائدة من إيمانهما.

أما استناده على النص القائل: (لأن الذي قال لا تزن قال أيضا لا تقتل فان لم تزن و لكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس*)؛ فإن المقصد هنا هو أن هذا الوعيد لمن يستحل معصية معينة ويقول أن الزنا أو ظلم الفقير ومحاباة الغنى حلال – وهو يعلم أن الله حرم ذلك – فإنه يصبح متعدياً للناموس كله – ولكن له توبة إن رجع إلى الله – أو يقول أنا أطيع المسيح (أو الأنبياء) في عدم القتل ولكن لا أطيعه في عدم الزنا – عامداً متعمداً وراداً للأمر على الله – أو يقول:

ألتزم ببعض الوصايا وأرفض الأخرى حسب هواه، **فهو بذلك** يكون مجرماً في الكل ، والحديث السابق لا يتكلم عن العاصي الذي يتوب إلى الله، و لا يغلق في وجهه باب التوبة، بل هو مجرمٌ ويطلب من الله التوبة ويقبلها منه ويفرح بها. ولا يوجد في النص دليلٌ على ما يقوله الكاتب، وقد أقرت الأديان أن **"استحلال" المعصية كفر بالناموس كله**: (هكذا في شريعة موسى، وكان فاعلها يقتل كما قتل من استحل العمل في السبت أيام موسى) ولكن من يرتكب المعصية عن ضعف فهذا يعتبر عاصٍ في هذه النقطة فقط وهناك حساب العدل الذي يأخذ به ثواب باقي الطاعات ويحاسب على هذه المعصية ما لم يتب منها.

ولذلك نجد أن الكاتب قام بالخلط حيث ذكر: أنه لأجل خطيئة واحدة طرح الله بعض الملائكة من السماء (وهو يقصد إبليس – الذي رد الأمر على الله وتمرد عليه وقال له أمرك هذا خطأ– حينئذٍ طرحه الله من السماء ملعوناً إلى مكان ليس مكانه).

ونقول لكاتبنا: ولكن الأمر يختلف في معصية آدم؛ وهذا خطأ فاحش: فإن آدم قد خلقه أساساً لعمارة الأرض وكان سيترله إليها بعد أن يعدَّه لهذه المهمة ويدربه عليها ويعطيه التجربة والاختبار– والكاتب سيقول ذلك ويؤكده بعد قليل– كما سنرى – و آدم عصى ضعفاً ونسياناً، وتاب وأناب إلى الله واستغفره. فتاب الله عليه – هذا بخلاف إبليس الذي رد الأمر على الله وخطّأ الله في أمره، ولم يتب – (وآدم نزل إلى الأرض التي هي مكانه الطبيعي المعد له مسبقاً، ونزل مرضيّاً عنه – وهو نبي من الأنبياء الصالحين – وليس ملعوناً مثل إبليس أيها الحكماء) . راجع حديث القمص(سيداروس) ومعصية إبليس في كتابنا الأول.

والعجيب أن الكاتب يستمر قائلاً: ولأجل خطيئة واحدة حرم موسى النبي من دخول أرض كنعان: تث ٣٢: ٥... وإن وافقناه على أن الله عاقب موسى على الذنب ! ولكن هل معنى ذلك أن الله أغلق باب التوبة عنه ومات ملعوناً؟ أم أنه عقاب تأديب وابتلاء – كما يفعل أحدنا مع ولده – وهو يتمنى رجوعه عن هذا الذنب ليفرح به ويقبله ويتوب عليه ؟. ثم أليس الله يعاقب حبيبه ليعود إليه وهو يحبه – وهو ما نسميه بالابتلاءات للصالحين – وكما فعل بغيره من أنبياء بني إسرائيل الكثيرين وكما أبتلى الرب يسوع نفسه بصنوف الابتلاءات وآخرها صلبه على الصليب؟

وهل كاتبنا هذا يساوى موسى عليه السلام بإبليس اللعين ؟ وهل كل من عصى الله في الكتاب المقدس عاقبهم الله في الدنيا؟ كلا: فإن القارئ ليعجب حينما يتصفح هذا الكتاب المقدس ويرى

عكس ذلك تماماً[1]...والعجيب أن كل ملوك بني إسرائيل – إلا القليل النادر– كانوا يفعلون الشر في عيني الرب– ومنهم من كان يُكافأ مكافأةً عظيمة– وداود يزنى بامرأة أوريا، ويعقوب يسرق النبوة والبكورية ويكافأ بأعظم مكافأة ظلت بركتها على بني إسرائيل (يعقوب) إلى ما لا نهاية كما يقولون . وسليمان يعبد الأصنام ويبني لها هياكل للعبادة الوثنية ورغم ذلك يكون ملكاً متوجاً إلى آخر حياته..ولا نطيل في سرد هذا الواقع الأليم المقزز، فإنه يكفى أن يتصفح القارئ بنفسه صفحات هذا الكتاب المقدس ليرى بعينه. ولكن الكاتب يصل بنا إلى نتيجة – هو يلف ويدور حولها – وهذه النتيجة لم يقل بها أحد من الأنبياء. ولذلك سينقل لنا رأى أتباع "سقراط" الفيلسوف حيث يقول : أدرك الكلبيون أتباع سقراط هذه الحقيقة ولذلك قالوا: الإنسان إما يكون فاضلاً إلى النهاية أولا يكون !!كالخط إما أن يكون مستقيماً، أو غير مستقيم ولا وسط بين الاثنين".. وهنا يغلق الكاتب الباب ويوصده في وجه كل البشرية التي لم يخلقها الله على صورة ملائكة. بل خلقها الله ويعلم ضعفها الذي يجبره برحمته حينما شرع التوبة التي كان يترنم بها الأنبياء ومنهم داود ﷺ وعيسى ابن داود كما يقولون.

ولذلك هو يصل للنتيجة التالية: مما تقدم يتضح لنا أن الإنسان مهما بلغ أسمى درجات الأخلاق الكريمة وقام بالواجبات الدينية خير قيام.لكن انحرف مرة عن الله بالفعل أو القول أو الفكر، يكون خاطئاً.وإذا عاش دون أن ينحرف هذا الانحراف[2]لكن لم يعمل" كل الصلاح " الذي يستطيع القيام به "بالحالة التي تتوافق مع كمال الله "-مع ذلك يكون أيضاً خاطئاً[3]

ثم يكمل: هذا أيضاً ينطبق لديه على الذي يعمل الخطأ عن طريق السهو والنسيان. إلى أن يصل إلى قول " فولتير" (كلما رسمت لنفسي صورة الإنسان خُيِّل إليّ أنه شيطان)!!

وأصبح لا حل له إلا بأن ينتحر من أجله الإله ويصلب نفسه. (وهذا هو الحل !!)

والعجيب أنهم يتشدقون دائماً بنص توراتهم (بأن الله خلق الإنسان على صورة الله) مكرماً.

---

(١) بل إن معلق الكاثوليكية وغيرها من العلماء ليتعجبون أيضاً من غضب الله على موسى هذا وقول الرب لهما (لأنكما- أى "موسى وهارون" – ختتمان).. وذلك حينما ضرب العصا. وغضب الرب. رغم أنه ضربها بأمر الرب..ويقف علماؤهم – كما تنقل الكاثوليكية– فى حيره من هذا الموقف الذى لا يُعلم له سبب. وهذه فضيحة تحريفية مثل غيرها الكثير.

(٢) وهذا كما نعلم من المستحيلات ولم يقل به نبي من الأنبياء مبلغاً عن الله.

(٣) وبالطبع لا يمكن أن يفعل الإنسان العمل الذى يتوافق مع كمال الله وجلال الله..

ومن محاسن هذا الكتاب أنه يعرض بعد ذلك بعض الأسئلة المتعلقة بالشرح ثم يقوم بالإجابة عليها.وسنكتفي نحن ببعض التعليقات البسيطة كما يلي:

۞ س١:**أليس عدم التفرقة بين الصغائر والكبائر يشجع الناس على ارتكاب الكبائر؟**

جـ١:يجيب الكاتب: (إن الذين يهمهم إرضاء الله. يمتنعون عن الصغائر كما يمتنعون عن الكبائر.!!! وأما الذين لا يبالون بإرضائه فلا يتركون الكبائر، حتى ولو سلم الله لهم بوجود صغائر وكبائر!!!.ولذلك لا مجال لهذا الاعتراض) انتهى رد الكاتب. ولا تعليق

۞ س٢: **هل من العدالة أن يضع الله أمامنا مقياساً عالياً للقداسة** (أي لا نستطيع أن نصل إليه، كأنه عملية تعجيز منه على عباده؛ لأنه لابد من الخطأ وإن كان صغيرا..**وحتى إن لم نخطئ فلن نوفى الله حقه في الطاعة التي تتناسب مع قداسته العالية جداً**، التي لا يناسبها أي عمل من بشرٍ مهازيل أمثالنا) **ثم يعاقبنا"الله"لعدم استطاعتنا بلوغ (هذا المقياس) ويحملنا أيضاً خطيئة آدم؟**

جـ٢: **نظراً لأن السبيل الوحيد (في نظر الله)** (ولا أدرى من قال هذا بالتحديد من أنبياء الله وجعله السبيل الوحيد ؟؟!!كما يقول في عبارته (**في نظر الله**) فمن الذي أعطاه هذا الحق ليحدد هذه المعالم وينسبها إلى الله وأنبيائه؟) يقول:**نظراً لأن السبيل الوحيد "للتمتع بالله" هو التوافق معه في صفاته.وبما أنه تعالى قدوس كل القداسة، لذلك إذا أردنا التمتع به يجب أن نكون قديسين في كل سيرة....ومع كلٍ فعندما نشعر بعجزنا عن بلوغ هذا المستوى** (وهو أكيد كما شرح هو) **يتنازل الله بنعمته لكي يرفعنا، إذا وجد فينا الرغبة الخالصة.**

وكما سيتضح بالتفصيل (وهو أنه لابد أن يكون هناك فادياً لنا.ولا ينفع أن يكون الفادى من البشر، فلابد أن يكون إلهاً – لأن قداسة الله عالية ولا حدود لها – ولا يوجد هذا الفادى في الكون كله، وليس إلا الله الذي سيترل – لأنه يحبنا وسيصلب نفسه ويفدينا – وبدلاً من أن يتفضل الرب بعفوه وصفحه – الذي يزيده عزاً ورفعه – فإذا به يترل ويهين نفسه.!!).

ولا أدرى من أين أتوا بهذا الفكر من أقوال يسوع– هذا الفكر الذى لايوجد له مثيل إلا فى الديانات الوثنية فقط ؟.والعجيب أن المسيح نفسه يقول للتلاميذ: فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في **السموات** هو كامل. (متى ٥/ ٤٨). فكيف يدعونا لنكون كاملين مثل الله، ويأتي الكاتب ليقول أن هذا القول عبث ولا يمكن الوصول إليه ؟ وكيف يقول يسوع وروح القدس هذا الكلام العبثي ؟؟. بل إن الوحي جعل إنه من الممكن أن يثبت الله فيه (يو ٤/١٢): إن

أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا. بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا. (لاحظ وتذكر ولا تنسى كل هذه التعبيرات)[1].

۞ س٣: إن القول بأن الإنسان كله شر لا يتفق مع الصواب إذ الواقع يدل على أن به الكثير من الصفات النبيلة.

الرد: نظراً لأن الإنسان مخلوق أصلاً على صورة الله كشبهه (تكوين ا: ٢٦)[2]، لذلك كان من البديهي أن يظل فيه – حتى بعد سقوطه في الخطيئة – شئ من الصفات النبيلة مثل المروءة والشهامة والعطف على المساكين والمحتاجين. لكن طالما أنه منحرف عن كمال الله وقداسته، فإنه كثيراً ما يمارس هذه الصفات، إما لأنه أحس مرة بقسوة الظروف عليه، فأراد أن يزيح شبحها من أمامه. أو لأنه يخشى أن لا يعطف عليه أحد، إذا وقع هو في أزمة أو ضائقة. أو لكي يشبع رغبة كامنة في نفسه تدعوه لأن يبدو عظيماً أو صالحاً على نحو ما. أو لكي يكفِّر – حسب زعمه– عن شر ارتكبه حتى تكون الحظوى لدى الله– الأمر الذي يجعل أعماله المذكورة مشوبة بنقائص عدة. ومع كل فالإنسان الخاطئ وإن كان يتصرف بشئ من الصفات النبيلة، لكنه مع ذلك كثيراً مايأتي الرذائل والموبقات الشنيعة، ومن ثم لا يكون باراً أو مستقيماً أمام الله. (وأترك التعليق للقارىء).

۞ س٤: إن المسيحية بقولها إن الإنسان خاطئ بجملته تحط من قدره – الذي جعلته مخلوقاً أصلاً على صوره الله وشبهه (تك ١: ٢٦) – كما تجعله فريسة للشر والإثم.

جـ٤: إنها لا تحط من قدره بل تعلن له حقيقة أمره في ضوء الله !!!!حتى لا يعتقد أنه قريب منه ويكون في الواقع بعيداً عنه. وفى صـ١٦:يؤكد لنا: أن الإنسان يولد وبه ميل إلى

---

(١) وقال بولس عن المؤمنين : فإنكم هيكل الله الحي. كما قال الله: إني سأسكن فيهم ،وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. (٢كور ١٦/٦) فما رأى القارئ فى هذا السكن والحلول الإلهي. وهؤلاء الآلهة الجدد الذين ينافسون يسوع؟!!.بل ما رأيه فى الحلول والسكن الإلهى فى الجبل مز١٦/٦٨(بل الرب يسكن فيه إلى الأبد)

(٢) وبعضهم حاول أن ينسب هذا القول وهذا الفهم بناءً على حديث للنبي محمد ﷺ. والحديث هو(أن الله خلق آدم على صورته) ليس معنا أن آدم شبيها لله.الذى ليس كمثله شئ..وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك – ولكن المعنى كما قال الإمام ابن حجر :-هو أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل فى النشأة أحوالاً ولا تردد فى الأرحام أطواراً كذريته ، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه.

الخطيئة...ومثل هذا الميل مثل السم الكامن في الثعبان فإنه لا يرد إليه من الخارج. بل إن الثعبان يولد وفي جسمه استعداد لتكوينه..

ويذكر في صـــ١٧ سبب ولادة الإنسان لطبيعة تميل إلى الخطيئة بقوله: بما أنه بنــاءً علـــى **قانون الوراثة (مندل)** لا يمكن لكائن أن يلد آخر مغايراً له؛ فالخنزير(مثلاً) لا يمكن أن يلد حملاً والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً..وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً، **إذاً كان أمراً بديهياً** أن يولد أبناؤه جميعاً خطاة!!**طبقاً لقانون مندل** في الوراثة. ثم يذكر لنا قول بولس الرسول(روميه ٥: ١٢) بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم .(وهذا ليس قول عيسى ﷺ.. وعيسى ﷺ نفسه لم يذكر شيئاً عن خطيئة آدم أو توارثها) – وطبقاً لقانون مندل في الوراثة !

ولا أدرى بأي منطق وأي دين سابق أو لاحق يقول بهذا الفكر؟ ألم يسمع المثـــل الـــشعبي (يخلق من ظهر العالم فاسد ومن ظهر الفاسد عالم) ألم يرَ في حياته صالحين ولدوا من أشرار؟

ألم يقرأ أن إبراهيم ﷺ كان أبوه كافراً.. وكيف يقول عاقل (سواء كان عالماً أو غير عالم) بمنطق توارث الأخلاق عن طريق **قانون مندل الوراثي** ؟؟

وكما يقول: **الشيخ محمد الغزالي**: لماذا يرث البشر الخطأ عن أبيهم الذي أزلّه الشيطان؟

وإذا كانت الخطيئة مرضاً وراثياً، فما ذنب مريض انحدرت الجراثيم في دمه على كُره منه؟ إنه ما استدعى هذه الجراثيم المارقة كي يقع في معصية ربه!! [1].

ويعود الكاتب ويؤكد ما قاله في صـــ١٩ أيضاً : وبما أن قانون الوراثة قانون عام تخضع له جميع الكائنات الحية..لذلك أصبح أمراً بديهياً..أن يصيروا جميعاً خطاةً بأفعالهم كمـــا ولـــدوا خطاةً بطبيعتهم!! ولذلك قال الوحي: ليس بار ولا واحد. (روميه٣) إلى أن يصل إلى قول داود لله : لا تدخل في المحاكمة مع عبدك. فإنه لن يتبرر قدامك حي (مز ١٤٣: ٢). وقد شرحنا معنى هذا الشعور لدى جميع الأنبياء. وتناقضهم – هم أنفسهم في ذلك – في كتابنا الأول.

۞ **السؤال الأول:** ليس كل أبناء الأشرار يعملون شروراً مثل آبائهم فكيف يقال أن كل البشر يولدون خطاةً بالطبيعة لأن آدم الذي ولد منه أجدادهم منذ آلاف السنين قد أخطأ مره ؟

---

(١) كتاب صَيحَة تحذير من دُعَاةِ التنصير.

فيرد قائلاً: وإن كان بعض أبناء الأشرار لا يعملون شروراً مثل آبائهم. لكن ليس هناك واحداً منهم لم يخطئ على الإطلاق لذلك يكونون جميعاً خطاة ولا محالة (ولا أدرى ما الفائدة إذا كان أبوهم صالحاً وأنت تحكم على أن جميع البشر خاطئون ولا يوجد أي صالح).

۞ س٢: إذا كان كل الناس خطاة أفليس أقلهم خطأ يمكن أن يكون مقبولاً لدى الله ؟

هنا يجيب الكاتب بالنفي وأنهم جميعاً متساوون لأن الله كامل ولا يتوافق مع الكامل إلا الكامل(معنى هذا أن الأنبياء لم يتوافقوا مع الله أيضاً) ، وهو يقول: إذاً ليس بيننا بكل أسف شخص، مهما قلت خطاياه، يستطيع أن يحظى في ذاته بالقبول لدى الله. هذه هي الحقيقة – أو بالحري الحقيقة المرّة – التي يجب أن نضعها أمامنا من الآن.حتى يتضح لنا السبيل الإلهي (!!) للغفران. (ولا تعليق لى وأتركه للقارىء)

ويضرب على ذلك مثلاً فلسفيا فيقولً: لنفترض أن طبيعة عمل ما تتطلب من الراغبين في الالتحاق به أن يكون مقياس نظرهم٦/٦.. إذن يتساوى الجميع (في الرفض) الذين هم أقل من٦/٦.(وهكذا انقلب الدين وأصبح خاضعاً للآراء الفلسفية التي ما أنزل الله بها من سلطان).

ولا ندرى من الذي حكم بأن من يدخل الجنة لابد أن يكون ٦/٦..ولماذا لا يكون٥٠ في المائة أو غير ذلك، وتكون الجنة درجات؟ وهل الذين سيدخلون الجنة بإيمانهم بصلب الرب يسوع – مع إقامتهم على المعاصي –أفضل من إبراهيم وجميع أنبياء الله الصالحين و أصبحوا بهذا الإيمان المزعوم ٦/٦؟ ولماذا لا يخضع الأمر – كما قال جميع الأنبياء – للتوبة والمغفرة من الرب الرحيم والحكيم– وليس المجنون الذي يقبل على الانتحار كما يفعل العاجز عن تحقيق مراده فينتحر–؟!

ويزداد الكاتب تخبطاً وهو يحاول الرد على بعض الأسئلة التي قام بنقلها والإجابة عليها: فها هو بعد أن أعلن أن البشر عاجزين عن (التوافق مع قداسة الله ــ حتى أعظم الأنبياء والمختارين) وأنه مهما عمل الإنسان من أعمال وحاول الالتزام بكل الأعمال الصالحة فلن يفلت من خطيئة آدم التي توارثتها البشرية عن طريق (قانون مندل للوراثة). ورغم ذلك نجده يحمل الفرد مسئولية عمله أمام الله. وأن الإنسان في إمكانه أن يأتي الخير ويبتعد عن الشر ويرضى الله.(ونحن نسأل: وما الفائدة من ذلك ؟ فهو إن قُبلت توبته وعمله الصالح فلن يفلت من خطيئة آدم ؟؟!!).

۞ **وهاهو السؤال الخامس والرد: إن المسيحية بقولها إن الطبيعة الخاطئة انتقلت إلى البشر بالوراثة، تجعلهم غير مسئولين عن الخطايا التي تصدر منهم وهذا مالا يتفق مع الحق على الإطلاق؟**

الرد: إن المسيحية مع قولها إن الطبيعة الخاطئة انتقلت إلى البشر بالوراثة، تعلن **أنهم يعملون** الخطيئة، ليس رغماً عنهم مدفوعين في ذلك بغرائزهم وحدها كما هي الحال مع الحيوان ، بل **يعملونها بإرادتهم** أو بالحري نتيجة لموافقتهم الشخصية على تلبية رغبات هذه الغرائز. ومن ثم يكونون مسئولين عن كل خطيئة يعملونها، لأن المسئولية **لا تُرفع إلا عن الأطفال وفاقدي** الرشد والصواب. ثم يكمل: ولذلك قال الوحي إن كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله (رو ١٤: ١٢)، كما قال إن الله سيُحضر كل عمل من أعمال الناس إلى الدينونة، سواء أكان خفياً أم ظاهرياً (جا ١٢: ١٤). **فضلاً عن ذلك ليس هناك مجال أمام إنسان للاعتذار عن خطاياه بدعوى ضعف الإرادة**، لأنه لو أتى ضعيف الإرادة بإخلاص إلى الله لأعطاه الله **طبيعة روحية** **جديدة** تسمو به فوق أهواء الجسد سمواً عظيماً،كما سيتضح في الباب السادس.

والعجيب أنه يقول يوم القيامة: **ليس هناك مجال أمام الإنسان للاعتذار عن خطاياه بدعوى ضعف الإرادة** (ولا أدرى هل يرضى أصحاب العدالة أن يتحمل هذا المسكين خطية آدم؟ أليس هذا يذكرنا بالحكمة القائلة (ألقاه في اليم مكتوفاً.ثم قال له إيّاك أن تبتل بالماء)..

ثم يقول الكاتب: **لأنه لو أتى ضعيف الإرادة بإخلاصٍ إلى الله.لأعطاه الله طبيعة روحية جديدة تسموا به فوق أهواء الجسد سمواً عظيماً(ونقول**: وهل أخذ ذلك أتباع يسوع بمجرد إيمانهم بصلب الرب وإهانته وحرم منها الأنبياء؟؟!!).. وهنا نسأل صاحب القداسة:

أولاً: ألا يعنى حديثك هذا أن الله في غنى عن مسرحية صلب الإله كفارة عن البشرية؛ وقد قلت أنه يكفى الرجوع والإتيان إلى الله بإخلاص (وليس بعقيدة صلب الإله) ؟؟!!

ثانياً: هل جميع الأنبياء عجزوا عن هذه العودة و لم يعطهم الله طبيعة روحية جديدة؟. ثم ألم **تقل من قبل أن الله سلب من آدم حرية الإرادة** ؟ فكيف يكون قوى الإرادة ؟

ثالثا: وما فائدة الطبيعة الروحية الجديدة التي تسموا فوق أهواء الجسد إن كان كما قلت: **يستحيل إرضاء الله أو التوافق مع قداسته، أو التنصّل من ذنب آدم الذي توارثه ولا سبيل له من الخلاص منه** ؟ أليس الحل والمنطق الصحيح أن نعترف بأن الله غفور رحيم وأنه لم يخدع رسله حينما أرسلهم إلى أقوامهم ليبلغوهم عنه بأن من عمل صالحاً فله ثواب العمل الصالح ومن أساء في عمله ثم تاب إلى الله فرح به وقبله.. وأنه لا يبغى الانتقام من البشر.. وأنه لم يعجز عن اختيار أفضل البشر" وهم الرسل والأنبياء- ليكونوا واسطة بينه وبين خلقه؟!! والأسئلة كثيرة سنحاول الإجابة عنها في الصفحات القادمّة إن شاء الله.

۞ويأتي السؤال التالي كما نقله الكاتب: **هل من العدالة أن يضار البشر جميعاً بسبب خطيئة ارتكبها آدم وحده؟** وفى إجابته نجده - كالعادة - **يطبق قانون مندل مرة ثانيه ويدّعى أننا جعلنا آدم نائباً عنا في الخطيئة!!**. والغريب أن هذا هو منطقهم جميعاً كما سنرى في كتاب (ما هي حتمية كفارة المسيح) **للقس د/داود رياض أرسانيوس** - وهو يقصد أن النسل الذين لم يكونوا قد وجدوا بعد ـــ قد أنابوا أباهم آدم ليخطئ بالنيابة عنهم!!.

ولا أدرى لماذا لا يستخدم هذا المنطق ويقول أننا أنبنا أبونا آدم ليتوب عنا.ويستغفر نيابة عنا - كما حدث من آدم وقبل الله منه توبته واستغفاره- ؟ ولماذا لا يقف قليلاً على منطق العدل وأنه لا يليق بجلال الله وعدله أن يفعل ذلك؟. ويقول: إن العدل كل العدل والذي أخبر به الأنبياء وآخرهم محمدﷺ مجموعاً في قوله تعالى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى﴾ سورة النجم. ولكننا نراه يحاول (بفلسفة خاطئة) أن يضرب مثلاً لما أصابنا من معصية أبينا آدم ويقول: مثله في ذلك مثل الآباء الذين تعود نتائج فجورهم وشرورهم على أبنائهم البررة!!. ومن ثم لا سبيل للاعتراض على اشتراكنا في نتائج خطيئة آدم بحال!!(ونحن نسأل أحبابنا: وهل الذي يفعل ذلك — من البشر - يكون عادلاً ومحموداً لدى العقلاء أم يكون ظالماً ومذموما ؟؟. إن الحقيقة — التي لا تخفى على أحد هي أننا نرى الناس جميعا يصرخون في وجه هذا الظالم ويقولون له (حرام عليك يا ظالم فما ذنب هذا المسكين أن نأخذه بذنب أبيه ؟؟) فهل البشر أحن وأرأف وأعدل من هذا الإله الظالم الذي لا يرضى إلا بالانتقام من الأبناء وأبناء الأبناء ، ثم في النهاية يصلب ابنه !)

ونعود ونسأل هذا الفيلسوف: لو كان الأب ضال والابن مهتدى أليس من العدل أن **يحاسب الله الأب الضال على ضلاله - أو يغفر له ويسامحه إن رأى منه توبة أو علم فيه خيرا يمكن قبوله - ويثيب الابن المهتدى على هداه ؟. ولو تمسك الابن المهتدى بأخلاقه وأعماله الصالحة - رغم شرور و ضلال أبيه - ألا ينال على ذلك من الثواب أضعافاً مضاعفة ويكون ضلال أبيه في تلك الحالة هو ابتلاءٌ من الابتلاءات التي سيثيبه الله عليها ثواباً عظيماً؟!. وهذا ما حدث مع إبراهيم** عليه السلام **وقد كان أبوه كافراً: فهل يستوي إبراهيم مع أبيه - وجميع الكتب المقدسة تبارك إبراهيم وتلعن أبيه -؟؟ وأنتم من هؤلاء الذين يقولون بذلك أيضاً، على لسان عيسى** عليه السلام **في محاوراته مع أتباعه وبني إسرائيل وتمجيده لإبراهيم** عليه السلام. **بل ورسائل بولس التي**

يتحدث فيها عن بر إبراهيم (وبالإيمان صار إبراهيم باراً. ...) ولماذا لم يورث بولس خطيئة أبو إبراهيم ويجعل إبراهيم خاطئاً بدلاً من أن يكون باراً؟..

والعجيب: أن الكاتب ربما شعر برجفة في الضمير من هول ما قاله ورأى أنه أغلق أبـــواب رحمة الله التي يتشدقون بها (الله محبه)..فإذا به يقول: ومع ذلك لا داعي للقياس أو الاعتـــراض فلقد تداخلت نعمة الله الغنية في أمرنا. ففتحت لنا "**جميـــــــعاً**" باب الخلاص من **الخطيئة** (أي من عمل الخطيئة، وأنه سيقضى عليها ويلغيها من الوجود!!) **ونتائجهـــــــــــا**(أي اللعنـــات المترتبة عليها) **ومحو أثرهـــــا في الدنيا** (من على آدم ونسله، وعلى الحية ، وعلـــى المـــرأة ، وعلى الرجل ، وعلى الأرض) **مجـــاناً** (أي بصلب الإله ـــ وليس بالعمل الصالح الذي لا فائدة منه – والذي لا يستطيع أن يصلحنا معه، أو يجعلنا نتوافق مع قداسته– التي قد تجلّت بـــصفه واضحة لكل ذي بصر في أحداث القبض على الإله وإهانة الإله والبصق على الإله والاســـتهزاء بالإله ثم في النهاية تعليق الإله وصلب الإله وقتل الإله أشنع قتله، كما يفعل بالمجرمين. ومما زاد التعظيم تعظيما والقداسة قداسات لله ، أنه صلب مع أثمه ومجرمين)..

كل ذلك لحل مشكلة **العدل والقضاء على الخطيئة** (فقد قضى على إبليس وانتصر عليـــه وهو معلقٌ على الصليب ويصرخ الصرخة المدوية، ولم تعد الخطيئة نراها في الوجـــود أو نـــرى أثرها بعد هذه العملية الانتحارية – للإله على الصليب – وأصبح العالم كله (هكذا أحـــب الله العالم) خالٍ من الخطيئة. وقد قام الإله بالقضاء على آثار الخطيئة أيضاً في الدنيا بملازمه الـــروح القدس للقديسين وغيرهم من أتباع الصليب وعصمتهم من الذنوب والخطايا). بل وإعطـــائهم حق الغفران لهذا أو ذاك، ولا يشترط أن يغفر الإله أو لا، أو أن يقلع المجرم عن إجرامـــه أو لا! ويكفى إيمانه بالصليب وتعليقه له ليكون أفضل من موسى وإبراهيم (وهذا هو ملخص العقيدة)

۞ والعجيب من الكاتب أنه ينقل السؤال التالي: لماذا لم يخلق الله إنساناً كاملاً مـــن أول الأمر فكان يجنِّب ذريته نتائج الخطيئة المريعة؟.. فيجيب قائلاً:

إن الله خلق آدم في أحسن تقويم، إذ خلقه في غاية البراءة دون أن يكون هنـــاك ميـــل إلى العصيان فيه. ومن ثم لو كان الله قد خلق عوضاً عن آدم أي إنسان آخر، لكان قد فعل ما فعله آدم مهما كان شأنه !! (ولا غرابة في ذلك فكل مخلوق يكون محدوداً، وكل محدود لا يكـــون معصوماً من الخطأ)، ولأصبح نسل الإنسان المذكور خطاة مثله أيضاً– ومع كلٍ فقد أعلـــن الله لنا في كتابه ؟! أنه كما انتقلت الطبيعة الخاطئة إلينا دون ذنب جنيناه، يأتي إلينا الخلاص منـــها

ومن عقوبة الخطايا التي تصدر عنها كذلك ، منحة مجانية منه تعالى، أو بالحري دون أي عمل من جانبنا سوى الإيمان الحقيقي !!.

فهو يعترف أن الإنسان محدود. وكل محدود لا يكون معصوماً من الخطأ ووضع هو هذا الكلام بين قوسين لأهميته، وإذا سألته ما الحل مع هذا المسكين الذي أوثقت يديه وألقيته في اليم (البحر) وقلت له إياك أن تبتل بالماء. فإذا به يجيب أن الله سينقذه!! ثم تسأله: كيف سينقذه: هل يأخذ بيده ويدربه على السباحة وكيفية النجاة ويكون معه لإصلاح الدين والدنيا معاً. أم ماذا يفعل؟ فيقول لك: لا: إن الله سيقتل نفسه لنجاة هذا الغريق فلا داعي لقلق المجرمين!!

وكأنه لعبه جميلة يتسلى بها هذا الإله، وقد فعل الأصوب – بزعمهم - حيث خلقهم جميعاً خاطئين وأغلق عنهم باب التوبة (لأن جنابه عظيم وقداسته ليست لها حدود **ولا تقبل التسامح في حقها العظيم) ولكن لا تنسى: أن الله محبة**... فسوف يقتل نفسه من أجلك وأجل جميع الخطاة.!! وإن لم تقتنع فلتقم بعرض هذه القضية على جمعيات حقوق الإنسان وعلى كل القضاة الذين يهتمون بالعدالة. ولتجعل القضية هكذا: حضر عدد من المجرمين أمام القاضي الرحيم الحكيم العادل (وهو رحيم بالبشرية) ويبتغي صلاحها، ووقف هؤلاء المجرمون المعترفون بذنوبهم.. فإذا بالقاضي الرحيم يقوم بقتل نفسه فداءً عن هؤلاء المجرمين..أو يقوم بقتل ولده البرئ الذي لا ذنب له فداءً لهؤلاء (مع ملاحظه أن الابن هو الله نفسه، وهو القاضي هنا). ونترك الإجابة لجمعيات حقوق الإنسان، بل وجمعيات الرفق بالحيوان؛ لأن جمعية الرفق بالحيوان ستقوم بإعدام هذا القاضي المجرم الذي يهلك نفسه أو يهلك ابنه عامداً متعمداً بدلاً من أن يترل عقابه على المجرم أو يعفو عنه إن وجده تائباً.

بل انه من العجيب أن ينقل عن علمائهم: **أن الذي يخطئ في واحدة سواء كانت صغيرة أم كبيرة. أو كانت قوليه أو فعليه أوفى داخل النيّة أو خارج النية فكأنه أخطأ في كل الناموس ويتساوى مع الذي ارتكب جميع الجرائم !!**، ويضرب لنا المثل: **بأنها مثل سلسلة ذات عشر حلقات تربط الإنسان بالسماء من عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل.**

وهذا منطق ظالم غشوم غير أخلاقي ولا يمكن أن تتأسس عليه عقيدة أو دين.... ولا ندرى أي منطق وأي دين من الأديان قال بذلك ؟.. وهذا الذي يضرب المثل بأن الذي يربطنا بالله هي سلسلة من عشر حلقات.. لماذا لا يضرب المثل بعشر سلاسل أو آلاف أو ملايين السلاسل – وهو الرب الرحيم – وليست سلسلة واحدة. ويكون أنه إذا انقطعت سلسلة وتمسك بباقي

السلاسل – وليست الحلقات – وجاهد على ذلك – ألا يستحق هذا الوصال من مولاه واللطف به، وخاصة إذا علم الله صدق نيته في أنه يريد ويجاهد في أن يعود ويمسك بالسلسلة التي فقدت منه فإنه لابد وحتماً – **وهو الرءوف الرحيم** –يساعده على ذلك – بل ويصلح له هذه السلسلة.. وهذا هو العدل والرحمة.. أم أن العدل والرحمة – في مفهومهم – أن يقطع كل هذه السلاسل ويجعلها سلسلة واحدة ذات حلقات و يزيد على ذلك أن يقوم الإله بالانتحار بدلاً من إصلاح هذه السلسلة ؟؟.. ويكون بذلك قد قام بحل القضية؟!!. ومن قال ذلك؟

والعجيب أن هذا الفكر ليس فكر كاتبنا فقط بل إنه ينقل فكر فلاسفة وعلماء القوم..

وها هو د/**داود رياض أرسانيوس** أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان ودكتوراه الفلسفة في "جامعة فولر" يردد في كتابه المذكور(حتمية الكفارة) نفس هذه المقولات ويؤكد في صـ٣٦: **(يعجز البشر عن حل مشكلتهم عن طريق الأعمال الصالحة.أو إرضاء عدالة الله بأي طريق!!!)** فأي إله هذا وأية عدالة إلهية هذه التي لا ترضى بالأعمال الصالحة سبيلاً لحل مشكلات الصالحين والتائبين والنادمين. وتجعل طريق الخلاص لهم هو ذبح إلههم أو على الأقل (الابن البرئ) ؟ أليس هذا هو حكم بالعبثية على إرسال الرسل السابقين وإنزال الكتب – التي رسمت طريق الصلاح والتوبة – وأصبح لا قيمة لهؤلاء الأنبياء وكتبهم ودعواهم للناس طالما أن المجرم يتساوى مع الصالح ؟. والذي أخطأ في واحده ولو صغيره جداً يجعله كالذي أخطأ في الجميع. وهكذا يحرض المجرم أن يكثر من الإجرام طالما أن الجريمة الواحدة تتساوى مع ملايين الجرائم وأكبر الجرائم ولا داعي للتفكير في التوبة أو عمل الحسنات فقدَ دفع له الرب يسوع " فاتورة الحساب" مقدماً بأن بذل دمه على الصليب فداء له عن كل ما يفعله وبدون شرطٍ أو قيد ، ثم يقولون أننا نريد حل مشكلة العدل – وحسب ما يقول نفس الكاتب في صـ٢٤، ٣٥ – **إن الرحمة لا تغلب العدل**: فأي رحمة يقصدها– قد بقيت – وأي عدل فيما اخترعوه وافتروه على الله وأنبيائه وقد أضاعوهما سويا.

❄❄❄❄❄❄❄

وهنا نقف وقفة حول مفهوم عدل الله:

حيث يقول ((**الدكتور:صدقي**)): **يظن النصارى أن العدل معناه وجوب معاقبة المذنب على ذنبه والحق أن العدل معناه "المساواة" فإذا ساوى تعالى بين جميع عباده في معاملته لهم بأن غفر مثلاً لجميع المذنبين، وزاد ـــ في مقابلة ذلك ـــ في أجر المحسنين، فهو لا شك عادل لغةً وعرفاً**

وعقلاً، وكذلك إذا وفّى كل مخلوق حقه تماماً بلا نقص في الأجر ولا زيادة في العقاب عما يستحقه كل شخص. ولا ينافى العدل بعد ذلك أن يزيد في الثواب أو ينقص من العقاب بمقتضى فضله ورحمته.. وأن الله ليس مجبراً من أحد ولا أحد يلزمه **بما لا نعلمه نحن**..وقد نرى في واقعنا وتعاملاتنا أن هناك شخص يخطئ بالقول أو الفعل في حقك وآخر يخطئ نفس الخطأ في حقك، ولكن **بعلمك بما في داخل قلب كل واحدٍ منهما نحوك يجعلك تغفر لأحدهما ولا تغفر للآخر**، وليس في هذا ظلم. وكذلك الذي صنع بك أكثر من معروف أو دافع عنك في غيبتك وحضرتك ثم حدثت منه إساءة.. فهذا لا يتساوى مع الذي تعود الإساءة لك و لم يصنع لك معروفاً أو يدافع عنك في مثل هذه المواقف..ولكنك تغفر لهذا ولا تغفر لذاك على الرغم من أن الجرم واحد.. **ولذلك لا يمكن لأي عاقل أن يتخيل أن العفو و الصفح ينافى العدل**. بل إن الصفح والعدل عن التائبين والمعترفين بذنبهم من أعظم الفضائل وأكرمها.

وكما يقول **الإمام محمد عبده**: إن عفو الإنسان عمنّ أخطأ في حقه أو عفو السيد عن عبده الذي يعصيه لا ينافى العدل والكمال، **وإلا فكيف تدعوا المسيحية إلى ذلك العفو والصفح** حين يقول الإنجيل: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا لمن أساء اليكم. **فهو يطلب الإحسان لمن أساء وليس مجرد العفو والصفح فقط..فهل يطالب المسيح بما هو عيب ومشين**؟!وهو يطالبنا بأن نكون كاملين كما أن أبانا في السموات وأن نتخلق بأخلاق الله!!.ولذلك حينما لم يفهم النصارى ما سيؤدى إليه توهمهم في قضية صلب الإله وأرادوا أن يفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته، فوقعوا فيما هو شر منه وهو نسبة الظلم إلى الله تعالى في مؤاخذة بني آدم بذنب أبيهم، وفى مجازاة المسيح البرئ بغير رضاه بدلاً عنهم.

ويقول الشيخ محمد الغزالي: **أذكر أن قسيساً إنجيلياً زارني في مكتبي بوزارة الأوقاف، وكنت أحبه لدماثة أخلاقه، وتركني أكتب مذكرة مطلوبة مني، إلا أن القلم جفّ مداده فجئت بالدواة لأملأه، وحدث أن ارتعشت يدي، فكاد المداد يسقط على ثوبي**، ووَجل الرجل لما توقعه من أذى يلحق بي، ولكن الله سلّم! **قلت له ضاحكاً: ماذا لو لَوّثَ المداد ثوبي؟ قال**: **شئ مؤسف! قلت**: **فماذا كنت أصنع؟ قال: تغسله طبعاً بعناء شديد! قلت: هل يغنى عنى أن تغسل أنت ثوبك؟. إنك لو غسلته ألف مرة ما نقّى ثوبي أنا**. فنظر الرجل إلىّ مترددًا قلقاً، فأردفت على عجل: **لذلك نحن** نكر قضية الخطيئة والفداء!! **أنا أسأت فأنا أحسن لعل الحسنة تُذهِب السيئة، أنا الذى أتلوّث بالمعصية فأنا الذى أتطهر منها، فأنصف نفسي وأرضى ربى، وإذا بقيت ملوّثاً فلن ينفعني تطهّر**

الناس أجمعين، هذه الحقيقة هى التى بلـّغها المرسلون أجمعون ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(٣٢) سورة النجم.

ويقول أيضاً:- خلال هذه القرون الثلاثة أو الأربعة تم تأليف دين جديد؛ أصوله قائمة على التثليث والفداء؛ لا تتفق مع أى دين سماوي سبق، بل هى في الحقيقة صُلْحٌ ماكر مع الأديان الأرضية التي تقوم على تعدُّد الآلهة وتقديم القرابين.، مع دعوى جريئة بأن التعدد لاينافى الوحدانية (!) ، وأن الصلب لاينافى المسئولية الشخصية! ومع دعوى مصاحبة أن الإيمان مفصول عن العقل. وذاك سرّ الحرب التي نشبت فيما بعد بين الدين والعلم !! [1].

والعجيب أن كاتبنا عوض سمعان يقول في صـ٢٣:(وإذا كان الأمر كذلك. فإن كل خطيئة نأتيها ضد أنفسنا أو ضد غيرنا من الناس (أي ليست موجهة لله) تكون موجهه ضد الله أولاً. ولذلك عندما أخطأ داود النبي ضد أوريا وامرأته قال: لله إليك وحدك أخطأت..) مز٥١: ٥ كما أن يوسف الصديق عندما أبى أن يلبى الرغبة الأثيمة التي عرضتها عليه امرأة قوطيفار قال لها: كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله. (ولا أدرى ما هذا الخلط والتخليط؛ ألم يقرأ في التوراة: أن داود أصبح أعظم العظماء في عين الله، وفى عين شعب الله المختار ويتنافس هو وقومه على شرف إنساب الرب يسوع إليه، وتناديه المرأة" ارحمني يا سيد ياابن داود !! ويحبه الرب ويؤيده ؟. ثم ألا يريدون أن يفهموا أن الذي حرَّم هذه المعصية هو الله ، إذن لابد أن يكون الخطأ في حقه، ولكن ليس بالمعنى الذي يدعيه هؤلاء من أن المعصية أهانت الله وآذته، بل إن العاصي قد آذى نفسه هو لأنه عرضها لعقاب الله الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية).

والقارىء للتوراة يجد أن يوسف – الذي اعتصم عن ارتكاب الخطية وسار في تقواه – يضطهده الرب – هو ونسله – والكاتب يريد من وراء حديثه هذا أن يقول: أن كل معصية نفعلها هي موجهه ضد الله..والله قداسته ليست لها حدود. وتوبتنا وصلاتنا وصيامنا لها حدود ولا يمكن أن توفى قداسة الله حقها؛ لأنه جرح وأصيب، وبالتالي لا فائدة من أي عمل !!.

---

(١) راجع كتابنا: (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) وفيه التفصيل والإفادة.

ولا أدرى لماذا قال الإله الذي يؤمنون به في سفر أخبار الأيام الثاني [٧: ١٤] ((**فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم و صلوا و طلبوا وجهي و رجعوا عن طرقهم الردية فإنني أسمع من السماء و أغفر خطيتهم و أبرئ أرضهم**))؟

وقبل أن نناقش معهم قيمة التوبة والأعمال الصالحة.نبدأ أولاً بالوقوف على قضية (ما يسمى **بمعصية آدم**) وما لفقوه وردوه عليها كما صورته عقيدتهم: وهى أن آدم أكل من شجرة المعرفة التي نهاه الله عنها، وقال في (تك ٢٨) : لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت. والذي حدث أن آدم أكل منها و لم يمت. بل عاش أكثر من تسعمائة سنة. والعجيب أن الحية قالت له أنه لم يمت. وصدقت الحية وكذب قول الرب!!. والعجيب أن الشجرة الممنوع منها آدم هي شجرة معرفة الخير من الشر.. فكيف يُدعى آدم إلى الخير وهو لا يعرفه، وينهى عن عمل الشر وهو يجهله؟ مع ملاحظة أنها ليست هي شجرة الخلد التي أكل منها وإلا لأصبح خالداً بعد أكله منها. وأن الله لم يُقدِّر لآدم – من البداية – الخلد والحياة الدائمة **مثل الآلهة – كما تقول التوراة** – بل إن ذلك كله – بما فيه نزوله إلى الأرض – قد قرره الرب من قبل الأكل من الشجرة.

وسنلاحظ – فيما بعد – أن الكاتب يقصد بموت آدم ثلاثة أنواع من الموت – كما يقول– منها **الموت الجسدي**. فعاقبه بالطرد، وقام الإله بمعاقبة آدم وحواء والحية[1] بل قام الإله بلعن الأرض أيضاً –(هكذا يقولون).

❄❄❄❄❄❄❄

القديس سانت أوغسطينوس وخطيئة آدم:

وقام القديس سانت **أوغسطينوس** بتفصيل القول عن (خطيئة آدم - كنائب للبشرية) فقال:

وكانت خطيئة الإنسان هذه شامله لخطايا عديدة: لأنها كانت تتضمن

(أولاً) **الكبر**: لأنه اختار أن يعيش محكوماً بسلطته بدل أن يعيش تحت ظل الحكم الإلهي!!

(ثانيا) وكانت **كفرا وإساءة أدب** نحو الله. لأن الإنسان لم يتيقن في الله.

(ثالثاً) وكانت **قتلاً** لأن الإنسان بحكم هذه الخطيئة وحدها جعل نفسه تستحق الموت.

---

(١) التي أصبحت مقدسه فى عهد موسى وبني إسرائيل – بل وجعلوها رمز الذكورة والخصوبة – وليس رمز اللعنة والموت– وكانت كافيه للشفاء من المرض بمجرد النظر إليها.كما ذكرت التوراة حينما رفعها موسى بنفسه وجعلوها ترمز لصلب الإله وتعليقه على الصليب

(رابعاً)كانت خطية آدم " زنـــا " معنوياً!! لأن إخلاص الروح الإنسانية قد ضاع من أجل التصديق بقول **الحية المعسول** المضل!!- هذه الحية التي كما قلنا أصبحت فيما بعد مقدســة - (وفكرة خداع الحية للإنسان وسلبها منه الخلود تتمثل في ملحمة جلجامش وهى تحكى ضمن الأساطير الوثنية - كما سنوضح في بحث هام عن الحية في الكتاب المتناقض).ولــذلك يقــول **د/صبري جرجس** في كتابه التراث اليهودي الصهيوني صـ١٥:**أن التوراة لا تكاد تزيد عــن كونهــا مجموعه من الخرافات والقصص التي صيغت في جوٍ أسطوريٍ حافل بالإثارة، مجافٍ للعقــل والمنطق غاصّ بالمتناقضات، مشبّع بالسخف، مفعم بمشاعر العدوان والتعطش إلى الدماء)** [1]

(خامساً) ارتكب آدم "**جريمة السرقة**":لأن الغذاء الذي كان محظوراً عليه أن يمسه، قد تناوله.

(سادساً) وكانت معصيته"**طمعا**". لأن الإنسان قد طمع في أكثر مما كان يكفيه.

ويقول: **والحق أنك مهما أمعنت في حقيقة أي مآثم فستجد انعكاساً في هـــذه الخطيئــة الواحدة !!**..كل هذه الجرائم تم تلفيقها لآدم أبو البشرية والنائب عنها.. وتم الخــلاص مـــن الخطية ومن آثار هذه الخطيئة بصلب الإله ؟!. ومازال الجدل اللاهوتي : هل "صلب يسوع"قد خلصنا من خطية آدم وحدها، أم خطايا العالم وإلى الأبد – كما ذكر يوحنا- ؟ وهل انتـــهت هذه الجرائم والخطايا الملفقة بصلب الإله. أم أنها ما زالت مستمرة أشد مما كانت عليـــه قبـــل صلب الإله.. بل إن العاقل ليرى أن إبليس في أقوى حالات انطلاقه وخاصة في المجتمعات الـــتي تؤمن بصلب الإله وتعتقد بأنه قد غلب إبلـــيس بالـــصليب كمثـــال (المجتمعـــات الأوربيـــة والأمريكية). وتتحدث عن الخمرة الإلهية عصابة من السكارى يترنحون في إحـــدى الحانـــات. أليس هؤلاء جميعاً على هذه العقيدة ويحاربون من أجلها وينفقون المليارات الكثيرة للتبشير بها – لا غيرها – كما قال معلمهم بولس: لا أعرف إلا المسيح مصلوباً؟.

وإلى أن نصل إلى أقوال أحرار الفكر من علمائهم وقساوستهم وأساتذة لاهوتهم في ذلـــك نعود لخطية آدم وأهميتها في منظورهم المسيحي. ونسترجع نصوص التوراة والأناجيل في ذلـــك (حيث أنهم يربطون عقيدتهم بميلاد المسيح بدون أبٍ ينتمي لآدم وبذلك يكون المـــسيح هـــو

---

(١) والعجيب أنه ــ وبعد ٤٨٠سنه لخروج بنى إسرائيل من أرض مصرــ لم يكن يوجد فى بيت الرب الــذى بناه سليمان إلا لوحا الشهادة اللذان كتبهما الرب بأصبعه لموسى (ملوك أول/٦، ٨) ومع ذلك يدعون أن موسى كتب كل هذه (النصوص المقدسة!!).

الوحيد الذي لم يرث خطيئة آدم، ويصبح هو الفادى الحق بعدما نسبوا إليه الألوهية أيضاً) وأصبح هو نسل المرأة الذي سحق إبليس.

وبالعودة إلى سفر التكوين نجده يقول: (فنادى الرب الإله آدم و قال له أين أنت !!* ١٠ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت* ١١ فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها* ١٢ فقال آدم: **"المرأة" التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت** (إذن المرأة هي أساس الخطيئة !!)* ١٣ فقال الرب الإله للمرآة ما هذا الذي فعلت **فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت**(!!)* ١٤ فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا **ملعونة** أنت من جميع البهائم و من جميع وحوش البرية **على بطنك تسعين و ترابا تأكلين** (!!) **كل أيام حياتك*** ١٥ **و أضع عداوة** بينك و بين المرأة (غيّر الله حالة المحبة بينهما إلى حالة عداوة) و بين نسلك و نسلها (نسل المرأة الكثير). يسحق رأسك و أنت تسحقين عقبه (وهو ما نراه في حياتنا من لدغ الحيات القاتل لبنى البشر – الذين سيولدوا حتماً من المرأة – فكل البشر من نسل المرأة حتماً ولزوماً – وليس الأمر مخصصاً على عيسى بن مريم لأنه ولد من امرأة بدون أب – **لأننا جميعاً يطلق علينا نسل المرأة**)* ١٦ **و قال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك !! بالوجع تلدين أولادا** (هذا بسبب الخطيئة التي يفترض أنها قد تم رفعها بصلب الرب يسوع!!) و إلى رجلك **يكون اشتياقك !! و هو يسود عليك !!*** ١٧ **و قال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك** (فحواء هي المجرم الأساس حسب النص). و أكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها **ملعونة الأرض** بسببك **(إله اللعنات) بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك** (لاحظ: هذه العقوبات والتي سيتم رفعها ببركة صلب الإله التي سترفع الخطية وأثرها من الوجود !!)* ١٨ **و شوكا و حسكا تنبت لك و تأكل عشب الحقل***(يا آدم – وبالطبع فإن المقصد من الخطاب هو ذرية آدم أيضاً- وهكذا عقوبات المرأة والحية) ١٩ **بعرق وجهك !! تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب و إلى تراب تعود*** ٢٠ و دعا آدم اسم امرأته حواء لأنها**"أم كل حي"**(هكذا يقول وحيهم: نحن جميعاً بما فينا عيسى عليه السلام- كل حي - نسمى نسل المرأة)* و صنع الرب الإله لآدم و امرأته أقمصة من جلد و ألبسهما(دليل الصفح والعفو بعد التوبة، وقام الرب بنفسه بصنع الأقمصة وإلباسهما دون تعبٍ منهما)* ٢٢و **قال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا**[1].

---

(١) من البلاط الملكي الذى وضحناه فى كتابنا "حديث النبوءات" وهو يضم الملائكة، وقد قال عنه إخواننا أنه الثالوث المقدس – ثم سؤال آخر ١) هل حينما يقول النص: هو ذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا فهل يعنى ذلك أن الإنسان --

ويكمل الوحي: أنها هي المرأة "حواء" التي أطعمتني من ثمرة الشجرة **فأكلت** (وهنا النص في غاية الوضوح: أن حواء هي التي أغوت آدم – المسكين- وهى التي ارتكبت الجريمة المضاعفة. ولذلك كان الرد حاسماً من الرب للمرأة:ما هذا الذي فعلت؟ (تقريرها بالجرم ثم إنزال العقوبة). وهاهى العقوبات يذكرها الرب الإله لها: **تكثيراً أكثر أوجاع مخاضك فتنجبي بالآلام أولاده** (كما يحدث للنساء من تعب الولادة وآلامها) وقد جعل كتبة الوحي المقدس – هذا الذي نراه ونشاهده يومياً وإلى الآن عقوبة للمرأة والحيّة – فهل المرأة كانت تعانى من آلام الحبَل والولادة بسبب خطيئة آدم ، ثم رُفع عنها ذلك بعد صلب الإله؟!. ثم ألم يحدث ذلك لجميع الخلائق حتى إناث الحيوانات التي لا دخل لها بخطية آدم ؟. وماذا عن العلماء الذين قالوا **وأكدوا أن الموت كان موجوداً على الخلائق قبل وجود آدم وبدعة موت الخطية التي ارتكبها آدم ؟** وهل من العقاب أن تشتاق المرأة إلى زوجها كما يشتاق هو إليها – كما يقول لها الوحي في العقوبة الثانية (ولزوجك يكون اشتياقك) ؟- أم أن هذا الإله قد نُزعت منه الرحمة ويريد نزعها من الناس والخلائق – حتى في أخص علاقاتهم – وهى العلاقة الزوجية؟ وكأنها حينما تشتاق إلى زوجها يكون ذلك دليلاً على غضب الله عليها.

ولا أدرى إذا اشتاق إليها زوجها بالمثل فهل هذه عقوبة أيضاً أم لا ؟

وهل كانت الحية لا تسعى على بطنها قبل خطية آدم، ثم أصبحت تسعى على بطنها بعدها ثم بعد صلب الإله أصبحت تمشى على رجلين أو أربع أو أصبحت تطير في الهواء ببركة صلب الإله ورفع آثار الخطيئة؟ وهل كانت تأكل تراباً من بعد خطية آدم؟؟

-- (كل البشرية) أصبحت طرفاً فى الثالوث ؟؟!! ولم لا؟ ٢) وحينما يقول النص أن الرب قال: هلم نتزل ونبلبل ألسنتهم (هل هو الثالوث؟؟)*(٣) وهكذا فى النص (أبناء الله رأوا بنات الناس.) والترجمة الحرفية للعبرية (أبناء الآلهة) (كما نقل الكاتب تادرس ملطى نفسه ؟؟؟ وفى قصة آدم أن الحية قالت لحواء إن أكلتما من هذه الشجرة ستكونا مثل الآلهة (كانت هكذا الترجمة موجودة حتى الأمس القريب. واليوم أسقطت هذه الآية لتصبح (وتكونان مثل الله) ولكنها مازالت باقية فى الكاثوليكية (وتصيران كالآلهة)، وباقي الترجمات (كالله) تك ٣/٥ (فمن هم هذه الآلهة هل هي الثالوث المقدس أم آلهة متعددة- أم ملائكة؟؟. .وهكذا (الله قائم فى وسط الآلهة) مز ٨٢/١ وفى مز ٧٩: ٧ (اسجدوا له يا جميع الآلهة) وفى مز ٩٧يقول داوود لله: ٩ (لأنك يارب علوت جداً على جميع الآلهة). ونعود لنذكر: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا (وليلاحظ أصحاب الثالوث أن جنس الإنسان كله أصبح "واحداً منا" – أى الثالوث المقدس – حيث أنهم يجعلون هذا النص دليلاً على التثليث) هوذا الإنسان قد صار كواحد منا ، عارفا الخير و الشر و الآن لعله يمد يده و يأخذ من شجرة الحياة أيضا و يأكل و يحيا إلى الأبد*). هذا هو النص

والأمر الهام في ذلك أن الخطية في اليهودية وعهدها القديم - الذي تستند إليه النصرانية — ومعها أيضاً العهد الجديد - هي فعل المرأة (حواء) من الأساس وبالدرجة الأولى. واللعنة قد نزلت وحلّت بحواء أيضاً، ومن ثم — حسب منطق النصرانية — تتوارثها ذرية حواء (نسل المرأة) ذكراناً وإناثاً. وقد جاء في رسالة بولس إلى تيموثاوس (٢: ١١ـ١٥) **و آدم لم يغو(!!) لكن المرأة أغويت (!!) فحصلت في التعدي*** .وعيسى كما يذكرون دائماً من نسل المرأة.

والعجيب أنه في سفر أيوب يقول صاحب الوحي — وهو الرب يسوع كما يزعمون - عن نسل المرأة في٢٥/٤(فكيف يتبرر الإنسان عند الله **و كيف يزكو مولود المرأة)*** وتقول الكاثوليكية: **أو (يكون) مولود المرأة طاهراً**. ونسأل هؤلاء بمنطقهم:هل عيسى يصح بذلك أن يكون هو الإله أو يكون طاهراً؟!!

وهذا النص واضح لا لبث فيه: فإذا كانت الخطية أولاً هي خطية حواء، وهي مؤبدة في ذريتها من آدم - ذكراناً وإناثاً - وإذا كانت مريم هي من نسل حواء وآدم ، فلابد - بمنطق النصرانية - من أن تكون مريم وابنها داخلين في هذا الإطار: (إطار اللعنة) ويُفتضح عبث هذا المعتقد الذي يقول : فهو - أي المسيح — لم يرث الخطيئة في طبيعته الإنسانية لأنه ولد بدون أب يورثه الخطيئة، وأنه قد وُلد من عذراء بقوة الروح القدس.

وصدق **الإمام: محمد عبده** رحمه الله في قوله: إنه لن يُخرج المسيح وأمه من هذا الإطار - إطار اللعنة له - إلا منطق الإسلام وعدل الإسلام الذي ينكر ويرفض هذه العقيدة النصرانية من الأساس، والقائل **﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾** النحم. وخاصة **أن آدم قد تاب إلى الله وقبل الله توبته** (تك ٣: ٢١) ووضع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد و لم يتركهما يصنعانه بأنفسهما ويعانيا الشقاء والتعب تنفيذاً لوعيده.

۞والعجيب أن الكاتب عوض سمعان يورد سؤالاً يقول فيه:(أولاً) **إذا كان الموت هو قصاص الخطيئة فلماذا لم ينفذ الله هذا القصاص في آدم بعد عصيانه مباشره؟** ونحن نكمل من عندنا توضيحاً للقارئ: بأن الله -كما تروى توراقم - تعجل بقتل هذا الرجل الذي خالف السبت — أيام موسى- و لم ينتظر حتى يجئ هو بنفسه ليصلب. فلماذا تـأخر في عقوبة آدم وتعجّل في عقوبة هذا المسكين؟

الجواب — كما يقول الكاتب-: **أن الله نفذ حكم الموت الجسدي الذي كان يجب أن يحل بآدم في حيوان عوضاً عنه** - ونحن نقول له:

(أولاً) : وما ذنب الحيوان حتى يدفع فاتورة حساب غيره وليس من جنسه و لم يذنب؟

(ثانيا) وكيف يكون ذلك – بمنطق العقل والحكمة – عوضاً وتأديباً لآدم عن خطيئته ؟

(ثالثا): إن ذرية آدم كانوا – ومازالوا – يموتون أمام أعيننا من يومها وإلى الآن – رغم كل الذبائح الحيوانية– حتى وبعد تقديم الذبيحة العظمى – وهى الرب يسوع نفسه[1]؟

ثم يقول في تبريره الآخر: أن الله لم يخلق الأرض عبثاً!! **بل هيأها للسكن** (اش ٤٥: ١٨) ، لذلك كان من البديهي أن يُبقى الله آدم بعد فدائه لكي يأتي بنسل يملأ الأرض.

إذن هو يعترف أن الله خلق آدم لعمارة الأرض وأنه كان سيترله إليها وأنه لم يترل إليها مطروداً أو ملعوناً ولكنه نزل مرضياً عنه ومكرماً لعمارة الأرض – كما سبق وقدره الرب–

ولتوضيح الأمر فنحن نسأل الكاتب بعض الأسئلة:

۞ س١ : هل كان الله يعلم أن الأرض محتاجة لنسل آدم قبل عصيان آدم أم لا ؟ فإن كان يعلم فهو قد قدّر له أن يسكن الأرض منذ بداية خلقه (وليس طرداً من الجنة كما يقولون). وإن كان لا يعلم ذلك إلا بعد عصيان آدم فهذا جهل من الله لا يليق به – وهو ما يسمى بالبداءة التي لا تجوز على الله؛ ومعناها أنه قد بدا له أمرٌ ما كان يعلمه من قبل.

أما هذا التبرير الثاني من الكاتب: فإنه يصور الله عز وجل بأنه مضطرٌ لقبول آدم وإبقائه حياً لاحتياجه لمن يُعَمِّر الأرض فلذلك تركه الله إلى أن يدبر أمره وأرسل إليه الرسل و ترك حل القضية (لأنه مضطر لقبول آدم لعمارة الأرض) و بعد ملايين السنين يتذكر خطيئة آدم ويجد لها حلاً وهو أن يذبح نفسه فداءً لآدم من هذه الخطيئة !!.وهذا ما لا يقبله عقلٌ أو منطق.

ويبقى السؤال : ولماذا يتعذب إبراهيم ونوح وكل الأنبياء – بما فيهم أيضاً موسى – في جهنم طوال هذه السنين الطويلة .ولماذا لم يرحمهم من البداية ويحل المشكلة. هل كان طوال هذه السنين يفكر في حلها – وهؤلاء في الجحيم!!– إلى أن اهتدى الإله لهذا الحل العجيب؟

ولماذا لم يؤجل هذا الحل إلى يوم انتهاء العالم إن لم يكن بعد خطيئة آدم مباشره؟ وما موقف هؤلاء اليهود الذين ارتكبوا الجريمة البشعة فوق كل جرائمه وهى (قتل الإله) ؟ وهل سيحتاج

---

(١) وسنرى فيما بعد – قولهم – أن هذا الحيوان كان غير كافٍ ولكنه يرمزِ للذبيحة العظمى(وهى الإله يسوع). وقد جاء الإله يسوع وصلب ولم ترفع عقوبة الموت !!

ذلك إلى نزول إلاله مره ثانيه ويقتل؟؟..ولماذا لا يقوم الإله بحل المشكلة من جـذورها ويقتـل إبليس الذي أغوى وأضل، والذي عصاه وتمرد عليه ورفض الانصياع والخضوع له و لم يتب ؟

ومن الذي فرض على الإله كل هذا العبث الذي لا حكمة فيه واضطره إلى قتل نفسه وفعل ما يفعله كل طائش ومجنون وأحمق وليس له في يده حيلة ؟؟.

والعجيب أن الكاتب يشبه هذا الموقف من رب العالمين بموقف الذين تكرمهم الدولة لأنهـم يضحون بأنفسهم في سبيل الوطن..ويقول: فهذا العمل الشبيه لما عمله الرب عمـل يـستحق التكريم. والمرء يتعجب من هذا المنطق، ونقول لهم: هذا الذي قدم نفسه فداءً للوطن ومات في الدفاع عن الوطن لو كان يملك القوة والسلاح على إبادة العدو هل كان يترك هـذه القـوة والقدرة التي في يده ويقبل على قتل نفسه؟ وإذا فعل ذلك فبماذا يسميه العقلاء؟

أليس من الحكمة والتعقل أن يبيد هذا العدو ويبقى هو على حياته..ويكون من الجنـون أن يملك هذه القوى ثم يضحى بنفسه ويقتلها؟؟

وإذا كان الله يحب خلقه، فهل خلقه هم بنو آدم فقط حتى يميت نفسه من أجلهم ؟ ومـن من العقلاء يرضى بأن يصف الإله (بأنه ضحى" **بكل ما يملك** " لأنه يحبنا) كما يقول الكاتب.

أليس من الأكرم لهذا الإله أن يعفو ويصفح عن هؤلاء المهازيل الذين هم خلقه وهو أعلـم بهم من أن يهين نفسه ويُعلّق نفسه على الصليب ليستهزىء به شرار خلقه؟! وكلنـا يعلـم أن العفو من شيمة العظماء (وخاصة العفو عند المقدرة)-كما نعلمه لأطفالنـا في دروس التربيـة والأخلاق – وهم دائماً في شروحاتهم يرجعوننا إلى ضرب الأمثلة لله بأمثلة من قضايا البـشر، فلماذا لا يذكرون هذا المثل الأخلاقي العظيم الذي يمدحه كل البشر– والذي كـرره الـرب يسوع نفسه – في أناجيلهم – وتحت عناوين رنانة باسم العفو والصفح والمغفرة (حتى يغفر لنا أبانا الذي في السماء) وما الذي يضر الله أن يكون عادلاً ، ورحيماً ، **وغفوراً**؟؟.

ولماذا يقوم هؤلاء القوم – الذين يصفون الله بالمحبة – من سلبه **صفة المغفرة** التي هي أكـبر دليل على ثبوت (صفة المحبة) فيه بدلاً من ارتكاب هذه الحماقة – بقتـل نفـسه – ويـذهب يتضرع لنفسه ويصلى لنفسه ويقول لمخلوقيه وخدمه: أنه ابتدأ يحزن ويكتئب، و"نفسى حزينة جداً حتى الموت". متى ٢٦: ٣٧ ويخر على وجهه ساجداً لنفسه محدثا ومنادياً لنفسه (ثم تقدم قليلا و خر على وجهه و كان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس و لكن ليس كما

أريد أنا بل كما تريد أنت) متى ٢٦: ٣٩. **وأن يحمل في قلبه هذا الحقد الدفين طوال هذه السنين.ويتشفى بطريقه لا تليق إلا بالمجانين وفاقدي الرشد والعقل ؟؟!!**

ونعود ونذكر هؤلاء - الذين يقدسون الكتاب المقدس - كيف كان العدل وكيف كانت الرحمة على لسان جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا إشعيا أيضاً في٥٥/٧: **ليترك الشرير طريقه و رجل الإثم أفكاره و ليتب إلى الرب فيرحمه و إلى إلهنا لأنه يكثر الغفران***

فلماذا لم يغفر لآدم وحواء إذن ذنبهما ، وكيف يصلب نفسه وهو يقول: الإبن لا يحمل من إثم الأب. وهو ينهى عن قتل الأبناء أو التضحية بهم.. فمن هو الكاذب؟ وحيهم المكتوب في كتابهم المقدس أم أقوال رسولهم بولس - الذي لم ير المسيح و لم يعايشه أو يتتلمذ على يديه - أم أقوال فلاسفتهم — وهذا واحدٌ منهم؟؟.. وهاهو يسوع يقول حينما تقدم إليه بطرس و قال يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي و أنا اغفر له هل إلى سبع مرات* ٢٢ قال له "**يسوع**" لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات (دعوة للمغفرة).

وانظر إلى المثل القادم الذي يضربه لهم يسوع وتأمل:*((٢٣ **لذلك يشبه ملكوت السماوات إنسانا ملكا** (سيكون كمثال لله) **أراد أن يحاسب عبيده* ٢٤ فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة* ٢٥ و إذ لم يكن له ما يوفي ، أمر سيده أن يباع هو و امرأته و أولاده و كل ما له و يوفي الدين* ٢٦ فخر العبد و سجد له قائلا يا سيد تمهل علي فأوفيك الجميع* ٢٧ فتحنن !! سيد ذلك العبد و أطلقه و ترك له الدين** (هذا مثال العبد الخاطىء والمعترف بذنبه والتائب لربه الرحيم، وهو أيضاً كمثالنا ومثال أبينا آدم حين تاب إلى ربه واستغفر) ولنكمل الحديث مع الرب يسوع حيث يقول:* **٢٨ و لما خرج ذلك العبد وجد واحدا من العبيد**[1]**رفقائه كان مديونا له بمئة دينار فأمسكه و أخذ يعنّقه قائلا أوفني ما لي عليك* ٢٩ فخر العبد رفيقه على قدميه و طلب إليه قائلا تمهل علي فأوفيك الجميع* ٣٠ فلم يرد بل مضى و ألقاه في سجن "حتى" يوفي الدين**(صورة خسيسة من هذا العبد الخسيس الذي لا يعفو ويسامح — وللأسف الشديد -كما يفعل — **أو فعل** - الرب الظالم حينما وضع آدم وذريته في سجنٍ في جهنم رغم توبتهم وتذللهم إليه والعمل الصالح له)* ٣١ **فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان ، حزنوا جدا و أتوا و قصوا على سيدهم كل ما جرى* ٣٢ فدعاه حينئذ سيده و قال له**

---

(١) تقول الكاثوليكية : كثيراً ما تدل كلمة خدم على شخصيات كبيرة من وزراء وغيرهم.

أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلي(أي العفو والسماح)* **٣٣ أفما كان ينبغي أنك أنت أيضا ترحم !! العبد رفيقك كما رحمتك أنا.** (تأمل وتفكر وأعد التفكير والتأمل مرات ومرات، وهل يكون العبد أكرم وأرحم على عبيده من الله؟؟)* **٣٤ و غضب سيده و سلمه إلى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه***.. ثم اسمع الحكم النهائي من يسوع حيث يقول: **فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته***.. وهو يقولها ويكررها – كما في لوقا ٣٦/٦ **فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم*** ٣٧ **و لا تدينوا فلا تدانوا ، لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم ، اغفروا يغفر لكم))**

هذه هي شريعة عيسى وشريعة كل الأنبياء وهذا هو رب العالمين. وأترك التعليق للقارىء.

ويكمل الكاتب: ومن مواضع كثيرة في الكتاب المقدس يتضح لنا أنه تعالى قصد بهذا الموت المؤكد،(موت الخطية لآدم وذريته) **يقصد الموت بأنواعه الثلاثة** (لاحظ وتذكر!) فإنه يقول: أي الموت (١) الأدبي (٢) **والجسدي** (٣) **والأبدي**"عذاب الآخرة"..

يتضح من ذلك أن **الموت الجسدي** – الذي هو حال البشرية إلى الآن – كان بخطيئة آدم. وقد صُلب الرب الإله لرفع هذه الخطية.. فلماذا لم يسأل هؤلاء الفلاسفة أنفسهم: لماذا بقى الموت لذرية آدم كما هو– حتى بعد صلب الرب الإله؟؟– هل هذا إلا تضليل واحتقار للعقل؟

ويكمل الكاتب:إن الموت الأبدي هو المعبَّر عنه في الكتاب المقدس **بالموت الثاني** أو العذاب الأبدي (رؤيا يوحنا ١٤/٢٠) وهو قصاص لانهاية لموته... ولذلك قال الوحي عن الأشرار: أن نصيبهم هو **البحيرة** المتقدة **بنارٍ وكبريت** الذي هو الموت الثاني. ويكمل: وهذه البحيرة هي جهنم التي لا تطفأ نارها ولا يموت دودها(مرقس ٩: ٤٤) ويكمل الكاتب قوله: والنار هنا ليست طبعاً **ناراً ماديه** لأن المادة – بالمعنى المعروف لدينا– هي من خصائص الأرض وغيرها من الأجرام.. ومع ذلك سيكون أشد من تأثير النار الماديّة بنسبةٍ لا حد لها...**كما أن الدود الوارد ذكره مع جهنم ليس دوداً بالمعنى الحرفي، إذ أن المراد به وخزات الضمير وتأنيباته اللاذعة)** انتهى. وقد وضحنا هذا الخلط في الصفحات الماضية. (وقد تركنا الحديث للقمص سيداروس ليرد على هذه المزاعم في الجزء الأول (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار).

ونقول مذكّرين: أنهم يوقعون أنفسهم في تناقضات لا حصر لها: فإنهم مع تسليمهم بقيامة الأموات والبعث الجثمان مثل هذا النص وما قاله رسولهم بولس(١كو١٥: ١٢ــ٥٧): **فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات* ١٣ فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام***(وهو

بالتأكيد يعني القيامة الجسدية- لأنهم رأوه بالجسد – كما قال لهم أنا جسد وليس روح –كما في لوقا٢٤ : **أنظروا يدي و رجلي إني أنا هو جسوني و انظروا فإن الروح ليس له لحم و عظام كما ترون لي.. فناولوه جزءا من سمك مشوي و شيئا من شهد عسل. فأخذ و أكل قدامهم)**١٤ويكمل بولس الرسول: و إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا و باطل أيضا إيمانكم* ١٥ **و نوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح و هو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون*** ١٦ **لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام* ٢٠ و لكن الآن قد قام المسيح من الأموات و صار** (باكورة الراقدين*).. ٢٨ و متى أخضع له الكل **فحينئذ الابن نفسه أيضا سيخضع !! للذي أخضع له الكل- أي الله – كي يكون الله الكل في الكل!!!*** ٣٥ لكن يقول قائل كيف يقام الأموات و بأي جسم يأتون* ٣٦ يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت* ٣٧ و الذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي* ٣٨ و لكن الله **يعطيها جسما كما أراد و لكل واحد من** البزور جسمه* **٣٩ ليس كل جسد جسدا واحدا بل للناس جسد واحد و للبهائم جسد آخر و للسمك** آخر و للطير آخر* ويكمل: **فكيف يقول بعضكم أن الأموات لا يقومون، إن كان الأموات لا يقومون فالمسيح ما قام أيضاً** (والعجيب أنه يمثل المسيح بالأموات من البشر..أي أنهم سواء في البشرية والموت والبعث وليس إلهاً كما يزعمون).

وتخيل عزيزي القارئ أنه إذا كان يتم التلاعب في هذه القضية الأساسية – قضية البعث - فكيف الحال مع غيرها؟

ثم يبين لنا كاتبنا عن الأساس الذي توقع عليه العقوبة: فيقول: بما أن من يرتكب خطيئة صغيرة في نظرنا يتعدى على شريعة الله ويحرم نفسه من التوافق معه - شأنه في ذلك شأن من يرتكب خطيئة كبيرة سواءً بسواء[1]- إذاً لا غرابة إذا ما طالعنا الوحي بالقول (من قال يا أحمق فقد استوجب دينونة جهنم) متى٥: ٢٢: كما بالقول إن هذه النار بعينها يستحقها(الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وللكذبة) (رؤ.٢١: ٨).

وبدون تعليق منا على رؤيا يوحنا وهلوساتها..ولكن لا أدرى كيف يوافق أصحاب العقول النيّرة على مثل هذه العقيدة التي تسوى بين مرتكب أصغر الصغائر مع مرتكب أكبر الكبائر

---

(١) هذا هو منطق الباحثين عن العدل.والذين قاموا باختراع عقيدة الصلب والفداء بحثاً عن حل مشكلة الرب فى إقامة العدل!!.

– وهل هذا من العدل الذي تستسيغه العقول[1] ؟ ويساوون ذلك مع القاتل والزاني والمشرك بالله..لأنهم جميعاً يدخلون جهنم.!!.ولكن لماذا لم يقل هؤلاء الفلاسفة: أنه بعد أن يحاسب المرء يوم القيامة على عمله وعقيدته الصالحة فإن كان من أهل الجنة دخلها.. وان قصَّر عمله – ولكنه استحق رحمة الله –كما قلنا فهنا يلحق بأهل الجنة. وإن قصّر عمله أكثر – بحيث أنه لا يجعله مؤهلاً لنيل رحمة الله – فهنا يدخل النار على قدر عمله (بمنطق العدل الذي يبحث عنه هؤلاء الفلاسفة. فمنهم من يُعذب يوم ومنهم من يعذب شهرٌ-ومنهم عام وآخر أعوام وآخر يستحق الخلود إلى مدد أطول.. وهكذا كلٌ على قدر عمله وهناك دركات للجحيم، و أن هناك كما قلنا مكفرات كثيرة للذنوب غير العمل الصالح).

ويقوم الكاتب بعرضٍ لبعض الأسئلة كما عودنا(وهذه حسنة كبيرة) وها هو:

۞السؤال الأول: **إن الخطيئة ليست جريمة بل مرضاً متأصلاً فينا، لذلك لا يكون موقف الله إزاءنا موقف القاضي الذي يحكم بالعقاب بل موقف الطبيب الذي يتولى العلاج[2].**

ونعود للإجابة حيث يقول الكاتب: بما أننا وإن كنا ورثنا الطبيعة الخاطئة من آدم.غير أننا لا نأتي الخطيئة **رغماً عنا بل بإرادتنا** ؟! لذلك تكون الخطيئة التي نأتيها معصية أو جريمة. والمعصية أو الجريمة لا تقابل بالعطف بل بالعقاب (والعجيب أنهم يقولون الله محبه...).

ثم يكمل: إلا إذا **تاب فاعلها توبة صادقة** واعتمد على رحمة الله في الغفران **"الذي يتفق مع كمال صفاته جميعاً"**! فإنه في هذه الحالة يقف الله منه موقف الطبيب الذي يعالجه ويأخذ بناصره.

وهنا بعد أن فتح باب الرجاء في عفو الله ومغفرته للتائبين. فإذا به يغلق هذا الباب بقوله **(الغفران الذي يتفق مع كمال صفاته جميعاً)**. وهذا في نظر الكاتب لن يتم ولن يتحقق لأن الجميع قد أخطأوا خطأً شخصياً، وفوق ذلك توارثوا الخطية من أبيهم آدم التي جعلتهم جميعاً لا

---

(١) وحق قوله: ومن قال لأخيه يا أحمق يستحق ديونه جهنم، يجعل المسيح عيسى ابن مريم واحدًا منهم – حيث أنه – كما تحكى أناجيلهم – أكثرَ من هذا السب واللعن لأتباعه وغير أتباعه.. والأناجيل شاهدة بذلك (أيها الحمقى أيها الأغبياء، ألا تفهمون بعد.

(٢) وقبل أن نسمع الإجابة:نوضح أن الله هوا لقاضى القاسي القلب الذى أصدر هذا الحكم (الظالم)على آدم وذريته ونزل(الابن عيسى الإله) لينقض هذا الحكم ويموت فداءاً لهذه البشرية..وأصبح هو الرحيم ، والله الآب هوا لقاسى والظالم.) وهذا هو ملخص العقيدة، ولا أدرى لماذا لم يذبح الأب الرحيم نفسه.. ولماذا قام بذبح ابنه بدلاً منه إن كان هو رحيماً كما يزعمون ويضربون الأمثال عن الأب الرحيم بفدى إبنه بحياته.. فأي رحمة لهذا الإله.

يتوافقون مع الله - فهي خطيئة فوق خطيئة؛ إن أفلتوا من الأولى – وهذا مستحيل – فلن يفلتوا من الثانية–وهذا عبث –إذا لا فائدة من التوبة لأنه لا يوجد أحدٌ أهلٌ لها أو يستطيعها..

كل ذلك ليصلوا إلى هدفهم، وهو أنه لا حل أبداً لإنقاذ آدم وذريتـــه إلا بقتـــل الإلـــه.!

۞والعجيب أنه يقول في إجابة السؤال الثاني: **أما الله فإنه لكماله المطلق لا يمكن أن يـــرغم أحداً على فعل الخطية** (ورغم ذلك يحمله الإله خطيئة آدم التي لا دخل له بها !!).

ويكمل: وإذا كان الأمر كذلك، فالإنسان هو الذي يفعلها بمحض إرادته !! ومن ثم يجـــب أن لا يتنصل من المسئولية الملقاة على عاتقه أو يعارض فيما يستحقه من عقاب (ولا أدرى أيـــن إرادته في جريمة آدم التي يحاسبه الله عليها وهو لم يعملها ولا دخل لإرادته بها ؟ (وقد قال هو وإخوانه من علمائهم مر قبل أن الله العادل والكامل قد سلب من آدم الإرادة على فعل الخير أو ترك الشر !!).

۞والعجيب أنه في رده على سؤال ثالث يقول: كما أن الملحدين والمشركين ليست لهـــم علاقة بالله (لأن جرمهم كبير) فإن باقي الخطاة ليست لهم كذلك علاقة به لأنهم لا يتوافقـــون معه في قداسته وكماله ؟!. لذلك من البديهي أن لا يكون لهم حق التمتع بالله في الأبدية!!.

۞ثم يأتي بالسؤال الرابع: **هل من العدالة أن يظل عذاب الخطاة إلى الأبد، مع أنهـــم لم يستغرقوا في عمل خطاياهم إلا وقتاً محدوداً.**

وتكون الإجابة كما يعلمها القارئ مقدماً: أن الجريمة تتناسب طردياً مع قـــدر الـــشخص المساء إليه.**والله غير محدود**.. إذن الجريمة ليس لها حدود.ولا فائدة من الحديث عـــن توبـــة أو صدقة أو صلاة أو صيام أو غير ذلك كما سنرى.. ويبقى الحل الوحيد هو صلب الإله الـــذي جهله كل الأنبياء، رغم أن الشرائع جميعها وكتب الأنبياء تقول أن الذنب يتحدد بقدره (صغيراً أو كبيراً، مرة أو مرات، سهواً أو عمداً، بحسن نية أو بسوء نيّة، نتيجة ضعف الإرادة والعزيمـــة أو نتيجة تكبر على الله كإبليس وأعوانه).. ونسأل: ألا يفرّق الحكيم العادل بين هؤلاء ؟

وهنا يأتي السؤال التالي صـــ٤٠: هل من العدالة أن يطرح الله جميع الخطاة في جهـــنم إلى الأبد.مع أن بعضهم أقل شراً من البعض الآخر: فيكرر الكاتب نفس الإجابة : بأن مرتكـــب الصغيرة والكبيرة سواء في عدم التوافق مع الله. **والعجيب أنه يردد النص: أن الله كما أعلـــن الوحي"سيجازى كل واحدٍ حسب عمله"**رو ٢: ١٦!!.

۞ **ويأتي السؤال السادس: كيف تتفق معاقبة الله للخطاة مع اتصافه بالمحبة والرحمة؟.**

وتكون الإجابة أنه سيعرض عليهم الخلاص من دينونة خطاياهم **مجاناً** (بناءً على كفارته العظيمة) لأن الله يريد أن جميع الناس يخلّصون - الخطاة و غير الخطاة - بصلب الإله.. ويسمى هذه المحبة : **أنها المحبة المبصرة وليست المحبة العمياء التي ترضى عن الشرور والآثام!**

۞ ثم يقول في **إجابة سؤال آخر**: بما أن الخطاة لا يستطيعون مهما طالت مدة وجودهم في العذاب أن يقوموا بإيفاء مطالب عدالة الله - لأن هذه لا حدّ لها - إذن من الطبيعي أن لا ينتهي عذابهم عند حدٍ ما. (يا للرحمة الواسعة!!). وإذا كان الأمر كذلك **فإن الاعتقاد بفناء النفس بعد حين** يتعارض مع عدالة الله **وعدم محدودية حقوقها** (أي أنه يحدد أنه لابد من الخلود الأبدي في الجحيم وعدم فناء النفس، ولاحظ أن الجرم الصغير مثل الجرم الكبير ومثل الشرك بالله).

ثم يتحدث الكاتب عن فكره فناء النار، حتى لا يكون العذاب إلى أبد الآبدين، أو فناء النفس المعذبة وعدم الخلود المؤبد، ويصفه بأنه: في الواقع ليس سوى فكرة ابتدعها بعض الناس رغبة منهم في إزاحة شبح القصاص الأبدي عن خواطرهم. لكن أمام عدالة الله التي لا تحد حقوقها لابد أن تتبدد أفكارهم وتصوراتهم جميعاً!!!.

وهنا لا ندرى أي عذاب يقصده هذا الكاتب وقد أنكر العذاب الجسدي وجعله وخز للضمير فقط.. ثم هنا يتحدث عن عذاب أبدى ويؤكد أنه هو حقيقة عدل الله... وكما يقول: إن هذا العذاب الأبدي ليس راجعاً إلى القسوة لدى الله من جهتهم ولا إلى نقص في رحمته تعالى من نحوهم. بل إلى شرهم وعدم رغبتهم في التوافق معه!!. والعجيب أنه يقول إن ذلك يرجع إلى شرهم. ثم يقول بعدها: فقد قال الوحي: **إنه لا يُسَر بموت الشرير بل إن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا** (حزقيال ٣٣: ١١)، ولا أدرى حينما نطق حزقيال بلسان الوحي وقال هذا الحديث لأتباعه فماذا كان يقصد ؟ وما فائدة ذلك إن كان الإله قد نوى كل ما قاله الكاتب وغيره من فلاسفتهم وقال أنه لا ينفع أي حلٍ إلا قتل الإله !! وهل قرأ الكاتب نصوص حزقيال الصريحة والهادمة لهذا الفكر الشاذ والهادم لعقائد الأنبياء جميعهم – كما ذكرنا ؟؟).

ثم في النهاية يعلن الكاتب الحل في صـ٤٣ فيقول: ومع كلٍ **فقد استطاعت محبة الله ورحمته أن تشقا طريقاً "كريماً" يتفق مع قداسته!! وعدالته!! بصلب الإله**، ويعلنها في صـ٤٧ وما بعدها: وبما أن صلواته مهما طالت وأصوامه مهما كثرت وصدقاته مهما عظمت وتوبته مهما صدقت وشفاعة القديسين والصالحين (إن كانت لهم شفاعة) **لا تستطيع أن تفي مطالب قداسة**

الله وعدالته.**لأن هذه الأعمال (أولاً)**: لا تستطيع أن تعيد للخاطئ حياة الاستقامة التي كانت لآدم قبل السقوط في الخطية!! **(ثانياً)**: لا تستطيع أن تعيد إلى عدالة الله كرامتها - **لأن عدالة الله لا حد لقدرها، بينما الأعمال المذكورة محدودة في قدرها**... وهذه الأعمال الصالحة كلها ليست بكافية لتأهيله للوجود مع الله أو التمتع بصفحه وغفرانه **ولا مجال للاعتراض على ذلك** (هكذا يقول الكاتب - ولا تعليق!!)

ثم يتحدث عن كل طاعة بالتفصيل وأولهم الصلاة التي لا تنفع كما قلنا لأن الإنسان (بسبب خطيئة آدم) قد قُطعت صلته بالله.. ويصور ذلك بمثل إنسان يرفع بوق التليفون إلى فمه ودون أن يتصل بأحدٍ ما يأخذ في الكلام.. فإنه يتكلم ما شاء له الكلام لكن لا يكون هناك سميع أو مجيب!! (أمرٌ رهيب من ربٍ مرعب فالكاتب لا يدع مجالاً لإصلاح هذا الخط التليفوني بين المرء وربه، فهو ربٌّ شرير يلهث على انتهاز الفرص للانتقام وقطع كل خطوط الاتصال ويقوم بكتم أنفاسه ولا يدعه يتحدث.. لأنه لابد أن يُقتل الإله حتى يتم الانصال!! وتعود قدسية الإله.).. ولذلك يسأل السائل:

۞ س١: إن الله لا يمكن أن يتغاضى عن صراخ الناس حتى الخطاة منهم، لأنه على أي حال خالقهم، والخالق لا يهمل خلائقه.

ويرد الكاتب: بأن الله سينقذهم من هذه الضيقة، لكن هذا الإنقاذ لا يدل على أنه قرّبهم إليه أو عفر لهم خطاياهم ذلك لأن صراخهم لا يعيد إليهم حياة الاستقامة **التي كانت لآدم قبل السقوط في الخطيئة** حتى يستطيعوا التوافق مع الله في قداسته وغيرها من الصفات الأدبية السامية

ولا أدرى ما هذا الإله العجيب الظالم الذي يحمل البشرية ذنب آدم ثم يجعله ذنباً لا حل له وقد انتهى أوانه، وعلى البشرية أن تتحمل نتيجة هذه الخطيئة..

والعجيب أن المؤلف يقول عن أمثال هؤلاء الناس الذين فقدوا الأمل: (إن مثلهم - والحالة هذه - مثل جماعة من الأشرار أساءوا كثيراً (لاحظ) إلى إنسان طيب القلب عظيم القدر، وبعد ذلك وقعوا في أزمة شديدة ألجأتهم إليه.فإن حصلوا منه على معونة ما، لا يكون ذلك دليلاً على أنهم أصبحوا بلا لوم أمامه، أو صاروا من الخاصّة الذين يطيب لهم العيش معهم!!) انتهى.

إنه يفترض من البداية خبث البشرية، وأنه لا يوجد تائب صادق التوبة منهم - بما فيهم الأنبياء - ولا أدرى هل تؤخذ عقيدة من أمثال هذه الفلسفات، أو يقام دين عليها؟. وإذا كان هذا الشخص الذي أساءوا إليه **طيب القلب عظيم القدر**- كما يقول - واعتذر إليه الذي أساء

إليه وأعلن ندمه وتوبته، فما الذي يمنع **صاحب هذا القلب الطيب** من العفو والصفح.. بل أن الطبيعي من صاحب هذا القلب الطيب هو العفو والصفح. وأول هذه الأمثلة هو صاحب الديانة – وهو المسيح ﷺ – والذي نادى بخلق العفو والصفح وجعل الذي لا يفعل ذلك ليس بطيب القلب ولا عظيم القدر بل هو خبيث القلب وضيع النفس ولا يستحق ملكوت السماوات. أليس هذا هو وصف يسوع له أيها العقلاء والحكماء ؟؟.. وإلا فماذا يعني لديكم (طيب القلب) ؟ وما الفرق بينه وبين صاحب القلب الخبيث القاسي الحقود؟؟.

۞وحول سؤال: بأنه لا يتساوى الخطاة الذين يعرفون الله مع الخطاة الذين لا يعرفون الله.**يقول صاحبنا** أن الشياطين أيضاً يؤمنون بالله ومع ذلك فإنهم بعيدون عنه كل البعد ؟!(وقد ناقشنا هذا التحريف) ولا أدرى بأي منطق يتحدث هؤلاء. هل أتباع الأنبياء في معرفتهم لله مثل الشياطين في معرفتهم لله؟؟ وهل معصية آدم مثل معصية إبليس ؟ وهل الذي يتمرد على الله ويرفض الانقياد له مثل المتضرع والخاشع والمنيب له؟.

۞ولذلك يقوم السائل بتوجيه سؤال آخر: إذا كان الأمر كذلك **فكيف يتصل الصوفيون** بالله ويرونه ويشعرون بسرورٍ باطني في العلاقة معه.مع أنهم خطاة مثلنا ؟

فيجيب: إن السرور الذي يقولون عنه **ليس صادراً عن علاقة حقيقية لهم بالله بل عن تصورهم أن لهم علاقة معه!!** وأنهم يقومون بالواجب عليهم من نحوه، **ومن ثم يكون هذا السرور سروراً وهمياً لا حقيقياً**. (وصدق من قال: هذا الرب فعلاً لا يستحق إلا أن يكفر به، وكان لابد أن يُقتل) والعجيب أن الكاتب يستدل بالنصوص استدلالاً خاطئاً غير أمينٍ..فهو يؤكد على نظريته هذه بقوله: أن الوحي قد أعلن **بعبارات لا تقبل الشك** أن الله لا يقبل صلاة الخطاة (أمثال ٢٨: ٩) و(اش ٢٩: ٢) ،و(اش ١: ١٥) و(مزامير ٢٤: ٤) ويقول أن الله تعالى **قدوس كل القداسة ولا يطيق الإثم على الإطلاق.**

ولا أدرى هل بعد صلبه وإهانته بدعوى الفداء والقضاء على الإثم والكفارة انتهى الإثم – الذي يغيظه ولا يطيقه ؟– أم أنه رضي بهم مرغماً بعد أن أهانوه وصلبوه ؟..

ثم نسأل هذا الناقل للنصوص بغير أمانة ماذا تعنيه هذه النصوص: إنها تعني أن الله لا يقبل صلاة الخطاة..فهو يدعوهم للتوبة عن أخطائهم وهو يقبل صلاتهم . ولا يمكن أن يكون المقصود أنهم بخطيئة آدم التي ورثوها – طبقاً لقانون مندل الذي يتحاكم إليه – لا يقبل لهم صلاة ولا صيام ولا توبة ولا فائدة لوصايا يسوع ومواعظه الشهيرة وكذلك جميع الأنبياء؟؟.

﴿۞﴾ويأتي **السؤال الهام**: **هل يستوي الخاطئ الذي يطلب من الله بكل تذلل وإخـــلاص أن يرحمه ويغفر له خطاياه والخاطئ الذي لا يبالى بالصلاة أو يكتفي بالصلاة الشكلية التي لا قيمة لها؟**

يرد قائلاً: طبعاً لا يستويان ، بل من المؤكد أن الله ينظر إلى الأول بعين العطف والــشفقة، لكن عطف الله وشفقته شئ والاعتقاد بأن الصلاة هي التي تجلب الغفران والقبول أمام الله شئ آخر!!(وما فائدة عطفه ورحمته هذه إذا كانت أعماله مرفوضة ومآله العذاب الأبدي؟؟)

ثم يكرر المقولة التي يرددها في كل طاعة وهى: إذ أن الصلاة وحدها لا تكفـــى لإيفــاء مطالب عدالة الله، أو إعادَة الإنسان إلى حالة الاستقامة التي كانت لآدم قبل السقوط في الخطية إذن لا يمكن أن تكون ثمناً للغفران أو وسيلة للتمتع بالله.. ويكرر هذه المقولة مع الصوم والتوبة والصدقة والشفاعة على الصفحات التالية بعدها. ويقول: وكل ما فى الأمر أنهـــا(الــصلاة) إذا كانت بإخلاص فهي تهيئ فقط للحصول على هذين الامتيازين ثم يضيف شرطاً: **إذا وفّيـــت مطالب عدالة الله وقداسته من جهته بوسيلة إلهية خاصة** (وهى صلب الإله ..ولابد أن يكون الفادى – الذي سيصلب عنا – هو إله).. والعجيب أن صلبَ الإله جاء لكل الخطاة وغـــير الخطاة وتساووا جميعاً في نيل المغفرة مثلهم مثل إبراهيم والنمرود وموسى وفرعون فكلهم قـــام الرب يسوع بإخراجهم من الجحيم..

.العجيب أنه في صـــ٥٣:ينقل نص (زكريا٧: ٥ـــ١٠) ويجعل منه دليلاً على أن الـــرب لا يقبل صلاة ولا صوما من خلقه – على الإطلاق – حتى يأتي الإله الفادى ! وإليك هذا النص: (قل لجميع شعب الأرض و للكهنة قائلا (**لما صمتم**). هذه السبعين سنة (**فهل صمتم صوما لي أنا***) ٦ و لما أكلتم و لما شربتم أفما كنتم أنتم الآكلين و أنتم الشاربين*(١) . ٩ هكذا قال رب الجنود قائلا اقضوا قضاء الحق و اعملوا إحسانا و رحمة كل إنسان مع أخيه* ١٠ **و لا تظلمـــوا الأرملة و لا اليتيم و لا الغريب و لا الفقير و لا يفكر أحد منكم شرا على أخيه في قلبكم*** ١١((**فأبوا أن يصغوا و أعطوا كتفا معاندة و ثقلوا آذانهم عن السمع* ١٢ بل جعلوا قلبهم ماسا لئلا يسمعوا الشريعة و الكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين فجاء غـــضب**

---

(١) كما يقول النبي محمدﷺ رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش – وكلنا يعلم أن مقصد النبي عـــن هذا الصائم عن الطعام والشراب لكنه يصوم رياءً أو أنه مازال يرتكب المحرمات – وكأنه يقول له لأن الذى أمرنا بالصيام هو نفسه الذى أمرنا بترك الفحشاء وكما قالوا هم فى كتابهم المقدس (لأن الذي قال لا تزن قال أيـــضا لا تقتل فان لم تزن و لكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس*.

عظيم من عند رب الجنود*)). والعجيب أنه لا يكمل الآيات **بعد الآية العاشرة التي توضح له أن الرب يطلب منهم العمل بالشريعة** – ومنها أن يكون الصيام لله وليس لغيره – **ولكنهم جعلوا قلبهم ماسا (أي قاسية) لئلا يسمعوا الشريعة** و الكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين. **فأين نجد عقيدة الصلب والفداء هنا؟**

وفى صـ٥٦ ينقل نص (حزقيال ١٨: ٣٠) من أجل ذلك أقضى عليكم يا بيت إسرائيل كل واحد كطرقه يقول السيد الرب (**توبوا و ارجعوا**) عن كل معاصيكم و لا يكون لكم الإثم مهلكة* ٣١ اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها و اعملوا لأنفسكم قلبا جديدا و روحا جديدة **فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل* ٣٢ لأني لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا و أحيوا*** وهذا النص دليلٌ عليه وليس له.

ثم في الصفحة ٥٧ يضرب مثالاً على أنه لا فائدة من التوبة والندم والبكاء فيقول: لنفرض أن إنساناً اختلس مبلغاً من المال من الهيئة التي يعمل فيها. **وكانت الضرورة !!** تقضى بسداد هذا المبلغ إليها وإلاّ فصل من عمله وقُدِّم للمحاكمة - ولكن عوضاً عن أن يسعى هذا الإنسان لسداد المبلغ المذكور أخذ يبكى على جريمته ويعلن توبته عنها: فهل يستطيع بتصرفه هذا أن يمحو ما لحق به من وزر أو يصبح أهلاً للبقاء في عمله. طبعاً كلا. وإذا كان الأمر كذلك ، ألا يكون بكاؤه وتوبته بدون جدوى **إلا إذا أشفق عليه إنسان كريم وقام بسداد هذا المبلغ المختلس للهيئة المذكورة نيابة عنه** (ويرمز لهذه الجهة بالله تعالى.. الغنى الكريم الحنان المنّان!)

ولا ندرى لماذا لا يكون الله هو الكريم وهو العفو وهو الغفور وأنه لا يحتاج إلى واسطة. وقد رأينا كثيراً من الأمثلة يتنازل فيها صاحب الحق عن حقه ويعفو ويصفح. وخاصة إذا كان مع كرمه هذا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة..ولا أدرى كيف يتشدق هؤلاء بأن الله محبه وهم يسلبونه أفضل وأكرم الصفات التي تعارفت عليها البشرية وجاءت بها جميع الأنبياء وينسبون إليه أحط الرذائل والصفات؟؟ ولماذا يريدون منا أن لا ننظر إليه إلا بإحدى الصورتين: **إما أن يكون ظالماً قاسى القلب لا رحمة عنده** - وكما يقولون أن هذه الخطايا ينساها الناس **لكن الله لا ينساها**– **وإما أن يكون مجنوناً أحمقاً يعجز عن حل القضية فيقوم بصلب نفسه.**

ويا ليته قام بحل القضية وانتهت المعصية في جنابه، وعادت إليه قدسيته وكرامته. بل إنه على العكس تماماً: اختار طريق الإهانة وسلب الكرامة. وفى النهاية أين قول الرب : أحبوا أعداءكم باركوا لأعينكم صلوا للذين يسيئون اليكم (متى ٥/٤٤.)

والآن إلى ضرورة الفداء:

وكما رأيت عزيزي القارئ أن الطرق جميعها مسدودة ومغلقه وكأن الله منذ أن عصى آدم كان يفكر في وسيلة يجمع بها بين العدل والرحمة!!فلم يهتد إلى ذلك سبيلاً إلا منذ ألفى عـــام وذلك بأن يحل ابنه تعالى الذي هو نفسه في بطن امرأة من ذريةِ آدم ويتحد بجـــنين في رحمهـــا ويولد منها فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث هو ابنها ، **وإلهاً كاملاً** من حيث هو ابن الله ــــ وابن الله هو الله ــــ **ويكون معصوماً من جميع معاصي بني آدم**. ثم بعد أن يعيش زمناً معهـــم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ويتلذذ كما يتلذذون ويتألم كما يتـــألمون ، يـــسخِّر أعداءه لقتله أفظع قتلة وهى الصلب التي لعن صاحبها في الكتاب الإلهي. فيحتمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم كما قال يوحنا في رســـالته الأولى: وهـــو كفـــارة لخطايانا وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون).

وكما يقول صاحب تفسير المنار عليه رحمة الله: أنه لا يمكن أن يقبل هذه القصة من يؤمن بالدليل العقلي: أن خالق العالم لابد أن يكون بكل شئ عليماً، وفى كل صنعه حكيماً – **لأنهـــا** (أي هذه العقيدة) تستلزم الجهل والبداء على البارئ عز وجل- كأنه حين خلق آدم ماكان يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى ماكان يعلم مايقتضيه العدل والرحمة فى شأنه، حتى اهتـــدى بعد ألوف من السنين..وكان واقعاً فى ورطة التناقض بين العدل والرحمة..

ويقول الأمام: تقتضى هذه القصة أن يكون الخالق العليم الحكيم قد أراد شيئاً بعد الـــتفكير فيه ألوفاً من السنين فلم يتم له ذلك الشئ. **ذلك أن البشر لم يخلصوا وينجوا بوقوع الصلب من العذاب**. فإنهم يقولون: إن خلاصهم متوقف على الإيمان بهذه القصة – **وهم لم يؤمنوا بها**- ولنا أن نقول: إنه لم يؤمن بها أحدٌ قط.لأن الإيمان هو **تصديق العقل** وجزمه بالـــشئ ، والعقـــل لا يستطيع أن يدرك ذلك، والذين يقولون: إنهم مؤمنون بها يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلـــوبهم تقليداً لمن لقّنهم ذلك. فإن سمينا مثل هذا القول إيماناً، فنقول: إن أكثر البشر لا يقولونـــه بـــل (يردونه) *(١) بالدلائل العقلية. *(٢) ومنهم من يرده أيضاً بالدلائل النقليـــة (أي بالنـــصوص الصريحة حتى من كتابهم المقدس). *(٣) ومنهم من لم يعلموا بهذه القصة *(٤) ومنهم من يقول بمثلها لآلهة أخرى (من الديانات الوثنية ــــ كما سنرى).

فإذا عذب الله تعالى كل هؤلاء فى الآخرة و لم يدخلهم ملكوته -كما تدعى النصارى – لا يكون رحيماً على قاعدة دعاة الصلب والصليب . فكيف جمع بذلك بين العدل والرحمة؟

وكما قلنا من قبل أن الذي حدث ــ على زعمهم ــ هو انتفاء العدل والرحمة في صلب المسيح، لأنه عذبه من حيث هو بشر وهو لا يستحق العذاب لأنه لم يذنب قط. فتعذيبه لا يصدر من عادل ولا من رحيم بالأحرى.. ويحاول الرب الجمع بين العدل والرحمة **فيفقدهما**.

ويكمل: إن هذه العقيدة تجعلهم إباحيين. **وإذا كان الله يعذب هذا الشخص(المسيحي) على شروره وخطيئاته كغيره من غير الصليبيين ، فما هي قيمة هذه العقيدة؟**

وإذا كان له امتياز عند الله تعالى في نفس الجزاء ، فأين العدل الإلهي؟

۞.هذا ملخص سريع لعقيدة القوم ونعود ونبدأ الرحلة مع هذا الكاتب: ونبدأ حديثنا بعرض سؤال طرحه الكاتب في صـ٦٩وهو: أننا كثيراً ما نصفح عن المسيئين إلينا دون أن نلزمهم بتعويض ما. فهل يكون الله أقل عطفاً أو شفقة منا ؟

فيجيب: (١) لا تجوز المقارنة بين معاملة الله معنا وبين معاملة بعضنا البعض الآخر لأننا تارة نصفح تحت تأثرنا بعواطفنا البشرية دون أن يكون هناك مبرر كافٍ للصفح.. ثم يقول: وتارة نعاقب تحت تأثرنا بمصالحنا الشخصية. .(ونقول لهذا الكاتب: ولماذا لا تفترض حسن النية والقصد لهذا الشخص الذي يعفو ويصفح و يكون هدفه إرضاء الله وأن ينال شرف العفو عند المقدرة من الله ؟؟ ثم لماذا تقول هنا لا تجوز المقارنة بين معاملة الله معنا وبين معاملة بعضنا البعض الآخر وأنت طوال هذه الرحلة تضرب لله الأمثال ولا ترتضى له إلا أسوأ الأمثال ؟).

ثم يقول: وكثيراً ما نصفح عن المسيئين إلينا بسبب نسياننا لإساءتهم أو لهبوط درجة تأثرنا بها (ونقول: لماذا لم يقل أن إساءتهم لم تضرنا فهي لا تؤثر إلا في المهازيل ونحن كرماء؟؟)...

ويعدد نماذج لسوء النية والقصد..ثم يقول وإذا كان الأمر كذلك فلا سبيل إلى الغفران إلا إذا وفيّت مطالب عدالته، ولا سبيل إلى التمتع بالوجود معه إلا إذا تحققت مطالب قداسته، إما بواسطتنا أو بواسطة كائن آخر عوضاً عنا.**ويتعجب ممن يقولون بقبول التوبة فيقول: إنه يترتب عليه أن يكون الله قد نهى عن السرقة والزنا وفي الوقت نفسه سمح للصوص والزناة (يقصد التائبين أيضاً) بالتمتع به في سمائه.مناقضاً نفسه بنفسه**[1].ويقول أيضاً:إن تجاوز الله عن خطايانا يكون موافقة منه عليها!! أو تنحياً منه عن المحافظة على الناموس الأدبي الذي وضعه!!.

وإذا كان الأمر كذلك فطبعاً لا سبيل إلى الغفران إلا بعد الفداء أو التعويض كما ذكرنا.

(١) ولا أدرى:هل بصلب الإله لم يعد هناك لصوص وزناه يناقضون أوامر الله وسيدخلون ملكوت الله ؟؟أم أن الإله اضطر لقبولهم – مرغماً – بعد أن أهانوه وصلبوه.!!

۞ويأتي السؤال الثاني: إن الملوك يصفحون عن بعض المذنبين المحكوم عليهم بالإعدام بواسطة أمر مكتبي يصدرونه، فكيف لا يستطيع الله الصفح عن الخطاة على هذا النحو؟

فيرد قائلاً: إن الملوك يفعلون ذلك لأنهم **لا يتأثرون** بجرائم هؤلاء الأشخاص !!..أو بالعدالة المطلقة فى بلادهم. أو أنهم يكونون **مضطرين** للقيام به لوجود علاقة تربطهم بالأشخاص المذكورين **أو لاجتذاب فريق من الناس إلى جانبهم أو لتجنب بلادهم انقلاباً أو ثوره داخلية !!** لكن الله **يتأثر**!! مع روحانيته !! المطلقة بالخطايا التي نأتيها[1].

ثم يقول: كما أن العدالة لديه ليست مجرد قانون مكتوب أو غير مكتوب. بل إنها صفة ثابتة فيه يجب إيفاء مطالبها مهما كانت الظروف والأحوال!! فضلاً عن ذلك ليس هناك (**من يرغمه**) على القيام بعمل مجامله لبعض الناس أو خوفاً منهم. **ومن ثم لا يمكن أن يصفح** إلا إذا كان الصفح "**قانونياً**" أو بالحري متوافقاً مع عدالته المطلقة كل التوافق..(ونقول لهذا الفيلسوف.. ومن الذي أرغم الإله أو خاف منه الإله فجعله يقوم بحل المشكلة بإعدام نفسه؟)..

ولقد صدق أحد علمائهم " **هانس كيونغ**" الذي أشركه البابا يوحنا الثالث والعشرون فى عمل المجمع المسكونى الفاتيكانى الثاني بصفته خبير ومستشار شخصي للبابا فى المسائل اللاهوتية يقول فى ص٢٣٤ : (إن وسيلة إزالة أثار الخطية الأولى – كما كان شأن تضحية يسوع – أمر غريب بعض الشيء. **لقد نظر القديس أوغسطينوس والبابا غريغريوس الكبير إلى موت يسوع كفدية قدمها الإله الأب إلى الشيطان**. ويكمل: **وأسبغ "أنسليم الكنتربرى" على هذه صفة قانونية**. طالما أن جريمة ارتكبت فينبغي أن يتلوها عقاب. كان هذا يناسب التصورات القانونية فى الأزمنة القديمة والقرون الوسطي، **ولكن أية علاقة هنا للحب الإنجيلي والرحمة**..... الخ؟ ويكمل: ولكننا نعيش الآن فى عصرٍ آخر! **ولهذا فليس على المسيحي المعاصر أن يؤمن** بهذا حتماً) انتهى**وأترك التعليق للقارىء**.

ويجول بنا الكاتب فى كتابه الممتع هذا مؤكداً على أنه لا يغفر الذنب إلا بالذبيحة ويعرض علينا تاريخ البشرية رغم تأكيده من قبل أنه لا تنفع أي طاعة أو شفاعة أو محرقه أو ذبيحة فى مغفرة الذنب..وأنه لابد من ذبح الإله).

---

(١) ألم أقل لك أنهم ما قدروا الله حق قدره..وقد قلبوا وشوهوا صورة الإله العظيم الذى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة.ولا يتأثر وينفعل كما يفعل العباد من خلقه – لأنهم هم خلقه وصنعة يده وهو قادر على إبادتهم – ولكنه يعلم ضعفهم ويتحنن عليهم

۞و يعرض علينا فى صــ٨٧ سؤالاً مفاده: إن عدم طلب الله لأي ذبيحة من بني إسرائيل الوارد فى مزمور٥٠/٧ــ١٥ يدل على عدم ضرورة تقديم الذبائح لأجل الحصول على الغفران.كما أن قول الله على لسان إرميا النبي لليهود (**هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل ضموا محرقاتكم إلى ذبائحكم و كلوا لحما* ٢٢ لأني لم أكلم آباءكم و لا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة و ذبيحة* ٢٣ بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلا اسمعوا صوتي فأكون لكم إلها و أنتم تكونون لي شعبا** و سيروا في كل الطريق الذي أوصيكم به ليحسن إليكم*)٠ وواضح من هذا الحديث أنه لا شيء يشير من قريب أو من بعيد إلى ذبيحة الإله على الصليب -- أو إلى الذبائح الأخرى والمحرقات -- والعجيب أن الكاتب هو الذي يذكر هذه النصوص ويستدل بها، ويذكر نصاً آخر فى. إرميا ٧/٢١-٢٦ . وكذلك قول الرب لداود فى المزمور: إذبح لله حمداً وأوف العلى نذورك وادعنى فى يوم الضيق أنقذك، وفى مزمور٥١: ٦ يقول داود لربه: لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها بمحرقه لا نرضى.

والعجيب أن الكاتب يجعل من هذه النصوص: أن الأنبياء قطعوا الأمل من وجود أي فدية من الذبائح إلا فدية وذبيحة المسيح الرب الإله.. وقد ناقشنا فساد هذا الفكر من قبل.

وها نحن نستعرض نص سفر إرميا٧: ٢١ الذي استدل به الكاتب: (فإني لم أكلم آباءكم - أيام موسى عليه السلام - صاحب الشريعة و لم آمركم يوم أخرجتهم من أرض مصر فى شأن محرقة ولا ذبيحة ٢٣ "وإنما أمرتهم بهذا الأمر **قائلاً اسمعوا لصوتي**").. فما حقيقة هذا النص الذي يفيد بأنه ما كانت هناك ذبائح طوال فترة موسى ولا أمرهم الرب بذلك ؟ وهى التي جعلوها ترمز للذبيحة العظمى وهى ذبيحة الرب وأنه لا يكفر الذنب إلا بتوبة؟ وبالتالي ليس لها أي قيمة شرعية أو دينية..وهذا ما تقوله **الترجمة الكاثوليكية** صــ١٦٥٨: (إلا أن إرميا ينضم هنا **إلى تيار نبوي** لا يعدّ الطقوس عنصراً أساسياً فى الدين). وهذا لا يحتاج إلى تعليق منا فالأمر فى غاية الوضوح.. ولذلك تشير الترجمة إلى نص هوشع ٦/٦ (**فإنما أريد الرحمة لا الذبيحة. معرفة الله أكثر من المحرقات**).. وهاهو فى سفر عاموس٥/٢٥: **يقول الرب لشعب بني إسرائيل : هل قربتم** لي ذبائح وتقادم أربعين سنة فى البريّة يا بيت إسرائيل؟

وتعلق الكاثوليكية على ذلك النص قائلة: هكذا يرى عاموس كما رأى هوشع، وإرمياء **مرحلة السير فى البريّة حقبه زمنيه مثالية** (!!) **للعلاقات بين الرب وشعبه**. فإن ظروف الحياة البدوية وبساطة التشريع لم تكن تعلق على العبادة سوى أهمية ضعيفة **فكان من الممكن للإنسان**

أن يُرضى الله بعبادة بسيطة وصادقة.. فكيف تكون الذبائح هو الوسيلة الوحيدة - كسفك دم لغفران الخطايا – كما يقول بولس – وكيف يهملها موسى إذا أمر بها الله..

وها هو فى سفر ميخا٦/٦، ((بم أتقدم إلى الرب و أنحني للإله العلي هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة* ٧ هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت ؟ هل أعطي بكري (!!) عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي؟* ٨ "" **قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح ""و ماذا يطلبه منك الرب "إلا أن "تصنع الحق "و "تحب الرحمة" "و تسلك متواضعا مع إلهك*"**)) حيث يقتطف الكاتب الآية ٦، ٧ ويقف عندها – ولا يكمل الآيات بعدها - ويعلق قائلاً أن الأنبياء قد يئسوا من تقديم الذبائح وأنها لم تعد كافية وأصبح الخلاص هو فى الذبيحة الكبرى التي تشير إليها الذبائح السابقة ألا وهى ذبيحة الرب الإله.. ولكنه لو قام الكاتب بواجب الأمانة فى نقل باقي النصوص وذكر الآية بعدها (٨) والتي تقول: **قد يبين لك أيها الإنسان ما هو صالح وما يطلب منك الرب**.إنما هو **أن تجرى الحكم وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك** - ولم يقل تقتل إلهك أو الإيمان بصلب إلهك - لكنه يقول أن الأمر ليس أمر تقديم ذبائح ومحرقات ولكنه عمل صالح فى مرضات الله والسير معه. وها هي **الكاثوليكية** تعلق(**يقترح المؤمن الذبائح الشرعية وغير الشرعية. فيرفضها النبي** (الآية ٨) **بادلاً بها "ديانة روحية" تقوم على المقتضيات التي أُعلم بها الإنسان مثل: "البرّ"**(عاموس) **"الرحمة"** (هوشع) **"التواضع أمام الله"** (اشعيا).

فليس هناك عقيدة تقول أنه : لا تكفر عن الخطيئة إلا بسفك الدم – كما أفتى رسولهم "بولس"- وبذلك يقدم الإله دمه على الصليب كما يزعمون.

' **ويحاول كاتبنا عمل مقارنة بين الذبائح الوثنية و الذبائح اليهودية**. فيقول:

الأول: أن تقديم الذبائح لدى الوثنيين كان مقترناً بالفسق فى كثير من الأحيان أما تقديم الذبائح لدى اليهود فكان مقترناً بالقداسة والخشوع التام أمام الله.(ونقول: وعلى الرغم من أن هذا لا يعتبر ذو قيمة فى عقد مقارنة، ولكن أرجو من القارئ أن يطلع على نص إرميا ١٧/٧-١٩ يقول الرب: أما ترى ماذا يعملون في مدن يهوذا و في شوارع أورشليم* الأبناء يلتقطون حطبا و الآباء يوقدون النار و النساء يعجن العجين ليصنعن كعكا "**لملكة السماوات** و لسكب سكائب **لآلهة أخرى** (وهؤلاء هم حاملي الوحي لنا). **ونذكر الكاتب بـ "عبادة الحية" فى زمن موسى والتي قام بعبادتها جميع أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى !!**

ثانياً: أن الوثنيين كانوا يقدمون الذبائح ليس للتكفير عن خطاياهم فحسب. بل أيضاً لكي يرضوا الأرواح الشريرة التي كانوا يعتقدون أنها تزعجهم..

وهنا أرجو من القارئ أن يستعيد أمام ناظره ما فعله موسى - بأمر الرب - من إرسال أحد **العجول لكبير الشياطين** [لاويين١٦ :٥-١٠] وإليك النص ، حيث يقول الرب: ((و من جماعة بني إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية و كبشا واحدا لمحرَقة* ٦ و يقرب هرون ثور الخطية الذي له و يكفر عن نفسه و عن بيته* ٧ و يأخذ **التيسين** و يوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع* ٨ **و يلقي هرون على التيسين قرعتين قرعة للرب و قرعة "لعزازيل*"**(؟؟) ٩ و يقرب هرون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب و يعمله ذبيحة خطية* ١٠ **و أما التيس الذي خرجت عليه القرعة "لعزازيل" فيوقف حيا أمام الرب !! ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية***!!

ويبقى السؤال: **من هو"عزازيل"**هذا الذي سيقدم له موسى هذا التيس قرباناً؟؟

تقول ترجمة الآباء اليسوعيين: **أنه شيطان كان يسكن البراري**، من الراجح أنهم كانوا يقربون له ذبيحة ليبعدوه عن الجماعة.. غير أن الاعتقاد بعزازيل لم يزل: **فإليه يُرسل تيس المحرقة ، حاملاً بوجهٍ رمزي جميع خطايا الشعب. ولذلك لا عجب أن يسميه العهد الجديد "إله هذا الدهر"** (٢كور٤/٣).

ثالثاً: يقول: أن الوثنيين كان لديهم فى كل بلد الكثير من الذبائح ، وكانوا يبالغون فى تزيينها ونقش صور آلهتهم عليها (وأرجوه أن ينظر إلى عبادة الصور والصلبان فى كنائسهم)

الرابع: أن الملوك لدى الوثنيين كانوا يقومون أحياناً بتقديم الذبائح، لكن هذا العمل كان مقصوراً لدى اليهود على الكهنة.(ولا أدرى ما قيمة هذه المقارنة!! فى أصل العقيدة!)

الخامس:كان كهنة الوثنيين يحلقون رءوسهم بالموس..كما كانوا يشربون الدم (ونحن نقول أليس هذا أرحم من أكل لحم الإله وشرب دمه؟ وهل الأولى عباده وثنيه والثانية عبادة إلهية ؟)

السادس: أنه ينكر على اليهود ما أخذوه من العبادة الوثنية من تقديم أبنائهم ذبيحة **للوثن مولوك! وقد نهاهم الله** كثيراً عن هذه العادة، كما أنزل عليهم بسببها قصاصاً شديداً (ارميا٧: ٣١-٣٤). **وهذا المنطق من أعجب العجب..فكيف ينكرون ذلك السلوك القذر من البشر. ويقرونه ويرضونه فى حق الإله "رب البشر" الذي قام بذبح ابنه فداءً للبشرية. ولماذا يعاقبهم الرب الإله على هذا السلوك وهو بنفسه قد قام بهذا السلوك الفاحش.**

وفى النهاية نقرر لهؤلاء بأن هذه الذبائح والأضاحي ـــ التي يدعون وجودها أيضاً فى الإسلام لهذا الغرض – نقول لهم: إنه لم يقل أي نبي أو أي مسلم بأن الذبائح هي الوسيلة الوحيدة لتكفير الدنب أو أنها تشير إلى ذبح الإله الذي سيبطل بذبحه جميع الذبائح..بل إن الأضحية فى الإسلام مثلها مثل الصلاة والصيام والزكاة وباقي القربات وهى " تذكار" لفدية الله إسماعيل بكبش ثمين. وأن باقي المسلمين الذين لا يضحون لم يفرض عليهم الشرع القيام بالأضحية .

كما أن الأضاحي فى الإسلام لا تقدم على المذبح وتحرق لأجل أن يشتم منها الرب رائحة الرضا.من شحمها وعظامها..ولكنها هي مثلها مثل الصدقات على الفقراء والمساكين بلحومها. **﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾** (٣٧) سورة الحج. وليس فى الإسلام وسيط بين الله وعباده سوى عمله الصالح **والتقوى**، ولا يمكن أن يقر هذه العقيدة العبثية إلا كل راغب فى الانفلات من كل قيد وتكاليف شرعيه -كما أرادها ولعبها بولس الرسول- وقام بإلغاء كافة الشرائع والنواميس التي عاش تحتها عيسى عليه السلام مقدساً لها وآمراً أتباعه بالالتزام بها. ولذلك أعلنها بولس صريحة: لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسدٌ ما. و**(إن كان بالناموس بر فالمسيح إذا مات بلا سب)**.

وهؤلاء الذين يقرأون كتابهم المقدس لا يريدون أن يقفوا على أقوال معلمهم (الرب يسوع المسيح) والذي يناقض صراحة هذا العبث البوليسي حيث يقول المسيح عليه السلام (ما جئت لأنقص الناموس بل لأكمل- أي يكمل شريعة الذين سبقوه من الأنبياء – وهذا دليل اعتراف بهم وبشريعتهم. ولكنه فى نص آخر ينسبون إلى المسيح قوله (كل الذين أتوا قبلي لصوص وسرَّاق) فمن هم هؤلاء اللصوص أليسوا هم الأنبياء والمرسلين من قبله!!. فهل يليق بالمسيح عليه السلام أن يقول ذلك عنهم سواء كان عيسى رسولاً أم إلهاً. فإن كان رسولاً مثلهم فإنه عيب خطير أن يعمم هذا الحكم على جميع الأنبياء والمرسلين ومنهم إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وداود وغيرهم ويحكم عليهم جميعا بأنهم لصوص وسرَّاق.

ولا يمكن أن يقول قائل: أنه يقصد الأنبياء الكذبة.. لأن النص واضح وصريح (جميع الذين أتوا قبلي لصوص وسرَّاق). وهذا ليس اتهام للأنبياء فقط. ولكنه اتهام للرب الإله الغافل والجاهل الذي أرسلهم (فالعيب على الذي أرسلهم وحماهم ووعدهم بالنعيم المقيم وأمر الخلق بإتباعهم)

(ثانيا) هذا النص يدل على أنه نبي من البشر مثله مثل الأنبياء السابقين.. وأنه ليس إلها. لأنه يقول كل الذين أتوا قبلي لصوص.. فلا يمكن أن يكون الذين أتوا قبله كلهم آلهة مثله. ولكن

المنطق من نصوص الكتاب المقدس يقول أنه نبي مثلهم.. وأن الذين قالوا هذه النصوص قد حرفوها ووضعوها زوراً وبهتاناً ونسبوها للمسيح أوقعوا أنفسهم فى تناقض. لأنهم ما كانوا يظنون أن هذه الكتب سيتم تحقيقها وتمحيصها(وذلك لم يحدث إلا بعد حدوث الثورة العلمية فى القرون الثلاثة أو الأربعة الأخيرة فقط.!!وما يسمونه بثورة العلم والإصلاح).

ويقولون أنه بذلك أصبح هو الوحيد الذي يحق له أن يكون الفادى (لأنه بلا خطيئة بهذا النص) رغم أن هذا النص "من منكم يبكتني على خطيئة" من الممكن أن يقوله آلاف وملايين من الخلائق مستغلين ستر الله عليهم ومن التناقض.

يقول(بولس)	وبولس
رسالة للعبرانيين ١١/٤ (يشهد له بأنه بار غلاطيه: ١١/٣ البار بالإيمان يحيا .	فى روميه ٣: ١٠ (ليس بارّ ولا واحد) !!

وقد ناقشنا هذه البدعة البوليسية قبل ذلك؛ والعجيب أن هؤلاء القوم يطلقون الكذبة ثم يصدقونها ويبنون عليها أخطر عقائدهم. وفى عالم المجون حكوا أن جحا أراد صرف الغلمان الذين يتبعونه؛ فزعم لهم أن وليمة فى بيت فلان ينبعي أن يذهبوا إليها.. فلما انصرفوا عنه صدق هو ما زعم وتبعهم إلى حيث ذهبوا !!وها هي كتب العهدين – القديم والجديد – المقدسة عندهم تشهد بغير ما يعتقدونه من أن الرب يسوع – هو الوحيد بلا خطيه- فإن "يوحنا" المعمدان لم يوصم بخطيئة قط، بل شهدت له أناجيلهم بما يدل على أنه كان أعظم من المسيح فى عصمته، ففي "متى" ١١: ١١: الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. (وعيسى مولود من امرأة). وفى لوقا (ممتلئاً بروح القدس من بطن أمه ، وخمراً ومسكراً لا يشرب). بخلاف يسوع الذي قالوا عنه (هو ذا إنسان أكول وشريب خمر ومحبٌ للعشارين والخطاة!!)، بل شهدت الأناجيل أن المسيح عليه السلام أهان أمه وإخوته ولم يسمح لهم بلقائه، وقد استأذنوا عليه ليكلموه، وعلل ذلك بأنهم مخالفون لمشيئة أبيه- لوقا ٨: ٢٠ فأخبروه قائلين أمك و إخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك ٢١ فأجاب و قال لهم (أمي و إخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله و يعملون بها) نعم إن إخوته لم يكونوا يؤمنون به – كما هو مصرح به فى موضعٍ آخر- ولكن هل كانت أمه كذلك ؟ وهل يجازيها هذا الجزاء؟ والله تعالى – فى القرآن الكريم – يوصى بالإحسان إلى الوالدين حتى المشركين، ويفضل أم السيد المسيح على نساء العالمين وإهانة الأم ذنبٌ فى جميع الشرائع والآداب، ولخطورة هذا النص – ولتبريرات القوم المخزنة له – أنقل لحضراتكم النص من الثلاث أناجيل:

متى ١٢/٤٦

٤٧ فقال له واحد هودا أمك و إخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك ٤٨ فأجاب و قال للقائل له "من هي أمي و من هم إخوتي ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه و قال ها أمي و إخوتي ٥٠ لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي و أختي و أمي

فى مرقص ٣: ٣١

فجاءت حينئذ إخوته و أمه و وقفوا خارجا و أرسلوا إليه يدعونه ٣٢ و كان الجمع جالسا حوله فقالوا له هو ذا أمك و إخوتك خارجا يطلبونك ٣٣ فأجابهم قائلا من أمي و إخوتي ٣٤ ثم نظر حوله إلى الجالسين و قال ها أمي و إخوتي ٣٥ لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي و أختي و أمي

لوقا ١٩/٨

و جاء إليه أمه و إخوته و لم يقدروا أن يصلوا إليه لسبب الجمع ٢٠ فأخبروه قائلين أمك و إخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك ٢١ فأجاب و قال لهم أمي و إخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله و يعملون بها

إنه أسلوب التبرؤ والاحتقار لأمه وإخوته واتهامهم (وعلى رأسهم الصديقة مريم) بأنهم لا يعملون مشيئة أبيه الذي فى السموات!!!. والعجيب أنه هو القائل فى(مرقس) ٧: ١٠: ثم قال(يسوع): لأن موسى قال"" أكرم أباك و أمك"" – و من يشتم أبا أو أما فليمت موتا.

(٢) الموقف الثاني مع أمه كما يحكيه يوحنا تحت عنوان عرس قانا الجليل ٢/٣: ونفذت الخمر و لما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر ٤ قال لها يسوع ""ما لي و لك يا امرأة".

مع ملاحظة أن كلمة يا امرأة قالها يسوع للخاطئة وبنفس اللفظ.

(٣) والموقف الثالث وهو على الصليب وهو يقول لأمه (ياامرأه) هو ذا ابنك وقال للتلميذ الذي يدعونه يوحنا (هذه أمك).

والعجيب أنه فى كتاب اتفاق البشيرين للقس "سمعان كلهون" (توزيع الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة) يقول فى صــ٥٦٧: لم يدعُ المسيح مريم يا أمي بل يا امرأة ، وبما أنها كانت (ستبقى على الأرض) فكانت محتاجة لعناية وحماية ابنٍ فسلمها للتلميذ المحبوب بقوله هو ذا أمك" وإلى هنا و لم يشرح لنا لماذا لم يقل لها (يا أمي) وقال لها (ياامرأة) ولا أدرى ماذا يقصد بأنها ستبقى على الأرض بعد صلبه؛ حيث أنه قال هذه الكلمة قبل ذلك وهو مازال على الدنيا –كما قلنا – !! والغريب أنه كان أصغرهم سناً و لم تسمع له دور إيماني كدور بطرس وباقي التلاميذ !!– مع ملاحظة أن هذه القصة لم ترد إلا فى"يوحنا" فقط ؟!). ثم لماذا لم يقم الإله " يسوع " بذلك – وهو أيضاً الابن البار والإله القادر على تقويتها– بل وإظهار المعجزات لها وعلى يديها –كسائر

التلاميذ الذين سمعنا عن المعجزات لهم ولم نسمع عن واحدة منها حدثت من أم الإله؛ وها هي الأناجيل تشهد بذلك ؟! فلماذا لم يفعل ؟. **والعجيب أنه يقول بعدها: ولم نسمع يسوع على الصليب ولا في وقت آخر من حياته يتكلم عن مريم كأمه !!** (لاحظ لا يتكلم عن مريم مع أي أحد من الناس كأمه. وقل لي أي احتقار أكبر من ذلك!!).

ثم يكمل (القس سمعان): **حتى وأنه وهو ابن ١٢سنه لما تكلمت معه كإبن لم يشر في جوابه إلى نسبته إليها**(!!) **أو إلى يوسف الذي دعته أباه بل قال:** (**ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي** (لوقا ٢: ٤٢-٥٠) **أي أبيه السماوي. وهكذا في عرس قانا الجليل خاطبها ياامرأة ويقول القس: ولاشك أنه كان له أسباب كافيه لذلك** (!!). (وانتهى كلام القس عند هذا الحد، وقوله: لاشك أنه كان له أسباب كافية لذلك – أي كافية لأن لا يخاطبها بلفظ الأم – لأنه ينبغي أن أكون في ما لأبي)... وهذه الجملة الغامضة والتي إن أجزناها على يوسف النجار لكن لا نجيزها على أمه – والتي لا ينكر أحد منهم أنها أمه بالحقيقة – بل إنها هي الطرف الذي يستحيل إهماله لأنه قد أخذ منها الناسوت وأصبح الإله (إساناً) وتجسد بيننا – وعلى أي تبرير لهم فإن ذلك لا يجيز له أبداً أن يهجر أمه أو حتى يتلفظ بلفظ يا أمي. ولذلك فقد لاحظ ذلك بعض محققي هذا العصر؛ من أنه كان يتعمد احتقار أمه ويتحاشى مواجهتها !!

وهكذا تصمت جميع الأناجيل عن ذكر مريم إلا في حادثة ولادة يسوع التي تثبت أنها أمه بالحقيقة مهما تنصل هو من ذلك ولكنهم يعزون هذا التصرف الغير مقبول والغير مفهوم بشعوره بالخجل من أمه وربما يكون تلميحاً منه باتهامها وتصديق الإشاعات الآفكة عليها. وهذا كلام خطير جداً نقرأه من بين سطور الأناجيل التي يطالبوننا بالعودة إليها.

۞ **ناهيك عن شرب الخمر وهي من الكبائر عندهم أيضاً وملعونة** وكيف جعلها إنجيل "يوحنا"- أيضاً -!! أولى معجزاته رغم أن يسوع يقول في معرض حديثه عن يوحنا: بأنه لم تلد النساء مثل يوحنا المعمدان وأنه: امتلأ بالروح القدس "وخمراً ومسكراً لا يشرب "... بل إن المنذور للرب مثل (صموئيل، شمشون، ويفتاح) كانت تؤمر أمهاتهم بعدم شرب الخمر، فما بالك بالمنذور نفسه ... **بل إن في حكم سليمان سفر الأمثال ٢٣/٢٩ يقول: لمن الويل؟ . لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج.** لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر

حباها في الكأس و ساغت مرقرقة ٣٢ في الآخر تلسع كالحية و تلدغ كالأفعوان ٣٣ عيناك تنظران الأجنبيات و قلبك ينطق بأمور ملتوية....

كما أن المبالغة فى شرب الخمر ذنبٌ حتى فى الشرائع التي لم تحرمها مطلقاً.

والعجيب أن نص الأناجيل يقول على لسان يسوع لليهود : **جاءكم يوحنا المعمدان لا يأكل ولا يشرب فقلتم به شيطان. وجاءكم ابن الإنسان (يسوع) يأكل ويشرب فقلتم أكِّيل وشريب خمر**[1] .. وهذا يذكرني بقول الشيخ "محمد الغزالي" للذين يسيئون إلى النبي محمد ﷺ فيقول:

ونحن نشعر بأن الحديث عن العظماء مع ناس- ذاك مبلغ فقههم فى أسرار النفوس وأطوار السمو- عبث. وهو كما تحدث عن الخمرة الإلهية عصابة من السكارى يترنحون فى إحدى الحانات. لقد كتبت سيرة محمد من مولده إلى وفاته فى سرد مفصل، لم يؤثر مثله عن بشر آخر، وأُحصِيت الكلمات والأعمال التي قام بها إحصاء شاملاً فى دواوين السنة. إنك عندما تطالع هذه الحياة، فى ضوء الواقع وحده، ودون أدنى تزيد أو مغالاة، تشعر بأنك أمام نماذج الكمال البشرى مجسدة . وشئ آخر اختص به محمد، أنه يصف الكمال ويدربك على بلوغه. وإنك لتشعر فى أثناء مسيرك على الدرب، أنك وراء رجل سبق أن شق الطريق ومهده للسائرين خلفه. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) سورة الأحزاب. **فهو- بشهادة الوقائع المستفيضة من سيرته- بطل الأبطال وأجود الأجواد، وسيد الخلق همة وشهامة ، وبراً ووفاء... ونماذج الكمال التي تحققت فى هذا الرسول تبدو وكأنها أعمال بشرية مضيئة وحسب، أو كأنها أعمال ميسورة الأداء، وقد شاء الله أن تبدو كذلك لتتم بها الأسوة المنشودة. وإلا فهي تشبه الشمس، يحسبها الناظر على مدى أميال منه، وبينه وبينها أبعاد وأبعاد... أما أعداؤه فحسبك من نقاء صدره أن ابن أبي- الذي طعن الرسول فى شرفه وافترى الإفك على أهله- كفن يوم مات فى قميص الرسول. وأن النبي السمح لم يرفض الاستغفار له حتى أمر بالكف عنه...** (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين).

والعجيب أن الذي نقل معجزة تحويل الماء إلى خمر هو يوحنا وحده - والعلماء الذين يؤرخون عن يوحنا هذا (المجهول) ويقولون أنه ليس الحواري يوحنا - يقولون أنه كتبها نظراً لأنه كان يعيش فى مدينة أفسس وهى مدينه مشهورة بالفسق والخمور ولذلك انفرد يوحنا

---

(١) هكذا بصيغة المبالغة. تخيل أن هذه هى صفة الشهرة على الرب يسوع ""شرِّيب خمر""- وتخيل معي – عزيزي القارىء مشهد العشاء الأخير وليلة القبض على الرب يسوع وحال التلاميذ وهو لا يستطيع إيقاظهم من ثقل الخمر عليهم.

وحده برواية: معجزة تحويل الماء إلى خمر "ومريم الصديقة تشرف على ذلك وتقوم بالخدمة وتقول ليسوع أن الخمر قد نفد .... وانفرد يوحنا هذا أيضاً برواية:

المرأة التي أمسكت فى ذات الفعل (الزنا).

وكما يتشدق بها جميع المبشرين، ونراهم على الفضائيات أمام الجماهير الغفيرة يرددون هذه العبارة المشهورة (**من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر**) فتذكر جميع الكهنة أنهم جميعاً على خطيئة فلم يتقدم أحد ويرمها (ولا أدرى لماذا لم يرمها يسوع نفسه وهو بلا خطيئة وينفذ الناموس الذي قال عنه: ما جئت لأنقض الناموس؟) والمرأة أمْسكت وعليها الشهود. إلا أن يكون ذلك دعوه للانحلال لأنه هكذا فى جميع الجرائم سيطلقون الكلمة الحكيمة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) يوحنا ٨: ٢-١١. ومن رحمة الله بالبشرية من هذا الفساد الذي انتشر فى العالم الغربي المسيحي بسبب هذه الآية وأمثالها.. **أن نجد أن الترجمة الكاثوليكية فى ص٢٨٦- وهكذا الآباء اليسوعيين وغيرهما - تقول (أما رواية المرأة الزانية (يوحنا ٥٣/٧-١١/٨) - وهي موضوعنا هنا- فهناك إجماع !!! على أنها من مرجعٍ مجهول !! فأُدخِلت فى زمن لاحق. ورغم ذلك هي من قانون الكتاب المقدس)!!!**

ولا أدرى من هذا المجهول وكيف وضع فى الكتاب المقدس ومتى؟.

❄❄❄❄❄❄❄❄

من هو كاتب انجيل يوحنا؟ وشهادة علمائهم فى دائرة المعارف البريطانية.

تجيب دائرة المعارف البريطانية قائلة: أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه (كاتبه المزوِّر هذا) مضادة اثنين من الحواريين بعضها لبعض وهما القديسان يوحنا بن زبدي ومتىّ، وقد ادعى الكاتب المزوِّر فى متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه يسوع فأخذت الكنيسة هذه الجملة على عِلاتها وجزمت (بدون تحقيق). وتكمل الدائرة: وإنا لنشفق على الذين يبذلون أقصى جهدهم ليربطوا- ولو بأوهى رابطة- ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب فى الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليل[1]: إن أعمالهم تضيع عليهم سدىً لخبطهم على غير هدىً) انتهى كلام دائرة المعارف البريطانية بنصه **((ولا أدرى كيف يبقى هذا الإنجيل بين أيدي علمائهم وعامتهم - وهو مزور بلا شك أو**

---

(١) الذى هو أبعد ما يكون عن الأسلوب الفلسفي وهو صياد وقال عنه بطرس من الأغبياء.

ريب-)) وإن كان هذا حال إنجيل يوحنا فما بالك برؤيا يوحنا التي بنوا عليها كل هذه التخيلات التي صاحبتنا فى رحلة المزامير وغيرها. وهو عبارة عن رؤيا منامية غريبة رآها يوحنا حيث شاهد فيها حيوانات لها أجنحة وعيون من أمام وعيون من وراء وحيوانات لها قرون بداخل قرون ... ووحوش تخرج من البحر لها سبعة رءوس وعشرة قرون وغيرها من المشاهدات المنامية الغريبة فى ٢٧ صفحه ضمن الكتاب المقدس!! وكالعادة دائماً نقرأ فى التراجم المختلفة أنه لا يعلم كاتبها الحقيقي وليس هو يوحنا الحواري... وكان ديونسيوس الأسكندرى يؤكد على أن كاتب هذا السفر شخص أسمه يوحنا، أحد مشايخ كنيسة أفسس. ولم يكن سفراً مقدساً وقت كتابته وحتى حلول القرن الرابع الميلادي إذ بعد مؤتمر نيقيه ٣٢٥م طلب الإمبراطور الوثني قسطنطين من يوزيبيوس أسقف قيساريه إعداد "كتاب مسيحي مقدس للكنيسة الجديدة" . وواضح أنه أضيف بعد زمن يوزيبيوس بكثير مع ملاحظة أن بعض المراجع المسيحية لم تكن تؤمن بصحة معلوماته) كتاب المسيحية والإسلام والاستشراق صـ٢٣٣.

۞**و ينسب للمسيح بالصوت والصورة صفة الكذب فى مواطن كثيرة،** ولعلنا نكتفي بشاهد معلوم لدى جميع علمائهم وجميع كنائسهم **وهو يوم مجئ الرب يسوع حيث قال فى متى ٢٨/١٦ الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته. وأيضاً أكذوبة بقائة فى باطن الأرض ثلاث ليال وثلاث أيام** (نص "متى") و..و..

۞ **وينسب له أيضاً** الدعوى الخطيرة التي تتناقض مع كل السطور والنصائح العريضة والوصايا الحميمة بالعفو والصفح يقول أيضاً فى لوقا ٢٧/١٩ (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا و اذبحوهم قدامي).

۞ **ما ينسبونه من تطييب المرأة له:** والعجيب أنهم ينسبون إليه أنه كان عارياً مجرداً من الملابس أمام تلاميذه و فى بيت مريم المجد ليه فى هذا العشاء الأخير (يوحنا ١٣: ٤-٥).

وكما نقلنا عن مرافقة مريم الأخرى له؛ مما يجعل هذا الحدث لو حدث بعينه لأحد من الأتباع لقامت ضده الشبهات الكثيرة ...

۞بل وأثبتت الأناجيل ليسوع بأنه كان يكثر اللعن والسب - رغم ما تذكره أناجيلهم من أنه : من قال لأخيه يا أحمق فقد استوجب دينونة جهنم -. وكما قال د: "ويلز" أن يسوع أول من خالف تعاليمه، بل وشهدت الأناجيل أيضاً بأن يوحنا يعمِّد الناس للتوبة

ومغفرة الخطايا وأنه عمّد المسيح نفسه، وبأن أباه زكريا وأمه اليصابات ((كان كلاهما بــاراً أمام الله سالكاً فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم)) وهذه شهادةٌ بالعصمة التامة.

ونعود لكاتبنا فى صـــ٩٤ يذكر بعض الأسئلة كما تعودنا ومنها.

۞السؤال الأول: الله متره فى ذاته كل التتريه ومن ثم لا يمكن أن يتخذ لنفسه ناســوتاً مثلنا، لأي غرض من الأغراض.

ويجيب كاتبنا: بأنه إذا وضعنا أمامنا **أن الله يحبنا محبة شديدة !! ولأنه خلقنا على صــورته** أدركنا أنه لا يمكن أن يكون متباعداً عنا.. بل لابد أن يكون حانياً علينا.. **وهذا ما يدعوه إلى أن يشق لنفسه طريقاً من اللا محدودية إلى المحدودية مع بقائه غير محدود** فى ذاته!! ومن جــو **القداسة المطلقة الذي يحيط به إلى عالم الخطيئة** الذي نعيش فيه **مع بقائه قدوساً فى ذاته** (يقال هذا عن الإله ؟!).. **وأننا لا نستطيع إدراكه كل الإدراك إلا بأن يكون علــى هــذه الهيئــة البشرية إذ بدونها لا نستطيع أن نؤمن أنه يحبنا!!!**.. وبالتالي عندما يريد أن يعلن لنــا محبتــه ويكفر بنفسه عن خطايانا لا يكون هناك مانع لديه من الظهور فى ناســوت خــاص. طالمــا الناسوت خال من الخطيئة ومعصوم منها. ويقول وإذا كان الأمر كذلك **أدركنــا أن التتريــه الذي يليق بالله هو التتريه عن الخطأ** وعن **العجز والضعف !!!** وليس التتريه عــن الاتــصال بالناس الذين خلقهم على صورته. انتهى..

والأمر لا يحتاج إلى تعليق ولكن يحتاج من القارئ أن يتخيل **فيلم الأيام الأخــيرة** الــذي يسيء إساءة كاملة إلى يسوع ويصفه بالجبن والخوف والتردد وأن الشيطان يسكن فيــه ثم فى النهاية يصورونه وهو يزنى بمريم المجدلية – التي تطالعنا الأخبار أنهم يبحثون عن ذرية لهــا مــن يسوع فى فرنسا (وعرضت ذلك قناة الجزيرة) – ورغم كل هذه القبائح والإساءات لهذا الــنبي الكريم ولكننا وجدنا أكابر قسيسيهم يقول أن الفيلم صحيح من الجهة اللاهوتيــة – ويقــول الآخر بأنه يوافق عليه لأن "الله محبة" (راجع كتابنا حديث النبوءات)– وهاهو الكاتب والأتبــاع يهينونه ويصورونه بأبشع الصور على الصليب ثم يقول بأنه إذا وضعنا أمامنا **أن الله يحبنا محبــة شديدة !! ولأنه خلقنا على صورته !!** أدركنا أنه لا يمكن أن يكون متباعداً عنا.. بل لابد أن يكون حانياً علينا. وأننا لا نستطيع إدراكه كل الإدراك إلا بأن يكون على هذه الهيئة البشرية **إذ بدونها لا نستطيع أن نؤمن أنه يحبنا!!!.. ونقول لهذا الكاتب: ونحن الآن وكل العالم يــتمنى ويريد رحمة الله ورؤيته** – بلا شكٍ أو جدال – ولا يوجد أحد على ظهــر الأرض لا يــتمنى

ذلك، **فلماذا لم يتجسد لنا الله ويعيش معنا ويراه العالم كله الآن وفى كل وقت** (أحبابه الذين صلب من أجلهم)كي يزداد المؤمنون إيماناً. ويؤمن به الجاحدون والكافرون.. وهذا من حقهم- كما ظهر(لهذه الحفنة الماضية) وخاصة أن الكاتب يقول: إذ بدونه (أي التجسد) لا نستطيع أن نؤمن أنه يحبنا..ونقول له: فلماذا لم يعلنها الإله **صريحة فى الماضي**.ثم يأتي أيضاً فى العصر الحالي لنا- ونحن نشتاق لرؤية الله – بل هذا هو أغلى أمنية لنا ولجميع المؤمنين.

ونعود فنقول له: الله قادر على كل شئ ولكن لا يليق بجلال الله أن يكون حقيراً مهاناً وهو يملك كل الطرق التي يغفر بها ويظهر بها آثار رحمته ويحافظ على جلاله وهيبته – **وهو العزيـــز الغفـــار**- وهذه هي العظمة والحكمة وليس الجهل والطيش والتهور- فهو يقدر أن يكون كلباً ولكن هذا يتعارض مع جلاله وكماله وإلا فما معنى هذه الصفات لديكم؟

وكل هذه الدعاوى تحت ستار(لأن الله يحبنا حباً شديداً، وخلقنا على صورته)

ويقول فى صفحه ٩٦: وإذا استلزم الأمر **فإن** (الله) **يضحى بكل ما لديه من أجلهم!!**

ويستمر الكاتب فى صـــ٩٧: حيث يقول: (إذاً فعدم قضاء الله على آدم بالموت بعد سقوطه فى الخطيئة مباشرة، دليل على أنه تعالى لا يريد هلاك البشرية بل خلاصهم **وبما أن خلاصهم لا يتحقق إلا بفدائه إياهم بنفسه إذاً** فمن المؤكد أنه أراد أن يقوم بهذه المهمة منذ القديم !!)

كلام بلا دليلٍ من وحيٍ أو عقلٍ، بل هذه ضلالات وفلسفات كاذبة.. ويمكن لنا أن نعرض الأمر بصورة أخرى.. وهو إذا كان الله يحب الخلق - وآدم على صورة الله - فلماذا لم يقبـــل توبته (وهو الرحيم) ولا داعي لأكذوبة المحافظة على قداسة الله.. حيث أنها قد أهينت بصلبه.

وتتوالى الأسئلة التي يعرضها الكاتب نفسه حيث يسأل السائل:

۞ ألا توجد وسيلة للخلاص من خطايانا إلا بافتداء الله لنا بنفسه ؟ فإذا بالرد يقول:

حقاً ما أصعب هذا السؤال أمام بعض الناس.وما أكثر الحيرة التي يسببها لهم **لكن دون تحيز لأي رأى من الآراء !! ويقول: إننا لا نستطيع بعقولنا أن نعرف كل أفكار الله !! وتدبيراتـــه لأن** إدراكنا محدود وهو تعالى فوق الحدود (ونسأله: ومن أطلعك أنت وفلاسفة النصارى بأفكار الله التي وضعتموها- ولم ينزل الله بها من سلطان - طوال حديثك السابق ؟).

والعجيب أنه يقول بعدها: **لذلك فمن الشطط أن نتصور خطة خاصة يتحـــتم عليـــه تعـــالى استخدامها فى أمر خلاصنا من الخطيئة!!!**. (ونقول له نحن لا نتصور خطة خاصة من عند أنفسنا بل إننا نظهر وحى السماء الذي جاء به جميع الأنبياء – بما فيهم عيسى عليه السلام – وهى أن خطة

الخلاص: أن تتبع جميع الوصايا حتى تدخل الملكوت الذي لا يملكه يسوع نفسه، بل هو عبد الله وخاضع لمشيئته ولا يفعل إلا ما يأمره به الله ويقوم له الليل كله مصلياً).

ثم يعود الكاتب لترديد خرافة العدل والرحمة مهملاً صفة **العفو والمغفرة**، ولا أدرى بأي حق يلغى هو صفات الله التي كان يرددها ربه "يسوع" بنفسه ؟!!

ولكنه يقول فى صـ٩٨: أما لو صفح الله عنا وقربنا إليه دون أن **يفتدينا بنفسه**، لكانت **عدالته وقداسته** قد انخفض قدرهما عن **رحمته ومحبته**.أو لكان انحاز إلى رحمته ومحبته دون عدالته وقداسته.. (وهل إذا قام القاضي بإعدام البرئ.. أو إعدام ابنه ليكفر عن ذنوب المجرمين.. هل بهذا يكون قد أقام العدل؟!)

۞ ثم يختم بكلمة يراها هو فى غاية الحكمة فيقول: (**فإنه أيسر لنا أن نؤمن بإله يحب خليقته ويبذل كل ما لديه فى سبيل إسعادها، من أن نؤمن بإله غير "كامل الصفات" أو ينحاز إلى صفة دون أخرى.!!**

وهذا يذكرني بالكاتب الآخر الذي يهاجم عقيدة **توحيد ذات الله** -كما هو موجود فى الإسلام - ويقول كيف يكون الله رحيماً وجباراً فى نفس الوقت؛ وهما صفتان متناقضتان وتحتاج إلى ذات تكون رحيمة وذات أخرى تكون جبارة ولا يمكن أن تجتمع الصفتان !! ويسمى ذلك عيب خطير فى عقيدة التوحيد !!. ولا أدرى كيف يُترك أمر هذا الدين لمثل هذه الأفكار لتنشئ عقيدة على أوهام الخلق وفلسفات العقول ؟..-ونقول ما المانع أن يكون الشخص الواحد رحيماً على من يستحق الرحمة. وجباراً على المجرمين؟ ولا يكون تتناقض إلا فى داخل هذه العقول.

۞ **ثم يعرض علينا الكاتب سؤالاً آخر: إن الله – كما أعلن الوحي – بطئ الغضب وكثير الإحسان** (حز ٦/٣٤) **ومن ثم يمكنه أن يصفح عن الخطاة من مجرد رحمته، لاسيما وأن هذا التصرف يكون أحسن لدى الله من الفداء الذي يكلفه كثيراً (حياته).**

ولكن الكاتب يردد نفس المقولة ويقول: إذا كان الله يصفح عن الخطاة دون مراعاة لعدالته ويقربهم إليه دون مراعاة لقداسته تكون عدالته قد قلت قيمتها.. وتكون قداسته قد قلت فى قيمتها.. وهذا ما لا يمكن حدوثه (ولا أدرى كيف يتحدثون عن العدالة والقداسة!!).

ثم يقول كما أنه إذا كان الله يترك الأشرار يطغون ويعبثون وفى نهاية الأمر يأتي بهم إلى سمائه لكي ينعموا فيها لا يكون رحيماً أو رءوفاً بل متساهلاً مع الشر والإثم. (ولا أدرى هل انتهت

المعصية والخطية من أتباع يسوع – وكلهم أيضاً من بني آدم – وقد أدخلهم الجنة على ذلـــك بمجرد أن يشهدوا له بالصلب والإهانة، فهل هذا لا يسمى تساهلاً و عبثاً وتخريفاً ؟؟).

ثم نقول لهذا الكاتب وأصحاب هذه العقيدة: ألم تسمعوا وتقرءوا شيئاً عن **(التوبة) والعمل الصالح** الذي يملأ الكتاب المقدس كله بعهديه وهو طريق الخلاص الحقيقي؟!وهل بتكفيره عن البشر بابنه – كما كانت تفعل الوثنية قديماً - يظهر منتهى العدل ومنتهى الرحمة ؟! كما يظهر منتهى القداسة ومنتهى المحبة! وهل هذا يدعو المخلصين للعمل وهم يتساوون مع شرار العالمين؟

۞ ثم **يأتي بنا على سؤال** آخر يقول: إن محبة الله للبشر مهما بلغت شدتها لا يمكن أن تصل إلى الدرجة التي يقوم معها بفدائهم بنفسه لما يتطلبه الفداء من تضحية لا قبل لنا على تصورها؟.

ويعود الكاتب لضرب الأمثال البشرية لله – وقد سبق أن قال أن أفكار الله ليست كأفكارنا ونحن لا نعلم عنها شيئاً - ويرد الكاتب قائلاً: إذا كان الأب البار بأبنائه مع ما فيه من نقائص، يحبهم محبة شديدة ويحتمل بنفسه نتائج أخطائهم عوضاً عنهم. لـــذلك **لا غرابـــة إذا كـــان الله الكامل كل الكمال** يرضى فى محبته التي تفوق محبة الآباء بدرجة لا حد لها. أن يتحمل عنا نتائج خطايانا..

(ولا أدرى لماذا لم يقتل نفسه بدل ابنه كما يفعل الأب الرحيم؟ ولماذا لا يفكـــر هـــؤلاء فى كمال علم الله وكمال حكمة الله وكمال قدرة الله وكمال قداسة الله وكمال جلال الله. ولماذا لا يفكرون فى كمال عفو الله كما يعفو الكريم إذا قدر؟؟). ولماذا يحاولون أن يجعلوا الله مثل خلقـــه فى ضعفهم وقلة حيلتهم ويثبتوا له أسوأ أخلاق البشر ويسلبوا منه صفاتهم النبيلة فيهم – وليتـــهم سووه بالبشر بل جعلوه أحط من البشر ؟.. إن الأب الجليل العظيم القادر- الذي يتحدث عنه - لا يضحى بشئ فى سبيل أبنائه إلا إذا كان غير قادر على حمايتهم وغير قادر على إصلاح خطئهم وغير قادر على تلبية رغباتهم أو إسعادهم بما لديه من قدرة وعلم وخبرة وحكمة - وبـــدون أن يفقد شيئاً من صفاته ومكانته وجلالته – وأنه لا يفعل ما يقوله الكاتب إلا مهازيل الخلق– الذين لا يملكون هذه الإمكانيات – ولو فعلوا ذلك لكانوا فى عداد الحمقى ولو علم القاضي أو الطبيب العاقل بهذه النية فيهم لأودعهم مستشفى الأمراض العقلية دون تردد ولأعلن الحجر عليهم.

ولذلك سمعنا وقرأنا فى (كتابنا حديث النبوءات) ما قاله علماؤهم عن الرب يسوع. وها هو أ:"رينان"[1] **يقول فى ص ٥٨ : ومع ذلك فإن الرأي القائل بأن يسوع المسيح كان مريضاً نفسياً قد وجد فى زمننا أنصاراً له ؛ ولكن لا بين الفلاسفة والمؤرخين بل بين الأطباء النفسيين والسيكولوجيين!!**[2] **ويكمل الكاتب ويقول:(وقد حاول الطبيب النفساني الكبير أ/بيني سانفل. تعليل هذا المفهوم بأكثر ما يكون من التفصيل. فكتب مؤلف من مجلدين بعنوان (جنون المسيح)...ونشر على أثره الطبيب السوفيتى "ى.مينتس" مقالة بعنوان (يسوع المسيح) نموذج للمريض النفسي!!!.** و هؤلاء الفلاسفة قد ظلموا نبيهم وظلموا كتابهم المقدس آلاف المرات حيث يقول الكاتب: **والكتاب المقدس ملئ بالآيات التي تدل على أن الله يُسَرّ بنا ويحبنا محبة لا حد لها الأمر الذي يدل على أن فداءه لنا أمرٌ يتوافق ليس فقط مع ذاته وما بها من كمال مطلق .بل ويتوافق أيضاً مع علاقته بنا كما ذكرنا..** (وما يقوله هذا الكاتب هوكلمة حق يراد بها باطل. فإن الله -كما قال كاتبنا من قبل ــ يكره الشر والأشرار- **إلا أن يتوبوا** - ويحب الطائعين **والتائبين** والأبرار.. وهذا هو منتهى العدل.وهذا يتناقض مع كل ما ينادى به كاتبنا فى هذه العقيدة التي تساوى بين الاثنين .بمجرد الاعتراف بعقيدة يرفضها العقل والدين.. وها هو القس على القناة الفضائية الفرنسية يعقد قران رجل على رجل من أتباع "يسوع". ويجيب على تساؤل المذيع (المندهش) بابتسامة عريضة وسرورٍ تام بأنه لا مانع من ذلك لأن الله محبة.

۞وحينما يسأله السائل فى **السؤال** رقم ١١: من هو الإنسان بالنسبة إلى الكون المترامي الأطراف. حتى يحبه الله بهذا القدر؟.**فيرد قائلاً**:إن العظمة ليست فى الضخامة بل فى الفهم والإدراك.. وأن الله خلقه على صورته كشبهه. ثم يقول: وحقاً لقد صدق **شكسبير** فى قوله قديماً عن الإنسان "إنه أعظم من كل مافى الكون من كائنات **وأنه أقرب إلى الآلهة** منه إلى المخلوقات. ولذلك يقبل على افتدائه بنفسه(وسيقول بعد قليلٍ أن الإنسان شرير وشيطان).

ويقول: لأنه من المفروض أن **يهتم الله** بالإنسان الذي خلقه على صورته كشبهه.أما إذا قيل أنه تعالى أحب الإنسان وفداه بنفسه فإن هذا القول لا يكون ضد العقل بل أسمى منه !!! لأنه

---

(١) والعجيب أن كتابه هذا(حياة يسوع)طُبع عشرات المرّات بلغاتٍ مختلفة وكان نجاحه منقطع النظير–وقد رفض فى شبابه منصب كاهن كاثوليكي وكرّس حياته للعلم.

(٢) كبرت كلمه تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا... وقد صدق الرسول محمدﷺ حيث قال نحن أولى بعيسى منهم.فقد قال عنه القرآن (وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين)... ولكن للأسف هم يتعاملون مع النصوص المحرّفة التى ألصقت بالنبي عيسى. وقد أهانوه وهم فى نفس الوقت يريدون جعله إلهاً.

من المفروض أن يحب الله الإنسان كما ذكرنا..وبما أن **ذاته لا حد لها تكون محبته للإنسان لا حد لها أيضاً** (لدرجة الانتحار حينما يعجز عن الوصال كما يفعل "البوى فرند"لديهم!)

ثم يكمل الكاتب: والحكومات تُبجّل من يضحّون بعضو من أجسادهم..**والله ليس إله جامد أو غير معين أو كمقيم فى عزلة عن خليقته ولكنه يتأثر بسبب علاقته بنا**- ولا تعليق!!!

❋❋❋❋❋❋❋

وتحت عنوان الشروط الواجب توافرها فى الفادى وإمكانية تحقيقها:

وبعد أن أوهموا أنفسهم بأنه لابد من الفادى، وأنه لا ينفع الغفران إلا بالفادى. ولا ينفع أن يكون الفادى من البشر(حتى أنه لا ينفع أن يقتل الإنسان نفسه لأجل إرضاء هذا الإله، فهو - حتى لو فعل ذلك - سيخلد أيضاً فى النار الأبدية بذنب أبيه فوق ذنبه — وليس أبيه القريب منه بل أبيه آدم - ولذلك لابد أن يكون الفادى هو إله معصوم من الخطأ!) وكذبوا كذبتهم وصدقوها وجعلوها حقيقة، ومن ثم فهم يشرعون فى **سرد صفات الفادى** وهى:

(١) لا يجب أن يكون حيواناً بل أن يكون على الأقل إنساناً، ويقول أنه لا يستطيع أن يفدى الإنسان إلا إنسان مثله (وقد رأيناه من قبل يعيب على الوثنيين تقديم أبناءهم قرباناً).

(٢) يقول: إن هذا الفادى سيكون فادياً ليس لإنسان واحد بل لكل الناس. ولا أدرى لماذا يربط هذا الفيلسوف خلاصي بخلاص كل الناس؛ ومنهم المجرمون الذين لا يريدون الخلاص؟

ثم يكمل: ولذلك يجب أن تكون قيمة هذا الفادى معادله لكل هؤلاء الناس.

(٣) يجب أن يكون واحداً من جنسنا (وذلك تبريراً لتجسد الإله من مريم).

(٤) يجب أن يكون خالياً من الخطيئة. وأن يثبت بالدليل العملي أنه معصوم منها أيضاً.

(٥) يجب أن يكون ذا مكانة لا حد لسموها.

ثم يقول كما يفعل أصحاب الفوازير : ترى من يكون هذا الفادى العظيم القدر الخالي من الخطيئة والمعصوم منها، **غير المخلوق فى ذاته!!** وغير المحدود فى مكانته حتى يستطيع مقطوعاً أن يفي مطالب عدالة الله التي لا حد لها عوضاً عنا، ويبعث فينا حياة روحية ترقى بنا لدرجة التوافق مع الله فى صفاته الأدبية السامية. حقاً انه لسؤال خطير... وفى صـ١٠٥: يقول: حقاً ليس هناك مؤمن فى الوجود إلا ويتوق لمعرفة الشخص - أو بالحري الناسوت - الذي ظهر الله فيه للقيام بالفداء. فمن هو هذا الشخص يا ترى؟ إنه هو المسيح !!:

(١) فهو لم يرث الخطيئة (وقلنا أن هذا كذب فقد ورثها من حواء).

(٢) عاش بلا خطيئة (ونقول:وهكذا نقولها عن جميع الأنبياء والمرسلين- وانظر تكـذيب أناجيلهم لذلك – كما ذكرنا).

(٣) ومن ثم فإن نفس المسيح كانت توازى نفوس البشر جميعا.لأنه هو الكامل.ويؤكد على إنسانيته بقول يسوع لهم بعد القيامة المزعومة: أنظروا يدىّ ورجلىّ إني أنا هو جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. قال لهم أعندكم ههنا طعام* ٤٢ فناولوه جزءا من سمك مشوي و شيئا من شهد عسل* ٤٣ فأخذ و أكل قـدامهم* (لوقـا٢٤: ٣٦ـــــ٣٩). (والعجيب أن هذا حدث بعد قيامته المزعومة وبعد أن نزع الجسد بموته ودفنه وأصبح لاهوتـاً فقط، ولذلك نرى أن الكثير من الأحرار من علمائهم يأخذون هذا النص دليلاً على نجاته مـن الصلب.. فها هو هو بجسمه الذي كان قبل الصلب وطلب أن يأكل سمك وعسل كما يقولون وأكل معهم. وهو ليس روح، واللاهوت روح. **ولذلك قالها علماؤهم كلمـه مؤكـدة : إن روايات الصلب والقيامة تؤكد يقيناً كذب رواية الصلب**).

(٤) ثم يكمل الكاتب: رغم أنه كان إنساناً حقيقياً **كانت نفسه ملكاً له** فقد قال:يو١٠/١٧ (لي سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها) ، ومعتمداً على رِواية (أنه اسلم الـروح لله) – وهو على الصليب – حين قال: (يا أبتاه فى يديك أستودع روحي). وكأنه لم يسلم الروح لله إلا عيسى فقط... ونحن نسمع ونقرأ يومياً أن فلاناً أسلم الروح لله. وكما يقول الأنبياء (أنقذوا أرواحكم وأنفسكم من النار.. وكل إنسان مسئول عن نفسه فهو يبيعها للشيطان أو يبيعهـا للرحمن. وهو قادر على أن يسترد نفسه من الشيطان –أي بطاعة الله – وكل إنسان قادر على ذلك).. وهكذا عيسى: له سلطان أن يضع نفسه فى الجحيم أو فى الرضوان ولا يستطيع أحد أن يأخذها منه رغم إرادته.. والعجيب أنهم لا يقفون على النص – ولكنه أسلم الروح لله – وهو وحده دليلٌ قاطع على عدم الإتحاد الذي يزعمونه بين الآب والابن ويقولون أنه اتحاد كامل – ليس فيه انفصال – والنص يقول: أسلم الروح لله. وفاضت روحه – هذا النص الذي نقوله عن كل البشر – ولكن الكاتب يقول: **وقد برهن عملياً على صدق شهادته هذه إذ بعدما قـدم نفسه فداءً للبشر استردها وقام من الأموات!!**

وهنا نقف وقفه سريعة قبل أن نكمل المسيرة مع كاتبنا الذي يعبر ويلخّـص آراء فلاسـفة النصارى وعلمائهم...وهذه الوقفة على نظرية: **من يستحق الفداء ومن يكون الفادى**

❄❄❄❄❄❄❄❄

(من يستحق الفداء ومن يكون الفادى) و الإمام "محمد عبده".

وملخص ما قاله الإمام "محمد عبده"– رحمه الله – فى سورة النساء، حيث يقول:

يتوهم دعاة النصرانية – من القياس على مذهبهم ومن الخرافات التي سرت إلى بعض عامة المسلمين – أن الإسلام مبنى على النجاة فى الآخرة والسعادة الأبدية فيها بمثل ما يسمونه الفداء فى عقيدة الصلب. وأن الفرق بين الإسلام والنصرانية إنما هو فى الفادى ، فهم يقولون: إنه هو المسيح، ونحن نقول: إنه محمدﷺ(هذا كلام الجهلاء من المسلمين وغير المسلمين) ولذلك يشككون عوام المسلمين فى دينهم – بما يكتبونه من سفسطة الجدل فى صحفهم وكتبهم، وما يقولون فى المجالس والمجامع بألسنتهم – ومداره على قولهم : أن المسيح لم يخطئ قط وأن نبينا محمد ﷺ قد أذنب.. والمذنب لا يستطيع أن ينقذ من هو مثله من تبعة ذنبه، وإنما يستطيع ذلك من لم يذنب. أما نحن المسلمون فلا نرد عليهم هذا بتخطئة هذه القاعدة فقط، ولا بتعجيزهم فى إثبات دعواهم أن المسيح لم يقترف خطيئة بالدليل العقلي، **وكون الدليل النقلى** (أي ما ينقلونه من نصوص الأناجيل) مثل: (من منكم يستطيع أن يبكتنى على خطيئة) – هذا الدليل النقلى وأمثاله هنا – **لا يمكن** (اعتماده) **إلا إذا فرض** (١) **أن عدداً كثيراً من الناس – يُعد نقلهم تواتراً صحيحاً – قد لازموا المسيح فى كل ساعات حياته ودقائقها فلم يروا منه خطيئة فيها ــ ولم يحصل هذا قط ــ** (٢) **أو فرض نص صريح من الوحي يخصه بذلك**.. وليس عندهم شئ من ذلك يقوم حجة علينا. وليس لهم أن يحجونا بما عندنا **من القول بعصمة الأنبياء** (ومنهم عيسى عليه السلام، ومثل قول القرآن عنه: وجيهاً فى الدنيا والآخرة) لأن هذا ــ على كونه عاماً(أي لكل الرسل) – يُعد عندنا من الاحتجاج الذي يؤدى إلى نقض نفسه (لأنهم لو قالوا أن القرآن يشهد بعصمة عيسى عليه السلام. فهم ينقضون دعواهم لأن: (١) هذا ثابت لجميع الرسل. (٢) ولأن القرآن يشهد ببشرية عيسى ويهدم نظرية الألوهية ويحارب عقيدة التثليث ويصفها بالكفر ويجعل المسيح ابن مريم وأمه الصديقة كانا يأكلان الطعام، وقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم – أو ثالث ثلاثة..) **ولأن اعتقادنا ينقض اعتقادهم واعتقادهم ينقض اعتقادنا..**

ولا نرد عليهم أيضاً بأن إثبات الخطيئة على نبينا محمد ﷺ تعذر عليهم – فليس عندهم دليل واحداً – صحيح وصريح – على أن محمداً ﷺ قد أخطأ.. سوى أن يقولوا بتعدد الزوجات وغيرها، وكما يعلم الجميع أنها سنة الأنبياء جميعهم وليست بخطيئة.. فلم يرد أن محمداً ارتكب

شهوة محرمة أو وضعها فى حرام - كما فعل داود بزعمهم - أو أن محمدا ارتكب **الأخطاء المزعومة فى الأناجيل على نبيهم عيسى** عليه السلام.

وأنه لا ينفعهم فى هذا المقام المشاغبة بمثل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (٢) سورة الفتح، لأن الخطيئة التي ننفيها عن محمد والمسيح على حد سواء **هي مخالفة دين الله تعالى بارتكاب (ما نهى الله عنه) أو ترك (ما أمر الله به)** - أي أن يكون هناك أمر من الله لنبيه محمد - أو غيره من الأنبياء - بأن يفعل هذا. ثم لا يفعله. أو ينهاه الله عن فعل هذا ثم يفعله.أو يقول له أن هذا حرام ثم يخالف النبي ويفعله. وهذا النوع لم يحدث قط لنبينا محمد ﷺ ونحن نوقن تمام اليقين بأن هذا هو حال جميع الأنبياء وأن ما ينسبه أهل الكتاب على أنبيائهم هوكذبٌ وافتراءٌ عليهم). (راجع عصمة الأنبياء).

ويقول الإمام: والذنب فى اللغة هو: كل عمل له تبعة لا تسر العامل، ولا توافق غرضه. **فهو** مأخوذ من ذنب الحيوان: يعنى ذلك أن الإنسان ربما يعمل عملاً تكون عاقبته غير سارة له ولا توافق غرضه. (ولا يشترط أن يكون هذا العمل حراماً..فهو فى المباحات، وليس فى مخالفة الأوامر الصادرة من الله) فمثل هذا يقع من جميع الأنبياء **لإظهار بشريتهم فى الاجتهاد** وفعل خلاف الأولى؛ ولكن دون مخالفة أمرٍ لله فى ذلك الفعل. **ومثاله من فعل نبينا محمد**ﷺ.

(١) إذنه لبعض المنافقين فى التخلف والقعود عن السفر معه فى غزوة تبوك. وكان إذنه لهم مبنيّاً على **اجتهاد صحيح**، وهو أنه إذا خرجوا - أي المنافقون المستور حالهم - وهم كارهون ومصرون على نفاقهم فإنهم يضرون ولا ينفعون -كما قال تعالى ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (٤٧) سورة التوبة. **وهذا يعتبر** مستندٌ للنبي محمد ﷺ لما ذهب إليه من الرأي فى أنه أعطاهم الإذن بالتخلف **(أي معه دليلٌ من** الوحي يشير إليه بضرر خروج المنافقين فى داخل الصفوف المسلمة لإشاعتهم التخذيل للمسلمين).. وهو أيضاً - رحمة منه ﷺ - إذ قبل أعذارهم وترك أمر محاسبتهم لله (وهذا كله دون مخالفته لأمر الله.. **فإن الله لم يأمره بأن لا يأذن لهؤلاء بالتخلف ثم قام النبي بمخالفة هذا الأمر وأذن لهم)**كلا: **فإنه لم يوجد أمرٌ من الله بذلك**.. والنبي ﷺ اجتهد. ومعه دليل من القرآن ونور منه هداه إلى هذا التفكير).

ولكن على الرأي الآخر - أي إذا لم يأذن لهم النبي ﷺبالتخلف - لتبين له وللمسلمين - الصادق منهم من المنافق، ولعلم الكاذبين منهم (فهم منافقون وكانوا بطبيعتهم سيصرون على

عدم الخروج مع النبي ﷺ وبذلك سينكشف أمرهم ويتضح أمام الجميع) **وهذا الرأي أولى من الرأي الأول لتميز الصفوف والخبيث من الطيب.** (ونؤكد أنه ليس في الرأي الأول مخالفة لأمر من الله، **ولكن النبي ﷺ فعل خلاف الأولى – فيما هو مباح له** (ليؤكد على بشرية النبي ﷺ ويحتاط لظهور دعوى الألوهية التي يفتريها أقوام هذا النبي أو ذاك) وكانت عاقبة هذا الفعل من النبي ﷺ غير سارة للنبي ﷺ ولم توافق غرضه " لأنه كان بشراً رسولاً. ولا يعلم إلا ما يُعلمه به الله.. **وهكذا جميع المرسلين. فكان هذا الإذن منه للمنافقين ذنباً لأن له عاقبة مخالفة للمقصد أو للمصلحة – وهي عدم ذلك التبين والعلم** – ولذلك قال الله تعالى له ﴿**عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**﴾ (٤٣) سورة التوبة. **وليتأمل القارئ: تصدير قوله تعالى بالعفو عنه قبل المعاتبة له.وراجع تكملة الحديث فى عصمة الأنبياء.**

ويكمل الإمام : فمثل هذا ـــ **وإن سمي ذنباً لغة** ـــ لا يُعد من الخطايا التي تمنع الإنسان من استحقاق ملكوت الله ومثوبته فى الآخرة ، أو تجعل شفاعته مردودَة.

على أن فى سيرة كثير من صلحاء المسلمين من لم تعرف له و لم تقع منه حطيئة من الخطايا التي يرمى بها الصليبيون الرسل والأنبياء عليهم السلام – وكما قلنا أن نصوص أناجيلهم تسئ إلى عيسى عليه السلام وتنسب إليه الكبائر والصغائر...

والعجيب أنهم يستندون على ألوهية عيسى بن مريم بحديث للنبى محمد ﷺ – بصفته الأخ المدافع عن عيسى علبه السلام وإخوانه الأنبياء مما ألصقه بهم اليهود والزنادقة – وبصفة خاصة أخيه عيسى عليه السلام الذى اتهموه بأنه ابن زنا – واتهموا أمه الصديقة مريم عليها السلام بأن الشيطان تسلط عليها – وحملت بعيسى من سفاح – فجاء النبى محمدﷺ – لا ليمدح نفسه هو – ولكنه ليبرىء أخيه عيسى عليه السلام وأمه الصديقة فقال فى حديث أبى هريرة عند الشيخين وغيرهما واللفظ هنا لمسلم (كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها) – وللحديث رواية أحرى تقول: كل مولود ينخسه الشيطان **فيستهل صارخاً** إلا ابن مريم وأمه.. إذن هو يتحدث عن (**نخس الشيطان**) وليس (إغواء الشيطان) أو (سلطان الشيطان)عليه بالمعصية.. وقد أراد النبى محمدﷺ بذلك أن يبرىء مريم وابنها مم األصقوه همما بأوكد طريق للتبرئة بأنه لايمسها الشيطان طوال حياقا وفى حملها أو ولادقا– وليس فى ذلك دليلٌ على الألوهية لعيسى بدعوى أن الشيطان لم يمسه فبذلك أصبح إلهاً ؛ وإلا كانت أمه (مريم) إلهاً آخر أيضاً – وهم لايقولون بذلك – ولكنهم يقولونه على إبنها. وقد وردت أحاديث عن النبى محمد

ﷺ تؤكد على أن الله أخرج حظ الشيطان من قلب النبى محمد ﷺ ؛ ويشهد لذلك حديث شق الصدر للنبى محمد وغسل القلب له بعد إستخراج حظ الشيطان منه.، ولعل معناه أنه لم يبق للشيطان نصيب من قلبه صلى الله عليه وسلم **ولا بالوسوسة**. بل وزاد على ذلك بأن الله أعانه على هذا الشيطان (فأسلم) حيث قال ﷺ (إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم) رواه مسلم. وفى رواية زيادة (فلا يأمر إلا بخير).

ولذلك يقول الإمام محمد عبده: فإن قيل : إن حديث إستخراجَ حظ الشيطان منه ونحوه يدل على أنه كان له حظ منه قبل ذلك ، وهذا ينافى قوله تعالى ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ١٥ : ٤٢ ﴾ وهو ﷺ صفوة عباده وخاتم رسله المصطفين الأخيار، فإن الآية تنفى سلطة الشيطان عن عباد الرحمن فى كل آن .فالجواب: **أن الآية تنفى السلطان عليهم لا أصل الوسوسة** ، **فإذا وسوس الشيطان ولم تُطع وسوسته لم يكن له سلطان** ، ومعنى الحديث (شق صدر النبى محمدﷺ وإسلام شيطانه) أن الشيطان لم يَعُد له طريق إلى الوسوسة ولا إلى الأمر بالشر قط ، وهذه مرتبة عليا لايرتقى إليها كل عباد الله ، وقد ذكر أهل الحديث من خصائصه صلى الله عليه وسلم إسلام شيطانه ، **وجملة القول أن الشيطان لم يكن له عليه سلطان ما، ولكن كان له حظ وطمع** فى الوسوسة(قبل شق الصدر)، فزال (هذا الطمع وليس السلطان) وغلبه نور النبوة حتى يئس وزال حظه فلم يعُد يأمر إلا بخير أو أسلم كما ورد.

فإن قيل : إن مافسر به البيضاوى حديث مريم وعيسى يقتضى ان يكونا أفضل من النبى صلى الله عليه وسلم أوممتازين عليه إذ كان يطمع فيه و لم يطمع فيهما، وهذا مايُشاغب به دعاة النصرانية عوام المسلمين مُستدلين بالحديث على تفضيل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام، أو على انه فوق البشر (أى إله). فالجواب: أن كتاب هؤلاء الدعاة (النصارى) حجة عليهم ، ففى الإصحاح الرابع من إنجيل لوقا(ملخصه إبليس يجرب يسوع) و(يقتاد يسوع)- مانصه: : ١ **اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئا من الروح القدس و كان يقتاد بالروح في البرية ٢ اربعين يوما ((يجرب من إبليس))** و لم ياكل شيئا في تلك الايام و لما تمت جاع اخيرا ٣ و قال له ابليس ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان يصير خبزا ٤ **فاجابه يسوع قائلا مكتوب ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة من الله ٥ ثم اصعده ابليس الى جبل عال و أراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان ٦ و قال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كله و مجدهن لأنه إلي قد دفع و أنا أعطيه لمن أريد ٧ فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع ٨ فأجابه يسوع و قال**

اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد ٩ ثم جاء به الى اورشــليم و اقامه على جناح الهيكل و قال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا الى اســفل ١٠ لانــه مكتوب انه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك ١١ و انهم على اياديهم يحملونك لكي لا تــصدم بحجر رجلك ١٢ فاجاب يسوع و قال له انه قيل لا تجرب الرب الهك

فهذا صريح فى أن إبليس كان **يوسوس للمسيح عليه السلام حتى يحمله ويأخــذه مــن مكان إلى مكان** ، وقصارى الأمر أنه لم يكن يطيعه فيما أمر به من السجود له ، ومن إمتحان الرب إلهه(أى إله المسيح) وقوله: (لاتجرب الرب إلهك) يُراد به ماورد فى سفر التثنية آخر أسفار التوراة(٦: ١٦) ومثله قوله: (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) ، وقوله: (للرب إلهك تسجد) إلخ . وذلك مما يدل على أنه كان متبعا للتوراة.

هذا وقد تقدم تحقيق القول فى الشيطان ووسوسته فى سورة البقرة ، والمحقق عندنا أنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين ، وخيرهم الأنبياء والمرسلون (هذا بخلاف الوسوســة التى لو حدثت ولكنهم لايطيعونه فى هذه الوسوسة – وهو ليس له سلطان عليهم)، وأما ماورد فى حديث مريم وعيسى من أن الشيطان لم يمسهما ، وحديث إسلام شيطان النبى صلى الله عليه وسلم ، وحديث إزالة حظ الشيطان من قلبه فهو من الأخبارالظنية لأنه من رواية الآحــاد.. ولماكان موضوعها عالم الغيب والإيمان بالغيب من قسم العقائد وهى لا يؤخذ فيها بالظن لقوله تعالى: ﴿ **وإن الظن لايُغنى من الحق شيئا ٥٣: ٢٨**﴾ كنا غيرمكلفين الإيمان بمـضمون تلــك الأحاديث فى عقائدنا. وقال بعضهم: يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد لمن صحت عنده ، ومذهب السلف فى هذه الآحاديث تفويض العلم بكيفيتها إلى الله تعالى ، فلانــتكلم فى كيفيــة مــس الشيطان ، ولا في كيفية إخراج حظه من القلب(للنبي محمدﷺ)، وإنما نقول: **إن ماقاله الرسول حق وإنه يدل على مزية لمريم وإبنها وللنبى محمد صلى الله عليه وسلم لايُــشاركهم فيهــا سواهم من عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان**، وهذه المزية لاتقتضى وحــدها أن يكون كل واحد منهم أفضل من سائرعباد الله المخلصين ، إذ قد يوجد فى المفضول من المزايا ما لا يوجد فى الفاضل (وهذا أمر معلوم للجميع ؛ حيث انه ربما يوجد إنسان نمدحه بأنه أشــجع الرجال – ولكننا لانجعله أفضل الرجال على الإطلاق؛ وهذا معنى قــولهم أن المزيــة لاتعــنى الأفضلية – فهذا ربما يكون أشجع الرجال لكنه بخيل أو كذاب أو منــافق أو... وبــذلك لايكون أفضل الرجال)، **فليست مريم أفضل من إبراهيم وموسى عليهماالــصلاة والــسلام**

(**بسبب أن الشيطان لم ينخسها فتستهل صـارخة وقـت ميلادهـا**)، لأن اختـصاص الله إياهما(إبراهيم وموسى) بالنبوة والرسالة والخلة والتكليم يعلو كون الشيطان لم يمـسهما عنـد الولادة ، على أن الحديث ورد فى تفسير كونه تعالى تقبّل من إمهـا إعاذتها وذريتـها مـن الشيطان﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ (٣٦) سـورة آل عمران ، وهذه الإعاذة قد كانت **بعد ولادتها والعلم بأنها أنثى** ، وظاهر **الحديث أن المس يكون عند الوضع** (وهذا مما يضعف الحديث)، والله ورسوله أعلم بمرادهما . انتهى كلام الإمام.

ونعود لقضية الفداء ونسمع رأى الإسلام فيها.. **وهو أن مدار نجاه الإنسان فى الآخرة من العقاب وفوزه بالنعيم والسعادة الأبدية إنما هو على "تزكية النفس وتطهيرها مـن العقائـد الوثنية الباطلة والأخلاق الفاسدة حتى تكون متخلية عن الأباطيـل والـشرور، متحليـة بالفضائل وعمل البر والخير ومدار الهلاك على ضد ذلك ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾** سورة الشمس.

فالنبي ﷺ لا يستطيع أن يفدى أحداً من عذاب الله إلا بإتباعه لأوامر الله التي جاء بها هـذا النبي. ﴿**وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ كَلَّا**﴾ (١٤) سورة المعارج. إنما ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَـا كَـسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ (٣٨) سورة المدثر. والشفاعة لمن يستحقها وقد قصّر به عمله. فهي شفاعة لمن ارتضاه الله وأذن له الله .فمحمد شفيع وسيد الشفعاء ، وعيسى شفيع، وموسى شفيع. وعيسى وجيهاً فى الدنيا والآخرة، وموسى أيضاً ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّـا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ (٦٩) الأحزاب. وهكذا مقام الأنبياء.. **فلا صلب للإله العظيم – جل ذكره – ولا تثليث.** ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي (الرَّحْمَنِ) عَبْدًا**﴾ (٩٣) مـريم. ولاحظ **كلمه الرحمن**؛ فنحن عبيد للرحمن ولسنا عبيداً لظالم.

****

(١) **الأدلة الكتابية على شخصية المسيح** (كما يقول الكاتب: عوض سمعان)

(١) **شهادته عن ربوبيته وبنوته لله ووحدته الجوهرية مع الأب وإعلانه له:** ويقوم الكاتب بالإشارة إلى مكان ورقم النصوص فقط...ولذلك يجب على كل قارئ أن يستحـضر هـذه النصوص فى سياقها حتى لا يتمكنوا من إضلاله والتلاعب به– كما سنرى–.

**(والنص الأول) قال المسيح أنه الرب، ثم يذكر رقم النص وهو (متى٢١: ٣): وبمراجعة النص نجده يحكى قصة إحضار الأتان والجحش ليركب عليهما الرب (يسوع) – هذه القصة المضحكة والملفقة – كما قال بذلك علماؤهم – وانظر كتابنا حديث النبوءات – وأنه قال لهما: إن كلمكما أحدٌ شيئاً فقولا "الرب" محتاج إليهما (الأتان والجحش). هكذا (الفانديك). وتقول الكاثوليكية: أنها هي المرة الوحيدة التي يسمّى فيها يسوع نفسه (الرب) فى إنجيل متى.وفى الحياة: تقول الرب فى الترجمة العربية، وفى الإنجليزية تقول the master أي السيد... ولذلك تنطق الترجمة المشتركة النص هكذا: ("السيد" محتاج إليهما) وتعلق شارحة وموضحة: السيد أو الرب أو "صاحبه".

وهنا يتملك المرء منا العجب من هؤلاء المتلاعبين بنصوص الوحي وهم يعلمون أن كلمه الرب تطلق على المعلم وعلى السيد من البشر – وكما قلنا مراراً وتكراراً: أنهم أحياناً يطلقون لفظ الإله – وليس الرب فقط –على البشر(مثل موسى، القاضي، بل وكل شعب إسرائيل آلهة..) بل إن القرآن قال عن الملك أنه رب – بمعنى السيد ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ (٤٢) يوسف.

**(النص الثاني) يقول الكاتب أنه رب داود.(متى٢٢: ٤٢ـــ٤٥): فكيف يدعوه داود بالروح رباً (والعجيب أن هذه النصوص لا تتحدث عن الإله المنتظر الذي سيصلب- بل هم يجادلونه ويجادلهم فى المسيح البشر الملك من سلالة داوود – ابن داوود) فهو يقول لهم كيف يكون المسيح المنتظر ابن داود. وداود يدعوه رباً (بمعنى سيده) فإن داوود لا يقول لابنه (سيدي) – بحكم العقل والمنطق-. وقد شرحنا ذلك تفصيلاً فى المزامير عند شرح الآية التي يستندون عليها فى المزامير(قال الرب "لربى"..)، وقلنا أن الترجمات الأخرى التي تدعى الدقة والصحة – بإجماع علمائهم – تقول (قال الرب "لسيدي الملك") فالرب هو الملك وليس هو الإله الحقيقي أو الرب الحقيقي. ولذلك تقول المشتركة: يعود هذا اللقب (ابن داود) إلى وعد الله لداود بواسطة النبي ناثان (٢صم٧: ١٢ـــــ١٦) الذي يقول فيه الرب لداود: متى كملت أيامك و اضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك و أثبت مملكته* ١٣ هو يبني بيتا لإسمي و أنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد* ١٤أنا أكون له أبا و هو يكون لي إبنا (وهذا واضح تمام الوضوح أن هذه الألقاب عن سليمان ابن داود) ويؤكد بعدها: و لكن رحمتي لا تنزع منه كما

نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك. ولذلك تشير المشتركة بعد هذا النص بمراجعة (١مل /٦) وكله يحكى عن سليمان.

(النص الثالث): أن عيسى رب الرسل فى مت٢٤ /٤٢: إسهروا إذا لأنكم لا تعلمون فى أى ساعة يأتي ربكم. وهذه الفقرة من النصوص التي ورد فيها- فى نفس هذا الإصحاح - آيات **مجئ ابن الإنسان وانفراط عقد الكون (النبوءة الكاذبة)** التي تكفى وحدها لهدم كل دعوى الألوهية أو حتى النبوة. وهى قوله فى (مت ٢٤/٣٤) الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله (مجيء بن الإنسان). **السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول**. ولا أدرى كيف يستشهدون بمثل هذا **العبث الكاذب بشهادة الواقع والتاريخ** وجميع علمائهم.

وعلى أى حال فالمقصود بقول يأتي ربكم - أى معلمكم وسيدكم -كما عودنا الكتاب المقدس من أوله إلى آخره على إطلاق هذا اللفظ على هذه المعاني.

** (النص الرابع): أنه"عيسى" قال أنه ابن الله (يو٩: ٣٥ـ٣٨ ، ١٠/٣٦) وهذا من أغرب عجائب الفكر والتلفيق وأدعو القارئ أن يقرأ النصوص ولا يقتصر بالنص المشار إليه فقط. فها هو الإصحاح العاشر المشار إليه قال **(أنا و الآب واحد* ٣١ فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه*** ٣٢ أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم **من عند أبي** بسبب أي عمل منها ترجمونني* ٣٣ **أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك و أنت إنسان تجعل نفسك إلها***(لاحظ: هو لم يقل أنا الله، ولكنه قال (أنا والآب واحد) — كما يقول أحدنا لصاحبه أنا وأنت واحد ، بل ويضيف : ولا فرق بيننا نهائياً- وذلك لشدة المحبة بينهما وليس للإتحاد الثالوثى بينهما) ولكنهم فهموه خطأ — أو أرادوا تلفيق هذه التهمة له — كمن يحرف لك الكلام ليلفق لك تهمة أنت برىء منها. **ورغم ذلك أجابهم "يسوع" موضحاً أشد الوضوح وبمثالٍ عملي قائلاً: ٣٤: أليس مكتوبا في ناموسكم "أنا قلت أنكم آلهة* ٣٥ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله - و لا يمكن أن ينقض المكتوب -* ٣٦ فالذي قدسه الآب و أرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت "أني ابن الله*")**. فهذا هو ما قاله "يسوع" أنه "ابن الله" كما **أن الوحى لديهم قال عنهم: أنهم جميعاً آلهة. فلماذا يأخذ إخواننا جزء النص الأول (أنه ابن الله) ولا يأخذون النصف الثاني الذي أكده يسوع بأنهم هم آلهة** ؟ وهذا النص دليل دامغ وإنكار واضح من يسوع على أنه ليس هو الله ولا ابن

الله بالمعنى الحقيقي.. وإلا يكون المقابل لذلك : أنه لو أنتم آلهة بالحقيقة **فأنا ابن الله بالحقيقة**... وكما أن هذا لا يكون – ولا تقولون به– فذاك أيضاً لا يكون لي بالحقيقة.

والعجيب أن الكاتب يقول (فى النص الخامس) **أن الله هو أبوه بمعنى أنه معادل له!!! أو بالحري واحد معه (يو٥: ١٨) ((**فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنـــه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضا أن الله أبوه معادلا نفسه بالله**)) وقد قلنا أن اليهود ظنـــوا خطأً أنه يساوى نفسه بالله (كما فى هذا النص ـــ فهو ظن **واتهام وتلفيق** اليهود ـــ وليس قول يسوع) فهو قال إن الله أباه وليس فى هذا مساواة بالله (كما لا يتساوى الابن بالأب) وكمـــا علم المسيح أتباعه بأن يقولوا فى صلاتهم : ((أبانا الذي فى السماء...)). واليهود يريدون إلصاق تهمة ادعائه للألوهية ليرجموه بسببها فقالوا أنه يساوى نفسه **بالله** – وهو ينكر ذلك لهم مـــراراً وتكراراً – بل المسيح نفسه قال فى مواطن كثيرة (**الآب أعظم مني– ليس رسول أعظم مـــن مرسله– والله أرسلني.. أنا أنفذ قول مـــن أرســـلني**).. بـــل إن الـــنص التـــالي مباشـــرة وهو"يو(٥:١٩) يرد المسيح بقوله: الحق الحق أقول لكم **لا يستطيع الابن أن يفعل شيئاً مـــن عنده** (!!!تأمل) بل **لا يفعل إلا ما يرى الآب يفعله**.. إلى أن يصل فمن لم يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله ومثله فى القرآن﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٨٠) سورة النســاء . ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣١) آل عمران.

ولذلك يقول بعدها ٢٤– الحق الحق أقول لكم **من سمع كلامي وآمن بمن أرسلني** فله الحيـــاة الأبدية (إذن هناك أنا "كلامي" وهناك من أرسلني "الله")... ٢٧– **الله أعطاه سلطة** لأنه ابـــن الإنسان فالله أعطاه (**وليس هو الله**).. ثم يقول بعدها ملخصاً العقيدة والمنهج الـــذي جـــاءهم به:٢٨ جميع الذين فى القبور فيخرجون منها أما الذين عملوا الصالحات فيقومون للحياة وأمـــا الذين عملوا السيئات فيقومون للقضاء. (هذا هو ملخص عقيدة الأنبياء جميعهم ، ولو كانـــت عقيدة الفداء كافية فما فائدة الدعوة إلى العمل الصالح).. ثم نكمل النصوص فى الآيه٣٠ بعدها: أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً من عندي.. لأني لا أتوخى مشيئتي **بل مشيئة الذي أرسلني**. (فهل هذا مساوٍ للآب ؟ وهل هذا إله كما يقولون ؟!!).

وانظر للنص بعدها٣١– لو كنت أشهد أنا لنفسي لما صحت شهادتي. ٣٢ هناك آخر يشهد لي. وأنا أعلم أن الشهادة التي يشهدها لي صادقه (يقصد شهادة **الله. ويسميه آخر**) ولاحـــظ

كلمه آخر"الله" يشهد لي. وهو يقول شهادتي لنفسي لا تنفع.. إذن لا يمكن أن يكون المقصود أنا "الله" أشهد لنفسي أنا "الله".. وهو يقول (آخر) يشهد لي.. !!! ويقولها صريحة أنه رسول الله وها هي الآية بعدها٣٦ .. إن الأعمال التي **وكل إليّ الآبَ أن أتمها**(كما يوكل أحدنا وكيلاً عنه)- هي تشهد لي بأن الآب أرسلني و لم يقل (الله أرسل نفسه) **والآب الذي أرسلني هو شهد لي**.(بما أيدني به من معجزات تدل على أن رسول له)...٣٨ - وأني كلمته لأثبت فيكم..(لاحظ المسيح يثبت فيهم.. وهم فيه وهم فى الله وهم جميعاً واحد- وهذه الخلطة التي أشرنا إليها كثيراً)...٤٣ - جئت أنا **باسم أبي** (فهو جاء باسم الله وليس هو الله -كما يقولون فى تضليلهم فى شرحهم للنص المثيل: **مبارك الآتي باسم الرب** (عن يسوع).. ويجعلون هذا النص دليلا على أنه هو الرب.. رغم أنه لم يقل مبارك الرب الآتي.. بل إنه جاء باسم الرب.. كما يقول أحد المرسلين أو الوزراء.. هذا البيان **باسم رئيس الجمهورية**.. ولا يمكن لأي عاقل من الجالسين والسامعين أن يقول أن المتحدث هو رئيس الجمهورية.... وهكذا عزيزي القارئ فى كل حديث الأناجيل (على تحريفها وزيفها الواضح للعيان- وها هو أخطرهم تزييفاً فى دعوى الألوهية – إنجيل "يوحنا" – والذي وضع خصيصاً بأمر الكنيسة لتثبيت هذه العقائد عن الألوهية المزعومة – ووضعه كاتب مجهولٌ – ورغم ذلك لا يستطيع أن يجهر بهذا الزعم).

و لا تجد نصاً واحداً صريحاً يؤكد على قول يسوع بأنه هو الله.أو ابن الله بالحقيقة بل تجد (كما قال أفاضل علمائهم ومحققيهم) أنه ينفى هذا الزعم نفيّاً قاطعاً بالقول وبالمثال التوضيحي.

** ثم يستدل الكاتب ((**بالنص السادس**)) "يو١٧: ٢٢ " بأنه هو والآب واحد: وهذا أيضاً من العجائب المضحكة المبكية - رغم المتاهات الفلسفية (المضحكة) - وأتمنى من القارئ أن يقرأ الإصحاح كله ليرى ذلك بنفسه. وفى الآيه١١يقول: أنا **ذاهب إليك يا أبتِ القدوس**. إحفظهم باسمك الذي وهبته لي **ليكونوا واحداً كما نحن واحد**...١٤- إني بلغتهم كلمتك (إقرأ بتركيزٍ شديدٍ وتأمل) ١٥ ثم يتضرع إلى الله (داعياً كما يدعو الرسل والأنبياء): **لا أسألك أن تخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير**[1].. **ثم يقول عن أتباعه أنهم. ١٦ ليسوا من**

---

(١) فهو لا يملك من الآمر شيء.- فى الدنيا – كما لا يملك لهم ذلك فى الآخرة – كما قالها صريحة لا بنى زبدي. وأن الذى يعد لهم المكان فى الفردوس معه عن يمينه – هو أبيه (الله) – وهو لا يملك ذلك ، وهو لا يعلم متى الساعة (ولا يعلمها الإبن إلا الآب).

العالم كما أني لست من العالم (لاحظ وتأمل، فهي المساواة الكاملة حتى فى أصلهم وأصله ومنشأهم ومنشأه. وذلك لأنهم سيقومون بالتضليل لأتباعهم باستشهادهم بقول المسيح : **إني لست من العالم**.. و يجعلون هذا النص دليلاً على أنه ليس من البشر..وأنه إله).وليتهم يقرأون أول الآية التي تقول **أن أتباعه أيضاً ليسوا من العالم**.

إلى أن يصل لقوله٢١ **فليكونوا بأجمعهم واحد** (هذه الأعداد الكثيرة من المؤمنين) **كما أنك فىّ يا أبت وأنا فيك** (وهذا هو الشاهد لديهم فى إتحاد الآب بالابن وأنهما واحد..وهو الذي شيّدوا عليه عقيدتهم فى الاتحاد والتثليث). ولكن حينما نكمل الآية يتضح زيف هذا التضليل وأنها صيغ فلسفية - كان الغرض منها الإضلال والمتاهات عن الحق – فهو يقول: **ليكونوا جميعاً واحداً كما أنك فىّ وأنا فيك فليكونوا هم أيضاً فينا(فهم جميعاً فينا- أنا وأنت) ولماذا ذلك ؟ يقول النص : ليؤمن العالم بأنك أنت أرسلتني"أنا"** فهل قال ليؤمنوا بأنني أنت وأنت أنا ؟ كلا.

وإنه فى الآية بعدها يقول٢٢: **وأنا وهبت لهم ما وهبت لي من المجد** (أى أن المجد الذي أعطاه لعيسى أخذه أيضاً (كما هو) أتباع عيسى - فهل هذا المجد هو"مجد الألوهية أيها الحكماء ؟ كلا. إنما هو شرف الطاعة له والصلة به والتأييد منه)، **ليكونوا واحداً (فينا) (كما نحن واحد)**

وهذا التعبير شبيه بنصهم التوراتي: (وكما يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بزوجته **ويكونوا جسداً واحداً**).. فهل يتخيل أى عاقل من القراء أن الرجل وزوجته أصبحا واحداً - بمعنى أن زوج مريم أصبح هو مريم؟ - إن هذا لم يفهمه إلا الضالون المضللون.

وفى الآيه٢٣: أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد (أنه لم يصبح ثالوثاً بل أصبح بالوعاً ، وملايين فى واحد!!!). ويكمل: وليعلم العالم أنك أنت أرسلتني **وأنك أحببتهم كما أحببتني** (فهذا هو معنى الاتحاد.. اتحاد المحبة... وليس تخريف الأحبة) ٢٥- **إن العالم لم يعرفك أما أنا فقد عرفتك** وعرف هؤلاء أنك أنت أرسلتني (أكثر من مرة يكررها.. أنه رسول الله). ٢٦- عرفتهم باسمك وسأعرفهم به **ليكون فيهم الحب الذي أحببتنى به** (نفس المجد ونفس الحب الذي يعطيه لابنه عيسى ممكن أن يناله أحد أتباع عيسى المطيعين له.. ويكونوا جميعاً بهذا المعنى أبناء لله فى محبتهم إياه ومحبته إياهم)... **وأكون أنا فيهم** (فهل عيسى فيهم بالمعنى اللاهوتي وأصبحوا أفراداً فى الثالوث المقدس أيها الحكماء ؟).

****أما النص السابع** فى استدلال كاتبنا وهو: أن من رآه (أى رأى عيسى) فقد رأى الآب (يو٨: ٥٨) فهذا استدلال عن طريق الخطأ ولكنه يشير إلى النص (الحق الحق أقول لكم. قبل أن

يكون إبراهيم أنا هو) فأخذوا حجارة ليرجموه بها. **فتوارى يسوع**، وهذا نفس ما يقوله المسلمون بأن محمداً كان قبل خلق آدم – أى قبل إبراهيم أيضاً – ومكتوباً اسمه على العرش قبل خلق آدم.. (ورغم عدم اعتمادنا على هذا الحديث) ولكن المفهوم لدى الجميع أنه قبل أن يخلق آدم (وجميع الخلق وليس إبراهيم فقط) وُجد محمد، ووجد عيسى – كأنبياء وبرره – وجود علم – وأن الله قد قرر اصطفائهم قبل أن يخلق الخلق (أى قرر أن عيسى نبي قبل أن يخلق إبراهيم.. بل ومحمد قبل خلق آدم نفسه) فكل شئ مكتوبٌ عند الله معلوم له قبل خلق الخلق... **وهذا نفس ما قاله بولس عن نفسه وأتباعه**"١فس٤/١ ("**كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين**).. أى اختارنا بعلمه القديم وتقديره. ولا يمكن أن يكون مقصد بولس أنه قد خُلق هو والقديسون قبل خلق العالم أو كانوا أزليين!!(**لا أدرى ألا يقرأ هؤلاء هذه النصوص**).

ولذلك حينما يقول المسيح (من رآني فقد رأى الآب) فإنه يقصد الرؤية المعنوية **وما يؤكد ذلك هو قوله بعدها: بعد قليل لا يراني العالم أيضاً أما أنتم فترونني** يو١٤/١٩ فهو- بالتأكيد – لا يتحدث عن رؤيتهم له رؤية جسدية حقيقية ولكنه يتحدث عن **رؤية المعرفة الإيمانية**. وهذه لا يراها الكفار غير المؤمنين به. وهو نفس معنى: **الذي يراني يرى الذي أرسلني**.. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصيته.. **وهكذا كما قال الرب لصموئيل (إنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا)** ومعلوم أن الله لم يترل بنفسه ليرفضوه ولكنهم رفضوا طاعة صموئيل المرسل من الله ولو أهانوه فقد أهانوا الله.

بل غاية ما يصل إليه هؤلاء المتفلسفون هو أنه كان أيام إبراهيم أو قبل أيام ابره يم..كما يقول (بولس فى كولوسى١/١٥) عنه (**أنه بكر كل خليقة**).. فغاية ما يشير إليه هو أنه أول الخلائق **ولكنه مخلوق** (هذا لو افترضنا جدلاً صدق ما يقولون) فهو أول الخلائق (أى مخلوق مثلهم ولكنه هو أول المخلوقين وليس هو الخالق. وقد رأينا أن ملكي صادق أحق بالألوهية من عيسى – كما زعم بولس). راجع كتابنا حديث النبوءات. وهنا **سؤال هام: إذا كان الله وعيسى وروح القدس شيئاً واحداً فى الثالوث المقدس فما هو موضع ملكي صادق من هذا الثالوث. فهو يقول** عن ملكي صادق (**ليس له أب ولا أم، ولا بداية له ولا نهاية له: وقد علمنا بداية عيسى وتيقنا من نهايته** (وهى الصلب) وعلمنا من هي **أمه والدته. فلم لم يقل النصارى بألوهية ملكي صادق؟**

وقد رأينا أن سليمان (فى سفر الامثال٨/١٢ــ٢٥) وهو يصف نفسه بالحكمة: **وأنه كان يلعب عند الله منذ الأزل** وقبل خلق السموات والأرض ــ وهو يقصد الحكمة فى شخــصه - وأن الحكمة هي أول ما خلق الله وقبل خلق المخلوقات - ولكن يقول ذلك بأســلوب التــوراة- والعجيب أن (فلاسفة النصارى) كعادتهم يتمسحون بهذا النص - عــن الحكمــة المتمثلــة فى سليمان- و يلصقوها بالمسيح ليجعلوه هو المقصود بوجوده هناك عند الرب منذ الأزل – بــل وجعلوها أغلى نبوءة عن الرب يسوع !!. ولذلك ننقل للقارىء النص ليتأمله بنفسه - حيــث أن سليمان يصف نقسه بالحكمة – التي لا يستغنى عنها الله الحكيم وليس الهازل أو المجنــون- وقام بتشخيصها على هيئة شخصٍ متواجد عند الله هكذا((١٢ أنا "الحكمة".... ٢٢ **الــرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم* ٢٣ منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائــل الأرض* ٢٤ إذ لم يكن غمر أبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه* ٢٥ من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت* ٢٦ إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد و لا البراري و لا أول اعفار المسكونة*** ٢٧ (لما **ثبت السماوات كنت هناك أنا لما رسم دائرة على وجه الغمر***) ٢٨ لما أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر* ٢٩ لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمة لما رسم أسس الأرض* ٣ **كنت عنده** (أى الله) **صانعا و كنت كل يوم لذته** (**أى الله**) **فرحة دائما قدامه***)).فأين الأزلية والألوهية التي يدعونها ليسوع وهذا النص عن الحكمة المتمثلــة فى سليمان؟

ونعود إلى كاتبنا تحت العنوان الثاني وهو

٢: شهادته عن أزليته وأبديته"أى المسيح"حيث يقول الكاتب

(١) فقد قال إن له مجداً خاصاً قبل إنشاء العالم (يو١٧: ٥) **و الآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك "بالمجد" الذي كان لي عندك قبل كون العالم.. ولا أدرى كيف يفهمون من ذلــك أنه هو الله.. وهو يطلب من الله أن يمجده.. ثم يقول قبل أن يكون العالم.. وهو كما قلنا مــن التعبيرات المجازية – كما فى قوله أنا قبل إبراهيم.

(٢) **أما الدليل الثاني فى رؤيا يوحنا (أنه الألف والياء والبداية والنهاية والأول والآخــر) (رؤ١: ٨/١٧) فهذه أقصى ما يقال فيها: أنها مثل ملكي صادق. بل ملكي صادق أحق.. وأقل

ما يقال فيها أنها هلوسات منامية كباقي سفر الرؤيا اليوحناوية - و لم يقل "يسوع" عن نفسه ذلك - ولا تثبت إلا ما تثبته أضغاث الأحلام وأترك القارئ أن يقرأ هذا السفر[1]:

❋❋❋❋❋❋❋

** (٣) وتحت عنوان شهادته عن عدم تحيزه (المسيح الفادى) بزمان أو مكان

يقول: فقد أعلن إبان وجوده على الأرض أنه كان وقتئذٍ فى السماء أيضاً(يو٣: ١٣)٠ (يلاحظ القارئ كثرة الاستشهادات من إنجيل يوحنا المزور ورؤياه)..

ويقصد صاحبنا فى شهادته هذه إلى النص (**فما من أحد يصعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء**).. وكما رأينا من قبل أنه قال لأتباعه أنهم ليسوا من هذا العالم (وهذه كلمه نقولها دائماً للأخيار والأطهار أنهم ليسوا من هذه الدنيا) وربما يكون هذا الصالح معروفاً للجميع أنه ابن فلان الطالح (الفاسد) ولكننا نقسم بالله أن هذا الولد ليس ابن هذا الرجل الفاسد وهكذا.. أما هذا النص أنه ما من أحد يصعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء.. فهذا تخريف وتحريف[2] -وعلى الرغم من المتناقضات التي تسقط اعتبار قداسة هذه النصوص - لكنه - للأسف الشديد - قد جهل كل من بولس والكاتب أن الكتاب الذي يقدسونه تحدث عن صعود أخنوخ واليشع وإيليا (ملوك (٢)١١/٢) وإشعياء بل وصعود موسى. .و صعود أخنوخ بعربه من نار يشهدها المشاهدون بطريقه مكرمة ومعززة - وليس مصلوباً مهاناً على الصليب -

---

(١) وهذا المقطع المشار إليه هي عبارات صدرت عن أحد الملائكة - وليست من يسوع - كما يظهر من سياقها التحريفي والتخريفي فى وسط الأساطير والأوهام عن الكون وعن رب العالمين .والنص هو قوله: أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا..وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذى كان يريني هذا.تعال لي انظر لاتفعل لأني عبد معك(!!) ومع إخوتك الأنبياء.. اسجد لله.وقال لي:لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لان الوقت قريب..وها أنا (الملاك) آتي سريعا وأجرتي معي أنا الألف والياء٢٢/٨ـــ١٣) وليس فى ظاهر النص ما يدل على أن الكلام للمسيح ﷺ بل هو للملاك أو غيره من الهلوسات المنامية وليست قول يسوع.ولا يؤخذ من هذه الهلوسات ـــ عقيدة على نفس هذه الدرجة من الخطورة.. ونريد أن نسمع قول المسيح..وليس قول هلوسات منامية لا ترقى لدرجة القداسة.

(٢) فعلى الرغم من تناقض كتبه الأناجيل فى مسألة صلب وقيامه وصعود المسيح...(كما هو العادة فى كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس) ونخص هنا مسألة صعود المسيح التى ذكرها لوقا فى إنجيله..وعاد وذكرها فى سفر(أعمال الرسل) بقولٍ مناقض فيما بينهما.إذ يحدد فى إنجيله صعود المسيح بعيد الفصح ، أما فى سفر الأعمال(الذى كتبه هو أيضاً) فيحدد الموعد بعد ذلك بأربعين يوماً.

وهذا وحده ينقض هذا الادعاء.. و لم يقل أحد أن أخنوخ الذي صعد إلى السماء كان قد نزل من السماء.. أو قال أحد أنه لم يصعد إلى السماء إلا (يسوع) الذي جاء من السماء (كإله كما يزعمون).

والعجيب أن "**ول ديورانت**" فى تاريخ الحضارة مج٣ جـ٣ صـ٢٤٠ يحكى: أن انتقال (القديس) بجسمه وحياته إلى السماء كان من الأفكار الشائعة المألوفة بين اليهود. وها هو فى سفر أعمال الرسل (٨) **يحكى أن فيلبس لما صعد من الماء خطفه روح الرب ولم يبصره الخصى الذي كان معه فى التعميد** بالماء. وذهب فى طريقه فرحاً **أما فيلبس فوجد فى أشدود... فهو** صعود إلى السماء **وطيران إلى أماكن أخرى**. وهو هنا يثبت ويبرهن على القضية بدليلٍ أصدق من رواية يسوع – حيث لم ير أحد من الأعداء يسوع فى مكانٍ آخر، ولم يروا صعوده. فلماذا يصرون على ألوهية المسيح بمثل هذه الأفكار المضللة والمزيفة.. وقد حكى عن أتباع الديانات الوثنية ألوان كثيرة من المعجزات التي فاقت معجزات المسيح. وراجع (أسطورة تجسد الإله، وصعود الآلهة الوثنية). بل إن أتباع المسيح قد أتوا بمعجزات تعادل تماماً ما فعله المسيح. بل إن المسيح نفسه قد قال إن من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فإنه يفعل أكثر مما أفعل ويقول للجبل انتقل من مكانك... وهكذا.

نعود إلى المجئ من السماء أو النزول من السماء.. فهم كثيرون منهم الملائكة (ورغم ذلك لا تعتبر النصارى هؤلاء الملائكة أنهم آلهة – رغم أنهم مولودون من غير أبٍ وأم ومن غير مادة– ولهم القدرة على فعل أفعال عظيمة يعجز عنها البشر.. و لم يرتكبوا معصية..) بل إن الأناجيل تذكر أن التلاميذ مولودون من فوق أو من الله يو(١٢/١) **و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه ١٣ الذين ولدوا ليس من دم !! و لا من مشيئة جسد !! و لا من مشيئة رجل!! بل من الله.**

يقول: و ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء ونذكره بما قال فى (يوحنا ٣/ ٣) حيث **أجاب يسوع و قال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله (فكم عدد هؤلاء الآلهة الذين سيولدون من فوق بالإضافة إلى الرب يسوع ؟).**

ثم يستشهد الكاتب بنص "متى" وإنه يظل مع تلاميذه أو بالحري المؤمنين به إلى انقضاء الدهر: وجعل ذلك دليل الألوهية. رغم أننا نعيش الآن وفينا موسى وعيسى وإبراهيم وآخرهم

محمد (صلى الله وسلم عليهم أجمعين) كما قال القرآن الكريم ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ (١٠١) سورة آل عمران. ونقولها دائماً في كلامنا الدارج عن عزيز لدينا مات وفارق الحياة: أنه باقٍ معنا و لم يفارقنا لحظة واحدة في يقظتنا ومنامنا وفى كـــل حياتنـــا والنص يقول: وفيكم رسوله، و لم يقل وبينكم رسوله - أى أنه فينا بشرعه وهجه ومحبته -.

**(٤) ويستشهد الكاتب تحت عنوان (كونه الحياة والمحيى): يوحنا١١/٢٥ (أنا القيامة والحياة). ويقول الوحي — عند المسلمين — عن القرآن أنه نور ﴿ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَــهُ ﴾ (١٥٧) سورة الأعراف﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًـــا﴾ (١٧٤) ســـورة النساء. وذكر الله أن الوحي هو (الروح) التي (تحيى) الموتى﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا (فَأَحْيَيْنَاهُ) وَجَعَلْنَا لَهُ (نُورًا) يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (١٢٢) سورة الأنعام.. لاحظ كل هذه التعبيرات المجازية فى هذه الآية.. ويقول أيضا﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (رُوحًا) مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْـــدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) سورة الشورى. فالكتاب هو روح (تحي الميت) وحياة (مـــستمرة لمـــن تمسك به) ونور يهدى إلى صراط مستقيم (وهكذا وحى الله الصادق على جميع الأنبيـــاء. وفى أحاديثنا فى حياتنا المعتادة تقول لمن تحبه: أنت روحي وحياتي وكل كياني).

❋❋❋❋❋❋❋❋

** ثم يستند الكاتب على حديث المعجزات (التي هي من الله، وثابتة لجميع الأنبياء وآخرهم محمد ﷺ[1]؛ بل وثابتة حتى لحواري عيسى عليه السلام الذين قال لهم: من يؤمن بي يفعل أكثر ممـــا

---

(١) مثل: (١) تسبيح الحصى بين يديه (٢) نبع الماء من بين أصابعه الشريفة – وهذه أعظم من معجزة نبع المـــاء من الحجارة لموسى – والتي ربما يقول المشكك أن الماء خرج من الحجارة وهى المكان الطبيعى لخروج الماء – وربما جاء عن طريق المصادفة – هذا بخلاف معجزة محمدﷺ (٣) حنين وبكاء الجذع – وتظليل السحاب وإمطار الغيث بدعوته ﷺ – وشفاؤه للمرضى وإخراج الشياطين – وإعادة العين الساقطة على وجنة قتادة و.. (٤) كلام الشاة المسمومة للنبي محمد ﷺ وهى أعجب من إحياء الموتى وأصدق وأبهر وأبعد عن التكذيب والتأويل من إحياء الميت لعيسى عليه السلام– هذا بخلاف حديث الشاة التى قد ذبحت وطبخت وفصل ذراعها وليس من طبعها الكلام فهى حيوان غير ناطق – وإن كان حياً. (٥) ثم المعجزة السماوية – وليست الأرضية– التى طلب اليهود مثلــها مـــن يسوع – ولم يستطع إتيانها – لأنه لايأتى بآية إلا بإذن الله ، والله لم يأذن له بها– وهذه المعجزة السماوية كانـــت: انشقاق القمر للنبي محمد ﷺ. والخلاصة – كما قال "مونتيه" المستشرق الفرنسى –: أن كل ماكان من أنبياء بنى اسرائيل — من المعجزات — كان ثابتاً لمحمد. وكما يقول الإمام رشيد رضا: أن الدارس المنصف لحياة النبى محمد=

أفعل من المعجزات). وقد تعرضنا لذلك فى كتابنا حديث النبوءات، ونذكر فقط أخطر معجزة لعيسى عليه السلام – ألا وهى معجزة إحياء الموتى – وما قاله لفيف من علمائهم من أن ابنة رئيس المجمع – الذي حكم عليه بالصلب – وقيل أن يسوع أحياها – لم تمت بدليل قول المسيح نفسه (إنها لم تمت إنها نائمة) وهذا ما يحدث لمن كان فى غيبوبة ثم أفاق منها، وهكذا للحالة الثانية وهي: موت (ليعازر) حبيب المسيح – وهو أخو (مريم)-و(مرثا) حبيبتا المسح – بنص الإنجيل – وقد وضع فى حجرة فى بيته جعلوها مقبرة، وقامت الظنون والشكوك بأنها مسرحية من هؤلاء الأحباب لإثبات المعجزة ليسوع بدليل أن المسيح اختفى بعدها، وقام الجمهور بالهتاف ضده (جميعهم) – بنص الأناجيل – ويزداد صراخهم **اصلبه اصلبه**– بما فيهم رئيس المجمع – الذي قيل أن يسوع أحيا ابنته – كان من الذين حكموا عليه بالصلب.

هذا ملخص ما قيل فى إحياء الموتى- مضافاً إلى ذلك تناقض الروايات وسقوطها – ولم يبق شاهدٌ أمينٌ لهم إلا القرآن الكريم.

ثم نسأل القوم عن معجزات باقي الأنبياء – وعن معجزة موسى من تبديل (العصا) – التي هي جماد – إلى حية متحركة. أليست أعظم من إحياء الميت لعيسى عليه السلام، وكذلك إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام بعد تقطيعها، وإحياء الألوف من الموتى للنبي (حزقيال) -كما يحكى كتابهم- وحديث الشاة المسمومة التي قطع كتفها – وكلم النبي محمد ﷺ.

(٥) ثم يستدل على ألوهية المسيح (تحت عنوان: **شهادته عن سلطانه فى غفران الخطايا وإدخال التائبين فى الفردوس): وهذا قد ناقشناه مع بطرس الحواري والقس سمعان كلهون.

أما قوله للمصلوب معه: اليوم تكون معي فى الفردوس.. فهذا يمكن أن يقوله أى نبي مقرب.أو أى صالح من الصالحين يثق فى وعد الله للتائبين – مع ملاحظة أن هذا اللص الخطير لم يقل له آمنت بك أنك أنت الإله – وهذا اللص وصفته الأناجيل الأخرى أنه كان يجدف أيضاً عليه.

**(٦) استناده على تقديم السجود له: حيث سجد المجوس له (مت٢: ٢-١١) وسجد الأبرص (مت٨: ٢) وهذا النص يحتوى جملة من الفضائح – قد ناقشناها فى (حديث النبوءات)– وفيه:

١) إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم... وهذه القصة – سنرى فى ملحق هذا البحث أنه قد حدثت حرفياً لجميع الآلهة الوثنية تقريبا. ومن العجيب أنه لم يرد أى ذكر

– ﷺ وأنبياء بنى اسرائيل لايمكن أن يضع أى نبي منهم موضع مقارنة مع النبى محمدﷺ وأقول : وأدعوا القارىء أن يقرأ – بنفسه– سيرة أنبياء الله فى الكتاب المقدس ثم يعود لسيرة محمدﷺ (وراجع كتابنا: لماذا أنا مسلم).

للمجوس بعد ذلك فى الأناجيل جميعها بعد هذه القصة المحشورة، و لم نسمع عن إيمان أى واحدٍ منهم بالرب يسوع إلى أن ودع الدنيا. ثم لك أن تتخيل خط سير النجم وكيف سار، ثم جهل هيرودس وعجزه عن معرفة ومتابعة مولد الإله يسوع.

٢) ثم جملة الفضائح فى التلفيق الشهير لأكذوبة قتل "هيرودس لأطفال "بيت لحم" – والتي أنكرها كل علماء التاريخ ومؤرخيهم – وعلى رأسهم "يوسيفوس" المؤرخ الشهير ومعه"وول ديورانت" فى تاريخ الحضارة وغيرهم.

٣) ثم الحديث الذي يقول أن **"هيرودس" قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم و في كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس* ١٧حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل* ١٨صوت سمع في الرامة نوح و بكاء و عويل كثير راحيل تبكي على أولادها و لا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين*..** وكما رأينا فى كتابنا حديث النبوءات أنها أكبر فضيحة عرفتها البشرية- وقد علمنا بالرجوع لمصدرها المشار إليه أنها تتكلم عن رجوع الأسرى وليس عن موت أطفال، وهذا النص وحده كافٍ لهدم الثقة مطلقاً فى كل الكتاب.

٤) ثم من هم هؤلاء المجوس الذين شهدوا ليسوع بالألوهية و لم نسمع عنهم بعد ذلك شيئاً؟ تقول الكاثوليكية: أنها تعنى فى اليونانية معانٍ مختلفة: كهنة فرس (عبدة النار- هذه الديانة الشيطانية التي يشرف عليها إبليس أبو الشياطين وأبو الكذب -كما سماه المسيح نفسه) وتقول: تعنى أيضاً "سحرة"، ودعاة "دنيويون"، و"مشعوذون"..وربما "منجمون" .. وهؤلاء جميعهم لا تؤخذ شهادتهم ولا يكونون قدوة- إذ أنه كيف نقتدي بفعل الشياطين وأتباعهم – وهذا يعطى العذر لليهود فى قولهم عن يسوع: أنه "بعلزبول" أى كبير الشياطين.... وهذا من العجب العجاب، ولا ندرى ألا يعلمون بأنه فى كل الشرائع والأعراف لا تقبل شهادة الفسقة ؟ فما بالهم بشهادة الشياطين؟؟

٥) **أما عن سجود بعض الأتباع والشياطين ليسوع فهي ليست دليلاً على الألوهية وقد قلنا من قبل أن عادة السجود كانت مألوفة للجميع و لم تكن بقصد العبادة- بل كانت يقصد بها التحية والإكرام والإعظام - فقد سجد يعقوب نفسه هو وأزواجه وبنوه لأخيه "عيسو" ابن إسحق (المظلوم) تك٣٣/٣ــ٧، وسجد موسى لحماه يثرون خر١٨/٧، وسجد إخوة يوسف تبجيلاً لأخيهم يوسف تك٤٢/٦.** وأكد ذلك القرآن الكريم. **﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا ...﴾** (١٠٠) سورة يوسف. **واستمرت هذه العادة عند بني إسرائيل (..وجاء رؤساء يهوذا**

وسجدوا للملك) الأيام الثاني٢٤/٧. فهل كل هؤلاء آلهة – وقد رأينا كيف أن كهنة " لسترة " اتخذوا بولس وبرنابا آلهة – وقالوا إن الآلهة سكنت معنا وجاءوا ليذبحوا لهما ويقدموا لهما القرابين. كل ذلك لأنهم رأوا منهما عجيبة من العجائب – فليس مستغرباً أن يقال **ذلك** عن عيسى صاحب المعجزات الباهرة - **بعد موته** – ولكنه لم يحدث ذلك في حياته.

ومن المفروض أن هؤلاء يعلمون أنه لا يصح السجود إلا لله وبنص (إلههم عيسى!) حينما **أخرجه الروح واقتاده الروح إلى البرية – تحت إمرة إبليس** –وقال له (للرب إلهك تسجد وإياه تعبد) فأقام فيها **أربعين يوماً يُجَرِّبه الشيطان** ونعود لنكمل تجربه إبليس"للإله عيسى" الذي حسب رواية متى فصام أربعين يوماً وأربعين ليله **حتى جاع** !! فدنا منه المجرب (إبليس)

ويلاحظ أن الكاثوليكية تقول يرجّح أن هذه المدة تشير إلى الوقت الذي **قضاه موسى على الجبل أو إلى الأربعين سنة التي قضاها إسرائيل في البرية والتي تشير إليها سيرة إيليا أربعين يوماً!!**. (فهم يلهثون على تشبيه الإله بإيليا وبموسى"عبده ورسوله!! في كل شئ)[1].. ثم نعود للنص: حيث يقولون أن إبليس قال له ألق بنفسك إلى أسفل لأنه مكتوب"**يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لئلا تصطدم بحجر**". وأنا أدعوا القارئ وكل من يريد تحكيمه من العقلاء أو غير العقلاء أن يعود لهذا النص في أصله وسياقه في المزمور ٩١/٧ -١٢ و أن يقرأها في سياقها والنص هو((**يسقط عن جانبك ألف – أي من الأعداء – و ربوات عن يمينك؛ إليك لا يقرب**. والكاثوليكية: **وعن يمينك عشرة آلاف ولا شيء يصيبك !!**)).

٩١ : ٨ إنما بعينيك تنظر و ترى مجازاة الأشرار(السؤال الأول: متى حدث ذلك ليسوع؟!) ونكمل: **٩ لأنك قلت: أنت يا رب ملجأي جعلت العلي مسكنك١٠ لا يلاقيك شر و لا تدنو ضربة من خيمتك** (المشتركة: **لا يصيبك أي سوء ولا تقترب نكبة من مسكنك**).

(السؤال الثاني: فكيف يتحقق ذلك وهو- نفسه - قد صلب؟) **لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك** (السؤال الثالث: وأين اللاهوت المتحد مع الرب الإله يسوع؟) ١٣ على الأسد و الصل تطأ الشبل و الثعبان تدوس **١٤ لأنه تعلق بي أنجيه !! أرفعه لأنه عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له**

---

(١) حتى في الهروب به وهو طفل رضيع إلى مصر ــ وفي خروجه من مصر" ثم يلفق له"متى" نبوءة (من مصر دعوت ابني") والذي يقول عنه النص الأصلي أنه هو إسرائيل" وفي الترجمات القديمة كانت (من مصر دعوت أولاده) ومازالت في بعض الترجمات الحالية — راجع حديث النبوءات.

معه أنا في الضيق أنقذه !! و أمجده ١٦ من طول الأيام أشبعه !!! و أريه خلاصي (خلاصي له هو وليس لشعبه أو للعالم).

ها هي الآيات فى سياقها - ثم ليتذكر القارىء إهانة الرب وصلب الرب و.... ويقارن: هل سقط عن جانب المسيح ألوف وعن يمينه عشرات الألوف ، ولا يمسه أذى. ثم يقول الـــنص:

وتنظر بعينك وترى معاقبة الأشرار.. لا يصيبك أى سوء..ولا تقترب نكبه من مسكنك..

والآية ١٤ بعدها يقول الله (**أنجّيه لأنه تعلق بي - وعيسى يصرخ وهو معلق على الــصليب ويقول إلهي "لماذا تركتني!!!") - والمفروض أنه صادق فى دعائه وندائه هذا - وهو لا يرى خلاصاً أمام عينيه بل إنه يقول (١) إلهى إلهى (٢) لماذا تركتني ولم تنجني.**

١٥ ثم يكمل النص: ومعه أنا فى الضيق **أخلّصه** وأمجده **ومَن (طول الأيام) (أشبعه) (وأريه خلاصي)**. فهل هذا هو الرب يسوع أيها العقلاء والأمناء على شرع الله ؟؟ كلا.

والعجيب أن الكاثوليكية تعلق على المزمور بأنه :(يتناول تعليم الحكماء التقليدي - أى مثلما يعظ الوعاظ - **فى أن الله يحمى البار** -كل بار وليس عيسى وحده- وتكمل: وما جـــاء فى الآيات ١٤ـــ١٦ **يفترض أن يمرّ"المؤمن!!" بالمحنة وان يخلصه الله منها!!)**. انتهى

ولا أدرى إذا كان عيسى صلب ولم ير السوء والانتقام بأعدائه (بعينيه) فهل يكون باراً (من جمله هؤلاء الأبرار) أم أنه كان شريراً من جمله الأشرار؟.

ولذلك تعلق الكاثوليكية على نص"متى" هذا (فى تجربة إبليس له والملفّق والمـــزوّر) تقـــول صـــ٤٤: **لا تستهدف كلمات المزمور هذه المشيح خاصة. بل كل إسرائيلى لاينتظر العون إلا من الله.** (فيا لها من فضيحة كبرى لمن يسمع ويرى ويعقل).. ثم مضى به إبليس.. **فقال له اذهب يا شيطان.** وهذه هي عين الكلمة التي قالها لبطرس رئيس الحواريين.

ثم يعلنها يسوع للشيطان ولكل الشياطين ((**لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحـــده تعبد))** - عبودية كاملة يعلنها"يسوع"- **فأين دليل الألوهية فى هذه الـــنصوص يـــا أتبـــاع "يسوع"** وهو يقول : فأنا لا أسجد إلا لله ولا أعبد إلا إياه، مهما أعطيتني كل هذه الممالـــك؟ ورغم ذلك يوصى الله ملائكته به لكي يحفظونه. فهل رب العالمين الذي ظهر فى الجسد -كما ينقلون عن بولس - يكون بحاجه إلى ملائكة تكون حفظاً وحماية له؟!

والعجيب أن النص يقول عن إبليس (واقتاد الروح يسوع)، **فمن هو هذا الروح؟ هل هـــو** الذي نزل عليه لحظة تعميده على يد يوحنا ولغفران الخطايا - كما يقول إنجيلهم -: ولما رجع

يسوع من الأردن وهو ممتلئ بالروح القدس؟. وهل هذا هو الذي امتلأ منه يوحنا الذي قال عنه الوحي ممتلئ بالروح القدس وهو فى بطن أمه؟ (لوقا١/١٣) (خمراً ولا مسكراً ويمتلئ من الروح القدس وهو فى بطن أمه) ومن ناحية أخرى: أنه من العجيب أن الشيطان لا يبقى ولا يثبت مع وجود المَلَك (كما يقولون) فكيف يطمع ويثبت أمام من يُعتقد ربوبيته وأنه صورة الله؟ ويقولون أن الشيطان قد قاد رب العالمين إلى حيث شاء فينقاد معه!!.

ومن العجائب أيضاً أنهم يقولون بينما هو (أى المسيح) صاعد من الماء (فى المعمودية) رأى الروح القدس نازلاً عليه من السماء (فهذا صاعد من الماء وهذا نازل من السماء)... ورغم ذلك يقولون أن المسيح هو الآب وهو الابن وهو الروح القدس، والثلاثة لا ينفك أحدهم عن الآخر.

وهذا من غرائب وعجائب الفكر والعقل الذي كرمه الله.. وللقارئ أن يتخيل هذا المشهد ثم يحكم بنفسه هل هذا اتحاد؟ وهل المسيح هو نفسه الروح القدس وهو الله؟؟.. أم أن هذه الروح هي نفس الروح الذي امتلأ منه "**إستيفانوس**" الذي يقول عنه أعمال الرسل٦: ٥(كان **رجلاً مملوءاً** من الإيمان **والروح القدس**) وهو نفس النص الذي قالوه عن "يسوع" فى نفس السفر – أعمال الرسل –كان إنساناً نبياً.

ونكتفي بهذا القدر حتى لا يطول بنا المقام – **لنعود لتعداد أدلة الألوهية للإله الفادى:**

(٧) شهادته – أى يسوع – عن محاسبته للناس وقضائه على الشيطان. وأنه سيأتى فى مجده ويقول لهؤلاء تعالوا يا مباركي أبى... وللآخرين(**اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار**) متى٢٥/٣١.

ونحن **نذكر القوم أن هذه النصوص قيلت عن أتباع يسوع** الذين وصل حالهم ومقامهم وحبهم ليسوع إلى أنهم يخرجون الشياطين ويفعلون الأعاجيب باسم الرب يسوع ولكنهم لا يعملون بالوصايا التي أوصاهم بها – وهاهو النص فى"متى"٧/ ٢١ - (**ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي !!! الذي في السماوات* ٢٢ كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا!! و باسمك أخرجنا شياطين !! و باسمك صنعنا قوات كثيرة !!* ٢٣ فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط !! اذهبوا عني يا فاعلي الإثم !!* ٢٤ فكل من يسمع أقوالي هذه و يعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر!!*** ٢٥ فنزل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و وقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسا على الصخر* ٢٦ **و كل من يسمع أقوالي هذه و لا**

يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل !!* ٢٧ فنزل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و صدمت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما* فلما أكمل يسوع هذه الأقـــوال **بهتت الجموع من تعليمه** لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان و ليس كالكتبة.

نص فى غاية الوضوح مشيرا إلى العقيدة الصافية التى تحاسب على العمل الصالح ولـــيس دم الإله يسوع – نتركه لأولى النهى والعقول لعلهم يراجعوا أنفسهم-.

والغريب أن هناك نصوص تمنع أن يكون المسيح هو الديان وهى فى يوحنا أيضاً(١٧/٣): **لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم** بل ليخلص به العالم* ١٨ الذي يؤمن به لا يدان و **الذي لا يؤمن قد دين** (أى من الله – و لم يقل سأدينه أنا) لأنه لم يؤمن باسم **ابن الله** الوحيـــد (مثلها مثل قول الوحي: إبنى البكر – وهو إسرائيل- ، وأيضاً أفرايم "بكرى"- وغيره من الأبناء الذين ذكرناهم من قبل) ،وأيضاً (يو١٢/٤٧): **و إن سمع أحد كلامي و لم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم*** ٤٨ من رذلني و لم يقبل كلامي (و لم يقل يـــؤمن بصلبى) **فله من يدينه** (وليس يسوع هو الذي يدين) **الكلام الذي تكلمت به هـــو يدينـــه في اليوم الأخير**(والله ما أروع هذه الكلمات التي هي فعلاً من الباقيات الصالحات من وحى النبوة التي لم تنلها أيدي التحريف)* ٤٩ **لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرســـلني هـــو أعطاني وصية ماذا أقول و بماذا أتكلم***(عبد الله ورسوله) ٥٠ **و أنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية** (نفس المشكاة التي خرج منها النص: وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحق، ويسوع الذي أرسلته) **فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم.**

وهو نصٌ مهمٌ جداً أدعوهم لقراءته آلاف المرات – وهذا هو كتابهم وهذا هـــو رســـولهم يعلنها -: أنا عبد الله ورسوله. ولكننا نرى أيدي البشر تهدم بتحريفها هذا الصرح العظيم الذي بناه رب السماء ومحمد ﷺ منتهاه. وكما سنرى فى بحث "بطرس"وسمعان كلهون" أنهم نـــسبوا هذه الدينونة للتلاميذ الاثنى عشر بما فيهم الخائن **يهوذا الإسخريوطى.**

وهكذا يتبين بجلاء ووضوح أنهم قد بنوا بنيانهم على شفا جرف هارٍ فأنهار بهم فى نار الشرك والوثنية. وهذا واضح من مناقشة نصوصهم على الواقع.

****

والآن ينتقل بنا الكاتب إلى **الأدلة العقلانية على لاهوت المسيح**

وهو باب لا يستحق أدنى مناقشه ويستند على معظم النصوص التي ذكرناها، وعلى حديث المعجزات المتكرر والذي بدلاً من أن يجعلوها دليلاً على نبوة المسيح ورسالته جعلوها دليلاً على ألوهية.. ومنها "علم الغيب ". ويذكر من ذلك شجره التين والتي كان جاهلاً بحالها[1].

ويبقى الدليل العقلي لكاتبنا:وهو

دليل قيامة المسيح عليه السلام من الأموات

وهذا ما سنفصله فى مكان آخر ولكن نكتفي هنا بنقل سريع نجد فيه الكفاية لمثل هذا المقام من المناقشة لقضية الصلب والكفارة.. وذلك من تفسير المنار **للإمام محمد عبده** – حيث يقول: اعترف أمامنا كثير من الذين قالوا: إنهم نصارى بأن كلا من هذه العقيدة وعقيدة التثليث لا تعقل، وأن العمدة فى إثباتهما عندهم النقل **عن كتبهم المقدسة،** فلما كانت تلك الكتب ثابتة عندهم وجب أن يقبلوا جميع مافيها سواء عقل أم لم يعقل، ويقول بعضهم: إن كل دين من الأديان فيه عقائد وأخبار يجزم العقل باستحالتها ولكنها تؤخذ بالتسليم.

ونحن نقول: إنه ليس فى عقائد الإسلام شئ يحكم العقل باستحالته، وإنما فيه أخبار عن عالم الغيب لا يستقل العقل بمعرفتها لعدم الإطلاع على ذلك العالم، **ولكنها كلها من الممكنات** أخبر بها الوحي فصدقناه. فالإسلام لا يكلف أحدا أن يأخذ بالمحال. وأما **نقلهم هذه العقيدة عن كتبهم فهو معارض بنقل مثله عن كتب الوثنيين وتقاليدهم. فهذه عقيدة وثنية محضة سرت إلى النصارى من الوثنيين كما بينه علماء أوربة الأحرار ومؤرخوهم وعلماء الآثار والعاديات منهم فى كتبهم... (قال"دوان") فى كتابه خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات** الأخرى،ص١٨١، ١٨٢ ما ترجمته بالتلخيص: "إن تصور الخلاص بواسطة تقديم **أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة** قديم العهد جدا عند الهنود الوثنيين وغيرهم"وذكر الشواهد على ذلك: منها قوله: "يعتقد الهنود أن **كرشنا المولود البكر– الذي هو نفس الإله "فشنو"الذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم – تحرك حنوا كي يخلص الأرض منَ ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه**."وذكر أن **(مستر مور) قد صور كرشنا مصلوبا كما هو**

---

(١) حق فى الهروب به وهو طفل رضيع إلى مصر – وفى خروجه من مصر" ثم يلفق له"متى" نبوءة (من مصر دعوت ابني") والذي يقول عنه النص الأصلي أنه هو إسرائيل" وفى الترجمات القديمة كانت (من مصر دعوت أولاده) ومازالت فى بعض الترجمات الحالية – راجع حديث النبوءات.

مصور فى كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقا.ووجدت له صورة مصلوبا وعلى رأسه إكليل من الذهب. والنصارى تقول: إن يسوع صلب وعلى رأسه إكليل من الشوك". وقال((هوك)) فى ص٣٢٦ من المجلد الأول من رحلته: "ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة".

وقال ((مورينورليمس)) فى ص٣٦ من كتابه (الهنود): ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية. ومما يدل على ذلك ما جاء فى مناجاتهم وتوسلاتهم التي يتوسلون بها بعد"الكياترى" وهو "إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم فخلصني يا ذا العين الحندقوقية يا مخلص الخاطئين من الآثام والذنوب".

وقال القس جورج كوكس فى كتابه(الديانات القديمة) فى سياق الكلام عن الهنود:"ويصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة". ونقل هيجين عن (اندرادا الكروزويوس) وهو أول أوربي دخل بلاد النيبال والتبت أنه قال فى الإله (أندرا) الذي يعبدونه: إنه سفك دمه بالصلب وثقب المسامير، لكي يخلص البشر من ذنوبهم. وإن صورة الصليب موجودة فى كتبهم. وفى كتاب "جورجيوس" الراهب صورة الإله (أندرا) هذا مصلوبا، وهو بشكل صليب أضلاعه متساوية العرض متفاوتة الطول، فالرأسي أقصرها وفيه صورة وجهه، والسفلى أطولها، ولولا صورة الوجه لما خطر لمن يرى الصورة أنها تمثل شخصا.

هذا وأما ما يروى عن البوذيين فى (بوذا) فهو أكثر انطباقا على ما يرويه النصارى عن المسيح من جميع الوجوه، حتى إنهم يسمونه المسيح، والمولود الوحيد، ومخلص العالم، ويقولون:إنه إنسان كامل، وإله كامل تجسد بالناسوت، وإنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات.

بين ذلك كثير من علماء الغرب منهم "بيل" فى كتابه (تاريخ بوذا) و"هوك" فى رحلته و"مولر" فى كتابه تاريخ الآداب السنسكريتية وغيرهم. ومن أراد المقابلة بين إله النصارى وآلهة الوثنيين الأولين فى الشرق والغرب فعليه أن يقرأ كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية[1].

---

(١) تعليق: هو موجود حالياً فى المكتبات المصرية لمن أراد المزيد.

فهل يتصور من مسلم هداه الله بالإسلام إلى التوحيد الخالص والدين القيم دين العقل والفطرة المبنى على تكريم نوع الإنسان أن يستحب العمى على الهدى فيرضى لنفسه التخبط فى ظلمات هذه العقائد الوثنية؟!.. ويكمل الإمام:

شبهات النصارى على إنكار الصلب:

(١) **(الشبهة الأولى) يدعى** بعضهم فيما يموه به على عوام المسلمين أن **مسألة الصلب متواترة** فالعلم بها قطعى !!.

والجواب عن هذه الشبهة: أن **دعوى التواتر ممنوعة** (أى عند النصارى)، فإن التواتر عبارة عن (١) إخبار **عدد كثير لا يجوز العقل اتفاقهم وتواطأهم على الكذب** بشئ (٢) وأن يكون هذا الشيء قد أدركوه **بحواسهم إدراكا صحيحا لا شبهة فيه**، (٣) **وكان خبرهم بذلك متفقا لا اختلاف فيه**، هذا إذا كان التواتر فى طبقة واحدة رأوا بأعينهم شيئا (مثلا) وأخبروا به. (أى لم ينقل من طبقة إلى طبقة أو من جيلٍ إلى جيل – كما هو موضوعنا فى مسألة صلب المسيح وانتقالها عبر الأجيال حتى قبل كتابة الأناجيل). ولذلك يكمل الإمام:

فإن كان التواتر فى طبقات كان ما بعد الأولى مخبرا عنها، هنا يشترط شروط زائدة مثل: (٤) ويشترط أن يكون أفراد كل طبقة لا يجوز عقل عاقل تواطأهم على الكذب فى الإخبار عمن قبلهم (٥) وأن **يكون كل فرد من كل طبقة قد سمع جميع الأفراد – الذين يحصل بهم التواتر ممن قبلهم.** (٦) **وأن يتصل السند هكذا إلى الطبقة الأخيرة**،(أى إذا قلنا فلان روى عن فلان فلابد أن يكون كلاً منهما قد رأى الآخر وعاصره وسمع منه شخصياً).. **فإن اختل شرط من هذه الشروط لا ينعقد التواتر**[1]. **وأنّى (كيف) للنصارى بمثل هذا التواتر**،[2] والذين كتبوا الأناجيل والرسائل المعتمدة عندهم لا يبلغون عدد التواتر، و لم يخبر أحد منهم عن مشاهدة، ومن تُنقل عنه المشاهدة -كبعض النساء – لا يؤمن عليه الاشتباه والوهم ؟ بل قال يوحنا فى إنجيله: إن مريم المجدلية – وهى أعرف الناس بالمسيح **(اشتبهت) فيه وظنت أنه البستانى.** وهو عليه السلام قد كان صاحب آيات، وخوارق عادات ، فلا يبعد أن يلقى شبهه على

---

(١) وهذا مصطلح إسلامى يطبقه المسلمون على نصوصهم – وهذا النص المتواتر الذى يجمع كل هذه المواصفات هو الذى يؤخذ به فى العقائد والغيبيات – ولا يؤخذ بغيره مهما كان الراوي له.

(٢) كما هو الحال معنا الآن– هنا تكون شروط أخرى لازمة) يقول(أدولف هرنك)أن هناك عدداً من النقاط مؤكده تاريخياً ومنها(أن أحد من خصوم المسيح لم يره بعد موته.. وان القبر الذى كان خالياً فى اليوم الثالث لا يمكن اعتباره حقيقة مؤكده تاريخياً أى حال من الأحوال) HOLNRY DOGMA london.

غيره، وينجو بالتشكل بصورة غير صورته، كما رووا عنه أنه قال لهم: "**إنهم يشكون فيه**"وكما قال مرقس: **إنه ظهر لهم بهيئة أخرى**. ثم إن ما عزى إليهم لم ينقله عنهم عدد التواتر بالسماع **منهم طبقة بعد طبقة إلى العصر الذي صار للنصارى فيه ملك وحرية يظهرون فيهما دينهم**، وقد بين الشيخ "**رحمة الله الهندي**" وغيره انقطاع أسانيد هذه الكتب بالبينات الواضحة.وسيأتي فى هذا السياق ما يدل على عدم الثقة بها.

(٢) (**الشبهة الثانية**) يقولون لو لم تكن هذه القصة متواترة متفقا عليها لوجد فيهم من أنكرها كما وجدت فيهم فرق خالفت الجمهور فى أصول عقائده كالتثليث و لم تخالفه فى هذه العقيدة... والجواب عن هذا عسير على من يجهل تاريخه، يسير على المطلع عليه، فقد أنكر الصلب منهم فرقة السيرنسيين والتاتيانوسيين أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد، وقال فوتيوس: إنه قرأ كتابا يسمى رحلة الرسل فيه أخبار بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس، ومما قرأه فيه "أن المسيح لم يصلب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صالبيه"[(١)] – هذا وإن مجامعهم الأولى قد حرمت قراءة الكتب التي تخالف الأناجيل الأربعة والرسائل التي اعتمدتها، فصار أتباعهم يحرقون تلك الكتب ويتلفونها، وإننا نرى ما سلم بعض نسخه منها كإنجيل برنابا ينكر الصلب ، وما يدرينا أن تلك الكتب التي فقدت كانت تنكره أيضا، فنحن لا ثقة لنا باختيار المجامع لما اختارته فنجعله حجة ونعد ماعدا ه كالعدم... (ونحن نؤكد ذلك مع الإمام ونضيف أنه قد رأينا من الذين ينفون عقيدة صلب المسيح نفيًا قاطعاً أمثال: (١) إدوارد سيوس فى كتاب "عقيدة المسلمين" (٢) آرنست دى يولس فى كتابه "النصرانية الحقة" (٣) **ملمن** فى كتابه "تاريخ الديانة النصرانية" (٤) **أما دائرة المعارف الكبرى** التى اشترك فى تأليفها ٥٠٠من كبار العلماء والباحثين والمحققين: **فقد أكدت وقوع التحريف والتزوير فى الأناجيل وأعتبر مؤلفوها قصة الصلب وما فيها من تناقض وتعارض أحد الأدلة على التحريف والتزوير.كما أكدوا أن أصول التعاليم النصرانية مأخوذة من الوثنية والبوذية.**

ونحن نؤمن بأن النصرانية الصحيحة التى نزلت على عيسى نزلت بما نؤمن به وأن فرقاً نصرانية كثيرة كانت على رأينا هذا لكنها ووجهت بحرب إبادة .بل نحن نؤمن بأن الأغلبية الساحقة من أعضاء مجمع نيقية كانت على عقيدة التوحيد وعلى رأس هؤلاء العالم المصري أريوس (إمام الأريسيين) .. فمن بين المجتمعين فى المؤتمر الذي بلغ (عددهم ٢٠٤٨ عضواً) .. وقع

---

(١) **وهذا ما أكتشف حديثا فى مخطوطات نجع حمادي" بصعيد مصر – وقد كان هذا بعد موت الإمام رحمه الله.**

على قرار التثليث ٣١٨ عضواً- فقط - هم الذين رضخوا لرأى الحاكم (الوثني سـابقاً) قسطنطين، وخافوا تهديداته وإجراءاته التى كان من بينها قتل أريوس وتشريد بقية الموحدين. وكان هذا العام ٣٢٥م- كما يقول أستاذنا الدكتور أحمد شلبى- أول تاريخ يتخذ فيه قرارٌ ضد التوحيد ويحكم بألوهية المسيح. (وتسمى هذه المجامع مجامع تفريخ الآلهة).

ويكمل الإمام: على أن عدم العلم بالمنكرين لا يقتضى عدم وجودهم، وعدم وجـودهم لا يقتضى أن يكون ما اتفقوا عليه بتقليد بعضهم لبعض ثابتا فى نفسه.

(٣) (**الشبهة الثالثة**) يقولون: إن الأناجيل ورسائل العهد الجديد قد أثبتت الصلب وهـى كتب مقدسة معصومة من الخطأ فوجب اعتقاد ما أثبتته. ونقول

(**أولا**) لا دليل على عصمة هذه الكتب ولا على أن كاتبيها كانوا معصومين.

(**ثانيا**) ولا دليل على نسبتها إلى من نسبت إليهم، لأنها غير متواترة كما تقدم.

(**ثالثا**) إنها معارضة بأمثالها كإنجيل برنابا وترجيحهم إياها على هذا الإنجيل لا يصلح مرجحا عندنا لأنهم اتبعوا فى اعتمادها تلك المجامع التى لا ثقة لنا بأهلها، ولا كانوا معصومين عنـدهم ولا عندنا.

(**رابعا**) و أنها متعارضة فى قصة الصلب وفى غيرها.

(**خامسا**) أنها معارضة بالقرآن العزيز وهو الكتاب الإلهي الذي ثبت نقله بالتواتر الـصحيح دون غيره، فقصارى تلك الكتب أن تفيد الظن بالقرائن كما قال تعالى: ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ..وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ..** ﴾ (١٥٧) النساء. والقـرآن قطعى فوجب تقديمه لأنه يفيد العلم القطعى.

□وهنا نستأذن الإمام فى وقفة مع أحد علمـائهم وشـارحي الكتـاب المقـدس لـديهم وهو((**الأستاذ جـون مـارش**)) فى مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا صـ ٢٠: ٠٠حيث يفـيض المؤلف فى ذكر المشاكل الكثيرة التى تحول بين هذه الأناجيل الأربعة وبين الاعتقاد بـصحتها أو بكونها وحياً إلى كاتبيها... ويصنف هذه المشاكل إلى أربعة أبـواب رئيـسية تتنـاول: (١) (التناقضات والاختلافات بين هذه الأناجيل، (٢) ووقوعها فى خطأ الاستشهاد بالعهد القديم، (٣) ووقوعها فى خطأ تقرير صلب المسيح (٤) ووقوعها فى خطأ تقرير قيامته.

أما عن التناقضات فيذكر الاختلاف، بين متى ولوقا فى نسب المسيح، ويعقب على ذلك بقوله (أنه لا يمكن الأخذ برواية أى من "متى" و"لوقا" عن نسب المسيح.. إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحاً

لكان الآخر مخطئاً ولا شك).. ويذكر الاختلاف بين متى ومرقص من جانب، وبين لوقا ويوحنا من جانب آخر فى أسماء التلاميذ، ويعقب على ذلك بقول الدكتور "جون بردفورد كيرد" فى كتابه "تفسير إنجيل لوقا" صـ ١٠١: (عندما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ !).

ثم يقول: جاء فى هذا الإنجيل نفسه- بعد هذا القول مباشرة- أن المسيح ابتدأ يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويسأل كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يارب ولا يكون لك هذا، فالتفت وقال لبطرس: إذهب عنى يا شيطان: أنت معثرة لي ولأنك لا تهتم بما لله بل للناس[1].

ومن هذا التناقض الشديد أيضاً ما جاء فى لوقا ومتى من قول المسيح: (كل من أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله). ومتى ١٠: ٣٢-٣٣. و لكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات.. وفى ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر وفيهم بطرس وقال لهم: (٣١ **كلكم تشكون فيَّ هذه الليلة** لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية* ٣٢ و لكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل[2]**وتقول الأناجيل أن نبوءة المسيح فى بطرس قد تحققت، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين قبضوا عليه.** (متى ٢٦: ٥٦-٦٩،٧٤) **ويكمل عالمهم الأستاذ جون مارش قوله: بهذا وقع بطرس فى المحظور وألقى بنفسه فى دائرة الهلاك، إذ لابد وأن ينكره المسيح أمام الله تحقيقاً لما سبق أن نطق به**... ومع ذلك يأتي أنه بعد قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه، **عين بطرساً خليفة له فيهم ورئيساً عليهم** ـــ (يوحنا ٢١: ١٥-١٧) [3].

---

(١) وهنا لابد أن ينتبه القارىء لقول يسوع لبطرس: أنت معثرة لي ،وما توحيه من إمكانية أن يعثر (أى يخطىء الرب يسوع)!!!. (متى ١٦: ٢١-٢٣ ومرقس ٨: ٣١-٣٣) .راجع بحثنا عن الحقيقة مع القس"سمعان كلهون"وبطرس الحواري- وأسطورة تجسد الإله.

(٢) (متى ٢٦: ٣١-٣٥، مرقص ١٤: ٢٧-٣١، لوقا ٣٢: ٣٤).

(٣) ويكمل الكاتب: وهكذا تأتى عشرات الأمثلة على هذا التناقض الصارخ من المقابلة بين النصوص، وتأتى أمثلة أخرى على نبوءات نطق بها المسيح ولم تتحقق. فمن ذلك ما جاء فى متى ١٩: ٢٧-٢٩ من أنه قال: متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم على أثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر .وكان يهوذا الاسخريوطى الخائن الذى أصبح يعرف "بابن الهلاك" من بين هؤلاء الاثنى عشر. وبهذا يستحيل تحقيق هذه النبوءة

□ويكمل المؤلف: أما عن روايات الأناجيل عن أحداث الصلب فقد اختلفت فيها اختلافاً بيناً شديداً وعلى سبيل المثال: فقد اختلفت فى مقدمة هذه الأحداث، مسح المسيح بالطيب اختلفت فى توقيتها واختلفت فى مكانها، واختلفت فى شخصية المرأة التى قامت بالمسح، واختلفت فيما فعلته، واختلفت فى رد الفعل الذي حدث عند المشاهدين.

كذلك اختلفت الأناجيل فى ذكر الأحداث المتعلقة بالقبض على المسيح.

□□ويستخلص المؤلف من روايات الأناجيل فى هذه المسألة نتائج هامة، ينبيها على ما جاء فيها من أن المسيح قال لتلاميذه "كلكم تشكون فى هذه الليلة" وما جاء فى الأناجيل أيضاً من أن التلاميذ "لم يشكوا فيه فى تلك الليلة".. والنتائج المترتبة على ذلك هي: إما أن نبوءة المسيح بشكهم (لم تتحقق). ويترتب على هذه النتيجة نتيجة أخرى: هي أنهم لم يشكوا لوثوقهم بنجاته، مما يضر بصحة نبوءات المسيح وصحة ما ذكر عن صلبه معاً.... وإما أنها (تحققت)، أى أنهم شكوا فى نجاته بالفعل، وهذا يعنى ارتدادهم، كما يعنى نجاته أيضاً!! (أى لم يصلب على كلا الحالين).

ونضيف نحن قول يسوع لليهود: ستطلبوننى ولاتجدوننى. وقال نفس هذه الفقرة لحوارييه.. وهذا يعنى أنهم لايعلمون – اليهود وأتباع يسوع – أى شيء عن حقيقة الحدث ولا أين ذهب واختفى؟.. وهذا هو نص ما قاله القرآن الكريم **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾** (١٥٧) النساء.

ومن أجل هذا نجد لوقا يحذف هذا التحديد بالاثنى عشر فى النبوءة عند ذكره لها!! ويقول جون فنتون: لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يفكر فى يهوذا الاسخريوطى. ويكمل الكاتب: ولقد تنبأ المسيح كما نسب إليه بأنه يدفن فى الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. (متى ١٢: ٣٨–٤٠، ومرقص ٨: ٣١، ٩: ٣١، ١٠: ٣٤، ويوحنا ٢: ١٩).

== == وبحسب الأناجيل أيضاً، وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن الأيام التى قضاها الميت فى بطن الأرض– فى القبر – كانت يوماً واحداً هو يوم السبت، وعدد الليالى اثنتان: ليلة السبت وجزء من ليلة الأحد على أحسن الفروض. ويقول المؤلف (وبذلك استحال تحقيق هذه النبوءة).

يقول يسوع: كلكم تشكون فيّ هذه الليلة.. وستطلبوني ولا تجدوني.. وثقوا أني غلبت العالم.. ويترتب على ذلك:

إما أن تكون هذه النبوءة صادقة. وتكون قضية القبض عليه وصلبه مشكوكاً فيها ولم تحدث (وهذا ما قاله القرآن، ونطق به يسوع أيضاً).

وإما أن تكون النبوءة كاذبة ونحكم على الرب يسوع بالكذب. ومن باب أولى كل ما نسب إليه من أقوال وأفعال،وعلى الأتباع أن يختاروا.

ويكمل **الأستاذ جون مارش قائلاً:** وهكذا تجرى الروايات المتناقضة فى ما يتعلق بقصة إنكار بطرس، والمحاكمات التى جرت للمسيح أمام مجمع الكهنةِ، وهيرودت، وبيلاطس، وحامل الصليب، واللصين اللذين صلبا بجواره، ووقت الصلب، وصلاة المصلوب وصراخه على الصليب، وموت المصلوب، وشهود الصلب، وعملية الدفن، ونهاية يهوذا، وهلاك بيلاطس، وتنبؤات المسيح بنجاته من القتل، وتنبؤات المزامير التى اعتمدت عليها الأناجيل أيضاً، واختلاف المسيحيين الأوائل فى صلب المسيح، واختلاف الأناجيل فيما يتعلق برواية أحداث قيامة المسيح، وظهوره لتلاميذه، **وشك التلاميذ فى روايات القيامة والظهور، وصعوده للسماء أو نزوله أولاً إلى الجحيم كما جاء فى قانون إيمان الرسل، الذي تذكر بعض المصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح وضعوه بعد رحيله**[1] .. ثم يكمل عالمهم الأستاذ جون مارش قوله: ومن

---

(١) وأقول أنا : وأرجو من القارىء أن يقوم بعمل جدول ويقوم بتدوين الحدث من الأناجيل الأربعة – وسيرى المفاجآت المذهلة والتناقضات الرهيبة – لا أقول فى الأمور البسيطة فقط – ولكن فى أخطر الأمور العقائدية التى بنيت عليها عقيدة القوم – مثل عقيدة الصلب والفداء – على سبيل المثال – ويقوم بعمل جدول ويكتب فيه من بداية أحداث القبض على الرب يسوع – ويقارن فى الأناجيل الأربعة – وهكذا فى باقى الأحداث (ما قاله فى المحاكمة – من الذى رفع الصليب إلى أن وصل به إلى مكان الصلب ، الكلمة التى صرخ بها على الصليب– ثم حدد زمان الصلب وساعته – والمفروض أن الذى كتب ذلك هو الروح القدس والروح القدس لا تكذب أو تتناقض – ثم متى قام الرب يسوع – ومن هو الشاهد على ذلك – وماذا قال يسوع لها أولهم و...... الخ. واستحلفك بالله أن تفعل ذلك ثم تجيب على السؤال التالي – هل رأيت مثل هذا التناقض فى أى كتاب بشرى على ظهر الأرض ؟؟ وماذا سيحدث لو اكتشفنا ذلك فى أى كتاب بشرى؟؟).

أكثر الأشياء إثارة ما تنبأت به الأناجيل من وقائع وأحداث لم يتحقق منها شئ . وعلى سبيل المثال لقد تنبأت الأناجيل بنهاية العالم فى القرن الأول للميلاد. أى منذ ١٩٠٠ عاماً على الأقل " فإني الحق أقول لكم. لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان " متى : ١٠. أى أن عودة المسيح مرة ثانية إلى الأرض تحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن إسرائيل، وقبل أن يموت بعض معاصريه الذين شاهدوه حياً. لأن " من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته "متى:١٦ وإلى الآن لم ينته العالم، و لم يأت السيد المسيح !) انتهى.

قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وهذا يذكرنا بالحدث الشهير لدى الطوائف اليهودية والمسيحية والإسلامية – وهو غرق فرعون مصر– الذى قام بمطاردة موسى – وقد ظنه الجاهلون أنه هو (رمسيس الثانى) الذى اكتشفت الأبحاث العلمية الحديثة أنه لم يمت غريقاً– كما قال القرآن هم فرعون موسى – وتناولت وسائل الإعلام هذا الحدث بصورة توحى بكذب القرآن فى قوله ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا﴾ (١٠٣) سورة الإسراء. ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (٩٢) سورة يونس.. وهذه الآيات تشير إلى أن فرعون موسى مات غريقاً – والعلم الحديث يستطيع إثبات ذلك أو نفيه – وبكمل القرآن بأن الله نجّاه ببدنه – سليماً– لم تأكله الأسماك أو تتلف منه الأعضاء – كما هو حال الغريق – **ليكون لمن خلفه آية** (وفيهم ومنهم هؤلاء العلماء) – وكان على رأسهم العالم الفرنسى "موريس بوكاى" – الذى أعلن صدق القرآن - على الملأ – **بعد أن قام بإكتشاف هذه الحقيقة القرآنية بالفحص والدراسة على المومياء الخاصة بذلك– وهو لايدرى أن القرآن قال ذلك من آلاف السنين وسجله فى قرآنه متحدياً التاريخ الملفق وكتابهم المقلس– وظن"موريس بوكاى" أنه هو أول من اكتشف هذه الحقيقة؛ فقام بعقد مؤتمر صحفى ليعلن عن هذا الإكتشاف ، ولكنه فوجىء بمن يقول له أن قرآن المسلمين قال ذلك منذ ألفى عام. فأصابه الذهول وذهب بنفسه إلى المملكة العربية السعودية – حسب ما يحكى هو – ليتحقق من صدق هذا القول من علمه، وقد فوجىء بأن القرآن قد سجل ذلك بطريقة مذهلة أذهلت علماء الآثار أيضاً معه. وقد طالعتنا الصحف فى أوائل هذا العام ٢٠٠٦ بقيام أكثر من**

٢٢٩ عالم آثار أوربى بإعلان إسلامهم – عند المتحف المصرى - بعد وقوفهم على هذا الكشف العظيم والإعجاز القرآنى المبهر...

والقصة تبدأ بالجهل الفاضح من هؤلاء الذين تخيلوا أن "رمسيس الثانى" (الذى التقط موسى من اليم) هو نفسه الذى قاد الجيوش خلف موسى وقومه وأغرقهم الله فى اليم – وقد ثبت لديهم أن رمسيس الثانى هذا مات ميتة طبيعية (وهذا حق – ولكنه- كما سنرى - ليس هو الفرعون الذى طارد موسى) . وهذا الخطأ الفاحش ثبت كذبه وبطلانه .. حيث أنه ثبت تاريخياً أن الذى الذى قاد الجيوش خلف موسى هو(منفتاح) ابن رمسيس الثانى – كما سنرى - وهو الذى قد أثبتت الأبحاث أنه مات غريقاً ونجاه الله ببدنه كاملاً بغير تلف – كما يصيب الغرقى – وقد اكتشف العالم الأثرى"لوريت"عام ١٨٩٨ مومياء "منفتاح" مع غيرها من الجثث فى قبر أمنحتب الثانى – أى أنه لم يدفن فى مقبرة خاصة كما يُفعل بالملوك – وكان دفنه على عجل وأن القبر لم يكن مهيأ كما يجب لأن موته لم يكن منتظراً.. وابتدأ البحث والفحص فى ٨يوليو١٩٠٧ وسافرت المومياء إلى فرنسا وكان من المرافقين لها الطبيبان المصريان: المليجى ورمسيس؛ وقد قاما بدراسة طبية بالأشعة السينية على المومياء. على حين قام الدكتور مصطفى المنيلاوى – أستاذ المناظير - بالفحص بالمنظار الطبى فى داخل القفص الصدرى..وأكد الجميع أن هذا الفرعون قد مات غريقاً وأن به رضوضاً مصاحبة فى جسمه. هذا بجانب ما عثر عليه علماء الآثار – ومنهم العلامة الأثرى العالمى(فلندرس بترى)- على حجر من الجرانيت القاتم فى كوم الحيتان بطيبة الأقصر،، ومسجل على وجهها الثانى: أن "منفتاح" بن رمسيس الثانى من الأسرة١٩(زمن موسى) قد انتصر على بنى إسرائيل(أى أنه هو الذى طارد موسى)- والكاتب لايدرى أنهم قد عبروا البحر مع موسى إلى الجانب الآخر ولم ينتصر عيهم الفرعون- وقد أراد الكهنة التابعون لمنفتاح أن يسجلوا انتصاراً وهمياً لفرعونهم حتى لايشك الشعب المصرى فى ملوكهم ويبقى **لهم سلطانهم**– ولذلك كانت أحداث دفنه على عجل وفى الكتمان – بعد أن لفظه البحر - ببدنه - سليماً(كما قال القرآن) –.. وهذا ماأدهش علماء الآثار والباحثين – وعلى رأسهم "موريس بوكاى" الذى سجل ذلك فى كتابه (القرآن والتوراة والأناجيل فى ضوء المعارف الحديثة) وكان الذى أذهله بصورة أشد هو أن ذلك الكشف يخالف ما يقوله أصحاب الكتاب المقدس – الذى لايتحدث عن نجاة فرعون ببدنه - باستثناء ما كتبه الأب "كوردابيه" الأستاذ بمدرسة الكتاب المقدس فى ترجمة ودراسة التوراة عام١٩٦٨ والذى جاء فيه ((وعلى

حسب التراث الشعبى فإن فرعون قد أُبتلِع بجيشه، وهو يسكن الآن قاع البحر ويحكم مملكة إنسان البحر أى عجول البحر))...

وهنا نقف ونعلنها عالية ومدوية ﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٥) سورة آل عمران.. وهاهوالقرآن يعود و يخالف أصحاب الكتاب المقدس — الذين يظنهم الناس أنهم هم أهل هذا الإختصاص - وكان من المفترض أن يكونوا كذلك لأنهم هم الشهود على هذا الحدث — فهم أهل التوراة الذين عاصروا الحدث وكان ملاصقاً لهم ولايمكن نسيانه بأى حالٍ من الأحوال (فهو نجاتهم وغرق فرعون وهم يشهدون).

وها أنت — عزيزى القارىء- قد رأيت وتيقنت من كذب أتباع ومؤلفى الكتاب المقدس — تمشياً مع أهواء الكهنه وأصحاب المصالح والأهواء (ليشتروا به ثمناً قليلاً).ورأيت كيف يتم **تزويــــر التاريــــخ**؛ وكيف يتخيل الأتباع أنهم يقرأون وحى السماء وما هو بوحى السماء .. ولكنه القرآن الصادق دائماً هو الذى يكشف هذا الزيف، وهو القائل وقوله الحق﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) ﴾ (٤٨) سورة المائدة. وهو الصادق فى قوله﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٦) سورة الفرقان.فأين كان محمد ﷺ أثناء هذه الأحداث ليقص عليهم هذا الحق ويصحح لهم هذا الباطل ؟﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (١٠٢) سورة يوسف . ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩) سورة هود فلا غرابة إذن فيما قرره القرآن الكريم من نجاة المسيح عيسى عليه السلام من الصلب ، وأن يشهد بصدقه الباحثون وعلماء اللاهوت — بل ويؤكد ذلك الصدق القرآنى تناقض أناجيلهم الصارخ والفاضح فى عرض أحداث هذه القضية — ونتحداهم أن يعرضوها على أى قاضٍ من القضاة ليحكم فيها وفق القوانين الـتى تعارفت عليها العقول والفطر السليمة —﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩) سورة البقرة

****

وبعد: فقد نشرت مجلة تايم TIME فى عددها الصادر منتصف شهر أكتوبر ١٩٨٩م مقالاً عن ندوة دولية حضرها أكثر من ١٢٠ مائة وعشرين باحثاً من علماء النصرانية، وذلك لتقرير أمرين هامين هما: أولاً: مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام فى الأناجيل الأربعة

المعروفة. **ثانياً**: عن المسيح ذاته. وهل هو إله كامل أم نصف إله ونصف إنسان، وذلك تحت عنوان مثير هو: ?WAS JESUS APARTY ANIMAL وقد اتفق المشتركون فى هذه الندوة على أنه من بين **٧٥٨ سبعمائة وثمانية وخمسين قولاً**- منسوبة إلى المسيح فى هذه الأناجيل – **لم يصح منها سوى ١٤٨ مائة وثمانية وأربعين قولاً!!!!**.

ولا ندرى ماذا سوف يبقى من هذه الأقوال الصحيحة لو أعيد البحث مرة أخرى

❄❄❄❄❄❄❄❄

ونعود للحديث مع الإمام "محمد عبده"حيث يقول:

إن بعض المسلمين يصدقون دعاة النصرانية ومجادليهم فى زعمهم أن هذه الأناجيل محفوظة عندهم من عهد المسيح إلى الآن، وأنها مسلمة عند جميع فرقهم ومعروفة عند غيرهم، فلم يكن يختلف فيها اثنان، ولكن من طالع كتبهم التاريخية والدينية يعلم أن هذه الدعوى باطلة. وإنما يصدقهم المسلمون الجاهلون لتوهم **أن النصرانية نشأت كالإسلام فى مهد القوة والعزة والمدنية والحضارة فأمكن حفظ كتبها كما أمكن حفظ القرآن**. وشتان بين الأمتين فى نشأتهما شتان.وإليك نزرا من البيان، وإن شئت المزيد من مثله فارجع إلى الكتب المؤلفة فى هذا الشأن.

الدلائل على عدم الثقة بالأناجيل:

ألف سلسوس من علماء الوثنيين فى القرن الثاني للميلاد كتابا فى إبطال الديانة النصرانية قال فيه كما نقل عنه **أكهارن** من علماء ألمانية ما ترجمته:"بدل النصارى أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أكثر من هذا تبديلا كأن مضامينها بدلت". وفى كتبهم أن الفرقة الأبيونية من فرق النصارى فى القرن الأول للميلاد كانت تصدق بإنجيل "متى" وحده وتنكر ما عداه، ولكن كان ذلك الإنجيل **مخالفا لإنجيل "متى" الذي ظهر بعد ظهور قسطنطين**. وأن الفرقة المارسيونية من فرق النصارى القديمة كانت تأخذ بإنجيل لوقا **وكانت النسخة التى تؤمن بها مخالفة للموجودة الآن**،وكانت تنكر سائر الأناجيل وهى عندهم من المبتدعة. وفى رسالة بولس إلى أهل غلاطية ما نصه (١: ٦ إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر٧ ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح) هكذا فى ترجمة البروتستانت الأخيرة(يحولوا). وفى الترجمة القديمة التى نقل عنها كثيرون"يحرفوا"وفى ترجمة الجزويت"يقلبوا" **والمعاني متقاربة تدل كلها على أنه كان فى عهد**

بولس قوم يدعون الناس إلى إنجيل غير الذي يدعو هو إليه، ومعنى كونه غيره أنهم حرفوه أو قلبوه حتى صار كأنه إنجيل آخر. وكما اعترف بولس **بهذا اعترف بأنه كان يوجد فى عصره رسل كذابون غدارون تشبهوا برسل المسيح**.صرح بذلك فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثيوس فقال: (١١ :١٣لأن مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى رسل المسيح ١٤ **ولا عجب لأن الشيطان يغير شكله إلى ملاك نوره ١٥** فليس عظيما إذا كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر)[1] (وفى سفر الأعمال) **تصريح بأن بعض اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلموهم غير ما يعلمهم رسل المسيح**، وأن الرسل والمشايخ أرسلوا بولس وبرنابا إلى أنطاكية لتحذير إخوانهم فيها من الذين يوصوهم بالختان، وحفظ الناموس الذى لم يأمروهم به، كما ذكر فى الفصل ١٥ منه، **وفى آخره أنه حصلت مشاجرة هنالك بين بولس وبرنابا وافترقا**. ومن المعلوم أن بولس كان عدو المسيحيين وخصمهم وأنه لما ادعى الإيمان لم يصدقه جماعة المسيح عليه السلام، ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه، وبرنابا يقول فى أول إنجيله: **إن بولس نفسه كان من الذين بشروا بتعليم جديد غير تعليم المسيح**[2].

فمع أمثال هذه النصوص فى أمهات كتبهم المقدسة كيف يمكن للمسلم أن يثق بها؟

ويكمل الإمام: ومن الشواهد على التعارض والتناقض فى قصة الصلب منها أن أصل هذه العقيدة أن المسيح بذل نفسه "باختياره" فداءً وكفارة عن البشر، مع أن هذه الأناجيل تصرح بأنه حزن واكتأب عندما شعر بقرب أجله وطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس ففي متى(٢٦: ٣٧) ثم اخذ معه بطرس و ابني زبدي و **ابتدأ يحزن و تكتئب (فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا و اسهروا معي* ٣٩ ثم تقدم قليلا و خر على وجهه و كان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت***

---

(١) ونحن نؤكد على أن هذا الشيطان هو الذى ظهر لبولس وادعى له أنه هو يسوع الناصري- وخاصة أنه كما نعلم أن"بولس" لم يكن من تلاميذ المسيح ولم يره.

(٢) وينقل د: صدقي أقوال الأبيوني فى بولس : قال الأبيونيون (أى الفقراء) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصارى الحقيقيين فى القرن الأول والثاني (كما قال رينان وغيره) قالوا... إنه دخل فى اليهودية لكى يتزوج بينت رئيس الكهنة واختتن فلما أبي رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل فى المسيحية وادعى أنه رسول المسيح إلى النصارى == فلم يحب أن يرى فى النصرانية أثراً من أثار الديانة الموسوية ولذلك سعى جهده فى إخراج المسيحين عن الناموس وحنق على كل من قاومه

٤٠ ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة* ٤١ اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط و أما الجسد فضعيف* **٤٢ فمضى أيضا ثانية و صلى قائلا يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك** (فهو غير راضٍ ولكنه مستسلم لأمر الله — كما يحدث لأحدنا فى حال عدم اختياره)* ٤٣ ثم جاء فوجدهم أيضا نياما إذ كانت أعينهم ثقيلة* ٤٤ فتركهم و مضى **أيضا و صلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه.** ومثل هذا فى لوقا٢٢ :٤٣-٤٥ ((و ظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ و إذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض)) **فكيف يقول المسيح هذا وهو إله عندهم؟ فهل يمكن أن يجهل ما يمكن وما لا يمكن، وأن يطلب إبطال الطريقة التى أراد الآب — وهو هو عندهم — أن يجمع بها بين عدله ورحمته؟؟**

ومن الشواهد عليها مسألة اللصين اللذين قالوا أنهما صلبا معه.قال مرقس(١٥: ٢٧) وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره٢٨ فتم الكتاب القائل"وأحصى مع أثمـــة". إلى أن قال: **واللذان صلبا معه كانا يعيرانه.**وكذلك قال متى (٢٧: ٤٤) وأما لوقا فقد سمي الرجلين اللذين صلبا معه مذنبين ولكنه قال(٢٣: ٣٩) وكان واحد من المذنبين المعلقين معه يجدف عليه قائلا: ٣٩ .. **إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك و إيانا***.وفيه أن المسيح بشّر هذا بأنه يكون معه فى الفردوس ذلك اليوم، فكانت نبوة الكتاب(المراد به إشعيا) أنه يصلب مع أثمة ــ بصيغة الجمع ــ ثم كان الجمع اثنين ولا بأس بذلك، ولكن كيف يقول اثنان من الإنجيليين المعصومين على رأيهم: إن الذى عيره وأهانه هو أحدهما، والآخران وهما مثله فى عصمته يقولان بل كلاهما عيراه ؟ ومثل هذه المخالفات والمعارضات فى هذه القصة كثيرة، ومن أظهرها مسألة دفنه ليلة السبت وقيامه من القبر قبل فجر يوم الأحد، مع أن البشارة أنه يكون فى بطن الأرض ثلاثة أيام بلياليها وهى مدة يونان فى بطن الحوت، ومنها مسألة النساء اللواتي جئن القبر.وفيها عدة خلافات فى وقت المجئ، ورؤية الملك أو الملكين، ورؤيته هو..إلخ.

(٤) **(الشبهة الرابعة)** قولهم: إن كتب العهد العتيق قد بشرت بمسألة الصلب ونوهت بها تنويها. **ونحن نقول: إن هذا غير مسلم بل أنتم الذين تأولتم عبارات من تلك الكتب وجعلتموها مشيرة إلى هذه القصة**[١] ــ أو كما قال السيد جمال الدين -: إنكم فصّلتم قميصاً من تلك الكتب

---

(١) وهذا هو موضوع سلسلة كتبنا التى وضعناها لهذا الهدف بعنوان البحث عن يسوع فى الكتاب المقدس.

وألبستموها للمسيح. كما أنكم تدعون أن الذبائح الوثنية كانوا يشيرون بها إلى صلب المسيح، فكأن جميع خرافات البشر وعباداتهم حجج لكم على عقيدتكم هذه، وإن كانوا قد سبقوكم إلى مثلها. على أن كثيرا من تلك العبارات حجة عليكم لا لكم كما هو مبسوط فى محله.

(٥) (**الشبهة الخامسة**) يقولون: إذا جاز أن يشتبه فى المسيح ويجهل شخصه الجنود الـــذين جاءوا للقبض عليه والحكام ورؤساء الكهنة الذين طلبوا صلبه بعد القبض عليه، فهل يجـــوز أن يشتبه فى ذلك تلاميذه ومريدوه الذين يعرفونه حق المعرفة؟

ونقول: إن الجواب على هذا من وجهين.

(أحدهما) أنه عهد بين الناس أن يشبه بعضهم بعضا شبها تاما بحيث لا يميز أحد المتـــشابهين المعاشرون والأقربون وقد يكون هذا بين الغرباء كما يكون بين الأقربين. ولعله يَقِل فى الـــذين يسافرون ويتقلبون بين الكثير من الناس من لم يقع له الاشتباه بين من يعرف ومن لا يعـــرف، وقد وقع لي غير مرة أن أسلم على رجل غريب اشتبه عليّ بصديق لي ثم أعرف بعد الحـــديث معه أنه غيره. وأننا لزيادة البيان نورد قليلا من الشواهد عن الإفرنج الذين يثق دعاة النـــصرانية عندنا بهم مالا يثقون بغيرهم، لأن هؤلاء الدعاة من أبناء جنسهم أو مقلدهم.

قال صاحب كتاب التربية الاستقلالية (أميل القرن التاسع عشر) حكاية عن كتاب كتبتـــه امرأة الدكتور "إراسم" إلى زوجها ما نصه:"لقد كثر ما لاحظت أنه يوجد فى بعض الأحـــوال بين شخصين مختلفين فى الذكورة والأنوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين أفراد أسرة واحدة مع أن كلا منها يكون أجنبيا من الآحر من كل الوجوه، أتدرى من هو الذى حضرت صورته فى ذهني عند وقوع بصري على السيدة وارنجتون ؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا، خلتُنى أراه بذاته فى زى امرأة" ا.هـــ . فهذا مثال لرأى الكاتب فى تشابه الناس.

وفى رسالة نشرت فى المجلد الحادي عشر من المنار ما نصه (ص٣٦٨):"ويوجد فى كتـــب الطب الشرعي حوادث كثيرة فى باب تحقيق الشخصيات دالة على أنه كثيرا ما يحدث للنـــاس الخطأ فى معرفة بعض الأشخاص ويشتبهون عليهم بغيرهم، وقـــد ذُكـــر"جـــاى" و"فريـــر" **مؤلفا(كتاب أصول الطب الشرعي) فى اللغة الإنكليزية حادثة استحضر فيها١٥٠ شاهدا لمعرفة شخص يدعى"مارتين جير" فجزم أربعون منهم أنه هو هو، وقال خمسون: إنه غيره، والبـــاقون ترددوا جدا و لم يمكنهم أن يبدوا رأيا، ثم اتضح من التحقيق أن هذا الشخص كان غير مـــارتين جير... وانخدع به هؤلاء الشهود المثبتون وعاش مع زوجة مارتين محاطا بأقاربـــه وأصـــحابه**

ومعارفه مدة ثلاث سنوات، وكلهم مصدقون أنه مارتين، ولما حكمت المحكمة عليه لظهور كذبه بالدلائل القاطعة استأنف الحكم فى محكمة أخرى فأحضر ثلاثون شاهدا آخرون فأقسم عشرة منهم بأنه هو مارتين، وقال سبعة: إنه غيره وتردد الباقون، وقد حدثت هذه الحادثة سنة ١٥٣٩م، فى فرنسا وأمثالها كثير "وقد بلغ من شبه بعض الأشخاص لغيرهم أن وجد فيهم بعض ما يوجد فى غيرهم ممن شابههم من الكسور أو الجروح أو آثارها وغير ذلك حتى تعسر تمييز بعضهم عن بعض، ولذلك جد الأطباء فى وضع مميزات لأشخاص البشر المختلفين اهـ ."

(**الوجه الثاني**) إن هذه الحادثة من خوارق العادات التى أيد الله بها نبيه عيسى بن مريم وأنقذه من أعدائه، فألقى شبهه على غيره وغير شكله هو ، فخرج من بينهم وهم لا يشعرون. وفى أناجيلهم وكتبهم جمل متفرقة تؤيد هذا الوجه أشرنا إلى بعضها من قبل (منها) **قوله لهم: إنهم يشكون فيه يومئذ** (ومنها) **أنه يتشكل بغير شكله.** (ومنها) **أنه طلب من الله أن يعبر عنه هذه الكأس،** أى قتله وصلبه إن أمكن. **ولاشك أن هذا من الممكنات الخاضعة** لمشيئة الله وقدرته. وبالتأكيد **استجاب الله لتضرعه وتذلله إليه – وهو القائل (الذى أرسلني وهو معي لم يتركني، لأني فى كل حين أفعل ما يرضيه)** – وهو القائل **أيضاً لأعدائه من اليهود (حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) و(ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا)** يوحنا **وقال أيضاً** لتلاميذه **(يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً، ستطلبوني – وكما قلت لليهود: حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا)** يوحنا... **فكيف يتحقق صدق ذلك إذا كانوا طلبوه فوجدوه وقبضوا عليه وصلبوه ؟؟**[1].

ويمكن أن يستدل على استجابة الله لدعائه بقول "يوحنا" حكاية عنه فى سياق قصة الصلب من آخر الفصل١٦ **"ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"، قال هذا بعد إخبارهم بأنه تأتى ساعة**

---

(١) وأقول أنا المؤلف: ويوجد لديهم موقف مشابه مع دانيال النبي وقد ألقوه فى الجب أمام الأسود. فقال((دانيال٦) ٢٢ إلهي أرسل ملاكه و سد أفواه الأسود فلم تضرني لأني وُجدت بريئا قدامه و قدامك أيضا أيها الملك لم أفعل ذنبا* ٢٣ حينئذ فرح الملك به و أمر بأن يصعد دانيال من الجب فأصعد دانيال من الجب و لم يوجد فيه ضرر لأنه آمن بإلهه* (فى الكاثوليكية: لأنه توكل على إلهه).فلن يكون عيسى أقل من دانيال وخاصةً أنه كان يطلب ويلح على مولاة مرات متعددة وفى لحاجة شديدة ويخر بوجهه على الأرض. كما فى لوقا٢٢: ٤٤ (وإذ كان فى جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض(أرجو من القارىء إعادة قراءة النص وتأمل كلماته).

يتفرقون عنه ويبقى وحده ولكن الله يكون معه – واليك النص – عزيزي القــارىء – ف سياقه – تأكيداً لقول الإمام ((٣٢ هودا تأتي ساعة و قد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحــد إلى خاصته و **تتركونني وحدي و أنا لست وحدي لأن الآب معي*** ٣٣ قد كلمتكم هــذا ليكون لكم في سلام في العالم سيكون لكم ضيق و **لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم***))، ويبقــى وحده ولكن الله يكون معه أى بعونه وحفظه. **وفى هذا المعنى قول متى** (٢٦: ٥٦) **(حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا) وقول مرقس** (١٤: ٥٠) **(فتركه الجميع وهربوا) فهــذا نــص فى أن التلاميذ كلهم هربوا حين جاء الجند ليقبضوا على المسيح فلم يكن الذين يعرفونه حق المعرفة هنالك:** ومما يدل على استجابة الله دعوته بأن ينقذه ويعبر عنة تلك الكأس عبارة المزمور١٠٩ التي يقولون إن المراد بها المسيح ، وهذا نصها "٢٦أعنى يارب، **إلهى خلصني حسب رحمتك**٢٧ وليعلموا أن هذه يدك أنت يارب فعلت هذا ٢٨ أما هم فيلعنون وأما أنت فتبــارك، **قــاموا وخزوا** أما عبدك فيفرح٢٩ **ليلبس خصمائى خجلا وليتعطفوا بخزيهم كــالرداء** "٣٠ أحمــد الرب جدا بفمي وفى وسط كثيرين أسبحه٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين **ليخلصه من القاضين على نفسه** وفى العبارات التى يحملونها على المسيح شواهد أخرى بمعنى هذا.

❄❄❄❄❄❄❄

(٦) **(الشبهة السادسة)** يقولون: إذا كان المسيح قد نجا من أعدائه بعناية إلهية خاصة، فأين ذهب؟ ولماذا لم يقف له أحد على عين ولا أثر؟

والجواب أن هذه الشبهة لا ترد على الذين يقولون: إنه رفع بروحه وجسده إلى الســماء ، وإنما ترد على الذين قالوا: إن الله توفاه فى الدنيا ثم رفعه إليه كما رفع إدريس عليهما السلام ، ويقول هؤلاء: **لا غرابة فى الأمر، فإن أخاه موسى عليه السلام كــان بــين الألــوف مــن قومه،الخاضعين لأمره ونهيه، وقد انفرد عنهم، ومات فى مكان لم يعرفه أحد منهم ، فكيــف يستغرب أن يفر عيسى عليه السلام من قوم أعداء له، لا ولى له فيهم ولا نصير إلا أفــراد من الضعفاء، قد انفضوا من حوله وقت الشدة وأنكره أَمْثَلَهُمْ (بطــرس) ثــلاث مــرات؟** وخاصة أن يسوع نفسه قد قال لهم **يا أولادى أنا معكم زماناً قليلاً، ستطلبونى – وكما قلت لليهود: حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتو....** فلا بدع إذا ذهب إلى مكــان مجهــول ومات فيه كما مات موسى (عليهما السلام) و لم يعرف قبره أحد، كما هو منصوص فى آخــر سفر تثنية الاشتراع. ومن الناس من يزعم أن قبر المسيح الذى دفن فيه بعد موته قد اكتشف فى الهند كما سيأتى.

قول بعض النصارى بعدم موت المسيح بالصلب:

رووا أن القبر الذى دفن فيه المصلوب وجد فى صباح الأحد خاليا واللفائف ملقاة، وأن اليهود والوثنيين لما علموا بذلك قالوا: إن الجثة سرقت.

ويروى عن بعض المدققين من علماء أوربة الأحرار وكذا الذين يسمون المسيحيين العقليين **أن الذى صلب لم يمت بل أغمي عليه**، فلما أنزل ولف باللفائف ووضع فى ذلك الناووس أفاق وألقى اللفائف حتى إذا جاء الذين رفعوا الحجر لافتقاده خرج واختفى عن الناس حتى لا يعلم به أعداؤه. ومما أوردوا من التقريب على هذا، أن المصلوب لم يجرح منه إلا كفاه ورجلاه وهى ليست من المقاتل ولم يمكث معلقا إلا ثلاث ساعات وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام[1]، وأنه لما جرح بالحربة خرج منه دم وماء، والميت لا يخرج منه ذلك، بل قالوا: إن ذلك لم يكن صلبا تاما كالمعتاد فى تلك الأزمنة. ومن النقول المصرحة بشيوع هذا الرأي ما جاء فى (ص ٥٦٣ من كتاب ذخيرة الألباب فى بيان الكتاب) وهو: "فللكفرة والجاحدين فى تكذيب تلك المعجزة مذاهب شتى... فمنهم من استفزهم ـــ مع بهردواك وبولس غتلب ـــ حماقة الجهل ووساوس الكفر إلى أن قالوا: إن يسوع نزل عن الصليب حيا ودفن فى القبر حيا". وقال(فى ص ٥٦٤ منه): إن اليهود والوثنيين وهم أعداء المسيح ودينه الحق قد توغلوا فى بيداء الهذيان وتمادوا فى إغواء ضلالهم حتى قالوا: إن تلاميذ يسوع رفعوا جسده خفية وعلى حين غفلة من الحراس وبثوا فى القوم أنه انبعث حيا، **وعندهم أن ذلك كان شائعا عند اليهود حين كتب القديس متى إنجيله** (٢٨/٥) اهـ[2].

---

(١) وهذا ما أثبته الشيخ "ديدات" رحمه الله وقام بعرض صور لشباب متطوع قاموا بتعليق أنفسهم وصلبها وآثار مسامير الصلب على يديهم وأرجلهم – كما فعل بالمسيح تماماً – ولم يموتوا.

(٢) القول بهجرة المسيح إلى الهند وموته فى بلدة(سرَىْ نَكْرا)فى كشمير. يوجد فى بلدة سرى نكرا ونقر(والهنود تكتب نكر بالكاف المفخمة وهى كالجيم المصرية) مقبرة فيها مقام عظيم يقال هناك:إنه مقام نبي جاء بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة يسمى بوزآسف،ويقال:إن اسمه الأصلى عيسى صاحب(وكلمة صاحب فى الهند= = لقب تعظيم كلقب أفندى عند الترك ومستر ومسيو عند الإفرنج) وإنه نبي من بنى إسرائيل، وإنه ابن ملك. وإن هذه الأقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم وتذكر فى بعض كتبهم.

(الشبهة السابعة) يقولون: إنكم تأخذون بقول إنجيل برنابا وغيره بالموضـــوع وأقـــوال مبتدعة النصارى الأولين الذين زعموا أن يهوذا هو الذى صلب لا المسيح مع أن يهوذا قد انتحر كما ثبت فى الإنجيل.

ونقول فى الجواب: اتفقت النصارى على القول بأن يهوذا الإسخريوطى هو الذى دل على يسوع المسيح وكان يهوذا هذا رجلاً عامياً من بلده تسمى (خريوت) فى أرض يهـــوذا تبـــع المسيح وصار من خواص أتباعه الذين يلقبوهم بالتلاميذ الاثنى عشر الذين بشرهم بأهم يكونون معه فى الملكوت على إثنى عشر كرسياً ويدينون بنى إسرائيل، أى يحاسبوهم فى يوم الدين، ومن الغريب أن يهوذا كان يشبه المسيح فى خَلقه كما نقل (جورج سايل) الإنكليـــزى فى ترجمتـــه للقرآن المجيد فيما علقه على سورة آل عمران، وعزا هذا القول إلى (السيرتثيين والكربوكراتيين) من أقدم فرق النصارى الذين أنكروا صلب المسيح وصرحوا بأن الذى صلب هو يهوذا الـــذى كان يشبهه شبهاً تاماً. وقالوا: إن يهوذا أسف وندم على ما كَان من إسلامه المسيح إلى اليهود حتى حمله ذلك على بخع نفسه (الانتحار) فذهب إلى حقل وخنق نفسه فيه (مـــتى٢٧: ٣-١٠) أو علقها (أعمال١: ١٨).

وغرضنا من هذا الخبر بيان أهم **معترفون بأن يهوذا فـــُقد بعد حادثة الصلب ولم يظهر فى الوجود، وأهم يدعون أن سبب هذا هو قتل نفســه من الحزن والأسف، واختلف الرسل فى كيفية القتل وإن كانوا معصومين (؟!).**

ونحن نرى أنه إنما فقد لأنه هو الذى صلب، والمسيح هو الذى نجاه الله تعالى ورفعه، فـــإن الذى يحمله انفعاله وألم نفسه على أن يبخع نفسه بيده خنقاً أو شنقاً لا يستبعد منه أن يـــسلها بالاستسلام إلى من يتولى ذلك عنه فإنه أهون عليه، فمن المعقول أن يكون يهوذا عنـــدما دل اليهود على المسيح فى الليل رأى بعينيه عناية الله تعالى بإنجائه وإنقاذه من بين أيديهم (كما أنجى أخاه محمداً عليهما الصلاة والسلام من أيدي كفار قريش وكانوا أشد معرفة له مـــن معرفـــة اليهود للمسيح- لأهم لم يكونوا يحتاجون إلى بذل المال لمن يدلهم عليه كما بذلت اليهود ثلاثين قطعه من الفضة ليهوذا- فخرج ليلة الهجرة من بين الذين كانوا ينتظرونه عند داره ليقتلـــوه ولم يبصروه).. فلما رأى يهوذا ذلك وعلم درجة عناية الله تعالى بعبده ورسوله عظم ذنبه فى نفسه واستسلم للموت ليكفر الله عن ذنبه كما كفر ذنب الذين اتخذوا العجل من بنى إسرائيل بقتـــل

أنفسهم، فأخذوه وصلبوه من غير مقاومه تذكر. فرواية الإنجيل وسفر الأعمال عـن وجدانـه مخنوقاً أو مشنوقاً غير مسلمة) انتهى كلام الإمام.[1]

ونكمل نحن – توضيحاً– ونقول: وربما لم يمت **"يهوذا"** على الصليب – لأنـه لم تكسـر ساقاه – وغادر القبر بعدما أفيق، وخنق نفسه – كما تقول الأناجيل – وخاصة أن هذه الحادثة لم يرها أحدٌ من الأتباع – لأنهم بنص الإنجيل تركوه جميعاً وهربوا –وكمـا يقـول إنجيـل "متى"٢٧/٥٥ و كانت هناك **نساء** كثيرات **ينظرن من بعيد** و هن كن قد تبعن يسوع مـن الجليل يخدمنه ٥٦ و بينهن مريم المجدلية و مريم أم يعقوب و يوسي و أم ابني زبدي. فهؤلاء هم الشهود؛ نساء فقط (مختلف فى عددهم وأسمائهم) **ورأوه عن بعد** - ومريم المجدلية – عـصب هذه الروايات - كانت مصابة بالهلوسة – كما تقول أناجيلهم – ويتملكها سبعة مس الحن ولا تستريح إلا برؤية يسوع. فأي يقين فى هذه الروايات وأي تواتر مزعوم يوهمون به الأتباع.

وبالعودة ليهوذا فهم يقولون عن نهايته - أيضاً بالظن والتخمين – وإليك النص:

---

(١) وإليك – عزيزى القارىء – نص ما قاله الحوارى برنابا فى إنجيله:يقول "يسوع": اعلم يابرنابا أنه سـيبيعنى أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من النقود ، وأنى على يقين من أن من يبيعنى يقتل بإسمى ، لأن الله سيصعدنى من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياى ..) ثم يشرح(برنابا) الطريقة التى رفع بها "عيسى" إلى السماء قائلاً: (ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جمع غفير، وكان التلاميذ الأح عـشر نياماً، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثةفى صحبة الملائكةالتى تسبح الله، ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التى أصعد منها يسوع، فأتى الله العجيب بأمرٍ عجيب، فتغير يهوذا فى النطق والوجه، فصار شبيهاً بيسوع، حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع. أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيدى معلمنا ، أنسيتنا الان ؟! فدحل الجنود فأخذوا يهـوذا وأوثقوه ظانين أنه يسوع)،،ونكتفى بهذا القدر من النقل ونشير على لقارىء الكريم بقراءة الجدال حول إنجيل برنابا هذا فى كتاب (محمدرسول الله فى الكتب المقدسة) للمؤلف"سامى العامرى" طبعة مكتبة النافذة – لضيق المقام هنا وسيجد القارىء مدى بُعد القوم وشططهم عن الحق والحقيقة – وأن هذا الأنجيل هو الوحيد الذى كـتب بيـد حوارى من حوارى المسيح) بخلاف باقى الأناجيل المسماه بالقانونية – والتى وقع الاختيار عليها بالقرعة – كمـا أشار بذلك معظم المحققين من علمائهم وعلماء التاريخ ودوائر معارفهم – وقد كتب واكتشف وحفظ قبل مجـىء الإسلام ونبى المسلمين – وقد بشر هذا الإنجيل بمجىء النبى محمد ﷺ بإسمه وصفاته فى مواضع عديدة على لـسان أخيه "عيسى" عليه السلام بجانب إنكاره لهذه العقائد الباطلة – وإن كنا نحن المسلمون فى غنى عن الإحتكـام إلى هـذه الأناجيل او تلك – مع وجود الوحى الصادق وهو القرآن الكريم الذى وافق العقل والنقل الصادق. ولكنه مـن باب التذكرة والتبصرة لإظهار الحق والحقيقة.

متى٢٧/٣	أعمال رسل١/١٨
حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم و رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة و الشيوخ* ٤ قائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا فقالوا ماذا علينا أنت أبصر* ٥ **فطرح الفضة في الهيكل و انصرف ثم مضى و خنق نفسه**	و في تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ... فقال.. **عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع*** ١٧.. ١٨ ((**فإن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم و إذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها* ١٩ و صار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم***))
وتعلق الكاثوليكية: رواية **موت يهوذا هذه لا تطابق رواية** أعمال الرسل١ /١٨-١٩	**وتعلق الكاثوليكية هنا**:(تشكل الآيتان١٨ ،١٩ جملة اعتراضية فى سياق خطبة بطرس- **حيث عظماء الكهنة هم الذين يشترون الحقل** – كما فى متى !!!)

أمرٌ غريب وتلاعب خطير لا يحتاج إلى تعليق – ليرى القارىء- من هو الكاتب لهذه الأسفار المقدسة – وأنه لا يمكن أن تكون هي الروح القدس – وأنه لا يمكن الثقة بما تناولته من أحداث كالصلب أو القيامة أو غيرها. وأرجوا من القوم أن يتخيلوا أن هذه القضية قد عرضت على قاضٍ من القضاة – بهؤلاء الشهود ، وبأقوالهم المتناقضة – ولننظر ماذا يكون الحكم منه؟؟

وهنا نعود ونترك الحديث للإمام "محمد عبده" حيث يقول: **وقد تعارض القولان فتساقطا** ووجب اعتماد قول برنابا الذى أخذ به بعض قدماء النصارى.

وإذا كان إيمان يهوذا قوياً إلى هذه الدرجة- درجة الانتحار والبخع من ألم الذنب- فليت شعرى لماذا لا تقبل توبته ولا ينفعه إيمانه - حتى ادعوا أنه مات كافراً - وإن كرسيه فى الملكوت **سيبقى خالياً**، وبشارة المسيح له لا تكون صادقه، ولماذا تقبل توبة بطرس الذى أنكر المسيح وتركه، ولعنه المسيح فى حياته ، وسماه شيطاناً ؟؟ **على أن توبته دون توبة يهوذا**، وما كان يهوذا إلا متمماً لذريعة الفداء التى هي أساس الدين عندهم؟

ثم يكمل الإمام باقي الشبهات:

(الشبهة الثامنة) يقولون: إن المسيح قد قام من قبره بعد موته ودفنه وظهر للنساء ولتلاميذه ولأناس آخرين، وأرى بعضهم أثر المسامير فى جسده، وقد اتفقت على قيامه جميع الأناجيل، فكيف يجمع بين هذا وبين القول بأن الذى صلب غيره؟

ونقـول: (أولاً): إنه لا ثقة لنا برواية هذه الأناجيل، وبيَّـنا الدلائل على عدم الثقة بهـا بالاختصار، ومنها تعارضها فى هذه المسألة ، ونبينها هنا بشيء من التطويل

(وثانيا): يحتمل أن يكون لهذه الدعوى سبب ثم توسع القوم فيها كمـا هـي عـادتهم فى الروايات عن العجائب والمستغربات، حتى تسنى لبولس ومريديه أن يفرغوها فى هـذا القالـب الذى نراه فى كتب العهد الجديد، وسترى بيان هذا قريباً.

أما البيان الأول: ففي إنجيل **"متى"** أن **مريم المجدلية ومريم الأخرى** (أى أم يعقوب) جاءتا **وقت الفجر** لتنظرا القبر فوجدتا **الملك قد دحرج الحجر وجلس عليه** فأخبرهمـا(أى الملـك وليس يسوع) أن يسوع قام وسبق تلاميذه إلى **الجليل** وهناك يرونه **فذهبتا** لتخـبرا التلاميـذ فلاقاهما يسوع وسلم عليهما وقال لهما كما قال الملك (راجع٢٨متى).

وفى الفصل الأخير من **"مرقس"** أن النساء كن **ثلاثاً** ، **الثالثة سالومه** وأنهن جئن القبر **عنـد طلوع الشمس، وأنهن رأين الحجر مدحرجاً** و لم يقل ك"متى": إن الملك كان قاعداً عليه، بـل قال: إنهن **وجدن فى القبر شاباً عن اليمين، وإنه قال لهن:** "إذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنـه يسبقكم إلى الجليل" فزاد عطف بطرس على التلاميذ وقال: **إنهن هربن ولم يقلن لأحد شيئاً إذ** أخذتهن الرعدة والحيرة وكن خائفات، ثم قال: إنه ظهر أولا لمريم المجدلية (أى دون من كـان معهما خلافاً لمتى) فذهبت وأخبرت الذين كانوا معه **فلم يصدقوا** (ولو كان يسوع أخـبرهم بذلك مسبقاً لصدقوا). ثم ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما منطلقان إلى البرية. **فأخبرا الباقين فلم يصدقوا** "١٤أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام".. وهذا مما زاده على متى. وأما**"لوقا"** فلم يقـل: إن النسـاء اللواتى جئن لافتقاد القبر هن الثلاث اللواتى ذكرهن مرقس ولا الثنتان اللتان اقتصر عليهما متى، بل ذكر أنهن نساء كن جئن من الجليل مع يوسف الذى دفن يسوع ونظرن القبر والدفن. وأنهن جئن **أول الفجر لا عند طلوع الشمس** كما قال مرقس، وأنهن وجدن الحجر مدحرجاً فدخلن القبر و لم يجدن الجسد فيه، **ولم يقل إنهن وجدن شاباً فيه عن اليمين كما قال مرقس ولا الملك على الحجر** خارجه **كما قال "متى"** بل قال إنهن بينما كن متحيرات **إذا رجلان وقفـا بهـن بثياب براقة،** وقالا لهن: لماذا تطلبن الحى بين الأموات (وهذا تعبير قد يؤيد قول من قالوا: إنه لم يمت) وذكرهن بقوله: إنه يسلم ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم. **ولم يأمرهن بإخبار التلاميذ بأن يسبقوه إلى الجليل،** وأنهم هناك يرونه كما قال متى ومرقس **وقال: إنهن رجعن "وأخبرن الأحد**

عشر وجميع الباقين بهذا كله" فخالف مرقس الذى قال: إنهن لم يقلن شيئاً. وقال: إن هؤلاء النسوة هن مريم المجدلية وبوّنا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن. **وإن التلاميذ وجميع الباقين لم يصدقوهن إذ تراءى لهم كلامهن كالهذيان** ثم ذكر أنه (أى يسوع) مشى مع اثنين منهم كانا منطلقين إلى قرية عمواس وهى على ٦٠ غلوة من أورشليم (خلافاً لمرقس الذى قال لاثنين منطلقين إلى البرية) وقال: إن أعينهما أمسكت عن معرفته، وأنهما ذكرا قصته، وإنه كان **"إنساناً نبياً"** وأنه وبخهما ووصفهما بالغباوة وبطء القلوب فى الإيمان، وأنهما ضيفاه فى القرية، وأنه لما اتكأ معهما وأخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما انفتحت أعينهما فعرفاه ثم اختفى عنهما (يصورونه بحركات صبيانية – وكان أولى به كصاحب دعوة وعقيدة يريد إبلاغها للعالمين – أن يظهر أمام الملأ وخاصة اليهود الذين وعدهم بذلك وقال لهم: جيلٌ شريرٌ فاسق لا تُعطى له آية إلا آية يونان – أن يبقى فى باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال ثم يقوم – وها هو نص أناجيلهم لم يظهر لواحدٍ منهم قط.

ثم نعود للتلميذين ((وقال: إن أعينهما أمسكت عن معرفته، وأنهما ذكرا قصته، وإنه كان "إنساناً نبياً". وهذه وحدها تكفى لإظهار عقيدة القوم والأتباع لعلهم يفيقون - وأنهما فى تلك الساعة رجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر (هكذا مع أن الظاهر أنهما منهم فيكون الباقي تسعه – باعتبار موت "يهوذا" أيضا) مجتمعين هم والذين معهم، ويقولون: إنه ظهر لسمعان. فأخبراهم خبرهما. ولم يلبث أن ظهر لهم وأكل معهم.

وأما يوحنا فقد خالف الثلاثة فذكر فى الفصل ٢٠ أن **مريم المجدلية** جاءت إلى القبر باكرا **والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا** فركضت إلى **سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه** (يشير إلى نفسه – كاتب الإنجيل المجهول الذى ادعى أنه يوحنا الحواري) وقالت لهما: أخذوا السيد من القبر فركضا إلى القبر ودخلا فيه فرأيا الأكفان موضوعة، وكانت مريم تبكى خارج القبر، ثم انحنت إلى القبر **فنظرت ملاكين جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين**، وبعد الكلام معهما عن سبب بكائها التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا **فلم تعرفه وظنت أنه البستانى**، ثم تعرف إليها وأمرها أن تخبر التلاميذ: بقوله" **إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"** فأخبرتهم. ثم ذكر أن التلاميذ كانوا مجتمعين عشية ذلك اليوم والأبواب مغلقة خوفا من اليهود فجاء يسوع ووقف فى الوسط وسلم عليهم، وأن توما لم يكن

معهم فظهر له بعد ثمانية أيام. ثم ذكر في الفصل ٢١ أنه أظهر نفسه للتلاميذ على بحر طبرية فلم يعرفوه أولا. ثم اصطادوا سمكا بأمره وحضر غداءهم.

هذا ملخص دعوى قيام يسوع من القبر برواية الأناجيل الأربعة، ويرى المتأمل فيها أنها متعارضة متناقضة. ومن الغريب أنه لم يصرح أحد منهم بأنه ظهر لهم في الجليل كما نقلوا عنه وعن الملك أو الملكين... والقاعدة الأصولية في المتعارضين إذا لم يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما على الآخر أن يقال **"تعادلا فتساقطا"** وبهذه القاعدة التي لا مندوحة عن القول بها في هذه القصة وغيرها من التعارض في هذه الأناجيل اتقاء الوقوع في الترجيح بغير مرجح. نقول: إن روايات الأربعة ساقطة لا يعتد بشئ منها. فهذا هو بيان الوجه الأول من وجهي الجواب.

(**وأما الوجه الثاني**) المبني على احتمال أن يكون لهذه الدعوى سبب أو أصل بني عليه فبيانه أنه يحتمل أن يكون قد شاع في ذلك الوقت أن يسوع قد قام من قبره، وأنه رآه بعض النساء وبعض تلاميذه واضطربت الأقوال في ذلك فكتب كل مؤلف إنجيل ما سمعه.وأن يكون سبب الإشاعات تخيل مريم المجدلانية العصبية المزاج (التي روت هذه الأناجيل أن المسيح أخرج منها سبعة شياطين) أنها رأت المسيح وكلمته. ويجوز أن تكون الرؤية الخيالية اتفقت لغيرها أيضا من التلاميذ أو غيرهم بعد أن سمعوها منها، ومثل هذا يقع كثيرا – كما سيأتي بيانه بالشواهد – وأمثال هؤلاء العامة لا يقدرون على التمييز بين الحقيقة والخيال. **ألم تر أنهم يروون أن المسيح وبخهم على غباوتهم وضعف إيمانهم بعد أن كانوا عاشروه زمنا رأوا فيه ما أيده الله تعالى به من الآيات، أو لم تر أنهم ما كان بعضهم يصدق بعضا بل يتهم بعضهم بعضا بالكذب والهذيان، وأنهم لضعفهم تركوا نبيهم وقت الشدة وأنكره أمثلهم وارتشى عليه بعضهم. فأمثال هؤلاء الصيادين والنساء لا يستغرب منهم عدم التمييز بين الحقيقة والخيال، وطالما وقع مثل ذلك في حال الانفعالات العصبية للناس "كالحزن والخوف والعشق"**، يتراءى للإنسان في مثل هذه الأحوال شخص يكلمه زمنا طويلا أو قصيرا كما يحصل في الرؤى والأحلام. وبعضهم يعد هذا من رؤية الأرواح.. وقد راجت سوق هذه المسألة في أوربة في هذا العصر، حتى صاروا يزعمون أن فيهم من يستحضر الروح، وكان هذا معروفا في الزمن السابق، ولذلك احترس عنه بعض مؤلفي هذه الأناجيل، فقال: **إنه لما ظهر لهم خافوا وظنوا أنهم يرون روحا فنفى هو ذلك**. وقد كنا بينا هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية

والرفاعية) الذى ألفناه فى زمن التحصيل. ومما قلناه فيه: إن الصوفية يفرقون بين رؤيـة الأرواح والرؤية الخيالية... ومما أوردناه عن صاحب كتاب الذهب الإبريز من القسم الثاني:

واقعة جرت فى بلدهم (فاس) قال: أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيرا وأنه لم يزل شخصه فى فكره حتى إن عقله وجوارحه كانت كلها معه، فكان هذا دأبـه لـيلا ونهارا إلى أن خرج ذات يوم إلى باب الفتوح أحد أبواب فاس ــ حرسها الله تعالى ــ لشراء الغنم على عادة الجزارين. فجال فكره فى أمر ولده الميت، فبينما هو يجول فكره فيه إذ رآه عيانا وهو قادم إليه حتى وقف إلى جنبه. قال فكلمته وقلت له: يا ولدى خذ هذه الـشاة ــ لـشاة اشتريتها ــ حتى أشترى أخرى، وقد حصلت غيبة قليلة عن حسي، فلما سمعني من كان قريـبا أتكلم مع الولد قالوا: مع من تتكلم أنت ؟ فلما كلموني رجعت إلى حسي وغاب الولد عـن بصري، فلا يدرى ما حصل فى باطني من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى اهـ(1).

ويكمل الإمام: وما كل من يقع له مثل هذا يعلم أن هذه رؤية خيالية كالرؤية المنامية، وإنني أعرف امرأة كبيرة السن من أهل بلدنا (القلمون)كانت دائما ترى الموتى وتخاطبـهم وتـأنس بخطابهم تارة ويظهر عليها الانقباض أخرى. وكان أكثر حديثها مع أخ لها مات غريقا. وكنت أجزم أنا وكل من عرفها بأنها غير كاذبة ولا متصنعة بل كانت هائمة فى ذلك ولا تبالى بشئ.

ولا يغرن العاقل انتشار أمثال هذه الإشاعات بين العامة، وجعلها من القضايا المسلمة ، فإن هذا معهود فى الناس فى كل عصر، وقد بينه الفيلسوف العالم الاجتماعي "غوستاف لوبـون" الفرنسى بيانا علميا فى الفصل الثاني من كتابه (روح الاجتماع) ومما قالـه فى بيـان قابليـة الجماعات للتأثر والتصديق وانخداع الحواس والفكر ما يأتي ملخصا: "إن سرعة تصديق الجماعة ليس هو السبب الوحيد فى اختراع الأقاصيص التى تنتشر بين الناس بسرعة، بل لذلك سـبب آخر وهو التشويه الذى يعتور الحوادث فى مخيلة المجتمعين، إذ تكون الواقعة بسيطة للغاية فتنقلب صورتها فى خيال الجماعة بلا إبطاء ، لأن الجماعة تفكر بواسطة التخيلات ، وكل تخيل يجر إلى تخيلات ليس بينها وبينه أدنى علاقة معقولة. "ولقد كان يجب تعدد صور التشويش التى تدخلها الجماعة على حادثة شاهدتها وتنوع تلك الصور، لأن أمزجة الأفراد الذين تتكون هـى منـهم

---

(1) وقد حدث لي شخصياً أن رأيت بنفسي قريبة لي كانت لها إبنه وحيدة..وقد حضر يوم زفافها..وسمعناها وهى تخاطبها كأنها موجودة أمامها ... مما أثرّ فى جميع الحاضرين

مختلفة متباينة بالضرورة، لكن المشاهد غير ذلك، والتشويش واجب عند الكل **بعامل العدوى،** لأن أول تشويش تخيله واحد من الجماعة يكون كالخميرة تنتشر منه العدوى إلى البقية.

فقبل أن يرى جميع الصليبيين القديس جورج فوق أسوار بيت المقدس كان بالطبع قد تخيله أحدهم أولا فما لبث التأثر والعدوى أن مثلاه للبقية جسما مرئيا. "هكذا وقعت جميع التخيلات الإجماعية الكثيرة التى رواها التاريخ، وعليها كلها مسحة الحقيقة لمشاهدها من الألوف المؤلفة من الناس."ولاينبغى فى ردِّ ما تقدم الاحتجاج بمن كان بين تلك الجماعات من أهل العقل الراجح والذكاء الوافر، لأنه لا تأثير لتلك الصفة فى موضوعنا إذ العالم والجاهل سواء فى عدم القدرة على النظر والتمييز مادامو فى الجماعة، ورب معترض يقول: إن تلك سفسطة، لأن الواقع غير ذلك، إلا أن بيانه يستلزم سرد عدد عظيم من الحوادث التاريخية، ولا يكفى لهذا العمل عدة مجلدات، غير أنى لا أريد أن أترك القارئ أمام قضايا لا دليل عليها **ولذلك سآتي بعض الحوادث أنقلها بلا انتقاء من بين الألوف من الحوادث التى يمكن سردها."**

وأبدأ برواية واقعة من أظهر الأدلة فى موضوعها لأنها واقعة خيال اعتقدته جماعة ضمت إلى صفوفها من الأفراد صفوفا وأنواعا ما بين جاهل غبي، وعالم ألمعي. رواها عرضا **ربان السفينة (جوليان فيليكس)** فى كتابه الذى ألفه فى مجارى مياه البحر وسبق نشرها فى (المجلة العلمية) قال:"كانت **المدرعة (لابيل بول)** تبحث فى البحر عن **الباخرة (بيرسو)** حيث كانت قد انقطعت عنها بعاصفة شديدة ، وكان النهار طالعا ، والشمس صافية ، وبينما هى سائرة إذا بالرائد يشير إلى زورق يساوره الغرق، فشخص رجال السفينة إلى الجهة التى أشير إليها ورأوا جميعا من عساكر وضباط زورقا مشحونا بالقوم تجره سفن تخفق عليها أعلام اليأس والشدة، وكل ذلك كان خيالا، فقد أنفذ الربان زورقا صار ينهب البحر إنجادا للبائسين. فلما اقترب منهم رأى من فيه من العساكر والضباط أكداسا من الناس يموجون ويمدون أيديهم، وسمعوا ضجيجا مبهما يخرج من أفواه عديدة، حتى إذا بلغوا المرئى وجدوه أغصان أشجار مغطاة بأوراق قطعت من الشاطئ القريب، وإذ تجلت الحقيقة غاب الخيال. "وهذا المثال يوضح لنا عمل الخيال الذى يتولد فى الجماعة بحال لا تحتمل الشك ولا الإبهام ــ **كما قررناه من قبل ــ فهنا جماعة فى حالة الانتظار والاستعداد، وهناك رائد يشير إلى وجود مركب حفّه الخطر وسط الماء ، فذلك مؤثر سرت عدواه فتلقاه كل من فى الباخرة من عساكر وضباط بالقبول والإذعان "ثم بين المؤلف أن مثل هذا الانخداع يقع للجماعات المؤلفة من العلماء فيما هو بعيد عن**

اختصاصهم العلمي، واستشهد على ذلك بالواقعة الآتية: (قال) "ومن الأمثلة على ذلك ما رواه لنا "مسيودافى" أحد علماء النفس المحققين وقد نشرته حديثا مجلة(أعصر العلوم النفسية) وهو:دعا(مسيودافى) جماعة من كبار أهل النظر منهم عالم من أشهر علماء إنكلترا وهو(مسترولاس) وقدم لهم أشياء لمسوها بأيديهم ووضعوا عليها ختوماً كما شاءوا ثم أجرى أمامهم جميع ظواهر فن استخدام الأرواح من تجسيم الأرواح، والكتابة على الألواح، حتى كتبوا له شهادات قالوا فيها: إن المشاهدات التى وقعت أمامهم لا تنال إلا بقوة فوق قوة البشر، فلما صارت الشهادات فى يده بين لهم أن جميع ما عمله شعوذة بسيطة جدا.

قال راوى الحادثة: ليس الذى يوجب الدهش والاستغراب فى هذه المسألة هو إبداع "دافى" ومهارته فى الحركات التى عملها بل هو ضعف الشهادات التى كتبها أولئك العلماء" أى انخداعهم، ثم استنتج المؤلف من ذلك أنه إذا كان انخداع العلماء بما لا حقيقة له واقعا فما أسهل انخداع العامة! ثم ذكر حادثة وقعت فى أثناء كتابته لهذا البحث وخاضت فيها جرائد باريس، وكان منشأ الانخداع فيها الشبه الذى هو موضوع بحثنا قال (فى ص٥٠من النسخة العربية المترجمة): أنا أكتب هذه السطور والجرائد ملأى بذكر غرق بنتين صغيرتين وإخراج جثتيهما من نهر(السين) عرضت الجثتان فعرفهم بضعة عشر شخصا معرفة مؤكده، واتفقت أقوالهم فيها اتفاقا لم يبق معه شك فى نفس قاضى التحقيق فأذن بدفنهما، وبينما الناس يتأهبون لذلك ساق القدر البنتين اللتين عرفهما الشهود بالإجماع وظهر أنهما باقيتان ولم يكن بينهما وبين المفقودتين إلا شبه بعيد جدا، والذي وقع هو عين ما وقع فى الأمثلة التى سردناها: تخيل الشاهد الأول أن الغريقتين هما فلأنه وفلانه فقال ذلك، فسرت عدوى التأثير إلى الباقي اهـ".

تبين مما تقدم أن الإشاعات التى تبنى على تخيل بعض الناس كثيرة تقع فى كل زمان ومكان، وينخدع بها العلماء كالعوام وإنما بين "غوستاف لوبون" أنها جارية على سنن الاجتماع، وليست مما يجهل تعليله من الفلتات والشواذ.

وإننا بعد كتابة ما تقدم بأيام جاءتنا مجلة المقتطف (الصادرة فى٢٣من المحرم من هذاالعام١٣٣١) فقرأنا فى مقالة فيها عنوانها(مناجاة الأرواح والبحث فى النفس) أن أربعة من علماء الإنجليز وكبار عقلائهم الثقات شاهدوا واقعه من وقائع مستحضري الأرواح احتاطوا فيها أشد الاحتياط لئلا تكون غشا أو شعوذة.وكان الوسيط فيها،أى الذى يستحضر الروح رجلا أسمه (مستر هوم) وقد شهد أولئك العلماء الثقات أنهم شاهدوا الروح المستحضر فخاطب

كلاً منهم باسمه وأجابه عما سأله عنه وأن أحدهما سأله: ألك جسم حقيقي أم أنت خيال؟ فقال: إن جسمي أقوى من جسمك، فامتحنه بوضع إصبعه فى فيه فألفاه حارا وأسنانه صلبه حادة وعضه عضه صرخ من ألمها... قال المقتطف بعد ذكر الواقعة: إنه يحتمل أن تكون شعوذة من (مسترهوم)، أى وإن كان أولئك العلماء قد ربطوا يديه ورجليه بأسلاك من النحاس إلى كرسي متصل بالموقد موثقا بذلك الرباط، ولحموا الأسلاك بلحام معدني، وقالوا: أنه لا يمكن لقوة بشرية أن تزيحه من مكانه ما لم تقطع الأسلاك المعدنية، ثم رأوه بعد مشاهدة الواقعة كما تركوه فى قيوده وأغلاله.. (ثم قال المقتطف وهو محل الشاهد)" وإذا لم يكن (هوم) قد فعل ذلك فلا يستحيل أن يكون كوكس وكروكس وغلتون قد خدعوا كلهم فرأوا ما لا يرى وسمعوا ما لم يسمع، لأنه كما يحتمل أن يفعل بعض الناس أفعالا خارقة لا يستطيع غيرهم فعلها يحتمل أن يتخيل بعضهم أنهم يرون ويسمعون ما لاحقيقة له فى الخارج، كيف لا والنائم والحادس يريان ويسمعان ما لا وجود له". ويكمل الإمام: أقول: **فإذا جاز فى رأى علماء العصر وفلاسفته أن ينخدع العلماء الطبيعيون وغيرهم بالتخيل فكيف لا يجوز أن ينخدع به مثل مريم المجدلية العصبية** (الهستيرية) وتوما وإخوانه من صيادي السمك!

وإذا جاز أن يتخيل ضباط المدرعة (لابيل بول) وعسكرها وبحارتها زورقا يساوره الغرق فيجزمون بأنهم رأوه بأعينهم وهو مكتظ بالمستنجدين المستغيثين وهم يرون أيديهم تومئ وتشير، ويسمعون جلبتهم بالصياح والضجيج.

وإذا جاز أيضا أن يتخيل جماهير الصليبيين "القديس جورج" فوق أسوار بيت المقدس فيظنوا أنهم رأوه حقيقة، فلماذا لا يجوز مثل هذا التخيل فى أولئك الأفراد الذين نقل عنهم أنهم رأوا المسيح بعد حادثة الصلب – إن صحت الرواية على انقطاع سندها؟ – وإذا جاز أن يجزم بضعة عشر شاهدا فى البنتين اللتين غرقتا فى نهر السين جزما مبنيا على ماشُبِّه لهم، فلماذا لا يجوز أن يجزم بمثل ذلك فى يهوذا الذى كان يشبه المسيح من لم يكونوا يعرفون المسيح؟!

وهنا ننقل حديثاً عذباً آخر للدكتور صدقي:بعنوان: مبالغات بولس فى رؤية المسيح :

ومما انفرد به عن سائر الناس قوله (١كو١٥: ٦) فى قيامة المسيح من الموت فقال: (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم رقدوا.... وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا). ولاندرى ولا غيرنا يدرى من أين له هذا الخبر- خبر ظهوره لخمسمائة شخص – ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح؟ وهل رأوا

شخصه أو رأوا نوراً وبرقاً فظنوه المسيح كما ظنه بولس (قارن أع ٩: ٣و٤و٧و٢٢: ٩ مع ١كو١٥: ٨) ومادام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسمائة أو بعضهم فما فائدة قوله "أكثرهم باق إلى الآن" فمَن من الناس إذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم معين؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون عنهم ولا يعرفونهم على التعيين؟ وإذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد دينهم والرغبة فى الظهور والتشرف بهذه الرؤية والإغراب فى القول على الإخبار بما لم يبصروه أو تقرير ما لم يوقنوا به؟.

ومن تناقض كتبهم أيضاً فى هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠: ٢٢) أن المسيح وهبهم روح القدس فى مساء اليوم الذى قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم إلا يوم الخمسين (أع١: ٤و٥و ٢: ١-٤ ولو ٢٤: ٤٩).

ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلاً من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما فى لوقا (٢٤: ٣٩) مع أن يوحنا يقول إنه منع فى الصباح مريم المجد ليه من لمسه بعلة أنه لم يصعد بعد إلى أبيه وإلهه (يو ٢٠: ١٧) وفى إنجيل متى (٢٨: ٩و١٠) يقول إنها هى ومريم الأخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا فلم يمنعها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما "لا تخافا".

وجاء فى لوقا (٢٤: ٣٣) أن الأحد عشر تلميذاً كانوا مجتمعين فى مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف فى وسطهم (عدد٣٦) وفى يوحنا (٢٠: ٢٤) أن توما أحدهم لم يكن موجوداً فى هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذاً إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا.

فانظر إلى مقدار تناقضهم فى كل شئ حتى أبسط المسائل لأنهم أخذوا ما كتبوه عن الإشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها ، وهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها؟ وهى كالثوب الخلق كلما رقعته من مكان اتسع الخرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشئ.

ومن كثرة مبالغة بولس وإغراقه قوله أيضاً ١كو ١٥: ٥ (وإنه ظهر لصفا "بطرس" ثم للإثنى عشر ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات فى ذلك الوقت ولم تكن الرسل إلا أحد عشر فقط.

وفى"متى" ورؤية المسيح: إن كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه إلى الأناجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جلياً ولا واضحاً، ولذلك لم تقتنع له نفس تلاميذه، فيجوز أن الذى رأوه كان برقاً أو خيالاً فى الأفق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور فى

طبقات الهواء كما هو معلوم فى العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبهه سائراً فى تلك الجبال لم يسهل عليهم الوصول إليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه؛ ولذا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكه فيه.

ومن العجيب أن "متى" مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً إن كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم كما قال الشخص الذى نظروه على بعد - أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ - وإن كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا؟ وكيف فارقهم وأين ذهب؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وماكان موقفه بالنسبة إليهم ؟ وهل كان واقفاً على الأرض أم معلقاً فى الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الأمم (٢٨: ١٩) سمعه جميع الحضور أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه فى غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذى يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمة ؟ وهل بقوا ساجدين إلى أن فارقهم أم رفعوا أعينهم إليه حيما اقترب وتأملوا فيه؟.

❄❄❄❄❄❄❄

ظهورات للسيدة مريم العذراء:

ونقول: مصداقاً لحديث الإمام ما سمعناه من **ظهورات للسيدة "مريم" العذراء،** ثم يتضح بعد ذلك ما فعله القوم من التضليل على أتباعهم ، وفى النهاية تكتشف الحقيقة ، ونترك التعقيب على ذلك ينقله أحد علمائهم - باحث مسيحي يدحض هذه الفرية: يقول Otte Meinardus فى كتابه: Christian Egypt : (فى شهر مارس سنة ١٩٦٨ صرخت كنيسة العذراء بالزيتون بشارع طومان باى صرخة مدوية بأن العذراء ظهرت بها، وأنها تشفى المرضى وتُعيد الإبصار للعميان، وقد سمع بهذه الصرخة آلاف المصريين فاتجهوا ليروا هذا الأمر الجلل، ولم تقنع القيادة المسيحية بمصر بأن يُذاع مثل هذا الخبر دون توثيق فأرسلت البطريرك كرولس السادس مطران بنى سويف ليرى ذلك بنفسه وليعلنه بصفة رسمية.. وفى الثانى من إبريل أعلن هذا المطران ظهور العذراء فى هذه الكنيسة، وأنها ظهرت عدة مرات بحجمها الطبيعي، أو ظهر النصف الأعلى منها، وقد أذاع المطران هذا الإعلان فى مؤتمر صحفي ذاكراً أنه رأى العذراء بنفسه، وأن آلاف الناس رأوا ذلك معه). ويقرر المؤلف أن الذى ظهر ليس إلا انعكاسا ضوئياً، وليس بحال من

الأحوال ظهوراً للعذراء.. كما يقرر الحقيقة التى ذكرناها وهى أن العذراء لم تكن لتشفى المرضى وهى حية منذ ألفى سنة، ويذكر كذلك أن البطريرك لم يتجه بنفسه إلى كنيسة العذراء **إلا بعد أربعة أشهر** من هذا الإعلان، مما يدل على تهاونه به، ولو حدث ظهور للعذراء فعلاً لأسرع لاستقبالها والسجود لها، ولكن سلوكه كان أقل حماساً وانفعالاً من معظم الأقباط.

ويستمر المؤلف فيقول: إن الكنائس فى شبرا وفى المعادى أخذت تتنافس فى ادعاء هذا الأمر لتجذب لها جماهير المخدوعين، بل وصل الأمر إلى كنائس شتى فى جميع بلاد الشرق الأوسط أخذت تدعى هذا الادعاء. ويختتم المؤلف وصفه لهذه المسألة بحديثه عن كارثة بشرية تسبب عنها، فيذكر أنه فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٨ قُتل وطئاً تحت الأقدام حوالي خمسة عشر شخصاً فى زحام داخل كنيسة شبرا، وبهذا الحدث الجلل توقف هذا الباطل وقُطِعت ألسنة الكاذبين.

****

ثم تطالعنا الجرائد فى هذه الأيام عن معجزة أخرى حول جسد البابا (كيرلس السادس) نقلها لنا الكاتب الصحفي المسيحي (عادل توماس) فى جريدة النبأ ٢٨/١/٢٠٠٧ ويقول:

خبر مثير انتشر بين الشباب المسيحي واختلف بشأنه المسيحيون أنفسهم، **ويزعم الخبر أن جسد البابا (كيرلس السادس) الموجود بدير مارينا بطريق مصر الأسكندرية لم يتحلل** - على الرغم من دفنه منذ أكثر من ٣٥ عاماً - ومما زاد من انتشار الخبر أنه جاء مصحوباً بصورة حديثة يتداولها الشباب المسيحي تحتوى على جسد البابا كيرلس - الذى كان يعمل قبل وفاته بطريرك للبابا شنودة الثالث - وموجود جسده داخل صندوق وهو يضم إلى صدره قربانه. وترددت شائعات مفادها أن القربان لا يزال ساخناً وكأنه خارج فى هذه اللحظة من فرن، واعتبر الجميع أن هذه إحدى معجزات البابا كيرلس ، ووصل الأمر إلى الاستعداد لرؤية هذه المعجزة على أرض الواقع، وقد وصل الخبر إلى بعض المهاجرين وقاموا هم بدورهم بالاتصال بأسرهم فى مصر وسؤالهم حول مدى صحة الخبر.. وعلمت "النبأ" أن الدير سيقوم بنشر نفى لهذا الخبر فى القريب العاجل، وتوضيح الأمور المتعلقة بهذا للشباب المسيحي، ويؤكد مسيحيون أنه بصرف النظر عن مدى صحة الخبر فإن البابا كيرلس السادس كانت له معجزات فى حياته وبعد وفاته تملأ كتباً كثيرة. ومن ناحية أخرى ترددت أقاويل تفيد بأن هذه الصورة هى صورة القس المتوفى لوقا إبراهيم يوسف كاهن كنيسة الشهيدة دميانة بالوايلى الكبير بحدائق القبة. ومن

جانبهم قام بعض العلمانيين بعمل مقارنة بين الصورة الحديثة وصورة صلاة جنازة البابا كيرلس وقاموا بوضع هذه المقارنات فى عدة نقاط أبرزها[1].

(١) أن الصندوق الذى دفن فيه البابا كيرلس كان **لونه اسوداً ومصنوعاً من الأبانوس** وكان **مربع الشكل**- كما يظهر فى الصورة التى نشرتها الصحف فى يوم وفاته ٩ مارس ١٩٧١ وأكدوا أن الصندوق الذى يظهر فيه الصورة الحديثة ليس مربع الشكل ولا يحمل اللون الأسود ولا يوجد فيه مفصلات حديدية كتلك الموجودة فى الصندوق الذى وضع فيه قبل وفاته.

(٢) وأوضحوا أن الصورة الحديثة يوجد بها **تاج مرصع وجديد** فى حين يعلم الجميع أن **البابا كيرلس لم يدفن بالتاج ولكنه دفن بعمامة سوداء وشمله** حسب وصيته قبل وفاته وهى الأشياء التى تظهر بوضوح فى صور جنازته.

(٣) وإضافة لما سبق أكدت المقارنة العلمية **أن الذقن فى الصورة الحديثة بيضاء** وناصعة ومحددة تماماً بيما تظهر فى الصورة الأصلية للبابا كيرلس سوداء وغير محددة وغزيرة.

(٤) ويظهر فى الصورة الحديثة البابا كيرلس وهو يرتدى **صليباً من الجلد** فى حين يعلم الجميع أنه لم يرتد طوال حياته صليباً من الجلد و لم يكن يلبس صليباً جلدياً فى الصورة التى التقطت له أثناء إلقاء نظرة الوداع عليه.

(٥) ووفقاً للمقارنة **فإن الملابس التى يرتديها فى الصورة الحديثة مطرزه** فى حين لم يكن فى عصر البابا كيرلس تلك الملابس التى يرتديها الكهنة أو الأساقفة أو البطارقة .

(٦) ووجدوا أيضاً أن الصليب الذى **وجد بين أصابع اليد** فى الصورة التى أخذت للبابا كيرلس إثر وفاته). انتهى المقال.وأترك التعليق للقارىء.

❁❁❁❁❁❁❁❁

❁ونعود لنكمل الحديث مع **الإمام محمد عبده** حيث يقول:

وقع فى عصرنا هذا واقعتان من قبيل مسألة رؤية المسيح ورؤية القديس جورج

(إحداهما) وقعت فى الشام منذ سنين، وهى أن رجلا اسمه "على راغب" اشتغل بالتصوف والرياضة فغلبت عليه الخيالات فكان إذا تخيل شيئا مهماً عنده يتمثل له كأنه حاضر بين يديه، وقد اشتغل زمنا بقراءة الأناجيل حتى كان يحفظ منها ما لا يكاد يحفظه أحد من النصارى، ثم

---

(١) ملحوظة: الخبر نقله الصحفي مصحوباً بصورتين للبابا وهو فى تابوت الموت وكاشفاً عن وجهه. فأعرضنا عن وضعها احتراماً منا لقدسية الشخص المتوفى ولعدم حرج مشاعر إخواننا المسيحيين وأيضاً المسلمين الذين يرفضون ذلك.

إنه عاشر بعض النصارى فى دمشق حتى كان يحضر كنائسهم، فكثر تخيله لقصة الصلب التى قرأها فى الأناجيل فرأى المسيح مرة متمثلا أمامه بالصورة التى ذكروا أنه كان عليها عند الصلب ورأى أثر المسامير فى يديه، فاعتقد أن هذه الرؤية حسية حقيقية وخطب فى النصارى بذلك فصدقوه وقالوا إنه قدِّيس. وشاعت المسألة ولغط الناس بها، ثم التقى الشيخ طاهر الجزائري بالشيخ راغب هذا وتحدثا فى المسألة فلم يفجأه الشيخ طاهر بالتخطئة بل شغل باله وخياله بآيات المسيح وبما كان له من القدرة على الظهور بأشكال مختلفة (كما ذكروا فى الإنجيل) وانتقل من هذا إلى مسألة إلقاء شبهه على يهوذا ومابيَّنه الله تعالى من التشبيه لهم، فمازال يحدثه بمثل هذا حتى ذهب، ولقصة الصلب فى خياله صورة أخرى ، فرأى المسيح متمثلا أمامه وليس فى يديه ولا غيرها أثر للصلب، فسأله عن حقيقة مسألة الصلب فقال له: ألقيت على يهوذا صورة من صوري فأخذوه وصلبوه، فذهب الشيخ راغب وخطب فى النصارى بهذه الرؤية فنبذوه واعتقدوا أنه مجنون..... فهذه الرؤية تشبه رؤية توما للمسيح عليه الصلاة والسلام.

وأما (**الواقعة الثانية**) فهي أن بعض الناس فى هذه الأيام تخيل أن"**الشيخ المتبولى**" خرج من قبره المعروف بجوار محطة مصر ووقف على قبته ثم طار فى الهواء ونزل على الكنيسة الجديدة التى ينشئها اليونانيون، ولما شاع هذا الخبر فى القاهرة اجتمع خلق كثير من العامة عند الكنيسة وصاروا يهتفون باسم المتبولى ففرقتهم الشرطة والشحنة بالقوة، وادعى كثير منهم أنهم رأوا المتبولى فيها.. وروت بعض الجرائد اليومية أن مجذوبا من أبناء السبعين قال أنا المتبولى فصدقه الناس، وصاروا يتبركون به. ولولا حزم الحكومة لحدث بين عوام المصريين واليونانيين من جراء هذه المسألة فتن سفكت فيها الدماء. ولكن الحكومة تداركت ذلك وفرقت شمل الجماهير وقبضت على بعضهم.

هذا وإن كثيرا من الصوفية الذين يناجون الأرواح يرون المسيح وأمه كثيرا. وقد تعرف إلى بعضهم وهو أعجمي من أصحاب المظاهر الدنيوية يخفى تصوفه عن أقرانه وأخبرنى أنه يرى أرواح الأنبياء ويتلقى عنهم علوما يكتبها بالعربية، وأنه رأى عيسى ومريم عليهما السلام مرارا وتلقى عنهما، ومن ذلك أنه سأل مريم عن تمَثُّلِ المَلَك لها ونفخه فيها فأجابته عن ذلك، وأنه حصل من ذلك نحو ما يحصل بالزواج من التلقيح، وسألته أنا عن استحضار الأرواح الذى نسمعه عن الإفرنج هل هو مثل ما يذكره عن نفسه، ويؤثر عن الصوفية من قبله، فقال: إن بعضه حيل وبعضه له أصل دون ما عندنا وأبعد عنه بمراحل. وأنا لا أتهم هذا الرجل بالكذب

عن نفسه ولا أتهم الإمام الغزالي فيما رواه عن نفسه من مثل ذلك أيضاً، وإنما أقول إذا كانت هذه الرؤية خياليه أيضاً كرؤية الشيخ راغب فهي تؤكد ما نحن فيه من جواز مثل ذلك على جماعة المسيح، وإن كانت حقيقية وهى ولاشك أعلى وأكمل مما يثبته الكثيرون من علماء الإفرنج فهي مصدقه لخبر القرآن فى قصة المسيح وناقضة لتلك العقيدة الخيالية، المقرر مثلها عند الأمم الوثنية.

ويقول اللواء/ أحمد عبد الوهاب: فى كتابه"الحضارة الإسلامية"

وأحد أوائل الأوروبيين الذين أخذوا بالأرقام العربية كان "جربرت" الذى أصبح فيما بعد (٩٩٩م) البابا "سيلفستر الثانى" وسافر إلى أسبانيا حيث درس العلوم وألف بعد ذلك كتاباً يشرح فيه كيفية استخدام الأرقام العربية.وكان يُنظر إليه بعين الشك لأنه درس على يد العرب فى أسبانيا...ولقد رويت عنه كثيراً من الروايات الخارقة. فقيل أنه كان يغادر"الدير" ليلاً.ويطير فى الهواء إلى أسبانيا حيث يدرس الفلك والفنون السحرية ثم يعود إلى حجرته قبل بزوغ الفجر. كما كان يظن بأنه تعلم إحضار الأرواح من جهنم ، وأنه يحتفظ بكتاب سحر حصل عليه بالمكر والخديعة من ساحرٍ عجوز ، وأنه رهن روحه للشيطان لكي يحميه من انتقام هذا الساحر العجوز..وقد اعتبروه ساحراً وخاصة عند ماكان يدهشهم بتجاربه فى الكيمياء والفيزياء.

❄❄❄❄❄❄❄

ونعود للإمام وحاصل المباحث والشك فى وجود المسيح:

حاصل هذه المباحث أن قصة الصلب ليس لها سند متصل إلى الأفراد الذين رويت عنهم، وأولئك الأفراد الذين رووها غير معروفين معرفة يقينية كما يعلم من دائرة المعارف الفرنسية وغيرها من الكتب التى ألفها علماء أوروبة الأحرار، وأن الذى يؤخذ من مجموع تلك الروايات المنقطعة الإسناد أن أول من وضع هذه العقيدة النصرانية المعروفة الآن هو"بولس اليهودي" الذى كان أشد أعداء المسيح عليه السلام، وألد خصوم أتباعه خصاما، ثم رأى أنه لا يتمكن من نكايتهم وإفساد أمرهم إلا بدخوله فيهم، ففعل.

ونعود لفضيلة الإمام ليكمل حديثه ويقول: وعلى تقدير وقوع الصلب ورؤية المسيح بعده فالذي يقرب من المعقول فى تصويره هو ما بيناه. ولا يروعن القارئ المستقل الفكر هذه الشهرة المنتشرة بانتشار النصارى فى أقطار الأرض، ومالهم فيها من القوة والأيد، فإنما العبرة فى إثبات الوقائع والحوادث كونه فى زمن وقوعها، كما ثبت القرآن المجيد فى زمن نزوله حفظاً وكتابة،

ألم تر أن هذه الشهرة المنتشرة للمسيح عليه السلام لم تمنع بعض علماء أوروبة الأحرار من الشك فى وجوده نفسه (أى وجود المسيح)، ولا من ترجيح كون قصته خيالية ، لا حادثة الصلب والقيام منها فحسب[1] " كما أن بعضهم يرى مثل هذا الرأي فى بعض آلهة الوثنيين.

وفى (هوميروس) شاعر اليونان الذى تضرب بشعره الأمثال ، **فهو أشهر** رجل فى **تاريخ أمته** الذى هو من أشهر تواريخ الأمم الغابرة.. ومثله فى تاريخ أمتنا العربية **"قيس العامر" الشهير ب"مجنون ليلى"**.ذكر فى الأغاني روايات عن بنى عامر أنه غير معروف عندهم. وأنه قيل: إن الشعر الذى ينسب إليه هو لبعض كبراء بنى أميه عزاه إلى مجهول تسترا بعشقه!!!... مثل هذا فى التاريخ كثير فهو غير مستبعد عقلا، ولكننا نحن المسلمين نؤمن بالمسيح لا لذكره فى أناجيلهم وكتبهم - فكم فى الكتب من قصص خياليه مثل قصته - بل لأن القرآن أثبت وجوده ونبوته، والقرآن ثابت عندنا قطعا، فنؤمن بكل ما أثبته، وإن لي كلمه قديمة أذكرها فى هذا السياق الذى لم أتوسع فيه إلا لرد هجمات دعاة النصرانية الذين أسرفوا فى الطعن فى الإسلام وهى: إن إثبات القرآن للمسيح هو أقوى حجة على منكري آيات المسيح عليه السلام وأقوى شبهة على القرآن ، فإن الشبهات التى يوردها الملاحدة والعقليون من النصارى وأمثالهم على إثباته كون المسيح وأمه آية وأن الله أتاه آيات أخرى- هى أقوى الشبهات الواردة على القرآن- ولكن ردها سهل على قاعدة الإيمان بقدرة الله تعالى وتصرفه فى خلقه كما يشاء- (يعنى حديث المعجزات التى ضل بها القوم).

ومن آيات كون القرآن من عند الله تعالى عدم موافقته للنصارى فى رواياتهم فى الصلب والتثليث، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الجمع بين الإسلام والنصرانية:

والحق أن الإسلام هو دين محمد ودين المسيح ودين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن المحال هو الجمع بين دين القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين الديانة البولسية المبنية على أن الثلاثة واحد حقيقة ، والواحد ثلاثة حقيقية ، وعلى عقيدة الصلب والفداء الوثنية، وكيف يمكن الجمع بين التوحيد والتثليث، **وبين عقيدة نجاة الإنسان وسعادته بعلمه وعمله، وعقيدة نجاته بإيمانه بلعن ربه لنفسه، وتعذيبه إياه عن عبيده، وإن لم**

---

(١) راجع الجزء الأول من كتابنا وكتاب المسيح بين الأسطورة والحقيقة للمؤلف"كريمليوف.

يتم لربه مراده من ذلك. إلا أن القرآن هو الجامع المؤلف، ولكن ترك دعوته المنتمـون إليـه فكيف يستجيب له المخالف، فدين التوحيد والتأليف لا يقوم بدعوته أحد، ولا يحمى دعاتـه أحد، ولا يبذل له المال لهداية الناس أحد - ودين التعديد والفداء تبذل له القناطير المقنطرة من الدنانير، ويستأجر لدعوته الألوف من المجادلين والعاملين، وتحميهم الـدول القويـة بالمـدافع والأساطيل، على أننا لا نيأس من روح الله، والله خلقنا من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوه، وما هي إلا أن يستيقظ المسلمون من رقدهم، ويتنبهوا من غفلتهم، ويعرفوا الغرض من حرص الإفرنج على تنصيرهم، وأن أول بلايا دعوهم، وما ينشرون من صحفهم وكتبهم، وينشئون من مدارسهم ومستشفياهم، هو إبطال ثقة المسلمين بدينهم وحل الرابطة التى تجمع بين أفـرادهم وشعوهم، حتى يكونوا طعمه للطامعين، بل عبيداً للطامعين.

والحق أن قول القرآن بعدم صلب المسيح أو قتله لهو فى رائي من أكـبر المعجـزات.. وان الدراسة الدقيقة للمراجع والأسفار المسيحية لتتفق تماماً وما جاء به القرآن) من كتاب المـسيح ومصادر العقائد المسيحية.

وهاهو المسيح يقولها لأتباعه (اذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة) متى ٩: ١٣..

وصدق القائل : **هذا الفصل " الصلب والقيامة" حرى أن يسطر فى أخبار المغفلين والعجائز المتكلين. وربٌ يُبكى عليه ويندب عليه وتعتريه نقائص ويشتبه على من رآه بحارس بستان ؟ لهو من أغرب الغرائب وأعجب العجائب.فلو أن اليهود نصبوا جماعة من المجانين للـسخرية بدين النصارى والازدراء بهم ما بلغوا منهم ما بلغوا من أنفسهم**

ما بلغ الأعداء من جاهل ما بلغ الجاهل من نفسه

ويقول الإمام: وموضوع آخر أقرب إلى الجنون: هو ما ينسبونه للرب يسوع من أنه قـال فى يو٦ :٥١ **((أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء إن أكل احد من هذا الخبز يحيا إلى الأبـد و الخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم* ٥٢ فخاصم اليهود بعـضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل* ٥٣ فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان و تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم* ٥٤ من يأكل جـسدي و يشرب دمي فله حياة أبدية و أنا أقيمه في اليوم الأخير* ٥٥ لأن جسدي مأكل حـق و دمـي مشرب حق* ٥٦ من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و أنا فيه* ٥٧ كما أرسـلني الآب الحي و أنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي* ٥٨ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما**

أكل آباؤكم المن و ماتوا من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد* ٥٩ قال هذا في المجمع و هو يعلم في كفرناحوم* ٦٠ فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا أن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه* ٦١ فعلم يسوع في نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم أهذا يعثركم* ٦٢ فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا* ٦٣ الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئا الكلام الذي أكلمكم به هو روح و حياة* ٦٤ و لكن منكم قوم لا يؤمنون لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون و من هو الذي يسلمه* ٦٥ فقال لهذا قلت لكم أنه لا يقدر أحد أن يأتي إلي إن لم يعط من أبي* ٦٦ من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء و لم يعودوا يمشون معه* ٦٧ فقال يسوع للاثني عشر ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا* ٦٨ فأجابه سمعان بطرس يا رب إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية عندك* ٦٩ و نحن قد آمنا و عرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي*)).

وهذا النص أتركه للقارىء يتأمله ويعيد قراءته مرات ومراتَ. ليرى أن هذا ما جناه الأتباع على العقل كما جنوا على السيد المسيح عليه السلام وعلى قداسة الله عز وجل.

وبعد هذه الرحلة مع الكاتب" عوض سمعان "عن الأدلة العقلية على ألوهية المسيح – أو الإله الفادى – نعود إلى الكاتب ليحدثنا تحت عنوان

(أدله كتابيه على موت المسيح كفارة أوفديه).

فيقول أ/ عوض سمعان:

أولاً: شهادة المسيح عن موته كفارة والأدلة على صدقها.وهنا يستدل على نصوص لا تفيد إلا الظن والوهم ولذلك سنكتفي بذكرها فقط دون تعليق.

أولها: قال المسيح عن نفسه قبل حادثة الصلب (أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف) يو ١٠/٩: ولا أدرى كيف يكون ذلك دليلاً على (صلب الإله كفارّه عن ذنوب البشرية؟!!).. وعندنا حديث يقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. فالحاكم راعٍ وهو مسئول عن رعيته والنبي راعٍ و وهو مسئول عن رعيته والرجل فى بيته راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة قي بيتها راعية وهى مسئولة عن رعيتها. فهل يعنى ذلك أن الحاكم أو النبي أو الأب أو الأم نزل كلٌ منهم ليصلب أو يقتل فداءً لأتباعه ومن هم تحت سلطانه ؟؟ بالطبع كلا ، **وهاهو الكتاب المقدس الذى يتحاكمون إليه ويقدسونه يصف الأنبياء مثل**

زكريا وغيره بأنه راع للخراف[1] ونعود لنؤكد لهؤلاء أن الراعي الصالح لا يخص يسوع وحدة – ولكنه هو أحد هؤلاء الرعاة الذين نشهد لهم بالصلاح والذين بذلوا أرواحهم فى سبيل دينهم وإنقاذ شعوبهم وأتباعهم).

ثانيا: يستشهد بالنص (هكذا أحب الله العلم حتى بذل ابنه الوحيد) يو٣: ١٤

وفى الترجمة الانجليزية he gave his son - he sent أى أعطى وأرسل ابنه وليس بذل ابنه.. وكما قلنا أنها لا دليل على الصلب والفداء، وأن جميع الأنبياء بذلوا أرواحهم فداءً لشعوبهم، ويذلوا أغلى ما عندهم، وفلان مات من أجل الحق والمبادئ. وأنا أموت فى محبة فلان. ولا نقف عند تحريفات بولس وتناقضاته، ولكن الأمر الهام الذى يجب مناقشته لخفائه على العامّة والأتباع الذين لا يكلفون أنفسهم عناء البحث (أو حتى مجرد القراءة) هو:

شهادة أنبياء العهد القديم:

كما يقول الكاتب – وغيره من علمائهم **الذين يوهمون أتباعهم بأن (الكتاب المقدس كله يشير إلى حياة الرب يسوع ،وصلبه ،وقيامته ،وأنه يوجد به مئات النبوءات على لسان أنبياء العهد القديم التى تشير إلى ذلك**). ويقولون : **إن النبوءات الصادقة التى فى التوراة – لمن أقطع الأدلة على سلامتها من التحريف** والتبديل. وكما يقول القمص "تادرس ملطى" فى مقدمة شرحه للسفر: دُعى اشعياء **"النبي الإنجيلي"**، ودعي سفره **"إنجيل اشعياء"، أو "الإنجيل الخامس"** ، من يقرأه يشعر أنه أمام أحد أسفار العهد الجديد ، **وأن الكاتب أشبه بشاهد عيان لحياة السيد المسيح وعمله الكفارى خاصة "الصليب" ؛ يرى صورة حيه للفداء وأسراره الإلهية العميقة.... وهكذا عن جميع الأسفار فى العهد القديم وكتب الأنبياء.**

وهاهو الكاتب يذكرنا بهذه الأكذوبة التى تناولناها بالفحص الدقيق فى سلسلة كتبنا(البحث عن الحقيقة – فليرجع إليها القارىء).. ولكن نشير إليها على سبيل التذكرة السريعة.

---

(١) راجع سفر زكريا كأحد الأمثلة١١/٤ -١٤ وتقول عنه الكاثوليكية : أنا الراعي الصالح هذا هو مجرد رئيس الشعب والقائم مقام الرب – وفى نص١١/٨(وأبدلت الرعاة الثلاثة فى شهرٍ واحد) تقول الكاثوليكية : علماً بأن الرعاة الثلاثة المنبوذين يمثلون سليمان المتهم بعبادة الأوثان ، ورحبعام الذى كان سبب الانشقاق ، وياربعام الذى أدخل عبادات وثنية غريبة.. فهذا هو سليمان النبى – وما يقال عنه – وهذه هى سلالة داوود الذين يجلسون على عرش ملك الرب فى إسرائيل – وسيخرج منهم سلسلة المسيات العجيبة التى سيكون ضحيتها عيسى بن مريم.

١ـــ **يقول الكاتب:** قال داود بروح النبوة ١٠٠٠ ق.م **عن لسان المسيح**[1] (!!!) حيـــث يقول النص (مز٦٩/٤: **(أكثر من شعر رأس الذين يبغضونني)**. ولا أدرى أى نبوءة فى هـــذا عن يسوع. فهي أقوال يرددها كل مظلوم أو مضطهد – وهكذا جميع الأنبيـــاء والـــصالحين والمصلحين – وأولى بهذا النص هو داوود – صاحب المزمور- والذي عانى أشد المعانـــاة مـــن الأعداء والأصدقاء والأبناء.

ويقول الكاتب: هذا النص يشير إلى كراهية اليهود لعيسى وصلبهم إياه !!!

ولا أدرى – ولعل القارىء يدرى – من أين أتى بكلمة صلبهم له من النص.

ثم يعلق على النص بعدها: **حينئذٍ رددت الذى لم أخطفه** - ويقصد دفعت ثمن جريمـــة لم أفعلها.. أو عقاب ذنب أنا منه برئ. ونحن نقول له أليس هذا ما يقوله كل مظلوم أو بـــريء سواءً كان عيس أم داوود أم غيرهما؟ - ولكن هكذا يعيش الأتباع – بل ينامون قريري العـــين على أن هذه نبوءة غالية عن الرب يسوع وصلب الرب يسوع – مطمئنين إلى أن روح القدس هى التى ألهمت هؤلاء بذلك القول الذى لا يناقش ولا يراجع.

وهنا – كمثال نسوقه للقارىء - نرى أن الكاتب يستعمل نفس الأسلوب فى اقتطاع النص من سياقه ويحمله ما لا يحتمل – وفى النهاية نفاجأ أن هذا النص يكون دليلاً عليه وليس دليلاً له – ولذلك أعرض لحضراتكم الآيات قبل هذه الآية ، والآيات التى بعدها – علـــى أن يرجـــع القارىء لباقي الإصحاح ليستكمله بنفسه – و يفعل ذلك مع جميع الاستشهادات التى يشيرون إليها بوضع أرقام الآيات فقط ، أو جزء الآية أو النص – وكما يقولون فى الإسلام – ورددها لهم أحد الكتاب المسيحيين عائباً عليهم– وهو الكاتب أكرم إبراهيم – أنهم يستخدمون طريقة : لا تقربوا الصلاة – ولا يكمل قوله: وأنتم سكارى – ونعود لنكرر وننبه على: (١) الرجوع إلى النص فى سياقه (٢) معرفة ظروف هذا النص (٣) معرفة من هو صاحب هذا النص أو هذا المزمور. وذلك حتى لا نعود ونكرر ذلك فى كل استشهاد. والآن إليك النص فى سياقه – مع ملاحظة أنه مزمور من **مزامير داوود** ولا علاقة ليسوع بذلك ((خلصني يا الله لأن المياه قـــد دخلت إلى نفسي* ٢ غرقت في حمأة عميقة و ليس مقر، دخلت إلى أعماق المياه و السيل غمرني* ٣ **تعبت من صراخي يبس حلقي كلت عيناي من انتظار إلهي* ٤ أكثر من شعر رأســـي الـــذين يبغضونني بلا سبب** اعتز مستهلكي أعدائي ظلما حينئذ رددت الذي لم أخطفه* ٥ **"يا الله أنت**

---

(١) وهذا كذب وتلفيق..فإن داود يتحدث عن نفسه.وأرجو من القارئ مراجعة مناقشة المزامير.

عرفت "حماقتي" و "ذنوبي" عنك لم تخف*)) ويكفى أن أطلب من الكاتب أن يذكر لأتباعه – بمنتهى الأمانة – الآية التالية التى زكرناها من النص وهى (يا الله أنت عرفت حماقتي و ذنوبي عنك لم تخف) وهل يجرؤ أن يقول أن هذا النص المكمل هو من قول يسوع ؟! ولا تعليق

(٢) يقول: قال اشعياء **بروح النبوة** سنه ٧٠٠ ق.م **عن المسيح !! هو** مجروح لأجل معاصينا. راجع كتابنا (اشعياء والبحث عن يسوع – ونبوءة العبد) لترى أنها نص عن أفراد البقية التى كانت فى سبى بابل ومنها على سبيل المثال: إرميا وزكريا وحزقيال بل وإشعياء نفسه كاتب السفر سواءً كان اشعياء الأول أم الثانى أم الثالث أم غيرهم – ولا علاقة لها بيسوع.

٣ـــ ثم يستند على نبوءة دانيال وقد بيّنا ما فيها من تحريف ووهم وتخريف فى كتاب مستقل. (الحقيقة فى إعجاز الوحي والنبوة فى رؤيا دانيال).

٤ـــ يستند كاتبنا على **نبوءة (ها لعذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل)**...وأرجو من القارئ قراءتها ومراجعتها – بنفسه فى اش٧،٨،٩– ثم العودة لكتابنا(حديث النبوءات ليرى بنفسه أنها أكبر أكذوبة عرفتها البشرية) – ويمكن إيجاز الحديث عن هذه النبوءة المزيفة التى يعتبرها القوم أعظم نبوءة عن ألوهية يسوع كالآتي:

أولاً:- يمكن إيجاز الآيات: أن العلامة التى أعطاها الرب لآحاز دليلاً على حماية الله له وتدمير أعدائه، الذين هو خاشٍ منهما- هى : أن عذراء ستحمل وتلد مولوداً يدعى عمانوئيل "أى الله معنا"- وهذا المولود سيكبر ولكن قبل أن يعرف الخير من الشر(١٢-١٨سنه) سيدمر الله مملكة إسرائيل وآرام. وحدث كل ذلك – كما قال ..وهذه هى العلامة أو **الآية التى سيراها آحاز؛ وحينما يراها سيطمئن قلبه**. وهذا الحدث كان قبل ميلاد يسوع - **حيث تم الاجتياح الآشوري الذى قام بتدمير المملكتين إسرائيل وآرام عام ٧٠١ قبل الميلاد-.**

واليك ملخص سريع جداً لما قاله إجماع علمائهم **وما الحقيقة فى - كلمة عذراء ؟** – فى الترجمات المختلفة وأقوال علمائهم؟ **و هى :-**

(١-) ذكرت **الترجمة الكاثوليكية** النص هكذا:**ها إن **الصبيّة** تحمل(**ولم تقل-العذراء**) فتلد ابناً وتدعو اسمه عمانويل (**وليس فيها عبارة: أن الله معنا**).

وتقول **فى تعليقها**:أن اللفظ العبرى(**عَلمْه**) يدل إما على **صبيّه وإما على امرأه لم يمض زمن طويل على زواجها(ولكنها متزوجة)**.. (وهاهم أصحاب الترجمات جميعهم -وفيهم الإنجليزية- نتقلها لصاحب هذا الكتاب، - وهو إجماع أهل العلم فيهم والمحققين - وليس الظن والتخمين

(٢-) فى الترجمة المشتركة:ها هى العذراء تحبل... وتقول فى تعليقها: **العذراء أو المرأه الصبيّة وزوجة الملك.** (لاحظ كلمة :- زوجة الملك). **وقالت عن عمانويل: الله معنا أو(ليكن) الله معنا... (وهى صيغة طلب ودعاء – كما قلنا ، وليست نبوءة).**

(٣-)- إذا رجعنا إلى **النص العبرى** ورأينا كيف ترجمه اليهود أنفسهم للغات الأخرى سنكتشف إنهم لم يترجموا كلمه (علمة- التى هى فى الأصل العبرى) بعذراء- وإنما ترجموها بكلمة"**شابه**" التى تعنى امرأة شابة سواء كانت متزوجة أو عذراء لم تتزوج.

(٤-) ترجمتها **أدق النسخ الانجليزية** بشهادة جميع علماء الكتاب المقدس من كافة الطوائف والمذاهب **وهى RSV** والتى تعتبر تنقيحا لترجمة الملك جيمس.. **فترجمت كلمة(علمه)** بعبارة:(امرأه شابه) **(A young Woman)** – ويعطيك (علامة). Give you a sign - وهى ليست بمعنى معجزة-.

ولذلك نجد أن (القديس) "متى" قد نزع جمله واحده من سياق النصوص وأنطقها بما لم يخطر على بال إشعياء نفسه وجعلها نبوءة عن الرب يسوع.

(٥-) **وفى تفسير الكتاب المقدس..** The new Jerome biblical commentary

الترجمة لكلمة (علمه) العبرية تعنى شابه. **وهى ليست الكلمة التى تفيد العذراوية والتى بالعبرية هى** (بتولاً). **وهذه المرأه الشابّة يعتبر أفضل فهم لها باعتبارها زوجة آحاز. ويقول براون:وقد نقل جستين عن اليهود فى زمانه أن هذا الطفل هو "حزقيا " ابن الملك آحاز وخليفته.**

وإني لأتعجب من هؤلاء الذين قد وضح النص أمام أعينهم- وفى سياقه المعلوم ولا يتعرضون لسياق النص ولكنهم يشاغبون حول فقرة مزيّفة- (هالعذراء)، ولها كل هذه المدلولات، ونحن إذا سايرنا هؤلاء فى هذا الفهم بأن العذراء هى المرأة التى لم تتزوج ، حينئذ – وبالرجوع للسياق – سنجد عذراء أخرى وقد أنجبت طفلاً – أيام إشعياء – كما تنطق النصوص، وليس هو بالتأكيد "يسوع" ويبطل بذلك دليل الألوهية المزعوم للرب يسوع لولادته من عذراء بلا أب

٦) عادت كلمة شابه بدل عذراء فى (١)الترجمات الانجليزية NLT, NET, NRSV,R.S.V, (٢) الترجمة الفرنسيةlouis segand,la bible de sem ewr

(٣) التراجم الأسبانيهnueva version internacional

ومن اللطائف أن "عائشة بنت أبي بكر"كانوا يطلقون عليها العذراء (وهى زوجة النبي محمد ﷺ).. ومن الطرائف أيضاً كما قال الإمام الألوسى: هذا الكلام يدل على أن المولود ليس

هو خالق السموات والأرض فإنه قال: تلد ابناً (نكرة) كما يقال فى سائر النساء أن فلانة ولدت ولداً (إبناً) دليل على أنه ابن من البنين وليس هو خالق السموات والأرضين.(ولو أرادت هذا المعنى -الذى يدّعونه- لقالت :-ولدت الإبن-(معرفة). ثم قال ويدعى اسمه عمانويل فدل ذلك على أن هذا اسم يوضع له ويسمى به ، كما يسمى الناس أبناءهم بأسماء الأعلام-وليس أزلياً- ولذلك نجد أن كثيراً من أهل الكتاب يسمون عمانويل..والأعجب من ذلك أنهم يصرون على أنه لاهوت ومخلوق قبل الأزل ويصرون على مقارنته بابن امرأه متزوجة.

٧)- **ترجمة الآباء اليسوعيين** بعد أن تحدثت على الترجمات ص٤٢وبخاصه **الترجمة السبعينية** ووصفتها **بأنها أسطورة – وليست حقيقة فيما ادَّعوه عليها**[1]–.... وتكمل الترجمة: **وهناك مثل مشهور**:أعلن اشعيا **"أن المرجأة (الفتيّة) تحبل وتلد عمانوئيل"** اش٧/١٤ **فترجمتها السبعينية (تحبل العذراء) وهذا ما حمل المسيحيين على تطبيق هذا النص على مريم "مت١/٢٣".**

أى أن الترجمة الخطأ هى التى حملتهم على هذا التفسير الخطأ.!!!

وهذا ما يؤيد رأى العلماء الذين لم يخصصوا امرأة معينه أو ابن معين..بل جعلوها لأي امرأه شابه متزوجة حديثاً تنجب طفلاً ويسمى "عمانويل" – كما يطلقه النصارى على أنفسهم وأولادهم – ولذلك يكون المفهوم على هذا الرأي (أن فى أورشليم "العذراء" سيولد طفل. كما تقول: البلد أنجبت ولد.. أو"تسلم البلد التى أنجبتك"). وعلى هذا أيضاً لاعلاقة لها بعيسى.

وأيضاً فإن عمانويل كما قلنا شخصية حقيقية ولدت فى أورشليم وهو ابن اشعياء النبى أو آحاز.. وأن يسوع ولد فى بيت لحم وليس فى أورشليم!.

ثم إننا نقول لهؤلاء : أليس من حق أصحاب الديانات الوثنية أن يتمسحوا أيضاً بنص ها العذراء هذا... وكما ينقل القس السابق إبراهيم خليل من أن عيد دخول المسيح إلى الهيكل وتطهير العذراء الذى يقع فى ٢ شباط من كل سنة هو من أصل مصري: فقد كان المصريون يعيّدون إجلالاً وتعظيماً للعذراء "نايت" وفى ذات اليوم يعيّد النصارى هذا العيد. وأهالي نيبال وأشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة الإله – كما هو الحال عند النصارى تماماً واسم هذه العذراء ((ميليتا)) واسم ابنها "المخلّص" هو "تموز" ويلقب بالوسيط والمخلّص ،

---

(١) حيث يقال أن ٧٢ عالم يهودي عملوا متفردين مدة ٧٢ يوماً فوضعوا ترجمه واحده فى جميع تفاصيلها(وقالت الآباء اليسوعيين: أن مصدر هذا الاسم(الترجمة السبعينية) أسطورة وردت فى"رسالة إرسق".

وكان يوجد فى قبرص هيكل اسمه ((هيكل العذراء ميليتا)) وهو أعظم الهياكل التى كانت فى عصر اليونانيين إبّان مجده.. وهكذا آلاف العذراوات وآلاف الآلهة الذين ولدن من هـؤلاء العذراوات.. وفى النهاية نسأل أسئلة ملحّة هى:

س١- كيف استشهد متى فى إنجيله بهذه العبارة على أن مولد يسوع من العـذراء هـو (لكي تتحقق نبوءة النبى القائل "ها العذراء...")؟

س٢ هل أوحى إليه الروح القدس باستخدام هذه العبارة للتدليل على أن أنبيـاء العهـد القديم قد تنبأوا بمقدم يسوع؟ لا يمكننا أن نصدق ذلك فالروح القدس لا يمكن أن يخطئ الفهم أو يوحى بمثل هذا التدليس.

س٣ إذا كان الروح القدس لم يوحى لمتى (وهذا أكيد) فكيف تأتّـى له أن يستخدم هذه العبارة فى غير معناها؟

س٤ هل قرأ هذه العبارة فى سياقها و لم يفهم معناها.

س٥ هل لم يقرأ النص أصلاً وهو إنما يردد كلام سمعه من غيره وراح يردده دون تفكير؟

س٦ هل فهم على وجهه الصحيح ورغم ذلك استخدمه بطريقه لا تليق بالقديسين؟

هذه ستة أسئلة نسألها – دائماً – فى كل استشهادات هؤلاء الرسل القديسين- وعلى رأسهم القديس "متى" و"بولس" – وأترك لك عزيزي القارئ فى كل مره أن تجيب أنت على كل هذه الأسئلة... ولكن أُذكّر القارئ بعقيدة:

(استحلال آباء الكنيسة للتحريف). والأمر ليس متعلقاً ببولس فقط -كما ذكرنا سابقاً – ولكن ها هو المؤرخ (وليم مور) فى كتابه (تاريخ كليسيا) الكنيسة يقـول: (إن "أورجـن" وغيره أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها للحواريين أو التابعين أو إلى قـسيس مـن القسيسين المشهورين!!!.) ويؤكد المؤرخ "موشيم": سهولة وقوع التحريف فى الصدر الأول لانتشار مقولة أفلاطون وفيثاغورث (إن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الـصدق عبـادة لله.!!! ليس بجائزين فقط بل قابلين للتحسين). وتعلـّم – أولاً– منهم يهود مـصر هـذه المقولة قبل المسيح ثم أثـّر وباء هذا الغلط السوء فى المسيحين كما يظهر.

❋❋❋❋❋❋❋

وتحت عنوان أدلة عقلانية على موت المسيح كفاره:

يأتي بعنوان مضللٍ وهو(**قبول المسيح للموت بإرادته**)

ويستند على قول متى٢٦: ٥٣ ساعة القبض عليه بأنه كان قادراً على استحضار جيش من الملائكة. ٥٢ فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون* ٥٣ أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة*.وأنهم وقعوا على وجوههم حينما جاءوا للقبض على يسوع (أمام هيبته) "يوحنا١٨"

ونسى الكاتب الصفحات الطويلة التى تحكى مدى الإهانات التى عانى منها الرب يسوع... ونسى الكاتب **أنه لم يذكر هذه الحادثة"الخطيرة" إلا يوحنا فقط** - معلناً التناقض الصارخ فى روايات القبض على يسوع – مع باقي الأناجيل – والذي يعتبر وحده كافياً لهدم الثقة فيما يقولون..

ثم يقول متجاهلاً الواقع والحقيقة أن التلاميذ كان معهم سلاح و لم يكونوا عزلاً وكان من المحتمل أن يكون معهم سكاكين. ومع ذلك لم يسمح لهم الرب يسوع باستعمال أى وسيله للدفاع. وهذا قلب للحقائق. فإنه قد طلب منهم إحضار السلاح وقال (وليبع ثوبه ويشتر سيفاً) ومعلوم أنه ليس سيفاً روحيًا – كما يقولون - وإلا سيكون الثوب أيضاً ثوباً روحياً!!. ولكن الواقع أنه: بعد أن وجد عيسى نفسه أمام قوة من جيش الرومان (وليس الكهنة من اليهود فقط كما كان يظن) وجد أنه من الحكمة ــ حفاظاً على أرواح أتباعه ــ أن يمنعهم من إشهار السلاح، لأنهم هم الذين سيقتلون أمام هذه القوة الغير متوقعه. والعجيب أن الإنجيل يصفهم **بأنهم أجبن الجبناء**. و لم يذكر التاريخ مثل هذا الجبن والهلع من أصدقاء أو أتباع لشخص يحبونه ويؤمنون به ويقدسونه ثم على قلب رجلٍ واحد (تركوه جميعا وهربوا). ثم يستند كاتبنا على أن يسوع لم يرد أن يبرئ نفسه أمام بيلاطس وكان بإمكانه ذلك.

ونحن نقول له ألم تقرأوا كتابكم وألم يقل لهم: ((٦٦ و لما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة و الكتبة و أصعدوه إلى مجمعهم* ٦٧ قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا **فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون*** ٦٨ و إن **سألت لا تجيبوني و لا تطلقوني***(فهذا النص يشير إلى أنه كان يرغب فى أن يطلقوه – ولكنه يئس من المحاولات معهم لأنهم كانوا مصممين على تلفيق التهم له لإدانته – ولكنه كان يتمنى أن يطلقوه) ثم يقول: ٦٩ **منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله***(وكما نقل كريمليوف من أقوال بعض أكابر علمائهم بأن هذا النص يشير ويؤكد على أنه يتكلم عن شخصٍ آخر غيره ، حيث أنه لم يقل

سترونني أنا جالس عن يمين قوة الله*- بل قال منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله*- مما يقوى الظن بأن المقبوض عليه هو يهوذا أو أى شخصٍ آخر غير يسوع) ٧٠ فقال الجميع أفأنت ابن الله فقال لهم **أنتم تقولون أني أنا هو** (والمعنى واضح – دون تلاعب بالنصوص والعقول – أن النص يقول: **أنا لم أقل ذلك ولكنكم أنتم الذين تقولون ذلك عنى**)*وعلى أى الأحوال يبقى السؤال: أين دليل الألوهية هنا ؟

ثم نذكّر هذا الكاتب: لماذا لم تقم بسرد أحداث القبض على يسوع وليلة الصلب والمحاكمة.. ثم صرخة "يسوع" المدوية على الصليب (إلهى إلهى لماذا تركتني.) ثم ليقل لنا: أى رضاً منه مع هذا الصراخ بهذه الصيغة – التي تبدى التخاذل الكامل على الصليب – كما ذكرنا من أقوال علمائهم فى كتابنا "حديث النبوءات" - وهذا أسوأ موقف ينال من إيمان هذا المصلوب - وما رأينا ذلك الصراخ من أى مخلص لدعوته أو عقيدته ويتخلى عنه أتباعه بهذه الصورة المهينة !.. ولكن السبب وراء هذا الخلط والخبط هو أن كاتب الإنجيل(هذا أو ذاك) كان يحاول أن يثبت نبوة المسيح عليه السلام – بتفصيل نبوءاتٍ له من العهد القديم - ثم تطور الأمر بعد ذلك لدعوى بنوة المسيح لله وألوهيته- وذلك نظراً لحالة الرعب والاضطهاد التى كانوا يعيشونها مع التكذيب المستمر لهم والإهانة التى لحقت بهم بسبب صلب نبيهم. ومجاراة لعادات القوم الوثنية التى شجعتهم على إنشاء هذا الفكر- فعكفوا على الكتب يتصيدون أى نص يلفقونه ويلبسونه للمسيح.. فوجدوا نصاً يقوله داوود فيه عن نفسه ((مز٢٢))تحت عنوان: المزمور لإمام المغنين على آيلة الصبح مزمور لداود*- يقول:

((**إلهي إلهي لماذا تركتني** بعيدا عن خلاصي عن كلام زفيري)). وإن كان إلهاً - كما يزعمون – فأين دليل الألوهية فى تلك الصرخة وهو يقول إلهى إلهى – ثم يطلب منه العون والنصرة معاتباً له فيقول- كما قال عبد الله "داوود": **لم تركتني ؟؟** - وهو فى هذا يعلن جهله التام بخطة الخلاص الفدائية المزعومة له.

فهم فى محاولاتهم تلفيق نبوات من العهد القديم لصالح عيسى عليه السلام قاموا بإهانة المسيح وإهانة رب المسيح ورب العالمين وهم لا يشعرون..ويسمون ذلك أدله عقلية !!

****

ثم يستمر الكاتب تحت عنوان(٢) موافقة الله على صلب المسيح:

وفى احتقاره للعقل والنقل.حيث يقول: **كما أنه لو لم يكن موت المسيح موتاً كفارياً لكان الله قد أسرع بإنقاذه !!**– لأنه هو الشخص الوحيد الذى عاش على الأرض دون خطية !! – (وقد ناقشنا هذه المغالطات، وقلنا أنه مثله مثل باقي الأنبياء الذين عُذّبوا وقتلــوا.. وآخــرهم يوحنا الذى لم تلد النساء – و منهم مريم أيضاً– مثله، وكان ممتلئاً بالروح القدس وهو فى بطن أمه.. فلا يمكن أن يكون هذا مغضوباً عليه من الله أو أن الله تركه ليقتل كراهية له).

ثم إننا–كما قلنا – ننفى أمر صلب المسيح.. وهكذا دعوى القيامة... وهنا يتفلسف كاتبنا كغيره من الفلاسفة ويتساءل ببراءة !!: لماذا حزن المسيح هذا الحزن المفرط؟ ثم يعلن هو الجواب قائلاً: طبعاً لأن آلام الصلب التى كان ينتظرها لابد أنها كانت أقسى بدرجة لا حدّ لها من آلام الصلب العادية التى يحتملها القديسون الشهداء. (وهو يقصد الإشارة إلى تحمله آلام الكفارة عن خطايانا جميعاً وهو على الصليب..) فهو يثبت بقوله هذا أن الإله"يسوع" تألم آلامــاً شــديدة جداً.. وهنا نقول لهؤلاء المخترعين لهذه المسرحية (لحل مشكلة العدل) – هل وقع الصلب على الناسوت أم اللاهوت أم كليهما؟ فإن كان على الناسوت وحده فهو ظلم رهيب مــن إلــه لا يعرف الرحمة ولا العدل – حيث يوقع كل هذه الآلام الرهيبة على ناسوت برئ.

وإن كان الصلب وقع على اللاهوت.. فهذه مصيبة وكارثة – أن يصرخ اللاهــوت أو أن نقول أن الآلام والمصائب التى كانت عليه قوية جداً لدرجه أن يصرخ اللاهوت من شــدة الألم ويقول (إلهى إلهى لم تركتني ؟) وإن كان الصلب وقع على الناسوت واللاهوت فإنها أيضاً نفس المصيبة والكارثة... والعجيب أنهم يقولون أن الله أرسل إليه ملاكــا يقويــه: ولا أدرى أيــن اللاهوت الذى لم يفارقه لحظه واحده (ومن قال بغير ذلك فهو كافر لديهم).وما فائدته ؟..

ثم نسأل سؤالاً آخر: إذا كان– الإبن الإله– بمعاناته فى الناسوت قد تحمل جميع الخطايــا (ليست خطايانا فقط بل خطايا العالم كما يقول "يوحنا"). إذن فلماذا فكــرة الدينونــة (لأن الآب لا يدين أحد بل أعطى كل الدينونة للابن).. ومن هذا الذى سيدينه الرب وقــد غفــر للجميع ذنوبهم إلى يوم القيامة – مسبّقاً – حتى الذين قاموا بصلبه (كما تقول بذلك أناجيلهم من أن المسيح (الإله) قد طلب من الإله أن يغفر لهم !!: فقال (اغفر لهم يا أبت).

و هكذا– كما رأينا أغلب استشهاداتهم على ألوهية المسيح من نصٍ فى **رؤيا يوحنا**– الذى يعتقده الكاثوليك والأرثوذكس أنه كلام الله (قبل أن يتم التنقيب واستخراج الأصول)– **أمــا البروتستانت فتعده محض خرافات**... ونرى دائرة المعارف البريطانية التى اجتمع لكتابتها أكثر

من ٥٠٠ عالم قد استبعدوا فيها كون الأناجيل الثلاثة المعزوّة إلى متى ومرقس ولوقا من تصنيفهم..وحين وصل "**مسيو موريس فرن**" إلى إنجيل يوحنا قال: إنه لاشك كتابٌ دخيل مزوّر أراد مؤلفه أن يوجد تناقضاً بين أقوال القديسين متى ويوحنا).

ويقول د/ويلز (إنه لزام علينا أن نتذكر أن الموت صلباً لا يكاد يهرق من الدم أكثر مما يريقه التنق. فتصوير يسوع فى صورة المريق دمه من أجل البشرية إنما هو فى الحقيقة من أشد العبارات بعداً عن الدقّة).

بل ويذكرنا التاريخ بأنه فى عبادة (ميثرا) (وهى عبادة وثنية) كان المتعبد الميثراسى يدخل تحت سقّالة يذبح العجل عليها فيسيل عليه دمها (وهناك — فى عالم الوثنية - يتحقق قول بولس:كل شئ لا يتطهر إلا بالدم. وها هو ذا دم عجل ربما يكون أولى من دم الخروف!).

(⊛)**ثم يأتي الكاتب على ((دليل عقلي رابع)) وهو انتشار الظلام على الأرض:**

وهو قول "متى" وحده ــ و لم يقل بذلك باقي الأناجيل — حيث يقول: وأظلمت السماء (دليل على حضور الرب فى السحاب!!) رغم أن الصلب كان فى المساء ويحتاج إلى عمود من نور فى ذلك الوقت كما كان يحدث لموسى. حيث أن السحابة كانت تظللهم بالنهار فقط!!).

ثم يدعى متى ظهور القديسين بعد قيامهم من قبورهم يمشون فى وسط المدينة!!!. **وهذا الحدث يعرض عن حكايته باقي الأناجيل حتى لوقا المدقق والذي يكتب بتدقيق!!!**

(وهاهو العلامة المسيحي نورتن) فى تعليقه على هذه التلفيقات من"متى"٢٧/٥٠ أثناء صلب المسيح حيث يقول[1] **((هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكاية كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم، فلعل أحداً كتب هذه الحكاية فى النسخة العبرانية، وأدخلها فى المتن، وهذا المتن فى يد المترجم فترجمها كما وجدها))!!!**

ويعلق الإمام "أبو زهرة" قائلاً:– لعل كثيراً مما فى المتن أصله فى الحاشية ثم نُقل خطأ فى المتن ، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون هذا الكتاب وأشباهه مصدراً لاعتقاد جازم

---

(١) فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم و اسلم الروح ٥١ و إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل و الأرض تزلزلت و الصخور تشققت ٥٢ و القبور تفتحت و قام كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٣ و خرجوا من القبور بعد قيامته و دخلوا المدينة المقدسة و ظهروا لكثيرين ٥٤ و إما قائد المئة و اللذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة و ما كان خافوا جدا و قالوا حقا كان هذا ابن الله)).

وإيمانٍ بدين، وكيف يزعم زاعم أن هذا الكتاب بحواشيه الحالية – غير المعلومة من متنه الأصيل – هو بإلهامٍ من الله العلى القدير.. ولكن فى العالم عقولٌ تقبل ذلك.

*****

و تحت عنوان **٥- ترك الله للمسيح:**

يقول الكاتب: فى الثلاث ساعات الأولى لصلب المسيح، تحدث له المجد فى أمورٍ شتى:

(١) فطلب الغفران لصالبيه (ولاحظ كل كلمة- فهو لا يقول غفر لهم هو).

(٢) وعد اللص التائب بالفردوس.

(٣) استودع أمه لرعاية تلميذه "يوحنا"!!! لكي يعتني بها(وهى أم الإله)!! (ولاتعليق).

ولكن عندما أرخى الظلام سدوله فى الساعات الثلاث التالية، لاذ بصمت رهيب (أى الرب يسوع). ثم صرخ – **بوصفه ابن الإنسان** !!!– قائلاً (إلهى إلهى لم تركتني)..

ولا ندرى أى تمجيد تميز به المسيح (على الصليب) فى هذه الأمور الثلاثة:

(١) إن كان قد طلب الغفران لصالبيه، فهكذا فعل معظم المخلصين حتى من أتباعه.

(٢) وإن كان وعد اللص التائب بالفردوس.. فأي تمجيد فى ذلك وأي إعجاز فيه.ألا يمكن أن يفعل ذلك أى مخلص لدعوته – رحيم بأمته – واثق فى وعد ربه للتائبين؟

(٣) أما استوداع أمه لرعاية تلميذه يوحنا فليس هذا من التشريف بقدر ما هو دليل على العجز عن رعاية أمه (وراجع حديث سمعان كلهون الكتاب الأول: وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار).

والآن جاء دور الأسئلة التى يقوم الكاتب بعرضها والإجابة عليها والتي تتيح لنا معرفة الحقيقة والوقوف عليها.

۞ والسؤال الأول هو (١) هل يترك الله أصفياءه فى أوقات الشدّة والضيق؟

فيجيب الكاتب..لا بل ينقذهم...**وهناك على الصليب أظهر** (المسيح) **الطاعة المطلقة لله.؟!!**

ولذلك ماكان الله ليترك المسيح وقتئذٍ **لولا أن موته كان موتاً كفارياً** (و ما رأى الكاتب فى موت يوحنا المعمدان أيضاً –الذى عمّد عيسى نفسه معمودية التوبة ؟) [1].

---

(١) ولذلك لم يذكرها إنجيل يوحنا –رغم أن القوم يتهربون بأن يسوع تعمد على انفراد ليبين انه يختلف عن البشر!!! ويقول القس "سمعان كلهون" ويظهر مما قيل فى إنجيل لوقا إن المسيح لم يعتمد مع الجموع، بل انتظر إلى أن اعتمد جميع الطالبين فى ذلك اليوم، حتى لا يتوهم أحد أنه واحد منهم، وأنه يحتاج للمعمودية لتطهيره الشخصي. وكما دخل إلى أورشليم راكباً جحشاً لم يجلس عليه أحد (لوقا ١٩ : ٣٠)!!! ووُضع فى قبر لم يُوضع=

۞ **السؤال الثاني: وهل يقتضي الأمر أن يُترك المسيح من الله إذا كان موته موتاً كفاريّاً ؟**

فيرد قائلاً: طبعاً نعم !! لأنه بما أن الله لقداسته لا يتوافق مع الخطيئة أينما وجدت، وبما أن المسيح رضي **أن يضع على نفسه خطايانا كما لو كانت** خطاياه الشخصية!، كان من البديهي أن يقف من الله موقفنا منه فيشعر – وهو البرئ – بِشَرِّ الخطيئة وشناعتها، ويقاسـى الآلام – وهو البرئ؟!– التي تتناسب معه ويقول: ومن بين هذه الآلام أن يُحْرَم **بصفته الإنسانية مـن** التمتع به تعالى. ونسأل: **على من يمثل المصلوب ومؤلف المسرحية هذا التمثيل ؟).**

۞**والعجيب أن يأتي السؤال الثالث: ألا يدل ترك الله للمسيح على أن لاهوت المسيح فارق ناسوته بضع ساعات ؟**

فيجيب قائلاً: كلا: **لأن اللاهوت واحد و وحيد ولا يتجزأ أو يتفكك على الإطلاق فهو هو نفس اللاهوت الذى فوق سماواته.. هو هو بكليّته متمثلاً فى عيسى وناسوته وليس جـزءاً مـن اللاهوت وذلك بسبب عدم وجود أى تركيب فيه.** ولذلك فإن جوهر الآب والابـن والـروح القدس من الأزل إلى الأبد.. وإذا كان الأمر كذلك (أى لا يمكن أن يفارق اللاهوت الناسوت. أو يتركه أبداً أو حتى يكون معه جزء من اللاهوت فقط دون الباقي) وإذا كان الأمر كـذلك أدركنا أن ((**ترك الله للمسيح**)) **وقتئذٍ لا يراد به إلا جعل المِسيح** (**بوصفه ابـن الإنـسان** النائب عن الخطاة) **يحتمل** فى ساعات الظلام الرهيب **كل دينونة العدالة الإلهيـة ؟؟!! عـن** خطايا البشر جميعاً. **دون أن يقدم له أى معونة ، حتى يكون تكفيره عنهم تكفيراً قانونيـاً !! يتفق مع عدالة الله المطلقة كل الاتفاق**[1]**!! ومن ثم فقول المسيح"إلهـى إلهـى لمـاذا تركتني؟" ليس اعتراضاً أو استفهاماً** لأن المسيح لم يكن يعترض على معامله الله أويجهلها. (ولا أدرى ما هذا التخبط والتخليط – والنص أمامنا – والسؤال قائم .ونحن نريد إجابة السؤال: ألا يدل ذلك على أن لاهوت المسيح قد فارق ناسوته بضع ساعات؛ طالما أنه يصرخ ؟!).

وقد رأيناه فى البداية قال كلا. **لأن اللاهوت واحد ووحيد ولا يتجزأ أو يتفكك علـى الإطلاق فهو هو نفس اللاهوت الذى فوق سماواته.. هو هو بكليّتـه متمـثلاً فى عيـسى**

= فيه أحد (يوحنا ١٩: ٤).!!! هكذا انفصل عند معموديته عن الخطأة. والعجيب أنه جعل هذه الأمور دليـل الألوهية!!!.

(١) وهل قال أى قانون بشرى أو غير بشرى أن المجرم لا يتحمل عقاب جرمه وأن القاضي هو الذى يتحمل هذا الجرم وعقوبته فى قتل ولده؟

وناسوته وليس جزءاً من اللاهوت وذلك بسبب عدم وجود أى تركيبٍ فيه – معنى ذلك: أن الصلب والآلام وقعت على اللاهوت الذى لا يتجزأ ولا ينفصل عنه- وهم دائماً يشبهون لنا أن اتحاد الناسوت باللاهوت مثل اتحاد الحديد بالنار- حينئذٍ يكون من المنطق أن الصلب الذى وقع على الناسوت يكون قد وقع أيضاً على اللاهوت. ويكون هو الذى يصرخ ويتألم ويهان ويؤثر فيه كل ذلك ، وهذا مستحيل حدوثه للاهوت. والعجيب أن الكاتب يناقض نفسه فى أثناء الحديث ويقول: **تركه اللاهوت (ليعانى دينونه العدالة !!الإلهية).. فماذا يعنى (ترك اللاهوت للمسيح وقتئذ ؟؟)**. هل تركه وهو معه ؟؟ وبذلك يكون قد وقع الضرب والصلب عليه والصراخ منه أيضاً؟. أم أنه تركه وفارقه؟؟ وهذا ما لا تقبله الكنيسة لديهم؟. فاللاهوت لم يفارق الناسوت مطلقاً حتى وهو فى قبره بعد موته ودفنه!!!.

ثم أين هى العدالة الإلهية التى لا يقبلها عقل عاقل حيث يقول: وإذا كان الأمر كذلك أدركنا أن ترك الله للمسيح وقتئذٍ لا يراد به إلا جعل المسيح (بوصفه ابن الإنسان النائب عن الخطاة !!) ونحن نقول له منكرين: من الذى أنابه عنا وعن بنى آدم الأحياء منهم والأموات ؟ ثم ما دخلي أنا بجريمة آدم – كما يقولون؟ - ولمادا أعاقب على ذنبٍ لم أقترفه؟ ولماذا لا يغفر الله بدلاً من هذه المسرحية **التى يدبرها هو بنفسه** ويصلب ابنه، ويُعين ابنه أو لا يُعينه، ونحن – أو جميع الخطاة نتفرج على هذه المسرحية أو نسمع عنها، والمجرم هو المجرم والخطية هى الخطية - بل زادت وتعدت وفاقت كل الحدود إلى غاية ما كان يتخيلها بشر قبل هذه المسرحية - حيث كانت الجرائم والخطايا – كما نعلمها. أما الآن – وبهذا الفكر والمنطق – فقد زادت الجرائم جريمة أخرى – وهى جريمة صلب الإله – وإن كان الرب فعل هذه المسرحية على خطية آدم – وهى أكله من الشجرة نسياناً أو حتى عمداً ثم تاب وأناب وندم – فماذا سيفعل الإله فى قضية صلب الإله ؟؟- وكيف سيقيم العدل مع الرحمة وهو يقول عن يسوع أنه تركه يحتمل فى ساعات الظلام الرهيب كل دينونة العدالة الإلهية ؟؟!! عن خطايا البشر جميعا، دون أن يقدم له أى معونة. وقد تركه **حتى يكون تكفيره عنهم تكفيراً "قانونياً " يتفق مع عدالة الله المطلقة كل الاتفاق**... ومن أين جاء بقوله: فإن قول المسيح وصراخه (إلهى إلهى لماذا تركتني) ليس اعتراضاً أو استفهاماً لأن المسيح لم يكن يعترض على معامله الله؟.

ونحن نقول له نعم: ماكان للمسيح – مثله مثل باقي إخوانه الأنبياء والصالحين - أن يعترض على حكم الله، وقد رأينا غيره يذهب إلى تنفيذ حكم الصلب والإعدام وهو مسرور ومبتسم – ولذلك فنحن أمام أمرين.

(الأمر الأول) إما أن يكون هذا النص كاذب على المسيح.

(والأمر الثاني) أن يكون المصلوب شخصٌ آخر غير المسيح وهو الذى ينطق بهذ الجمل الاعتراضية سواءً كان هو يهوذا بعد أن تاب وتخيل أن الله سينقذه بعد توبته أو يكون آخر غير عيسى وقد غُـرِّر به ليكون بديلاً عن عيسى وقالوا له أنهم سوف يتدخلون لإنقاذه ، ثم أخَلُّوا بوعدهم معه وتركوه ، وهاهو ينادى على أحدهم ويسميه" إيليا " ويقول له لم تـركتني ؟ - وهذا ما يردده بعض علمائهم وعامتهم- ونترك لهم اختيار أحد الأمرين.

وهذا حالهم "أقول له زيداً، فيسمعُ خالداً. ويكتبه عمراً ويقرؤه بشرا" !؟

۞ولذلك يأتي السؤال الربع الذى ينقله الكاتب: ألا يدل صراخ المسيح هذا على أنـه كان على الصليب مقهوراً ومغلوباً على أمره ؟

فيجيب قائلاً: كلا. لأنه له المجد لا يُقهر ولا يُغلب على أمره (**فلسفة ومراوغة**) ويقول بـل إن الصراخ يدل على ثقته (بوصفه ابن الإنسان) فى الله كل الثقة..لأنه لولا ذلك لما صرخ إليـه على الإطلاق[**لا تعليق!!**] ولا أدرى ماذا سيكون رأى هؤلاء الفلاسفة لو تبسم يسوع علـى الصليب كما نقل لنا التاريخ عن كثيرٍ من الصالحين، بل ومن بعض الزعماء والقادة[1].

معذرة عزيزي القارئ حينما أسرد عليك موقفاً لجحا حينما طلب منه جـاره أن يعـيره حماره فقال له جحا ليس عندي حمار.. وفى هذه الأثناء أصدر الحمار نهيقـه المعلـوم، فقـال الرجل: أليس هذا هو الحمار يا جحا؟ فقال له جحا: أتكذبني وتصدق الحمار!!

إنه فعلاً نفس هذا المنطق... فأنت إذا صدقت الأناجيل فى وصفها لصراخ المصلوب.. فهذا أقوى دليل على أنه لا يمكن أن يكون هذا هو المسيح عليه السلام (النبى العظيم.. وهو من أولى العزم من الرسل.. أى من أفضلهم وأعلاهم قدراً). ولابد أن يكون المصلوب هو شخص آخر ضعيف الإيمان واليقين. أو مضحوكاً عليـه (كمـا يقولـون) والعجيـب أن الكاتـب فى صـ١٣٢ يقول: أخيراً نقول: **إن المسيح وان كان قد قاسى على الصليب آلاماً لا نـستطيع**

---

(١) وكلما أسمع وأشاهد فيلم عمر المختار. أتذكر هذا المشهد ويذهب خاطري بسرعة مستحضراً صورة الـرب يسوع وهو يصرخ على الصليب. وأجد نفسي أقول لا لا يمكن أن يكون هذا الذى يصرخ هذه الصرخات هو= النبى العظيم عيسى ﷺ .ويسأل المرء نفسه ونسأل الكاتب: أى المشهدين يدل علـى الثقـة بـالله والثبـات واليقين.وأيهما يدل على الجزع والهلع وعدم اليقين وعدم الرضا أفتونا أيها الحكماء ؟؟

الإحاطة بها غير أنه كان (فى الباطن) مسروراً ومبتهجاً بتحملها نيابة عنا (ونسأله: أين دليلك من داخل النصوص ؟هل تجد هذا فى قوله: (نفسي) (حزينة) و(كئيبة) واسهروا معي)؟

وعند الإجابة نجد أن الكاتب لا تسعفه نصوص الأناجيل التى تصف الواقع لديهم. فإذا بـــه **يقتبس من المزامير** – التى لا علاقة لها بالمسيح..بل هى لداود عليه السلام.. حيث **يقول داوود** وليس عيسى: **أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت (مز٤٠/٨)** ثم يقول: ولا عجـــب فى ذلـــك، فالمزمور !!! الذى أشار إلى قول المسيح (إلهى إلهى لماذا تركتني) ليس مزمور اليأس والفشل، بل مزمور اليقين والأمل لأنه ينتهي بالقول "أخبر باسمك إخوتي، فى وسط الجماعـــة أســـبحك" (مز٢٢/١ــ٢٠) الأمر الذى يدل على أن المسيح عندما كان معلقاً على الصليب كان واثقاً أنـــه سيقوم من الأموات وأنه سيعلن نعمة الله وخلاصه للمؤمنين الحقيقيين. ثم يقودهم !!! بعد ذلك للحمد والتسبيح "لله" (**لأجلهما**)!!.. (وهذا السلوك الذى ينتهجه الكاتب هو للأسف ما برع فيه كل فلاسفتهم. وللأسف الشديد أن القارئ العجول أو الذى تعود على تسليم عقله وفكره لهم مدعيّاً القداسة لهم والتفويض الإلهي لهم، وأن روح القدس هى التى تقودهم ، وأنه لا يمكن أن يعرف هو أكثر منهم ، وأنهم هم نواب الله (بل هم الآلهة الذى يملكون مفاتيح الـــسموات والأرض – هم وخلفاؤهم) هذا القارئ العجول حينما تطالبه بالرجوع إلى النصوص ينظر إليك متعجباً– وكما قال أحد علمائهم أن ٩٩% من الشعب المسيحي لم يقرأ الكتاب المقدس. ولم يقرأ منه – إذا قرأ – إلا بعض فقرات تستخدم للصلاة أو الدعوات أو للمناسبات المعينة. وهنا تكمن الخطورة أو الكارثة.. رغم أن المسيح قال لهم فتشوا الكتب.. ونحن لا نطلب منـــهم إلا الرجوع إلى النصوص المشار إليها..

وهذا الكلام الأخير الذى نقلناه هو أحد هذه الأمثلة لهذا التضليل.. حيث أنه يستشهد على أحداث الصلب والقيامة والصراخ واليقين.. ليس من واقع أحداث المسيح – والتى تخالف ذلك تماماً – ولكنه يستشهد بهذا المزمور وغيره موهماً القارئ أنه يشير إلى المسيح عليه السلام؟!. بل ويدعى أنه قول المسيح عليه السلام بلسان داوود!! وهذا من أعجب تجليات العقل البشرى. ولا أدرى كيف يتحدث داود عن نفسه ثم يقولون أنه: بروح النبوة يرى ذلك متحققاً بالمـــسيح. وهو بروح النبوة !! قد رأى الرب يسوع مصلوباً. وبروح النبوة!!.

والعجيب أن المزمور(٤٠) الذى أشار إليه الكاتب يقول عنوانه (لإمام الغناء. لداود) واليك بعض الفقرات: ((انتظارا انتظرت الرب **فمال إلي و سمع صراخي**[1] **و أصعدني من جب الهلاك من طين الحماة و أقام على صخرة رجلي ثبت خطواتي*** ٣ و جعل في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا كثيرون يرون و يخافون و يتوكلون على الرب* ٤ طوبى للرجل **الذي جعل الرب متكله**..... إلى أن يصل* ٦ **بذبيحة و تقدمة لم تسر**، (**أذني فتحت**)، **محرقة و ذبيحة خطية لم تطلب***- (وفى المشتركة): بذبيحة وتقدمة لا تسر، ومحرقة وذبيحة خطية لا تطلب ، لكن **أذنان مفتوحتان وهبتني** (أى لأسمع هذا الكلام وأقبل على العمل الصالح بدلاً من هذه الذبائح والمحرقات التى لم يطلبها منكم ولا يسر بها؛ فها هو الرب لا يريد سفك دم). والعجيب أنهم يهدمون هذه الأقوال التى يستشهدون بها – وهى على النقيض تماماً مما يسمونه بصلب الإله وسفك دم الإله – ولذلك قاموا بتحريف هذا النص الذى ذكرناه – كما فعلها رسولهم "بولس" فى عب١٠/٥-٧ –فقال: ((٥ لذلك عند دخوله إلى العالم (يسوع) يقول ذبيحة و قربانا لم ترد و **لكن (هيأت لي جسدا)***(هذا أول تحريف ، حيث أن نص المزمور المقتبس منه – والذي هو معنا الآن - وفى جميع الترجمات **يقول٦ بذبيحة و تقدمة لم تسر** ((**أذني فتحت**)) – ولكن بولس جعلها((**هيأت لي جسدا**)) – لتناسب دعوى الصلب والفداء وباقي حديثه الشركي والفلسفي حيث يكمل: ٦ **بمحرقات و ذبائح للخطية لم تسر*** إلى أن يصل إلى قوله: ١٠ **فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم** (جسد يسوع) **المسيح مرة واحدة***[2]– **وها هو يكمل الشرح لهذه العقيدة: ١٢ و أما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله*** ١٣ منتظرا بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئا لقدميه* ١٤ لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين.

ونعود لنقول: العجيب أنه يستشهد بهذا المزمور الذى يهدم هذه العقيدة- وكما قلنا أن المتحدث فيه هو داوود وليس "يسوع" وإن أصروا على قولهم (أنه يسوع) فنحن نسألهم أن

---

(١) أى أنجاني: وهذا ما حدث بالحقيقة لداوود حين كان مطارداً حتى من أبنائه – وكان يعيش فى الهاوية التى ناقشناها – فى حديثنا عن البقية– وقلنا أنه يقصد حالة التعاسة التى يعيشها وليس الموت على الحقيقة.

(٢) بدل الذبائح الحيوانية التى ثبت فشلها- كما يقولون – وأن الرب قد استدرك الأمر وتراجع فى ما قاله لأنبيائه ونزل وصلب نفسه.

يكملوا لنا قراءة باقي هذا المزمور الذى يقول فى الآية١٣/٤٠ ((١٢ لأن شرورا لا تحصى قد اكتنفتني، حاقت بي آثامي (ونسألهم: هل هذا هو"يسوع"الوحيد الذى بلا خطية ؟).

ثم يقول: حاقت بي آثامي و لا أستطيع أن أبصر "من كثرة الـذنوب" – كمـا تقـول الكاثوليكية: "وآثامي" أدركتني فلم أستطع أن أبصر وصارت أكثر من عدد شعر رأسـي) كثرت أكثر من شعر رأسي (أى آثامي !!) **و قلبي قد تركني*** ١٣ إرتـض يـا رب بـأن **"تنجيني"** يا رب إلى معونتي أسرع* **١٤ ليخز و ليخجل معا الذين يطلبون نفسي لإهلاكها ليرتد إلى الوراء و ليخز المسروررون بأذيتي***(إنه يطلب الخزي والانتقام من أعدائه والانتـصار عليهم – فهل قال ذلك يسوع أو حدث أى من ذلك لصا لبى"يسوع" ؟؟) ١٥ ليستوحش من أجل خزيهم القائلون لي هه هه* ١٦ ليبتهج و يفرح بك جميع طالبيك **ليقل أبدا محبو خلاصك يتعظم الرب**(أى الخلاص لنفسه من الأعداء الحقيقيين)* ١٧أمّا أنا فمسكين و بائس، الـرب يهتم بي، **عوني و منقذي أنت يا إلهي لا تبطئ *.. فأين يسوع هنا أيها الحكماء؟**

أما مزمور(٢٢) فسنعود إليه لأهميته – فى شرحنا للمزامير لنرى الفضيحة الكـبرى فـي استشهادهم به بعد تحريف لهم وخاصة الآية ١٧ منه (لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة مـن الأشرار اكتنفتني **"ثقبوا يدي و رجلي"**)– وهذه الفقرة قد جعلوها على صلب الرب يـسوع وثقب يديه ورجليه بالمسامير – على الرغم من أن:

(١) الإله "أندرا" الوثني كما نقل كل المحققين من علماء التاريخ صـلب وثقبـت يـداه ورجلاه، ويصورونه هكذا فى معابدهم إلى الآن كما سنذكر فى الملحق الخاص آخر الكتاب.

(٢)الترجمة الكاثوليكية والمشتركة والحياة وباقي الترجمات تنقل النص هكذا (أوثقـوا يـدي ورجلي) – بدلاً من*(ثقبوا يدي و رجلي) وتعلق الكاثوليكية: ثقبوا يدي و رجلي : بحسب الترجمة اللاتينية الشائعة، والكلمة العبرية تعنى((كالأسد)) وهى غامضة، وتكمل: يذكرنا هـذا المقطـع بـ"اش٥٢/٥،"(إلا أن الإنجيليين لم يستعملوه فى روايات الآلام). وهذا كلام خطير لسببين:

(١) أن النص العبرى هو المعتمد عندهم – وجميع علمائهم يقولون ذلك - راجع كتـاب أصالة الكتاب المقدس.

(٢) نلاحظ أنه: على الرغم من أن النص بعد تحريفه يقول: *"ثقبوا يدي و رجلـي"– وهو مناسب لتكملة ادعاءاهم بقضية الصلب – إلا أن الإنجيليين لم يستعملوه فى روايـات الآلام!!!. وهذا يدل على أنه : إما أن يكون لديهم علم بتحريـف الـنص – ولـذلك لم

يستخدموه- وهو من أقوى الأدلة لهم على الصلب ، وإما أن تكون صورة النص التى كانت عندهم مختلفة عن هذه الصورة المعدلة وكانت مكتوبة حسب النص العبرى (أوثقوا يدي ورجلي) ووجدوا أنها لا تخدم ادعاءاتهم هذه فلم يتعرضوا إليها – ولكن كاتبنا وغيره من رهبانهم – يصرون فى غيبة الرقباء – على الاستناد على هذه النصوص لتضليل أتباعهم الذين لا يقرأون ولا ينقبون وراءه.. ونكتفى بهذا القدر لبيان الحق والحقيقة فى دعاوى القوم

ونعود لنكمل الأسئلة التى يعرضها الكاتب والرد عليها.

۞ والسؤال الخامس:وهو: لماذا مات المسيح بهذه السرعة (على الصليب) وقد كان بسبب نقاوته وطهارته أقوى الناس بنية وأمتنهم أعصاباً وأقدرهم على مقاومة الآلام؟.

وقبل أن نستمع لإجابة الكاتب نوضح للقارئ ما عليه إجماعهم بأن المسيح كان ضعيف البنية الجسدية وهكذا يرددون دائماً فى شروحهم للمزامير (ليس له شكل فنشتهيه).

ثم نستمع إلى جواب الكاتب: يقول: اتضح لنا أن موت المسيح بعد ٦ ساعات لا يُعَلل طبيعياً إلا بأن الآلام التى كان يجتاز المسيح فيها وقتئذٍ لم تكن الآلام الجسدية الظاهرية فحسب .بل لابد أنه كانت مع هذه الآلام آلام أخرى (آلام الكفارة!!).. ومن ثم كانت كافية بالطبيعة للقضاء على حياة المسيح الجسدية فى وقت وجيز.

وهذا أمرٌ عجيب، لأن أصحاب الرأي الآخر وهم أيضاً من العلماء المسيحيين المعاصرين يقولون بأن المسيح لم يمت على الصليب.. بل كان فى حالة إغماء.. وكان يوسف الرامي يعلم ذلك. ودفنوه فى حجرة منحوتة فى الصخرة (ليس بها من التراب ما يتسبب فى خنق الإنسان الموجود بداخلها.. و لم يدفن بها أحدٌ من قبل.. بل هى بمثابة حُجرة مهيأة للإقامة بها.. وأن بابها مغلق بحجر قام يوسف الرامي بدحرجته عليه.. ويمكن دفع هذا الحجر والخروج من القبر). وهذا ما يؤكده ظهور المسيح بجسده (وعليه آثار مسامير الصلب) وقال ذلك لمريم المجدلية (لا تلمسيني لأني لم أصعد إلى أبي بعد")- أى لم يمت و لم يرتفع إلى ربه بعد — وقال ذلك أيضاً حينما ظهر للحواريين وقال لهم جسّونى هذا لحمى وهذا عظمى وأنا لست روح وطلب منهم طعاماً ليأكله معهم.لأن الأرواح لا تأكل ولا تشرب..وعلى ضوء كل هذه التأويلات.. لماذا لا يكون هذا ما حدث. بل لماذا لا يكون المصلوب هو يهوذا و لم يمت على الصليب وقد أفيق بعد دفنه وخرج من قبره ثم قام بخنق نفسه (ندماً على ما فعل بعيسى).. وخاصة أنه قد رأى بعينه نجاة المسيح ووقوع الشبه عليه..مما زاده يقيناً بصدق المسيح وطهارته.. ولذلك وقف صامتاً

وقت المحاكمة و لم يقم بعمل أى معجزه حينما طلب منه ذلك.. بل كان يجيب على الأسئلة بإجابات عائمة مثل: أنت قلت.. أو: من الآن سترون ابن الإنسان جالساً على يمين الرب.. أو: إن قلت لكم لا تصدقون... وهذا ما يشكك فى أن المقبوض علَيه هو يسوع.. وخاصة أنه كما يحكي يوحنا حينما جاءوا للقبض عليه وقالوا له هل أنت يسوع (دليل على أنهم لم يعرفوه).. وهذا من الغرائب.. حيث أن الأناجيل تخبرنا بشهرة يسوع الفائقة – وهو يُعلّم فى مجامعهم – وعن عشرات الألوف الذين قام بإطعامهم وحضروا معجزات شفائه للمرضى وإخراج الشياطين منهم.. (وراجع **إنجيل متى فى الإصحاحات** ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥) وأحياناً كان يذكر أن:

(فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج و عمي و خرس و شل و آخرون كثيرون و طرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم* ٣١ حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخرس يتكلمون و الشل يصحون و العرج يمشون و العمي يبصرون و مجدوا اله إسرائيل). ولا ندرى من أين هذا العدد الكبير من المرضى والموتى والعميان الذين ذكرت الأناجيل أن معجزات المسيح مستهم؟ حتى ليوشك أن يفوق هذا العدد سكان فلسطين جميعاً فى ذلك الوقت، وكأن كل السكان مسُهم البرص أو العمى فشفاهم يسوع أو ماتوا فأحياهم. **ولذلك ولغيره يطعن العلماء المحققين منهم فى حديث المعجزات**. ونعود ونقول: ولا يمكن أن يكون هذا الشخص بهذه الشهرة وهذه المواصفات ولا يعلمه الكهنة أو لا يعرفه علماء اليهود..حتى أنهم يقومون باستئجار"يهوذا" ليعرفهم من هو!!.. وحينما جاءوا للقبض عليه قال لهم نعم أنا هو **فوقعوا على وجوههم.. فلماذا لا يكون قد حدث الشبه على يهوذا والتبديل فى هذه اللحظة**، وتم القبض عليه على أنه عيسى. وهذا الرأي يفسر الأحداث تفسيراً منطقياً.. ويفسر حادثة وجود القبر خاليا و وجود جثه يهوذا مخنوقاً بعدها.. وظهور المسيح بجسده..كما رأينا...

ولكن الكاتب يزيدنا من العجائب والمضحكات ما يقوله: (ولذلك ذهب الأطباء إلى أنه طرأ على المسيح عندما كان معلقاً على الصليب، **ما يسمى فسيولوجياً "ارتشاح فجائي فى القلب" ويسمى لدى العامة"كسر القلب"**).. وهذا خطأ جسيم.. لأن ارتشاح القلب هو مرض عضوي مادي يخرج فيه الماء من القلب إلى الغشاء البريتونى المحيط بالقلب.. **أما كسر القلب فهو وصف معنوي للحزن والكآبة..**

ولذلك يقوم الكاتب بالخلط والعك ليحاول نفس محاولاتهم المتكررة لاستخدام **نص من المزامير – فيه كلمة: كسر القلب** – ويجاهد على تطبيقه على الرب يسوع المصلوب.. وهذا

فعلاً ما حدث، فهو يقول: وقد سبق الوحي وأشار إلى هذه الحقيقة فقال النبى (يقصد داود) عن لسان المسيح !! [**العار كسر قلبي**] !!! مز٦٩: ٢ ثم يقول: وهذا العار لم يكن طبعاً عاراً لحق بالمسيح بسبب شرٍ فعله. كلا. فقد كان كاملاً كل الكمال. بل كان عار الخطيئة التى تردينا فيها والذي رضي المسيح أن يحمله على نفسه نيابة عنا على الصليب[1]. (عودة للأسلوب الفلسفي) والعجيب أن الآية ٦: **يقول فيها داود: أنت يا الله تعرف حماقتي**..(فهل يقبل صاحب القداسة أن يقول ذلك على الرب يسوع الإله) ويقول **وآثامي لا تخفى عليك** (و لم يقل آثام الناس التى عليّ.. بل يقول **آثامي**..) ولا أدرى بأي لغة يتحدث هؤلاء؟!..إلى أن يصل المزمور: يا إله إسرائيل ٨ من أجلك احتملت العار **وغطى الخجل وجهي**... ١١ أذللت بالصوم (أى الجوع- حينما كان "داود"طريداً حتى أصبح هزيلاً..كما شرحنا فى سفر المزامير) فصار ذلك (الهزال) عاراً لي.. ويصل إلى قوله عن أعدائه (من الآيه٢٣-٢٩) **وكلها دعوات هكذا: لتظلم عيونهم... ولترتجف متونهم.. صب عليهم سخطك. وليلحق عليهم لهيب غضبك** (فهو دعاء قد تحقق فيما بعد على يد داود نفسه، وقام بإهلاك الحرث والنسل والانتقام من شاول وأبنائه.. وكل من جعلهم أعداءً له).. ويقول: **لتصر (ديارهم) خراباً** (و لم يقل **لتصر(داره)** خراباً(حيث أن أهل الإنجيل قلبوها وجعلوها تشير إلى دعوة على **يهوذا الخائن** ـــ على الرغم من أن المسيح لم يدعُ عليه فوق ذلك!!.) ويكمل النص: **ولا يكن فى (خيامهم) ساكن، رُد على (إثمهم) إثماً ولا تشملهم بعدلك ٢٩ (أمحهم) من كتاب الأحياء ولا تكتبهم فى الصالحين**.(هل كل هذه الدعوات نطق بها يسوع ـــ والكاتب نفسه جعل من معجزات المسيح: دعاؤه لأعدائه على الصليب: اغفر لهم فإنهم لا يعلمون).

ألم يفكر الكاتب لحظه واحده فى أن يقرأ هذا المزمور الذى يستشهد منه قبل أن ينطق بما يقول ؟ ومن العجيب أن المزمور يقول : **كسر العار قلبي فمرضت** - و لم يقل صُلبت أو قتلت، بدليل أنه بعدها يقول: لا رثاء وجدت و لا عزاء... (رحماك يا أرحم الراحمين).

---

(١) وهنا يلاحظ أقل الناس فهماً أن الكاتب يقوم بالخبط والتخليط..فداود صاحب المزمور – وكما تقول المشتركة – فى عنواها لهذا المزمور المتفق عليه (لكبير المغنيين على ستة أوتار..لداود): وهو يشرح حاله الضيق والكرب التى عاشها داود وحكت التوراة عنه فى سفر صموئيل أول وثاني وأخبار أول وثان. وشرحت حاله بعبارات واضحة لما كان يعانيه من اضطهادات شاول ومحاربته له..واضطهاد إبنه ومحاربته له..وحياته التى عاشها طريداً شريداً فأي غرابه فى أن يقول داود (العار كسر قلبي) ويكفى أن يستعيد القارئ لسفري صموئيل ومشهد هروب داود حافياً من أمام وجه إبنه إبشالوم..وكبير المقربين إليه..فأي عارٍ لحق به أكبر من ذلك حتى يقوم الكاتب بصرف هذا المزمور(أو غيره) عن صاحبه(داود) ويقوم بتأويله هذه التأويلات التى لم تخطر على بال كاتب المزمور.

۞**وحول سؤال ولكن لماذا لم تنصب الدينونة عليهم وقتئذٍ** (أى الانتقام منهم) ؟:

فيجيب الكاتب: طبعاً لأن المسيح لابد أنه **قد حملها فى نفسه عوضاً عنهم** (أى اليهود الصالبين له) وعن البشرية التى كانوا يمثلونها فى الميل إلى الشر والانحراف. (فهو رب عجيب: يهين الذين أكرموه ومجدوه وأطاعوه مثل أنبيائه وصالحيه ، ويدخلهم جحيمه، وفى المقابل يكرم ويعفو ويصفح عن الذين أهانوه وصلبوه!!).

ومما يؤسف له: ما ينقله لنا الكاتب فى الصفحات التالية صـ١٣٥ **تحت وصفه للآلام الجسدية التى تحملها الرب الإله تحت اسم "إرجاع قداسة الله وعدالته التى أنتهكها آدم"**..وما فعله هؤلاء العبيد فيقول: خلعوا عن هذا "الإله" ثيابه وقيدوا يديه بالأغلال. ثم أحنوا ظهره وربطوه إلى أحد الأعمدة، وطفقوا يجلدونه بكل قواهم. وكانت آلة الجلد تتكون وقتئذٍ من تسعة سيور، فى كل منها سبع قطع من المعادن غير المصقولة. وكان الضرب بها يقع على الظهر وأحياناً على الرأس أو الوجه. فكان اللحم يتناثر وتغوص قطع المعادن فى الجروح، فيتدفق الدم بغزارة منها. كما كانت تتقطع الأعصاب وتصاب العظام بخدوش متعددة. لذلك كان المسيح يتألم بلا شك آلاماً مبرحه. ولو كان إنساناً عاديّاً لكان قد مات وقتئذٍ !! كما كان يموت كثير من البشر!!(انظر إلى هذا التدليس والتضليل). وبعد ذلك وضعوا إكليلاً من الشوك على رأس المسيح وضربوه بالقصبة عليها فانغرس الشوك فيها وتفجرت الدماء منها وأخذت تسيل على وجهه من نواحٍ متعددة (ونسأل الكاتب: لماذا لا يكون هذا هو سبب الموت السريع على الصليب بدلاً من ادعاء الألوهية الكاذبة والإساءة لرب العالمين ؟)..

ثم يقول: فالصليب كما قال "شيشرون" هو أخس وأقسى العقوبات، وكان لايُنَفَّذ إلا فى أشر المجرمين وألد الأعداء.. وكان اليهود يريدون أن يكون هذا هو الحال – استمرار العذاب على الصليب مع المسيح -. ويكمل ويقول: **لكن خاب أملهم، فقد مات بعد سويعات قليلة من صلبه للأسباب السابق ذكرها** (ولا تعليق) إلا قول: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (٨٢) سورة الزخرف و ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (١٨٠) سورة الصافات. **وأنه ما أهان رب العالمين أحدٌ مثلما أهانه هؤلاء القوم.. (ولا أدرى إذا أردتُ أن أهين رب العالمين فماذا أفعل أكثر من ذلك.. وإذا أردت أن أقدسه فماذا أفعل؟).**

والعجيب أنه تحت عنوان (آلام الكفارة) فى صـ١٣٨: يقول هى الآلام غير المنظورة !! التى احتملها المسيح فى نفسه نيابة عن البشر.. فسيف العدالة الإلهية !!كان عتيداً أن يهوى

عليهم جميعاً لكن المسيح قَبِلَه فى نفسه نيابة عنهم رحمة وشفقةً عليهم. فتمت فيه النبوة التى قيلت عنه (!!) بأكثر من خمسمائة سنه (استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي - أضرب الراعي) زكريا١٣: ٧ **(وأقفل الكاتب النص على ذلك ولم يكمله!)** وهنا لابد من وقفه:

أولاً: من أطلعك على هذه الأسرار التى لم يذكرها الأنبياء من قبل ولا الأناجيل التى فى يديك؟

ثانياً: لابد من وقفة أخرى مع هذا الاستشهاد لنرى عدم الأمانة حتى فى عدم تكملة النص. حيث أن تكمله النص هى: **اضرب الراعي فتتبدد الخراف** (فمَن هو الراعي المضروب – الذى سيضربه الرب ؟- ولماذا ؟، هل هو يسوع – كما قالوا منذ قليل ؟-. ومن هى هذه الخراف التى ستبدد؟!) لنكمل النص وهو: وأنا أرفع يدي على الصغار ٨ وينقرض فى كل الأرض ثلثا سكانها ويهلكون والثلث يبقى فيها٩. فأدخل هذا الثلث فى النار وأصهره صهر الفضة وأمتحنه).

وتشير المشتركة إلى الرجوع للنصوص ٣/٨ لتوضيح هذا النص وفيه: تحت عنوان **وعدٌ بالخلاص** وقبلها **عنوان (التمرد بسبب السبي)وبقول**: هذا ما قال الرب: سأرجع إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم..) إلى أن وصل إلى الآية ٧/٨ هذا ما قال الرب القدير: **سأخلّص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس** ٨ وآتى بهم يسكنون فى وسط أورشليم ويكونون لي شعباً، وأكون لهم إلهاً بالحق والصدق (مدينه البر).. **(وهذا يشير إشارة واضحة لخلاص البقية من الأسر البابلي بإجماع العلماء. وبسياق النصوص)**.. وأرجو من القارئ أن يقرأ النصوص فى سياقها وهى لا تحتاج إلى شرحٍ أو تعليق.. وهذا هو ما تشير إليه المشتركة فى حزقيال فى٢٠/١١ (تحت عنوان وعد الرب **للمسبيين – أى فى سبي بابل**).. وليس سبى إبليس الذى هزمه الرب على الصليب!!؟. وأرجو أن يعود القارئ للنصوص وهى.. **١٦ فقل لهم إذا كنت أبعدتهم فى الأمم وشتتهم فى البلدان فأنا كنت لهم.. سأجمعهم... وأعيدهم... وأعَطيهم قلباً جديداً وأنزع منهم قلب الحجر وأعطيهم قلباً من لحم فيسلكون فى فرائضي.. فيكون لي شعباً وأكون لهم إلهاً.**

ولذلك تعلق الكاثوليكية: على **هذا الراعي الذى سيُضرب**[1].. تقول: أنه **(مجرد رئيس الشعب والقائم مقام الرب)** وهذا يذكرنا بقصة (من يغوى آخاب – وهو الملك الذى كان يبغضه الرب وقد جمع له الرب البلاط الملكي ليستشيره فى كيفية التخلص منه... وفى النهاية

---

(١) استيقظ أيها السيف على راعيي وعلى قريبي..يقول رب القوات أضرب الراعي فتتبدد الخراف.

أخذ الرب برأي الروح فى إخراج هذا **الراعي** (آخاب) للقتال ثم يضربه الرب هناك و(يضرب الرب الراعي فتتبدد الرعية – وهم الخراف)[1] فهل يسوع هو هذا الراعي الذى سيُضرب؟.

ونعود لقول كاتبنا: لكن المسيح قبل سيف العدالة الإلهية فى نفسه نيابة عنهم رحمة وشفقه عليهم فتمت النبوءة: **استيقظ يا سيف على راعيّ**.وعلى رجل رفقتي. أضرب الراعي..

وأقول له: هل يرضى الله عز وجل أن تجعلوا ما تسمونه ــ وحى الله ــ نصوصاً تتلاعبون بها وتجعلونها تابعة للأهواء والأغراض إلى هذا الحد. الذى لا تكملون فيه النص..

ويقول الكاتب فى صـــ١٤٠: فالله بسبب محبته الشديدة للبشر، لم يقض عليهم بسبب خطاياهم . بل تأنّى عليهم سنين عديدة (تأنّى على من؟ وهؤلاء البشر ليسوا هم البشر الموجودين منذ أيام آدم؟ فهم أجيال وراء أجيال فأي جيلٍ تمهل عليه الرب؟ **وأين كان طوفان نوح – وتدمير سدوم وعمورة من هذا التمهل**؟ ثم كيف يتصور العاقل :أنه لم يقض عليهم بل قضى على نفسه هو.. ويقول: وعندما كان يطفح شر جماعة منهم كان يصيبها بطوفان أو نار أو وباء تأديباً لها حتى تتوب عن شرّها. (إذن هناك طرق للتأديب وقد استخدمها الرب فلماذا يقبل الآن على الانتحار وهو قادر على الإصلاح والتهذيب بالعقوبة أو المحبة أو الغفران مع العدل – ثم ألا يكفى الطوفان الذى أغرق وأباد – ليصفح هذا الرب القاسي – الحقود – عن خلقه الضعفاء وهو خالقهم وهو أعلم بهم – والعجيب أنهم يرددون((الله محبة))؟

ويقول: ولكن لما **أتى الوقت المعين منه تعالى وكانت نفوس المخلصين من البشر قد تاقت إلى الخلاص من الخطيئة** ونتائجها ورأت عجزها التام عن الحصول عليه بكل قدرتها. ظهر(أى الرب) لنا فى المسيح وقبل فى نفسه كل شرورنا وآثامنا، عوضاً عن أن يردها على رءوسنا ويوقع علينا جميعاً الدينونة الأبدية بسببها.. **أما لو كان المسيح قد تجنّب الصلب..... لظلت**

---

(١) وتكمل الترجمة: فالسيف الذى سيصيب هذا الراعي يُسلّم الشعب كله إلى المحنة الأخيرة التى تسبق زمن الخلاص، وتوصف هذه المحنه بالصورة التقليدية، وهى صور الخراف التى لا راعى لها، وصورة البقية الباقية العائدة من السبي البابلي بعد أن صقلها الله وأمتحنها كما يمتحن الذهب بالنار.ـــ(اش٤/٣) وصورة الثلث (حز ٥/١ـــ٤) وهذه الأحداث كلها حدثت كما هو مذكور بالنص فى زمن حزقيال...وهذا الثلث اسماه سفر اشعياء البقية الباقية.

خطايانا سائدة علينا رافعة عقيرتها متحدية محبة الله ورحمته (وهو تعبير فلسفي شائع لديهم).**أما الآن فقد انتصرت محبة الله ورحمته على خطايانا انتصاراً تاماً !!!** (ولا أدرى.. هل لم تتوق نفوس المخلصين من البشر إلى الخلاص طوال الفترة من آدم حتى عيسى... وكان فيهم أبو الأنبياء إبراهيم، ونوح وموسى... وغيرهم من هذه الصفوة؟)..

****

عذاب المطهر- ومناقشة هامة:

۞ والعجيب ما ينقله كتاب (مختصر التعليم المسيحي) الصادر عن الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية: وننقل منه أسئلة وأجوبه تتعلق بالرب الرحيم وعلاقته بالأبرار المخلصين من عباده.

س١: هل لحقت خطيئة آدم بجميع نسله؟

جـ: نعم: إن خطيئة آدم لحقت بجميع نسله فكلهم يولدون خطاة بخطيئة أبيهم آدم ولهذا السبب سميت أصلية.

س٢: إلى أين ذهبت نفس المسيح بعد موته؟

جـ: نزلت إلى اللمبوس لتخلص نفوس الأبرار المحبوسين هناك بسبب الخطيئة الأصلية (لاحظ يخلص الأبرار المحبوسين فى اللمبوس ــ وليس الأشرار-) فأصعدها معه إلى السماء..

س٣: ماهو اللمبوس (المطهر) ؟

جـ: هو عذاب تطهر فيه **نفوس الأبرار** قبل دخولها السماء (لاحظ المدة من موت إبراهيم أو نوح أو غيره..إلى مجئ المسيح..وهذه المدة التى قضوها فى اللمبوس) وهم الذين لم يوفوا بالتمام القصاصات الزمنية عن خطاياهم المميتة المغفورة.

س٤: وهل عذاب المطهر(اللمبوس) شديد؟

جـ: إن عذاب المطهر هو أشد من كل عذاب مدة الحياة!!!

س٥: وكم يدوم عذاب الأبرار !! فى المطهر؟

جـ: يدوم عذاب الأبرار فى المطهر إلى أن يوفوا تماماً ما عليهم من القصاصات.

(وطبقاً للفلسفة النصرانية- بأنه لا تنفع توبة ولا طاعة فى أن توفى قداسة الله فسوف يبقون فى اللمبوس إلى أن يأتي عصر النعمة (صلب الرب يسوع) و لم ينفعهم طوال هذه المدة ما قدموه - مع رجاء فى الرحمة والمغفرة والمحبة التى ليس لها حدود- كما أن القداسة ليس لها حدود).

وجاء الوقت الذى ظهر فيه الرب (وذبح نفسه) ولولا ذلك لظلت خطايانا سائدة ، وهل يقول عاقل أن الخطيئة قد زالت من البشرية أم أنها زادت وتعدت كل الحدود والتصورات؟ أم أن الحال تغير فى فكر الرب بعد أن صلبوه وأهانوه وأعلن رضاه عن الخطيئة؟!!.

۞ ومن المفيد جداً أن نقف مع كتاب من الكتب الهامة لدى الكنائس المصرية – والذي يعتبر مرجعاً لطالبي الدراسات العليا لدى القوم – كما يقول الكاتب فى المقدمة– وهو كتاب"**جهنم**" للقمص "**سيداروس عبد المسيح** "– والذي من خلاله نتعرف على عقيدة القوم ومدى ما وصلت إليه الفلسفات البعيدة عن وحى السماء ، وأصبحت تابعة لأهواء القوم – حيث يعلق فى صـ٢٧٦: – **معترضاً** – **على عذاب المطهر** الذى ذكرناه والذي قال به الكاثوليك **فيقول**: وإذا كان الأمر هكذا فلماذا لم يخترع الله هذه الطريقة منذ ألفى عام ويخلص نفوس أتقيائه بمثل هذا الأسلوب الذى نادت به الوثنية و لم ينادى به وحى !!، **ويوفر الله على نفسه مشقة الرحلة العظيمة التى تكبَّدها** فى التجسد والفداء؟ (**ولا أدرى من قال لهؤلاء هذه العقيدة الكاذبة**).. ثم يسأل متعجباً:

ما قيمة دم المسيح أمام نار المطهر؟ ونحن نعلم أن **كل خطية يعملها إنسان إنما ثمنها دم المسيح لا نيران المطهر** !!(وأيضاً لا يعتمد على أقوال يسوع فى الرد – ولكنه كالعادة يعتمد على أقوال "بولس" و"رؤيا"يوحنا"). ويقول: راجع عب ٩: ٢٦،٢٦ ((فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم و لكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور **ليبطل الخطية بذبيحة نفسه***)). وفى ١يو ١: ٧ ((و لكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض و **دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية**)) رو ٦: ٦-٢٣((عالمين هذا **أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية * ١٠ لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة و الحياة التي يحياها فيحياها لله* ١٤ فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة***))، ٢كو ٥: ١٠((**لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا**)) ولا أدرى كيف وضع هذا النص الأخير– الذى سيحاسب فيه الرب على الأعمال – وسط هذه النصوص التى تبطل الأعمال وتبتدع بدعة عصر النعمة بدم الرب يسوع وإبطال الناموس!!.

ويكمل اعتراضه على عذاب المطهر ويقول:

ح- وهنا سؤال نضعه أمام أحبائنا الكاثوليك: **هل الخطية التى فعلها القديس بطرس الرسول كانت خطية صغيرة عرضية طفيفة أم كانت خطية كبيرة؟** (مت ٢٦: ٥٨، ٦٩، لو ٢٢: ٥٦، مر ١٤: ٦٦-٧٢، يو ١٨: ١٦) ويقول الكاتب معلقاً على هذه النصوص عن بطرس: فقد أنكر بطرس ربه يسوع -وحلف بطرس ولعن وكذب، فإن كانت خطية كبيرة لأستحق نار جهنم، وهذا محال!(ونسأل: لماذا ؟) يقول: فنحن نعرف قيمة قديسنا العظيم مار بطرس الرسول، وإن كانت صغيرة طفيفة عرضية، فهل يقبل أحباؤنا أن يكون القديس بطرس الرسول قد دخل مع من زج به فى نيران المطهر؟ ما هو موقف الله مع هذا القديس العظيم (**يحاول أن يؤثر على الأتباع بالعاطفة بعيداً عن العقل**. ونقول لهذا الكاتب الذى ملأ أذهاننا عن العدل أليس من العدل أن يعذب كلٌ على قدر خطاياه -إلا أن يكون قد تاب وأناب- إن كانت تصح التوبة لديكم ؟ ثم ولماذا يحابى الله "بطرس" عن غيره وقد أخطأ مثلهم؛ وقد قلتم أن الرب نفسه أخذ ناسوت بشرى وتحمل آلام الصلب والإهانات ليظهر لخلقه ضرورة العدل وعدم التفريط فيه؟).

ثم نسأل سؤالاً آخر: هل بعد هذا الحديث يصبح دعواكم عن أن القديسين معصومون من الخطأ حديثاً صادقاً؟؟ وهذا كبيرهم بطرس متَّهمٌ بالكذب وإنكار إلهه بأقصى درجات الإنكار - أى بالسب واللعن على نفسه أنه لا يعرف هذا المقبوض عليه - الذى هو ربه وإلهه والقادر على حمايته دون الحاجة إلى الكذب؟؟ ثم هل نصدق أن هؤلاء سيدينون العالم ويأخذون حق الإله فى ذلك ؟ أترك الإجابة للقارىء.

ثم نعود لاعتراض الكاتب على عذاب المطهر حيث يكمل:

ط- بنفس الأسلوب نسألهم (أى الكاثوليك) عن مصير اللص اليمين[1] - هذا كان له من الخطايا العرضية كثيرها ومن غيرها عظيمها وكبيرها- كيف خلص؟ إنه يستحق نار جهنم بلا أدنى شك وبلا أى اعتراض، أفلا يستحق بالأولى نار المطهر المؤقتة؟ وهل يمكن للمسيح أن يقول له فى هذه الحالة: **اليوم تكون معي فى الفردوس؟** ألا يستحق حتى ولو يوماً يقضيه فى ردهة المطهر؟ كان يمكن أن يقضى حتى هذه الثلاثة أيام حتى يقوم المسيح أو الأربعين يوماً حتى يصعد.. إنه أقل القليل أمام جرائمه الكبيرة والطفيفة، لكن عبارة اليوم تكون معي فى الفردوس دليل على أنه لا مرحلة أخرى مقبلة ولا مكاناً آخر أمامه؟ (ونقول: ولماذا لا يقول كاتبنا ما قاله جميع الأنبياء - بما فيهم يسوع : بأن التوبة والندم تمحوا جميع الذنوب مهما كانت عظيمة؟

---

(١) وكأن هذا اللص أفضل لديهم من جميع الأنبياء والمرسلين المسربلين فى الجحيم بخطايا أبيهم آدم.

وقد تحدث هو بنفسه عن ذلك وضرب لنا الأمثلة!!- مع تحفظنا على تناقض روايات هذا اللص – فى الأناجيل – حيث يُعَد فى بعضها أنه خاطىء ويجدف مع صاحبه على الرب يسوع ولم يذكروا توبته – وفى الأخرى أنه تائب – وراجع بنفسك عزيزي القارىء).

ويكمل فى صـ ٢٧٨: ونختم هذا الكلام بما قاله لسان العطر قداسة البابا شنودة الثالث قيثارة الروح فى هذا المجال.حيث يقول أمامنا أسئلة هامة:

* ما حكمة العذاب فى المطهر؟ * هل دم المسيح غير كافٍ للخلاص؟ إن كان كافياً فما لزوم المطهر؟ وإن كان غير كاف فباطل هو إيماننا كله فى كفارة المسيح غير المحدودة[1].

* هل يمكن أن **يخلص العذاب المحدود** خطايا البشر؟ حيث أن الكاثوليكية تقول أنه يعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج إن وفى عقابها. (ونحن نقول له: ولم لا؟ وأليس هذا هو العدل فى أن لا يتساوى فاعل الكبيرة مع فاعل الصغيرة؟) ثم يكمل قائلاً:

* لنفرض أن إنساناً قضى فى العذاب فى **المطهر آلاف السنين** أو مابينها **فهل هذا يخلصه؟** (**نلاحظ أن قداسته لا يكفيه هذه الآلاف من السنين من الله الرحيم**) وما حكمة الفداء إذن ؟ وما معنى الخطيئة غير المحدودة !! التى تحتاج إلى كفارة غير محدودة؟ (!! نفس المنهج الذى شرحه لنا الكاتب طوال الصفحات الماضية! ولا يدرى أن هذه العقيدة ليست هى من وحى الله ، ولم يقل بها أحدٌ من الأنبياء ، بل هى من اختراعاتهم التى لفقوها ثم صدقوها وجعلوها قضية مسلمة)

ويكمل: هل هناك خطايا يغفرها دم المسيح، وخطايا أخرى يغفرها العذاب فى المطهر؟.

ويكمل: وأين حب المسيح الذى يغفر جميع الخطايا لجميع المؤمنين به؟ وأين قول الكتاب فى (لو ٧: ٤٢). (يلاحظ القارىء أنه يرد على الكاثوليك – المؤمنين أيضاً بالصلب والفداء).

التعليق: وقبل أن نذكر النص الذى استشهد به قداسة البابا نقول له: إن وحى جميع الأنبياء يكذب ما تقوله. وهذا هو نص لوقا الذى تستند عليه من بدايته (لو ٧: ٤٢): ((و سأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي و اتكأ* ٣٧ و إذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب* ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورائه "**باكية**" و **ابتدأت تبل قدميه** "**بالدموع**"[2] ٣٩ فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك

---

(١) ونحن نقول له وما قيمة العمل الصالح والحساب عليه إن كان دم يسوع كافياً – وراجع ما قاله مارتن لوثر

(٢) وهذا البكاء هو دليل التوبة والندم الذى يحرق جميع الذنوب والخطايا – كما أخبر بذلك جميع الأنبياء= والعجيب أننا حينما نذكر للقوم خطورة هذه الواقعة، وما فعلته المرأة بيسوع – القدوة، فإذا بهم جميعاً يصرخون=

تكلم في نفسه قائلا **لو كان هذا نبيا** !! لعلم من هذه الإمرأة التي تلمسه **و ما هي إنها خاطئة***- وهنا نأتي لشاهد قداسة البابا: ٤٠ فأجاب يسوع و قال له يا سمعان عندي شيء أقوله لــك فقال قل يا معلم* ٤١ كان لمداين مديونان على الواحد خمس مئة دينار و على الآخر خمسون* ٤٢ و إذ لم يكن لهما ما يوفيان **(سامحهما جميعا) فقل أيهما يكون أكثر حبا له*** ٤٣ فأجاب سمعان و قال أظن الذي **سامحه بالأكثر** (أى الذى عفى عن دينه الأثقل). **فقال** لــه بالــصواب حكمت، (ولا يتوقف ذلك على ماكان منه من الذنوب فإن رحمة الله وغفرانه أوسع منــها، وهذا هو ما يقوله القرآن أيضاً: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾** (٥٤) سورة الزمر. بل إن هذا ما فهمه عمر بن الخطاب حينما فاجأ القوم بقوله لهم: أنا أكثركم حسنات يوم القيامة!!، فتعجب القوم منه- وظنوه مغروراً، **فقالوا** له: كيف تقول ذلك يا عمر؟ فقال : لأني كنت أكثركم سيئات فى الجاهلية والله عــز وجــل يقول: **﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** (٧٠) سورة الفرقان. ففهم القوم ما قصده عمر من أن سيئاته (الكــثيرة) تبــدلت بالتوبة إلى حسنات كثيرة. فيكون الفرح أعظم.

ثم نعود لباقي النص: * ٤٤ ثم التفت"يسوع" إلى المرأة و قال لسمعان أتنظر هذه المرأة إني دخلت بيتك و ماء لأجل رجلي لم تعط، و أما هي فقد غسلت رجلي بالدموع[1] **(هذه المرأة – التى يقال عنها الخاطئة – وهى ليست أخته أو زوجته)** ويكمل النص قول يسوع: ٤٥ قبلــة لم تقبلني و أما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي* ٤٦ بزيت لم تدهن رأسي و أما هي

= فى وجهك ويقولون: إنها كانت خاطئة ، ولكنها تابت ، والتائب تُغفر له كل خطاياه ، ونحن نقول لهم ذلك حق وصدق – بل ونزيد عليه أن الله يفرح فرحاً شديداً بتوبتها ويقيم لها الأفراح – كما حكت الأناجيل أيضاً ذلك – وكتب الأنبياء أيضاً، ولكننا نعترض – كما اعترض أتباع يسوع – على هذه الصورة بين رجلٍ قــدوة (يقتــدى أتباعه به) ، وامرأة – أياً كان موقعهما الإيمانى – وقد قلتم لنا من قبل : أن يسوع كان يصلى – ليس لأنه عبد – ولكن ليكون لنا قدوة فى كل أفعاله.

(١) دموع التوبة وليست دموع العشق – كما أننا نشاهد هذا المشهد المتكرر كثيراً حينما يتوب أحد الخــاطئين على يد أحد الوعاظ والصالحين وينكفىء على يديه وقدميه يقبلهما وهو يبكى ندماً على ما فات ، وفرحــاً منــه بمعرفة الله.

فقد دهنت بالطيب رجلي* ٤٧ من أجل ذلك أقول لك **قد غُفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا** و الذي يغفر له قليل يحب قليلا(هذا هو النص: لأنها أحبت كثيراً).

٤٨ ثم قال لها مغفورة لك خطاياك* ٤٩ فابتدأ المتكئون معه يقولون في أنفسهم من هذا الذي يغفر خطايا أيضا* ٥٠ فقال للمرأة "**إيمانك قد خلصك**" اذهبي بسلام (وبالطبع ليس الإيمان بالصلب والفداء الذى لم يحدث بعد و لم يذكره يسوع أبداً – وليس هو الحب بدون عمل – لأن المحب لمن يحب مطيع) - ولكنه هو الإيمان الذى تحدثنا عنه طوال هذه الرحلة **والذي ردده الحواري* يعقوب ٢: ١٧ قائلاً: هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته ١٨ لكن يقول قائل أنت لك إيمان و أنا لي أعمال أرني إيمانك بدون أعمالك و أنا أريك بأعمالي إيماني ١٩ أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل و الشياطين يؤمنون و يقشعرون ٢٠ و لكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت٠٠) والعجب العجاب : أن هذا النص الخطير الواضح بدعوته للعمل الصالح وقوله أنه لا ينفع إيمانٌ بدون عمل صالح ، حيث أن الشياطين تؤمن بأن الله هو الخالق والرازق والمحيى والمميت و٠٠ ولكنهم لا يعملون بحق هذا الذى ذكروه من عملٍ صالح – فلم ينفعهم مثل هذا الإيمان الذى بدون عمل (وهذا هو ملخص الحديث العظيم من هذا الحواري الكبير) ولكنهم (صاحب الكتاب والقمص وغيرهما) يأخذون من هذا الحديث أن الشياطين تؤمن مثلنا ولكن لم ينفعها إيمانها مثل جميع بنى آدم لأنه لابد من صلب الإله (ولا تعليق).**

ونعود لنص لوقا لنؤكد للكاتب أن قول يسوع(و إذ لم يكن لهما ما يوفيان **(سامحهما جميعا) فقل أيهما يكون أكثر حبا له*** ٤٣ فأجاب سمعان و قال أظن الذي **(سامحه بالأكثر)** وهذا ليس فيه دعوى لترك العمل ودخولهم الفردوس بحب يسوع فقط، وإلا لوجد نفسه فى تعارضٍ رهيب مع النص الآخر على لسان يسوع لهؤلاء الذين ينادون(يارب : أليس باسمك تنبأنا و٠٠٠ فيقول لهم: ابتعدوا عنى يا فاعلي الإثم ٠٠) **فالحديث فى لوقا يتحدث عن المرأة النادمة الباكية حباً لله وندماً على ما فعلت ، وهذا هو مدلول البكاء** – وليس بكاء العشق

۞ويكمل قداسة البابا أسئلته الاعتراضية على الكاثوليك فيقول:

* وماذا تقول عن اللص الذى دخل الفردوس مباشرة ؟

* وماذا تقول عن الرسل الذين أخطأوا هم أيضاً ؟ هل تذهب أرواح الجميع إلى عذاب المطهر حتى الرسل؟ ثم يقول: ما أكثر كآبة هذه الصورة التى يرسمها المطهر للحياة بعد الموت ؟

(ونحن نقول: إنه فعلاً أمرٌ عجيب: لأنهم أعطوا القداسة والعصمة الكاملة من الذنوب لقديسيهم وسلبوها من الأنبياء والمرسلين !!وينسبون إليهم أكبر وأسوأ المعاصي والفواحش وهذا ما ينكره أي عقل. ثم إذا سايرناهم في ارتكاب الأنبياء لهذه الفواحش نقول: ألم يعلن الوحي أن داود قد تاب وبكى وندم إلى الله ؟ وكما قلتم أنه قبلت توبته وبذلك لو ثبت عليها ولقي الله على توبة صادقة لا يدخل هذا المطهر الكاثوليكي، ولا غرابة ولا تعارض ؟؟).

وفي صـ٢٧٩: تحت باب :إعتراضات يقول: ١- يعترضون (أي الكاثوليك) بما جاء في إنجيل معلمنا القديس متى عن قول رب المجد: كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك القاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك"**حتى" توفي الفلس الأخير**. ويكمل الكاتب: ويستدلون (أي الكاثوليك) من كلمة "**حتى**" الواردة في النص بمحدودية العذاب الزمني، ويعني به المطهر. ويزعمون أن السجن هنا هو المطهر، وبعدم الخروج منه "**حتى**" إيفاء آخر فلس بتطهر النفوس من خطاياها وإيفائها ما عليها حتى يمكنها الخروج منه. ويكمل: وللرد على ذلك نقول:

جـ: إن كلمة "**حتى**" لو فهمها الكاثوليك على أنه يمكن الخروج بعد إيفاء الفلس الأخير[1]**لجروا أقدامنا إلى مشكلة أخرى**، ذلك لأنهم - كما نحن أيضاً - يفسرون **قول الكتاب المقدس الذي قيل عن العذراء مريم**: "متى١: ٢٤، ٢٥ (فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب و أخذ امرأته (أي مريم)* ٢٥ **و لم يعرفها ""حتى""** ولدت ابنها البكر و دعا اسمه يسوع*). ويقول الكاتب كلاماً لا تعرفه اللغة العربية **— أو أي لغة في العالم-** لمفهوم كلمة"حتى" فيقول: وعلى أن كلمة "حتى" لا تعني "**إلى أن**" ولكن تعني ما قبلها وما بعدها، (أي أن يوسف النجار لم يعاشر القديسة مريم ما قبل الزواج منها ولا بعد الزواج منها مع ملاحظة أنه يشرح النص: و لم يعرفها يوسف "**حتى** " ولدت ابنها البكر. أترك للقارىء الحكم بعد أن يسأل جميع أساتذة اللغة العربية وغير العربية: ما معنى (حتى) هذه ؟.

ولكن الكاتب يكمل اعتراضه فيقول: فهل خلعت السيدة العذراء ثياب البتولية وعاشت مع يوسف عيشة الزوجية بعد أن ولدت ابنها البكر؟ (ونحن نقول: أليس هذا هو منطوق النص

---

(١) وهذا هو المعنى المعروف لأي عالمٍ أو جاهلٍ باللغة — وأرجو أن يعيد القارىء القراءة والتأمل.

والكلمة (حتى)– الذى أوحت به الروح القدس – وأنتم تقولون بذلك التفسير فى أى نص مشابه من النصوص المقدسة الموجودة لديكم ؟). ثم يتحدى الكاتب العقل واللغة ويقول: إن المعنى يكون هكذا : ولم يعرفها لا قبل ولا بعد أن ولدت ابنها البكر !! (أرجو أن يتأمل القارىء) وبالتالي معنى الآية الأولى إنك لن تخرج من السجن حتى لو وفيت الفلس الأخيرا، (وأعيد على القارىء نص الآية الثانية التى ذكرناها وأشار إليها وهى: لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك القاضي إلى الشرطي، **فتلقى فى السجن**. الحق أقول لك **لا تخرج من هناك "حتى" توفى الفلس الأخير"**.) وأسأل القارىء أن يتأمل بنفسه ويسألها: أليس هذا ما يفعله القانون: أنه يحبسه "حتى" يؤدى كل ما أخذه ثم **يخرجه "بعدها"**؟، وهذا هو مدلول كلمة"حتى" ؟ ولو أراد المعنى الذى يريده الكاتب لقال النص: لن يخرجه حتى **ولو وفّى ما عليه**) ولكنه يقول (**لا تخرج من هناك "حتى" توفى الفلس الأخير"**)!!

ويكمل قداسة البابا اعتراضه على عذاب المطهر الكاثوليكي فيقول:

د- إن المعنى الإجمالي لهذا الموضوع هو: (رو ٢: ١- إلخ) فيسلمك إلى الدينونة، ويقودك للوقوف أمام قاضى القضاة الأعظم، الذى يسلمك إلى الشرطي أى الملاك الموكل إليه الزج بالنفوس فى الهاوية أو فى نيران جهنم، **التى إن دخلتها فلن تخرج منها، حتى لو وفيت الفلس الأخير** المفروض عليك (والله ما أرى قلباً للحقائق والألفاظ مثل ذلك – وأترك الحكم للقارىء بعد استرجاع النصوص والشرح). ..ثم يكمل:

هـ- إن السيد المسيح له المجد لم يقل الحق أقول لك إنك سوف تخرج من هناك حين توفى الفلس الأخير، ولكن قال الحق أقول لك إنك لا تخرج من هناك حتى توفى، **مستبعداً فكرة الخروج**، ونافياً إياها!!.(وأنا أتعجب: هل الكاتب لم يقرأ شيئاً فى اللغة عن أقوى أساليب التوكيد ، والتي منها أسلوب النفى والاستثناء (لا تخرج ..حتى) أى أنه يؤكد بشدة على عدم الخروج قبل سداد ما عليه ولكنه سيخرج بعدها - وليس قبلها. وأنه يركز على عدم الخروج قبل الوفاء الكامل؟). .. ولكن الكاتب يصر على أن النص يستبعد فكرة الخروج نهائياً، ونافياً إياها - لأنه لن يقدر أن يوفى على الإطلاق، حيث يكون زمان التوبة والخلاص بدم المسيح قد انتهى بعد الدينونة ، ويقول: وذكر القاضي فيه إشارة واضحة إلى دينونة اليوم الأخير (لو ٧: ٤٢) **و إذ لم يكن لهما ما يوفيان ""سامحهما جميعا"" فقل أيهما يكون أكثر حبا له***.(والعجيب أن هذا النص يشير إلى عفو الله لمن يحبه ويبكى ويتذلل إليه ويتوب عن خطاياه – وليس معه ما يفدى به نفسه – سوى التوبة والندم - ولا دخل له بالإيمان بعقيدة صلب الإله الفادى!).

وهكذا ترى أن كل فريق يؤلف عقيدة لا دخل للمسيح بها.. ولا يعلم عنها شيئا .

ومن العجائب:انه فى صـــ١٤٣ وتحت عنوان

❊❊❊❊❊❊❊❊

شهادة المسيح (أى على كفاية كفارة الله فى المسيح):

ويستند على نص يوحنا٥/٢٤:(الحق الحق أقول لكم من ((**يسمع كلامي**)) و((**يؤمن بالذي أرسلني**)) فله حياة أبديه **ولا يأتي إلى دينونه**[1]**– هذا النص الذى يشير إلى أهمية العمل الصالح مع الإيمان** (**آمن وعمل صالحاً**)– ولكن **الكاتب يعلق** عليه: لأن الدينونة التى كان من الواجـــب أن تحل عليه ، حملها المسيح نيابة عنه!!!. وهذا من أعجب العجب حيث يقول المسيح: **كل مـــن يسمع كلامي** (أى يتبع أو أمري وما جئت به ويعمل بالشريعة).وهذا كلام المسيح فى كافـــة الأناجيل، لم يرد فيها – على لسانه – حديث عن الفداء والكفارة والخطيئة المتوارثة – بل رأينا أن أحاديثه تنفي وتنكر ذلك) **ويؤمن بالذي أرسلني**. فأين كلِ هذا مما يقوله كاتبنا الذى جعل (**الإيمان الحقيقي بالمسيح دليل على كفاية كفارته ؟؟!!**).

كما أنه يستند أيضاً على قول المسيح للص التائب الذى علق معه على الـــصليب : اليـــوم تكون معي فى الفردوس. (لو٢٢: ٤٣) بأنه دليلٌ على صحة كفارة الرب الإله !! ويقول: **إن مجرد ندم هذا اللص على ارتكابه الجريمة لم يكن ليؤهله للحصول على الغفران أو التمتـــع بالله..وبذلك كان دليلاً على أن كفارته** (كفارة المسيح)**كافيـــة للخـــلاص مـــن الخطايـــا ونتائجها**(وأترك التعليق للقارىء).

❊❊❊❊❊❊❊❊

وتحت عنوان شهادة أنبياء العهد القديم:

يستشهد بنص التكوين ٣/١٥(نسل المرأة يسحق رأس الحية).وهى كما قلنا خرافه فـــوق خرافه وليس بها أى دليل على صلب الرب يسوع..فكلنا نسل المرأة..ولكن صاحب الأسطورة التوراتية – التى لا معنى لها – يريد أن يخيل للقارئ أن المحبة التى كانت بين الحية وحواء ستنقلب

---

(١) **وهى تعادل فى الديانات الأخرى أو فى الإسلام: النجاة من النار ودخول الجنة.**

إلى عداوة بين نسل المرأة ونسل الحية..وليس المقصود بنسل المرأة أنه شخص واحد (هو يسوع). ولا يقصد بنسل الحية (فرد واحد منها)

ثم يستند على شهادة الإنجيل (١) وخاصة انشقاق الهيكل!!!وتحدثنا عنها

(٢) وعدم كسر ساقي المسيح (تعليق: لأنهم وجدوه قد مات كما قلنا- ولا حاجة لكسر ساقيه لتعجيل موته – ولا يعقل أن يكون هذا دليلاً على الألوهية).

(٣) خروج الدم والماء من جنب المسيح ، ويقول: وان كان يعلله بعض الأطباء يعلل طبيعية - ويشير إلى قول د/جيمزسمبسون وهو أول من استخدم البنج كمخدر فى العمليات الجراحية أنه عند الموت المفاجئ - كما كانت حالة المسيح - يتمزق شغاف القلب، فيتدفق الدم بغزارة إلى الغشاء المحيط به وبذلك يمتنع القلب عن الخفقان. أما الدم فيمكث قليلاً فى هذا الغشاء وكالعادة أنه إذا وقف الدم فإنه يتحول بعضه إلى مصل (ماء) والبعض الآخر إلى خثارة (دموية) .إذن وجود الماء مع الدم دليل على توقف القلب وتوقف حركة الدم (وهو الموت) **ولكن الكاتب يقول: ورغم قول الأطباء هذا بيد أننا إذا تطلعنا إليه فى "ضوء الكتاب المقدس" !! نرى أنه دليل على كفاية كفارة المسيح.!!! لأن الماء يرمز فيما يرمز إليه من أمور إلى الوسيلة الإلهية للتطهير والارتواء الروحي** (يو٤/١٠-١٤،رؤيا٢٢/١٧) **والدم هو عنوان الفداء والكفارة .... ثم يقول: إذ بدون سفك دم لا تحصل مغفرة** (بولس:عبرانين٩: ٢٢).. **ثم يقول: وقد جذبت هذه الحقيقة !! نظر"يوحنا الرسول" وعرف قدرها حق المعرفة !! ولذلك قال عن المسيح** (هو الذى أتى بماء ودم ، لا بالماء فقط بل بالماء والدم)..**والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى(المسيح) الواحد.**

تعليق: هذا فعلاً مما يفقد صواب العقول ويدعوا إلى الجنون..فهل الروح والماء والدم لا يوجدون إلا فى واحد هو المسيح..أليس أنا وأنت نتكون من هذه الثلاثة ؟!! ثم أرجو من القارئ أن يطّلع على كل الأبحاث الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى والتي وصلت إلى نتيجة قاطعة من جميع علمائهم ألا وهى: أن هذه الآية والآية التى سبقتها (الذين يشهدون فى السماء ثلاثة الأب والابن والروح القدس والثلاثة فى واحد) **هو نص مزيف ومضاف ولا يوجد فى النسخ الأصلية. ولذلك أجمع كل علمائهم على حذف هذه الفقرة من (الكتاب المقدس) ولم تبقى كفقره مقدسة إلا فى ترجمة الفانديك فقط لتظل شاهداً على هذه الفضيحة التى مازال يجهلها أغلب**

العامة من مسيحي الشرق أو الذين لا يعلمون إلا طبعة الفانديك – وراجع باقي الترجمات لتجد بنفسك كيف تم حذف هذه الآية المقدسة من الوجود والتي هي أكبر شاهد لديهم على التثليث

(٤)ومن العجائب أيضاً أنه يجعل دفن المسيح فى قبر جديد (دليلاً على كفاية كفارة المسيح). ويعرضه على هيئة سؤال: لماذا شاء الله أن يدفن جسد المسيح فى مثل هذا القبر ولم يدفن مع اللصين؟ فيقول: **لو كانت كفارة المسيح لم تفِ مطالب عدالة الله وقداسته وكان مثل المسيح مثل أحد الناس، لا أكثر ولا أقل، لدفن تبعاً لذلك فى المقبرة العامة بناءاً على القوانين الرومانية** – ونسى أن بيلاطس كان متعاطفاً معه لثقته أنه برىء **من تهمة المسيا الملك** الذى يبحث عن الملك ، ولذلك حينما تقدم يوسف الرامي – الذى هو من أتباع المسيح بهذا الطلب لبيلاطس يرجوه أن يسمح له بدفن يسوع فى المقبرة عنده تعاطف معه بيلاطس – فما هو العجب فى ذلك ؟؟ وأي دليل للألوهية وكفاية الكفارة فى ذلك ؟؟ وقد رأينا مقابر لعظماء وغير عظماء لا يدفن فيها إلا فرد واحد !! ولكن الكاتب يصر على قوله: ولذلك فعدم دفن جسد المسيح فى هذه المقبرة دليل على كفاية كفارته وإيفائها **مطالب عدالة الله وقداسته. بل دليل على كمال طهارته** (ونسى أنه لو تميز عن اللصين - وعن كل الناس - فليس هذا يعنى أنه إله)..والعجيب أنه يجعل التكفين والتحنيط والحنوط دليلاً على التكريم والتبجيل ويقول بعدها: نعم كان عتيداً أن يُكرم ويُبجل بقيامته من الأموات دون أن يعتريه فساد..**وقد كرّم بأثمن الأكفان وبأغلى الحنوط وفى قبر جديد!!**

ثم يتحدث فى صـ١٥٣ عن ((بركات صلب الإله)) ويقول أن منها

(١) **الولادة الروحية من الله**... ويقول أن الوسائل البشرية عجزت عن إصلاح النفس! وقد اتضح لنا فى الباب الثانى عجز الأعمال الدينية (مثل الصوم والصلاة والتوبة) عن رفع قصاص الخطيئة والتوافق مع الله.... ثم ينقل رأى "ولسن".. **(أن العالم أخفق فى تحقيق الإصلاح الأدبي وتوفير الفردوس الأرضي للناس ، حقاً لقد أفادهم من الناحية الأدبية وحررهم من الخرافات[1] ولكنه فشل فى تغيير الطبيعة البشرية وتخليصها من الأدران الكامنة فيها مثل الحقد والضغينة!!..وقال أيضاً: إن علم الأخلاق عجز عن اقتلاع الميل إلى الشر من النفس وغرس الميل إلى الحق..ويذكر نصّاً غريباً وخطيراً فى مدلوله عن أحد العلماء (بيتشر) حيث يقول:**

---

(١) وأي خرافة أعظم وأفسد للعقول والدين والدنيا.من خرافة صلب الإله خالق السموات والأرض ؟؟.

((ضع ما يروق لك على حمارٍ وحشي، ضع لجاماً من ذهبٍ فى فمه، وسرجاً من دمقس على ظهره، هل هذا يغيرّ من طبيعته؟ زيّنه بكل زينه فى الوجود.فهل يخرجه هذا من وحـــشيته؟؟ هكذا الطبيعة البشرية لا يمكن تغييرها، مهما بذل معها رجـــال الـــدين والإصـــلاح مـــن جهود.)).

وما كنت أتخيل أن يوافق على مثل هذا الفكر رجل دين من الأديان أو عالم مـــن علمـــاء الإصلاح..وكيف يقول رجل دين - مثل هذا الكاتب - الذى أعاد وأزاد فى قولـــه : إن الله خلق آدم على صورته وهيئته (ولا توجد صورة أعلى وأكمل للتكريم من هذا ولذلك نزل الإله ليصلب خصيصا من أجله دون باقى خلقه لأنه صورة مجد الله ، وفيه أخـــلاق الله). ولا أدرى كيف يقول رجل دين هذا وقد علم من كتابه المقدس- وكل الأديان -كيف تحول المجرمون إلى قديسين - وعلى الأقل كان عليه أن ينظر لصورة قديسهم الأعظم بولس..وكيف كان حالـــه وإجرامه ثم أصبح قديساً- وهو الواضع لأصل عقيدتهم وما فيها من الصلب والفداء وغيره) ولا أريد أن أذكر له النماذج الإسلامية التى لا تعد ولا تحصى وعلى رأسهم "عمر بـــن الخطـــاب" وكيف أصبح حاله من الرأفة والرحمة العالية التى جعلته يبكى ويتألم ويقول أخشى أن يسألني الله عز وجل عن دابة عثرت فى الشام ويقول لي لماذا لم تمهد لها الطريق يا عمر- وهو هو بلحمـــه ودمه الذى كان قبل الإسلام يقوم بدفن ابنته وهى حيّه بعد أن زينها وذهب بها بنفسه ليلقى بها فى الحفرة والبنت تمسح التراب من على لحيته- ولم يمنعه ذلك من أن يهيل التراب عليها..

فهل يقول عاقل أنه لا فائدة من الدين والأخلاق؟...وهذه الخنساء التى كانت تبكى بـــدلاً من الدموع دماً على فقد أخيها صخراً..وذلك قبل الإسلام (ولها من الشعر الكثير فى ذلـــك) ولكن بعد أن دخلت الإسلام فإذا بها هى التى تشجع أولادها وترسلهم إلى القتـــال - وهـــم يخوفونها بأن الأعداء يمثلون بالجثث بعد قتلها- فتقول لهم قولتها الشهيرة: ماذا يـــضر الـــشاة سلخها بعد ذبحها.. وبعد أن جاءها خبر استشهاد أولادها الأربعة. قالت: الحمـــد لله الـــذى شرفنى بشهادتهم وأدعو الله أن يلحقنى بهم..فهل الدين والأخلاق لم تؤثر فى الطبيعة البشرية؟. وها هو مصعب بن عمير أجمل فتى فى مكة وأبهاهم طلعة وأفخرهم ثياباً وعطراً، فإذا به يتـــرك كل هذا ويموت يوم يموت ولا يجدوا له ثوباً يكفى لستر جميع جسده مما أبكى النبى ﷺ وهو يذكر كيف حوله الإسلام.

ثم لا أدرى..إذا كان كما يعتقد مما نقل عن علمائه وفلاسفته – من عجز الأديان والأخلاق عن إصلاح البشرية.. فهل عقيدة صلب الإله والإيمان بها أصلحت هذا المخلوق وعلى الأقل أصلحت المجتمع المسيحي نفسه (الأوربي وغيره) ؟؟ أجيبونا أيها الحكماء

والغريب أنه يتحدث عن الولادة من الله التي تحدثنا عنها وأنها دليل على أن المسيح ليس إبناً لله بالحقيقة وإلا لأصبح هؤلاء جميعاً أبناء لله بالحقيقة راجع(يو ١: ١٢- ١٣،٥: ١٠) "ولذلك فجميع من آمن بالمسيح فهو مولود من الله" ...

ويقول وقد أهتم كثير من علماء النفس بدراسة (الولادة من الله) ولاسيما فى الأشخاص الذين كانوا يرتكبون الجرائم ويدمنون المخدرات !! فهالهم أمرها واعترفوا بأحقية وجودها...

ونحن نقول لكاتبنا: إن هذا يتم دائماً بعد القيام بواجب الإيمان بالله واتباع تعاليمه وطلب الهداية منه وليس بصلب الإله- وها هو الإسلام قد قضى على عادة إدمان الخمر بآية واحدة **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (٩٠) سورة المائدة. حتى يقول الراوى: دخلت المدينة فوجدتها تعوم فى بحرٍ من الخمر – فقد ألقى كل واحدٍ منهم كأس الخمر من على فمه فور سماعه لهذه الآية – وهذا ما جعل أحد أحرار الفكر فيهم يقف ليقول: عجبت لمحمد - كيف أبطل الخمر بآية واحدةٍ من كتابه، وذكر ما فعلته أمريكا فى القرن العشرين من إعدام ومصادرة أموال وإصدار نشرات ومجلات من أجل الإقلاع عن تناول الخمور ولم يفلح كل ذلك - مع الإيمان بصلب الرب يسوع– و هذا هو المجتمع المسيحي يراه القاصى والدانى غارقاً فى إدمان الخمور باسم المسيح وعقيدة العشاء الرباني وتناول الخمر على أنها دم المسيح على الحقيقة – فأين بركات صلب الإله، وكفاية كفارته على الصليب التى أصلحت البشرية **التى كانت مثل "ذيل الكلب" المعوج الذى لا يمكن إصلاحه – كما يقول الكاتب؟**

ومن البركات التى يسردها لنا الكاتب التى حلت علينا بصلب الإله:

(ب) **الحصول على الروح القدس ويقول** فى صـ١٥٨: كان الروح القدس ، **أو بالحري روح الله** يحل على الأنبياء قديماً فى أوقات خاصة لكي يبلغهم أقوال الله. **ولكنه لم يسكن فى** واحدٍ منهم. **لأن الخطيئة لم تكن قد أزيلت عنهم من أمام الله بعد ، لأن يسوع لم يكن قد تمجدّ – أى بالصلب والقيامة** (يو٧: ٣٩)..**ومن هذا الوقت إلى الآن وهو**(الروح القدس - روح الله) **يحل** فى المؤمنين الحقيقيين؛ **فقد قال الرسول لهم "بولس (إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم)**

[1]ولا أدرى كيف يؤمن هؤلاء بمثل هذه العقيدة ويطلبون الإيمان بها -كما يقول فى صـــ١٦٦:
عن معنى الإيمان: فإنه استجابة (العقل الباطن) للإعلان الإلهي !! أن الخلاص قد تم بواسطة المسيح ..ثم اطمئنانه لهذا الإعلان وامتلاكه للخلاص!!..(هذا هو كل المطلوب!!) .

ثم يكمل: **لأن الإيمان المسيحي ليس هو الثقة بأمور وهمية أو مجهولة !! بل بأمور حقيقية معروفة !!واعتقد أنك – عزيزي القارىء – بعد طول الصحبة مع الكاتب والكتاب لـــست فى حاجة إلى تعليقٍ!!**

❄❄❄❄❄❄❄❄

والآن نصل إلى آراء الفلاسفة والعلماء المسيحيين بالحق:

ونقتبس منها بعض الآراء حتى لا نطيل على القارئ ، وليعرف القارئ أن هذا لـــيس رأى الكاتب وحده بل هو رأى جميع الآباء والفلاسفة منهم – كما ينقل لنا

١ـــ **يقول إيرنياوس**:"غاية الكفارة هى إيفاء مطالب العدل الإلهي نيابة عنا. والمسيح بموته على الصليب وفىّ هذه المطالب. ومن ثم كفّر عن خطايانا إلى الأبد.

٢ـــ **ويقول أغناطيوس**: ونحن نؤمن أن المسيح مات عوضاً عنا من جهة الناسوت ولكنه لم يمت من جهة اللاهوت.لأن اللاهوت غير قابل للموت.

٣ـــوقال تيللور: **إن الله هو الذى خلقنا. والذي خلقنا لا يمكن أن يهملنا**. لذلك كـــان من البديهي أن يتنازل ويخلصنا من الخطيئة التى سقطنا فيها!!!.وهذا هو ما فعله المسيح علـــى الصليب.

****

وهنا نستعرض باقي الأسئلة والاكتفاء برد الكاتب أو التعليق السريع فقط .

---

(١) ولعل القارئ يلاحظ ويشاهد بعينه كيف أن الروح القدس جعلت هؤلاء المؤمنين أفضل من الأنبياء العظـــام مثل إبراهيم وموسى وغيره.لأنه ساكن فيهم.ورفض أن يسكن فى الأنبياء من قبل..وهكذا المرأه الزانية التى تعلـــق الصليب على صدرها على شاشات الفضائيات وهى تؤمن بالتأكيد بصلب المسيح..أفضل من إبـــراهيم وموســـى وجميع الأنبياء..بل لقد نقلت الأناجيل (بأنه من كان عنده مثقال ذره من الإيمان (وليس إيمان كامل!) فإنه يفعـــل أكثر مما يفعله المسيح نفســه فى كل معجزاته.بل إنه يقول للجبل انتقل من مكانك فينتقل) و لابد لنا من إلغاء العقل لكى نفهم.

۞السؤال الأول: إن خلاص المسيح لنا لا يتوقف على موته على الصليب – كما يقال– بل على تعاليمه السامية التي كشف بحق عن ماهية الخطيئة ومن ثم أصبح لنا أن نتجنبها في كل صوره من صورها.؟

الرد: وإن كان المسيح قد كشف لنا في تعاليمه السامية عن ماهية الخطيئة بدرجة لم نكن نتصورها ، غير أن مجرد معرفتنا بذلك **لا تعطينا القدرة على الخلاص من الخطيئة** أو ترفع عنا النتائج المترتبة على السقوط فيها–بل بالعكس– تزيدنا شعوراً بالحاجة إلى حياة إلهية تسمو بنا فوق قصورنا الذاتي، حتى نستطيع **التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية** !!.كما تزيدنا شعوراً بالحاجة **إلى كفارة عظيمة تفي مطالب عدالة الله نيابة عنا** !!،حتى تهدأ ضمائرنا وتطمئن من جهة علاقته بنا، **ولا غرابة في ذلك** فإن معرفة المذنب بأنه يستحق القصاص لا تنجيه منه أو تؤهله للسلوك من تلقاء ذاته دون ارتكاب ذنب ما.

تعليق:ولا أدرى أى صفات أدبية لله وهو يهان ويصلب ؟ وأي عدالة لله يتحدث عنها ؟ ولماذا لا يقول أن معرفة المذنب بأنه يستحق القصاص لا تنجيه منه، ثم لا يتوقف عند ذلك ويكمل: أن المعرفة وحدها لا تكفى وأنه لابد أن يصاحبها العمل الصالح والحرص على الطاعة – كما تقول بذلك جميع الأديان – وهو ما نسميه بالإيمان والعمل الصالح ويندرج تحتها التوبة والندم والإصلاح لأي خطأ أو فسادٍ ظهر منه والإقلاع عن ممارسة الشر ورد المظالم إلى أهلها و . . وليس بصلب الإله والتخلص منه تكون قد انتهت الخطيئة من الوجود ؟!

۞السؤال الثاني: المسيح أظهر على الصليب محبته الشديدة لنا.لكي يحب بعضنا بعضاً كما أحبنا. وبذلك نخلص من الأنانية التي هى السبب في كل الخطايا.

الرد: وإن كان موت المسيح في سبيل محبته لنا مثالاً عظيماً يدعونا لأن يحب بعضنا بعضاً، لكن ليس من المعقول أن يكون قد مات لأجل هذا الغرض، إذ أن في حياته العادية التي كان يحياها بيننا ما يكفى لتعليمنا هذا الدرس الثمين. **فضلاً عن ذلك فإن الخلاص من الأنانية وأضرارها المتعددة لا يكون بمحاولة الإقتداء بالمسيح؛ لأن القصور الذاتي الكامن في طبيعتنا يحول بيننا وبين هذا الإقتداء!!! بل أن هذا الخلاص يكون بالحصول على حياة روحية !! من شأنها أن ترفعنا لدرجة التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية !!.** وهذه الحياة لا يعطينا الله إياها إلا بعد **إزالة العداوة** التي جعلناها بينه وبيننا، ولا سبيل لإزالة هذه العداوة إلا بالتكفير عن خطايانا **(أى بقتله!!) –كما ذكرنا فيما سلف!!**

لا تعليق سوى أني أتذكر تعليق أحد الأحباب على هذا: بأن هذا الإله كان يستحق القتل فعلاً والحمد لله أن استرحنا منه؛ فهو يكرم الذين يهينوه ويهين الذين يكرموه!!

وها هو أحد علماء العصر الذين يُشار إليهم بالبنان وهو "نيتشه " يقول

((فإذا كان الله قد تجسّد، ومشى فى الأسواق، وانتصر عليه أعداؤه وتمكنوا من صلبه، فعلى كل عاقل أن يكفر به وأن يتخذ من القوة إلهاً ، مادام الله قد مات.)) ويقول أيضاً فى مكان آخر: ((طوبى لأتقياء القلب ... إلى أين مضى الله ؟ سأقول لكم إلى أين مضى. لقد قتلناه أنتم وأنا، أجل نحن الذين قتلناه، نحن جميعاً قاتلوه، ألا تشمُّون رائحة العفن الإلهي؟ إن الآلهة أيضاً تتعفّن لقد مات الله وسيظل ميّتاً)).

والعجيب أن نسمع من أعظم آباء الكنيسة وأجرأ مدافع عن المسيحية وهو العلاّمة **"ترتليانوس " قوله : لقد مات ابن الله ، ذلك شيء معقول لا لشيء إلا أنه لا يقبله العقل ؟!. وقد دفن ثم قام من بين الأموات ذلك أمرٌ محققٌ لأنه مستحيل ؟!.**

وهذا كما ترى أمر غير منطقي. ولهذا خرج ترتليانوس- وهو فى سن ٨٥ سنة من عمره - على المبادىء المسيحية و..وأنتهى الأمر إلى أن أطلق على البابا لقب:(راعى الزانين) [(١)] ويقول غيره وهو القديس **"إيريناوس"** وهو يعتبر من أعظم آباء الكنيسة الأوائل : **نحن لم نُخلق آلهة منذ البدء ، ولكننا خُلقنا بشراً ثم صرنا بالمسيح آلهة !!** [(٢)] ..ولذلك لا تجد عجباً أيضاً - حينما تسمع للقديس **"أوغسطين"** وهو يقرر:

أن الإيمان يجب أن يسبق الفهم ، لا تحاول أن تفهم لكي تؤمن ، **بل آمن لكي تفهم .**

وهكذا تم إعدام الإله ويقومون بإعدام العقل ، على أن تحل محله الخرافة والأوهام والأساطير

۞ ولذلك يقول "ميكافيللى" : وأن من يمعن النظر فى المبادىء التي يقوم عليها هذا الدين، لسَيحكم من فوره بأن انهياره أو يوم القصاص منها لآتٍ عن قريب.

ويكمل الكاتب: **إن الخلاص من الأنانية وأضرارها المتعددة** (وبالتالي جميع الأخلاق الرذيلة) **لا يكون بمحاولة الاقتداء بالمسيح...**(ولا أدرى كيف ينادون بأن يتولى دين مثل هذا- قيادة الدنيا إلى الفضيلة وإبعادها عن الرذيلة ؟!! - أو قيام ملكوت سماوي على هذه الأرض)..وقد علمتنا الرسالات السابقة – ومعها الإسلام بأن الأنبياء جاءوا ليكونوا قدوةً لنا- للأخلاق النبيلة

---

(١) (نقلاً عن قصة الحضارة مجلد ٣ ج٣ ص ٣٠٦-٣٠٨).

(٢) (تاريخ الكنيسة ج ١ ص ١٢٩-١٣٦).

والسامية ولا يمكن أن يكون الإيمان بصلب المسيح (الإله) وأكلِ لحمه وشرب دمه - ليثبت فينا ونثبت فيه - هو الطريق لذلك!!!.

۞ السؤال الثالث: المسيح رضي بالصليب لكي يرينا محبته لنا، حتى نحبه بدورنا وفى سبيل محبتنا له نكره الخطيئة وغقتها.

الرد: **ليس من المعقول !!** أن يكون هذا هو كل غرض المسيح من احتمال آلام الصلب الشنيعة، **لأنه لم يكن ليتحملها لولا أنه رآنا معرَّضين لها، وأراد هو أن ينقذنا منها. فالأب البار لا يضحى، مثلاً، بحياته من أجل أبنائه إلا إذا رآهم معرضين للموت، وأراد هو أن ينقذهم منه، أما** إذا كانوا غير معرضين له، فإنه لا يضحى بحياته لكي يظهر فقط محبته لهم. (والتعليق هو: أنه لم يقدم نفسه - بل كان يهرب من ذلك - ويصلي ويتوسل إلى الله بأن يرفع عنه هذه الكأس هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى لقد قدم "يوحنا المعمدان" نفسه أيضاً وبدون أدنى اعتراض أو صرخة مدوية كما فعل يسوع" أو شَبَه يسوع – على الأصح – كما قلنا.

ثالثاً: من العيب والعار للعقل أن يتصور بأن الإله يضحى بكل ما يملك وبأعز ما يملك – كما يشبهه بالأب (البشرى المسكين العاجز الذي لا حول له ولا قوة!!) - ولماذا لا نقول أن هذا الأب (الذي يمثل دور الله) لا يضطر للتضحية إذا كان قادراً قدرة كافية على حماية أولاده فى حال تعرضهم لأي خطر مهما كانت خطورته.. وهذا حال الله عز وجل فهو لا يمكن أن يخطر على بال أى عاقل **أن يضحى الرب بنفسه بهذا المعنى المهين.. وهو يقدر أن يفعل ذلك بدون هذا الانتحار– الذي لا يفعله إلا العاجز، ولو فعل ذلك الإنسان القادر لعدوه أحمقاً مجنوناً!.**

۞السؤال الرابع: المسيح رضي بالصلب لكي يعلمنا– أن السبيل إلى السماء هو التضحية بكل غالٍ ونفيس.

الرد: فإن التضحية بكل غالٍ ونفيس فى الدنيا، **لا تكون بمجرد التقليد،** بل بالحصول على حياة روحية يكون من طبيعتها الارتقاء فوق الذات بكل مطالبها. وهذه الحياة لا يمكن الحصول عليها إلا من الله ، **ولا يمكن أن يمنحها الله لنا إلا بعد التكفير التام عن خطايانا كما ذكرنا!!**

۞ السؤال الخامس: إن كفارة المسيح –التي سترت خطايا البشر– تكمن فى حياة البر المطلق التي عاشها على الأرض، والتي انتهت بتقديم نفسه شهيداً من أجل الحق.لأن هذه الحياة التي أرضت الله ، فصفح عن البشر جميعاً.

الرد: حقاً إن المسيح عاش حياة البر المطلق، وحقاً إن هذه الحياة أرضت الله أكثر مما نفتكر أو نتصور، "لـــكن" يجب أن لا يغيب عنا أنه لو كان المسيح مات فقط شهيداً من أجل الحق، لكان الله يسر به وحده ويمجده وحده، ولكنا جميعاً نظل كما نحن فى خطايانا عــاجزين عـــن التوافق مع الله وواقعين تحت طائلة قصاصه. لكن إذا كان موت المسيح موتاً كفارياً-كما أعلن الكتاب المقدس- !!! فإن الله يصفح عن خطايانا ويهيئنا للتوافق معه.

(ولا أدرى فى أى كتاب قال المسيح هذا الحديث ؟ إنهم كما قلنا كذبوا الكذبة وصدقوها ثم بنوا عليها كل هذه الأفكار بعد أن جعلوها من المسلمات – التي لا يعلم المسيح عنها شيئاً – **وكما قال القس السابق "إبراهيم خليل أحمد". فهذه العقيدة ليست حقاً فوق الإدراك بل تكـــره العقل والتعقُل . .** وكما يقول الميجور جيمس براون عن هذه الفكـــرة بأنهـــا: (**فكـــرة فاحـــشة مستقذرة، لا توجد قبيلة اعتقدت سخافة كهذه**).

۞ السؤال الســـادس: إن المسيح بموته على الصليب لم يقم بإيفاء مطالب عدالة الله نيابة عنا، لأن هذه المطالب لا حد لها، بل إنه فقط استمال عطف الله حتى يغفر لنا خطايانا. ومن ثم فإن آلامه ليست عقوبة تعويضيه، إنما هى تعويض عن العقوبة القانونية.

الرد: لو كان المسيح قام بالكفارة بمعزل عن الله لكان هناك مجال لهذا الاعتراض. لكن الأمر لم يكن كذلك، **لأن الله نفسه كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه** (٢ كورنثوس٥: ١٩)

تعليق: (**الله يصالح نفسه!!) تعبير جميل يدعونا للإيمان به**، ومن قبل كانت : **الله قتل الله من أجل إرضاء الله . وهذا هو ملخص العقيدة.**

ثم يكمل: **والله لكماله وتوافق صفاته لا يكون متساهلاً فى شئ من مطالب عدالته!!!**

۞ السؤال السابع: المسيح رضي بالصلب – كما رضي "سقراط" بالـــسم، – لكـــي يكتب لنفسه الخلود وترسخ مبادئه السامية فى نفوس البشر. (ونقول نحن: والله ما أجمل هذا التشبيه. فهذا انتحار وذاك انتحار!!!).

الرد: إن جاز أن يقال عن "سقراط " أنه رضي بالسم لكي يكتب لنفسه الخلود، لا يجوز أن يقال ذلك عن المسيح من جهة **قبوله للصلب**.ثم يحدثنا الكاتب عن **تأثير** العواطف على الشعوب حينما يميلون إلى المظلوم أو المتألم حيث يقول: مما تقدم يتضح لنا أن أصحاب الآراء السابقة لم **يفهموا شيئاً عن الكفارة وضرورتها** !!، وكل ما عرفوه عن آلام المسيح على الصليب، **أنها** آلام الاستشهاد فى سبيل الحق. ولاشك أن هذه الآلام تؤثر فى نفوس بعض الناس، فى تصرفهم (أو

بالأحرى تصرفهم إلى حين) عن الإثم والشر، كما تفعل التضحية التي يقوم بها المخلصون من القادة والزعماء . فمثلاً عندما كان "غاندي" يرى أتباعه قد انحرفوا عن تعاليمه، كان يحزن فى نفسه كثيراً، ويمتنع عن الطعام أمداً طويلاً. ولذلك كانوا يندمون على انحرافهم ويعودون للسير فى الطريق الذي رسمه لهم. وقد أشار أفلاطون قديماً إلى تأثير التضحية فى نفوس الناس فقال فى كتابه(السياسة جـ٤ص٧٤) ما ملخصه (**إن الإنسان الكامل ؟! الذي دون أن يفعل شراً ؟! يقبل على نفسه أقسى أنواع الظلم ؟! فيحتمل الجلد والضرب حتى الموت ؟!** ، **هو الذي يستطيع أن يعيد حياة البر إلى البشر***). لاحظ – عزيزي القارىء – هذه التعبيرات الخطيرة التي ينطق بها الكاتب، والتي ربما يخيل إليك أنه يتحدث عن الرب يسوع. ولكن بمراجعة النص يتبين لك أنه يتحدث عن **الإنسان الكامل** الذي ربما يكون – فى نظره – غاندي أو غيره من الزعماء المصلحين. ولا أدرى كيف لا ينتبه الكاتب إلى هذا الحديث الخطير ولا يسأل نفسه : ماذا بقى ليسوع ليتفرد به ؟ .. ثم يكمل: لكن المسيح احتمل الصلب لغرض أسمى من هذا بكثير، هذا الغرض كما ذكرنا مراراً وتكراراً، هو التكفير عن خطايانا وإمدادنا بحياة روحية تؤهلنا للتوافق مع الله فى صفاته الأدبية السامية إلى أبد الآباد [1].

❋❋❋❋❋❋❋❋

وتحت باب الاعتراضات الدينية والرد عليها:

يعرض:

۞ **السؤال الأول: لماذا تفرد الابن أو الكلمة بعمل الفداء ؟ وألا يدل تفرده بالقيام به على أنه يحب البشر أكثر من الآب والروح القدس ؟** وهو سؤال وجيه أشار إليه المستشار محمد مجدي مرجان – المسيحي السابق – وأكد فيه هذا الشعور لدى المؤمنين بالمسيحية ولذلك هم يتوجهون إليه بالدعاء والتضرع وطلب المغفرة ؟! ويقولون: يا يسوع المسيح ارحمنا و..

---

(١) ونقول: وإن كنا لا نوافق على ذلك لأننا نوقن أن عيسى ﷺ رسول من الله، وأن ما حدث له هو بعينه ما حدث للنبي العظيم يوحنا. وعيسى هو من أولى العزم من الرسل ومن عظماء الرسل ولكن ما المانع فى أن يكون هذا ما حدث. بل هذا ما قال به أساتذة لاهوت كثيرون– كما سنناقشه فى تعليقنا على كتاب–أسطور تجسد الإله–والذى كتبه–عدد من أكبر أساتذة اللاهوت فى العالم–وينكرون فيه بشدة–هذه الأسطورة–وهذه الخرافة.

وبذلك أخذ الابن المحبة كلها وأصبح الآب هو الجلاد والقاضي الظالم، والابن هو الذي جاء بهذه المحبة الغالية المتمثلة فى صلبه من أجلنا لإلغاء هذا الحكم الظالم و . .

الرد: إن "ابن الله" أو "كلمة الله" هو الذى يعلن الله ويتمم مقاصده، لذلك فهو الذى خلق العالم وكل ما فيه*. التعليق (هذا كذب لم يقل به المسيح نفسه ولم يقل أبداً أنه هو الإله الخالق، ولا يوجد نص واحد بذلك، ونتحداهم أن يأتوا بهذا النص على لسان المسيح. وما ينقله عن يوحنا هو وهمٌ وهلوسة من عنده - ولم يقل المسيح نفسه ذلك - **وقد علمنا شأن يوحنا وإنجيله وما قاله إجماع علمائهم المحققين على أنه إنجيل مزيف . .**). والكاتب يكمل شواهده من يوحنا وبولس قائلاً: فقد قال الوحي عنه (كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان) (يوحنا ١: ٣) ، وأن "فيه خُلق الكل**.ماف السموات وما على الأرض"، وأن "الكل به وله قد خُلق" بولس (كولوسى١: ١٦). ومن خلق العالم ، هو الذى يهتم شخصياً به وبكل ما فيه. ومن ثم فالابن أو الكلمة هو الذى كان يظهر للأنبياء فى العهد القديم!! ليعلن لهم مشيئة الله أو اللاهوت من جهة محبته للبشر ورغبته فى تقريبهم إليه، ومنحهم كل ما يحتاجون إليه من بركات.

ثم يعرض الكاتب علينا **فوضى عقليه**، ليحاول الخروج من مأزق (الأقانيم العجيب) ويكمل: وإذا كان الأمر كذلك **كان من البديهي** أنه هو بعينه الذى يتجسد أيضاً، ويعلن فى نفسه محبة الله وخلاصه لنا من الخطيئة ونتائجها. (ب) أما من جهة "الأب" و"الروح القدس"، فإن محبتهما لنا لا تقل عن محبة "الابن"!!، لأنهما واحد معه فى الجوهر، وفى كل الصفات والخصائص والأعمال، وكل ما فى الأمر أن كل أقنوم يظهر من أعمال اللاهوت ما يتوافق مع أقنوميته. لذلك وإن كان "الابن" هو الذى قام أمامنا بالفداء ، غير أن هذا العمل يسند إلى الله بأقانيمه الثلاثة . فقد قال الوحي إن الله (أو بالحري اللاهوت) كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم (بولس ٢كورنثوس٥: ٢١). كما أن الابن وإن كان قد بذل نفسه أيضاً بولس (أفسس١: ٢)، لكنه لم يقم بهذا العمل بالاستقلال عن الأقنومين الآخرين، لأنه واحد معهما فى الجوهر. ولذلك يعلن الوحى أن الابن بُذل بواسطة الله (يوحنا١٦:٣)،وأنه بالروح القدس قدم نفسه أو بذلها (عبرانيين٩: ١٤)، ومما يثبت أن كلاً من الآب والروح القدس يحبنا كالابن تماماً . ثم يكمل: أن الوحى أعلن لنا أن الآب نفسه يحبنا (يوحنا١٧: ٢٣) وأن الروح

القدس هو روح المحبة (٢تيموثاوس١: ٧) وأن الله من جهة أقانيمه الثلاثة هو"محبة"(يوحنا٤: ٨) (وهكذا كل الاستشهادات من بولس ويوحنا).

وهذا كما قلنا مراراً وتكراراً ليس بعجيب عند قوم بنوا عقيدتهم على إلغاء العقل ويقولون (إن الإيمان والعقل لا يجتمعان. وأنا أؤمن لأن هذا فوق العقل أو لأنه غير معقول).

وأتذكر مانقله العلامة المسيحي(ول ديورانت)عن "فولتير" قوله:

أن لديه أكثر من مائة مجلد فى اللاهوت(المسيحي)- والأدهى من ذلك أنني قرأتها جميعاً ووجدت نفسي بعد قراءتها وكأنني أقيم فى مستشفى الأمراض العقلية).

ويقول الفيلسوف الإنجليزى برتراندرسل.

تسألني لماذا أنا.. لست مسيحياً ؟ وأقول لك رداً على سؤالك.لأنني أعتقد أن "أول" "وآخر" مسيحي قد مات منذ تسعة عشر قرنا؛ وقد ماتت بموته (يقصد عيسى عليه السلام) المسيحية الحقة التي بَشّرها هذا النبي العظيم!!!

فهو يؤمن بأن عيسى نبي عظيم..ولكن كما يعترف **أجماع علمائهم فى الغرب المسيحي الآن-** بأن المسيحية الموجودة هى مسيحية بولس الذى لديه أكثر من ٦٠% من الكتاب المقدس على صورة رسائل وغيرها **كلها تناقض حال ومقال السيد المسيح عليه السلام فى الأناجيل الأربعة (المسماة بالقانونية). ولذلك لا نعجب إذا سمعنا ((مارتن لوثر)) يقول: إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال من أجل تبريرنا. بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا.ويقول أيضاً: إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير(أى من الخطيئة) يلزم أن تعظُم آثامنا جدا..ثقةً فى قدرة ربنا يسوع على تحمل الخطايا** (وهذا رأى منطقي يتمشى مع فكر هؤلاء القوم ، فإن الذى صلب هو الإله نفسه.. إذن لابد أن نكثر من الخطايا بقدر ثقتنا فى قدرة الرب يسوع على حملها).

ويقول مارتن لوثر- لعله ساخراً- (أما أنا فأقول لكم: إذا كان الطريق المؤدى إلى السماء ضيّقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً (نحيفاً رقيقاً)..فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة فدونك (أى لابد) أن تلقيها عنك (أى الأعمال الصالحة) قبل دخولك فيه (أى الطريق المؤدى للملكوت- الضيّق كما يقول) **وإلا امتنع عليك الدخول من الباب الضيّق هذا.**

ويكمل: وان الذين نراهم عاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف. فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس!!!وأصحاب القديس يعقوب الرسول الذين يركزون على قيمة العمل

الصالح وجعله طريق الفلاح والوصول إلى الملكوت، فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً (أى الملكوت). انتهى كلام "مارتن لوثر"زعيم الإصلاح والذي يعرفه جميعهم..(نقلاً عن كتاب المقارنة بين الدين الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي للأنبا أغناثيوس)طبع ١٩٠٤.

ويقول (**ميلانكتون**) صاحب لوثر فى كتابه (الأماكن اللاهوتية): **إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً فلا تهتم بذلك، عليك فقط ألا تنسى أن الله هو شيخٌ كثير الطيبة وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد..**

وهذا ما حذر منه برنابا: فقال (إن تعاليم يسوع المسيح وآياته اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، مجوزين كل نجس، الذين ضَلّ فى عدادهم أيضاً(بولس) الذى لا أتكلم عنه إلا مع الأسى).

ويقول عملاق آخر من عمالقة الفكر المعروفين وهو"برناردشو": **إن الكتاب المقدس من أخطر الكتب الموجودة على الأرض- إحبسوه فى خزانه مغلقه بالمفتاح!!-لأنه من أخطر الكتب التي تعرض** أطفالنا للفساد والانحراف.(بل ونزيد على ذلك بأنه يخرِّب عقولنا ويدمرها ويحطم صورة الإله العظيم)- ولذلك ظهر مؤَلف أمريكي لأحد علمائهم اسمه (لماذا ينبغي أن تغير المسيحية نفسها أو تموت) **ولذلك لابد أن يُحارب الإسلام الفاضح لهذه الوثنية**

۞السؤال الثاني: إذا كان الله لا يُصلَب ولا يموت.فكيف يكون هو الذى افتدانا؟

الرد: كان حالاً فى المسيح حلولاً مطلقاً.**فمكتوب" !!!** : فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً*(يتهرب من حديث العقل بقول بولس) ويكمل : ولذلك فالله وإن لم يكن قد صُلب أو مات، **لكن بقبوله تنفيذ الصلب فى الناسوت الذى كان تعالى- حالاً فيه – مع قدرته التامة** على تجنيب الناسوت هذا الصلب لوكان قد أراد – يكون هو الذى قبل آلام الصلب، وبالتبعية يكون هو الفادى الذى فدانا.(كلام لا عقل فيه ، ولا نقل يدل عليه ، ولكنه على أى حالٍ فإنه **يؤكد هنا: أن الناسوت هو الذى صلب وليس اللاهوت، وهو بذلك يبطل كل ما قاله سابقاً حول حتمية أن يكون الفادى لاهوتاً ولا يصح أن يكون ناسوتاً حتى لو كان مملوءاً بالروح القدس مثل يوحنا المعمدان أو استيفانوس – أحد أتباع يسوع وغيرهما-كما قلنا)**

ويكمل: **ولإيضاح هذه الحقيقة إلى حدٍ ما نقول: إذا ارتدى ملك ثياب عامة الناس وخرج إليهم كواحد منهم، ليقربهم إليه ويعرف مشاكلهم ويقدم لهم كل معونة يحتاجون إليها، كما كان يفعل هارون الرشيد مثلاً** (هكذا يقول). **وفى أثناء القيامِ بهذه المهمة الجليلة، اعتدى عليه**

بعض الأشرار وأهانوه .فإن هذه الإهانة لا تكون قد وقعت على شخص عادى، بل على ذات الملك. وعلى هذا القياس، مع الفارق الذى لابد منه نقول: إن آلام الصليب وإن كانت قد أصابت الناسوت الظاهر لنا، لكنها تعتبر فى الواقع أنها أصابت الله غير الظاهر لنا !! وذلك بطريقه لا يدركها سواه !!. **ومن ثم قال الوحى عن دم المسيح الذى سُفك على الصليب إنه "دم الله"** (أعمال ٢٠: ٢٨)، كما قال عن الله نفسه، إنه مخلصنا(تيطس١: ٣٢).

لا أدرى هل غاب عقل كاتبنا-الفيلسوف –وهو ينقل هذا المثل ؟!..ونقول له: إن العقل الذى تحاكموننا إليه يقول: أنه إذا حدث اعتداء على(هارون الرشيد)- حتى وهو متنكر فى زى آخر- فإن هذا الاعتداء بالتأكيد – الذى ليس فيه جدال – يكون قد وقع على هارون الرشيد الأصلي وليس على الملابس فقط..وسوف يصرخ هارون الرشيد **الأصلي** وليس الملابس. وهذا الأصل هو الذى يمثلونه باللاهوت، وبذلك يكون اللاهوت هو الذى أهين (حتى وإن لبس ملابس مزيفة) ويكون اللاهوت هو الذى قُتل وصُلب وخاصة أنكم تمثلون تواجد الناسوت مع اللاهوت **بالإتحاد التام**، وضربتم له مثل تقريبي باتحاد الحديد مع النار، ورأينا أن الذى يقع على الحديد يقع أيضاً على النار المتحدة به كما حدث من سكب الماء على الحديد فإنه يطفىء النار أيضاً. وإذا لم يحدث ذلك أيها العقلاء فسيكون هذا انفصال وليس اتحاد، وهذا ما ترفضه الكنائس لديكم وقانون الأمانة. ولكن الكاتب رغم ذلك يؤكد مراراً وتكراراً على أن اللاهوت لا يمكن أن يصلب أو يقتل. ثم يقول فى أماكن أخرى كما سنرى، بأنه يجوز أن يتألم اللاهوت (أى يصرخ ويستغيث.!!!). كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

۞ويأتي السؤال الثالث: هل من الجائز أن ينسب الألم إلىَ الله؟

وتسمع العجب العجاب فى حق الله (هذا الذى لم يرض بالتوبة والاعتذار لجلاله وعظمته ووقاره وهيبته - على زعمهم – ولكنه رضي بالصلب والقتل بعد الإهانات ليرد له قدسيته وجلاله !!) ولننظر ماذا يقول الكاتب ؟.. إنه يقول:

(أ) لوكان الله مجرد فكرة أو طاقة أو كائناً لا يتصف بصفة ، كما يقول بعض الفلاسفة ، لما جاز أن ننسب إليه الألم أو السرور بأي معنى من المعاني لكنه - أى الله - **كائن حقيقي يتصف بكل صفات الكمال**، وفى الوقت نفسه يتصل بنا كل الاتصال ، ولذلك فإنه كما يُسر **بسبب الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمنون الحقيقيون**، كذلك يحزن على نحو يتفق مع روحانيته المطلقة بسبب الشر الذى يصدر من غيرهم وما يترتب عليه من حلول التعاسة بهم (تكوين٦: ٦)

فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض و تأسف في قلبه* فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم و دبابات و طيور السماء لأني حزنت أني عملتهم*!) . . ثم يقول، وإذا كان من الممكن أن يحزن الله على نحو ما ، يمكن أيضاً أن يتألم على نحو ما ، لأنه لولا ذلك لكان مجرداً من الشعور والإدراك ، وهذا محال.

تعليق (لاحظ أننا لا نتكلم عن ألم نفسي أو روحي ولكننا نتكلم عن ألم الضرب والركل والصفع والصلب والقتل **ومعها الصراخ**، وهذا هو ما يتألم منه الإله!!). ويكمل الكاتب:

(ب) **وكان من البديهي أن لا تظل آلام الله بسبب خطايانا سراً فيه ، بل أن يعلنها لنا بوضوح وجلاء. والواسطة الوحيدة لإعلانها هو "كلمته" أو "ابنه"،** لأنه هو الذى يعلنه كما ذكرنا.فالله فى ابنه أظهر محبته لنا، **وكشف عن الآلام التي كان يحس بها منذ القديم بسبب خطايانا.**أو بتعبير آخر: **جسّم لنا الفداء الكامن فى نفسه** ، والذي لم نكن نراه أو نعرف عنه شيئاً سوى اسمه. ومن ثم يمكننا أن نقول - **عن يقين- إنه لولا المحبة التي لا حد لها الكامنة فى الله** ، لما **كان يتألم لآلامنا** ولما كان يكفر عن حطايانا. هذا مع العلم بأن "تألم الله بسبب هذه الخطايا" لا يقلل من مجده تعالى ، بل بالعكس يزيده مجداً فى أعيننا. ولا يقلل من كماله ، بل بالعكس يعلن هذا الكمال لنا فى أسمى معانيه. لأن هذا التألم يؤكد لنا أن الله ليس غريباً عنا أو غير مبالٍ بنا، بل إنه قريب منا يعطف علينا ويرثى لنا ويهمه أمرنا.

(جـ) أخيراً نقول: إن تأثر الله لم يكن متوقفاً على ظهور البشر وما بدا منهم من شرور مؤلمة ، بل إن مبدأ التأثر كان موجوداً فى ذاته أزلاً، لأنه وحدانيته **جامعة أو شاملة، والجمع** أو الشمول فيها **أقانيم**، والأقانيم من شأنهم أن **يتأثر أحدهم بالآخر**، لأن الله كما أنه محبة هو كامل كل الكمال !!! ولذلك فعندما يقال أن الله تألم على نحو ما، بسبب ما بدا فى الناس من شرٍ نحوه، لا يكون قد انفعل كما نفعل نحن، بل يكون فقط قد أظهر تأثره بشرهم، والتأثر بالشر هو وجه من وجوه الكمال الذى يتصف به من الأزل إلى الأبد (وأترك التعليق للقارىء – ولكن أذكـِّر القارىء أن السائل يسأل عن حالة معينه وواضحة ألا وهى هل من الجائز أن ينسب الألم إلى الله – وهى صرخة الصليب ؟؟).

۞ ويأتي السؤال الرابع: هل من العدالة أن يحل الله فى الإنسان يسوع المسيح ويدفعه لتحمل آلام الصلب المريرة.ليكفر فيه عن البشر؟

الرد: إن الله لم يدفع المسيح إلى الصلب -رغماً عنه -كما كانت **تُساق الحيوانات** للـذبح كفارة فى العهد القديم حتى كان يجوز القول إن هذا التصرف لا يتفق مع عدالة الله.(ولا تعليق)

ثم يكمل: لكن ما حدث هو أن الله (**دبَّر**) منذ الأزل أن يقوم بعمل الفـداء وفى الوقـت المناسب لنا، اتخذ من المسيح ناسوتاً له وذهب فيه إلى الصليب ليحمل خطايا البشر ويكفر عنها بنفسه. . .ثم يقول الكاتب أن الله المسيح توافق مع الله !! وأطاع الله، والله لم يظلم المسيح !! وبعد ذلك يقول **فكافأه الله** (على ما فعل من صبره على الآلام).

وهنا نسأل الفيلسوف: إذا كان الله المسيح قد جاء ليحمل الخطايا بالعدل فكيف أعطيـه مكافأة. وما الداعي لهذه المسرحية وهو يقتل نفسه ويكافئ نفسه!! والعجيب أنه يـستند إلى الوحى (البوليسي) الذى يقول: **رفعه الله** (لاحظ..لم يقل رفع نفسه) وأعطاه الله اسمـاً (فهـل يكون هو الله؟!) **وهو أعطاه اسماً فوق كل اسم** (تفضيلاً عن باقي خلقه..ولكن هذا لا يعـنى أنه إله) **ولكي تجثو له كل ركبة** (أى تسجد له كل ركبة **بأمر الله**. ونقول: كمـا سـجدت الملائكة لآدم بأمر الله، وهو سجود تكريم وتعظيم - إذا صدق بولس فى نصّه).ونص المشتركة (**لتنحني** لاسم يسوع كل ركبة - وليس لتسجد.وهذا قد أبعد شبه العبادة ليسوع).

ثم يقول ويشهد كل لسان أن يسوع المسيح **هو الرب تمجيداً لله الآب** (مع العلم أن ترجمة الحياة باللغة الانجليزية تقول هو(Lord) أى السيد (وهكذا تطلق كلمة الرب على كل عظيمٍ من البشر) و لم تترجمها بـ **God** والتي تعنى الله ، وقلنا: أن"الرب" هذه تطلق على المعلم والمـربى والسيد- وهم كثيرٌ كما ورد فى العهد القديم نفسه - ورغم أن الحديث فى بولس لا يـستحق أن يناقش، ولكننا سنكمل معه وهو يقول فى روميه ٦/: أُقيم -المسيح -من الأمـوات **بمجـد الآب** (و لم يقل بمجد نفسه) رغم أن المعنى حسب مفهوم كتابهم المقدس:أن يسوع يُعظّم تمجيداً لمن أرسله - الله الآب - كما نعظم نحن جميع المرسلين **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** (٣١) سورة آل عمران ..وكما قال يسوع: من أطاعني فقد أطاع الآب..ومن أهانني فقد أهان الآب(متى/١٠) وكما يقول فى القرآن (**من يطع الرسول فقد أطاع الله..**) وفى المقابل نحن نعظم السيد الرسول العظيم تمجيداً لله الآب..ولا داعـى لكـل هـذه التحريفات لهذه النصوص المضللة ، **بل يجب على العقلاء- كما قال أكابر علمائهم- أن يـردوا هذه المتشابهات -إلى الآيات المحكمة - التي يعلنها المسيح عليه السلام صريحة.وأنه سبحانه وتعالى ليس أبًا للمسيح وحده ولكن قال الوحى** لديهم عن يعقوب: أنه (إبنى البكر) ولداوود (إبنى وحبـيبي)

ولسيلمان (أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً) وإشعيا **يخاطب الله بقوله (فإنك أنت أبونـا- يارب أنت أبونا)** وجاء فى سفر التكوين **(أن أبناء الله رأوا بنات الناس)**. وهو تعبير شـائع علمهم المسيح أن يقولوه فى صلاتهم (أبانا الذى فى السماء).

بل كان **(إخناتون)** نفسه يقوله **(أنت فى قلبي ولا أحد يعرفك غير-ابنك إخناتون)** . ألـيس هذا النص هو نفس ما تدور حوله نصوص يوحنا..ولو طبقنا كلام **"إخناتون"** الذى قالوا عنه أنه أبو الموحدين. وأول أبناء الجنس البشرى إدراكاً لوحدانية الله..ولا يعرف إلهاً غيره..وهو يقول لله **(أنت فى قلبي)** ويقول **(لا أحد يعرفك غير ابنك إخناتون)**. نفس ما ورد عن يسوع من أنه: **لا يعرف الآب إلا الابن** .فهل يستحق بذلك أن يكون هو الابن الحقيقي الذى هـو فى حـضن الآب.. وهو وحده الذى يعرفه لأنه منه وأرسله..وكل هذه العبارات الفلسفية الكاذبة..الـتي يناقضها هو فى داخل الأناجيل – كما نقلنا من الشواهد العديدة المناقضة لذلك – فالله شـئ والمسيح شيء آخر، ويكفى نص واحد من مئات النصوص كما يقـول لوقـا٢٣**(لـتكن لا إرادتي.بل إرادتك)**..وكما قال علماؤهم : أن يوحنا هذا كان متأثراً بالفيلسوف اليهودي فيلـون والمفتون بالفلسفة اليونانية والقائل (أنه عن طريق الكلمة كشف الله عن نفـسه للإنـسان) **فقـال يوحنا(فى البدء كان الكلمة) وهذا ما وجدوه فى التراث المصري القديم (أن لسان الإله "أتوم" خلق كل شئ حي بواسطة (الكلمة) التي خلقت كل قوى الحياة وكل ما يؤكل وكل ما يحبه أو يكرهه الإنسان** (ديانة مصر القديمة ص١٠٦).

۞ونأتي للسؤال الخامس: إذا كان المسيح قد توافق مع الله كل التوافق مـن جهـة الفداء. فلماذا طلب منه فى "بستان جثسيمانى" أن يجنبه الصلب فى أول الأمر؟ وأليس قوله للآب وقتئذ "لكن ليس كما أريد أنا – بل كما تريد أنت" – دليلاً على أنه قبِل آلام الصلب مرغماً؟ فضلاً عن ذلك- ألا يتعارض حزنه وقتئذ مع القول إنه قام بالفداء برضى وسرور؟

الرد: إن المسيح بسبب كماله المطلق طلب من الله أن يجيز عنه كأس الصلب – إن أمكن- لأنه من الناحية الناسوتية كان يحس بالألم كما نحس به نحن (انظر العدل الكامل!!)، ومـن ثم كان يأبى عليه طهره الفائق أن تحسب عليه خطايانا ، ثم يكمل: كان يأبى عليه مركزه الرفيع أن ينحني ليحمل فى نفسه قضاءها وعقوبتها، كان يأبى عليه مجده العظيم أن تحل بـه لعنتـها وفضيحتها، كان يأبى عليه إحساسه الرقيق أن يذوق مرارتهـا الـتي تفـوق العلقـم بمـا لا يقاس.ولكن- **لأنه لا يمكن أن يتمجد الله** !! ويخلص الناس دون تجرع المسيح لكأس الصلب –

لذلك فإنه بسبب كماله المطلق أيضاً رضي بها عن طيب خاطر- إتماماً لمشيئة الله **الصالحة – هذا** وقد قدّر الله موقف المسيح حق التقدير، **ولذلك وإن كان لم يجز عنه هذه الكأس ، غير أنه أرسل له ملاكاً ليعضد جسده الذى كان قد دب فيه الضعف بسبب الإحساس بمرارتها!!!** (لوقا٢٢: ٤٣)٠

ونقول: وهذا هو النص ليتأمله القارىء ويتأمل معه باقي النصوص المشابهة بكاملها فى الأناجيل الأخرى (**و ظهر له ملاك من السماء يقويه* ٤٤ و إذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض* ٤٥ ثم قام من الصلاة**)).

ويكمل قائلاً: ومن ثم نهض بكل قوة واستقبل آلام الصلب المريعة- ببطولة تنحني أمامها كل بطوله !!!(ونقول: كيف ومتى ؟؟ وها هو الكتاب وها هى النصوص !!)

(جـ) ويقول: أما من جهة حزن المسيح فنقول: إنه ليس هناك أى تعارض بين **السرور الروحي** وبين الحزن والألم ، لأن هذا السرور ليس هو الطرب والمرح ، بل **هو الرضا** بالقيام بالواجب من نحو الله والناس بكل محبه وإخلاص لذلك فإنه لا يكون خالياً من الحزن والألم، بل خالياً من التضجر والتذمر!!!.والاختبار يعلمنا هذه الحقيقة ، فنحن نرى الآباء البررة مع تحملهم المتاعب والآلام فى سبيل خدمة أبنائهم، والجنود المخلصين مع تحملهم المشقات المتعددة فى سبيل إعلاء شأن بلادهم، يشعرون جميعاً فى قرارة نفوسهم بكل غبطة وسرور، على الرغم مما يتحملون من آلام، ومن ثم ليس هناك مجال لاعتراض على أن المسيح مع آلامه المبرحة على الصليب، كان مسروراً بتقديم نفسه كفاره .(ونقول له: وأين هذا من النصوص ؟).

۞ويأتي السؤال السادس: إذا كان المسيح مات كفارة فليس من المعقول أن يكون قد كفر فقط عن خطايا المؤمنين الحقيقيين، بل لابد أن يكون قد كفر أيضاً-عن خطايا البشر جميعاً-.وبناء عليه لا يكون هناك داع للإيمان الشخصي به.؟؟

الرد: (أ) إن لكفارة المسيح طرفين:

الأول- متعلق بالله من جهة إيفاء مطالب عدالته وقداسته، وعلى أساسه يقدم الخلاص لكل الناس دون استثناء ، فقد قال الوحى" هكذا أحب الله العالم (أجمع) حتى بذل ابنه الوحيد".

الثاني- متعلق بالناس من جهة استعدادهم لقبول المسيح، أو بالأحرى الإيمان الحقيقي بـه. فقد قال الوحى "لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون **له الحياة الأبدية**"(يوحنا٣: ٧).

(ونسأله: هل قال كل من يؤمن بصلبي لتكفير الذنوب ؟ كلا: بل قال له:احفظ الوصايا)

(ب) أما من جهة الشطر الثاني من الاعتراض فنقول: كلنا يعلم أن الهدايا، مثلاً، وإن كانت تقدم مجاناً لمن تهدى إليهم، غير أن تمتعهم بها يتوقف على قبولهم إياها– ولكن يكمل: وهل **يكفى الاعتراف من المجرمين (فقط) دون التوبة والعمل الصالح ؟؟!!.** وهكذا الحال من جهة الخلاص من الخطيئة، فالمسيح وإن كان قد دفع ثمنه بنفسه ويقدمه لكل الناس هبة مجانية ، لكن لا يمكن أن يتمتع به واحد منهم **إلا إذا قبله،** وقبوله هو عين الإيمان الحقيقي بالمسيح.

تعليق : ومَن مِن المجرمين يرفض هذه الهدية التي تقول له افعل ما شئت فقد تحمل الإله المصلوب عنك كل ذلك ويقول له رسوله بولس: إن كان بالناموس برٌّ فالمسيح إذا مات بلا سبب) وهنا يرتعد هذا المسكين ويقول كيف بي أن أقول المسيح مات بلا سبب إذا أطعت الناموس (الشريعة).. فأنا مؤمن بالمسيح. ولابد لي من رفض الناموس .. فأنا أزني وأشرب الخمر وأفعل ما يحلو لي فقد دفع المسيح فاتورة الحساب على الصليب..وقد حذرني بولس من الناموس.بل سوف أزيد فى إجرامي بقدر ثقتي فى قدرة هذا الدم الغالي على الخلاص.وكل نفوس المجرمين ترفض الالتزام بالناموس وتقبل هدية المسيح هذه التى يحكى عنها كاتبنا.وراجع ما قاله **"مارتن لوثر"**.إضافة إلى أننا جميعاً مستعدون لهذا الإيمان بهذه الصورة **"لو قال يسوع ذلك بنفسه فى أى إنجيل من الأناجيل دون تضارب أو تعارض، وهذا ما لا يكون وما ثبت أبداً**

وتحت عنوان: الاعتراضات العقلية والفلسفية والرد عليها.

۞ يأتي السؤال الأول: وهو سؤال له طرافته حيث يقول: المسيح لا يجوز أن يكون نائباً عنا ، لأنه ولد من امرأه دون رجل . ولو جاز أن يكون نائباً.فإنه لا يكون إلا نائباً عن الرجال وحدهم ، لأنه كان رجلاً. ونضيف نحن أيضاً تكملة لهذا السؤال وهى (ولماذا لم يكن مختّناً ؟ حتى تهدأ ثورة النساء العارمة فى أميركا، ونرضى الرجال، طالما أنه قد تأنس ؟

الرد: فضلاً عن أن ولادة المسيح العذراوية **ضرورة– اقتضتها أزليته !!**– وقيامه بحياة ذاتية خاصة به وفضلاً عن أن التفرقة بين الرجل والمرأة هى تفرقة نسبية فى الوقت الحاضر فحسب لأنهما معاً فى نظر الله بشر ، إذ أن كلاً منهما إنسان (١كورنثوس١١: ١١).

(تعليق: ولماذا لم يكن المسيح يحمل الصفتين – الذكر والأنثى يعنى مختّناً– ليتحمل ذنوب الرجال والنساء ؟ وهو كما يقولون قادر على كل شئ. **فهلَ نتهمه بأنه غير قادر على هذا التشكل؟ بالطبع لا. وسيقول فيلسوفنا: أنه ولاشك قادر ولكن هذا لا يليق بكمال الله، وهنا**

نذكر فيلسوفنا بأننا قلنا لهم نفس هذا الكلام المنطقي حينما قالوا أن الله قادر على أن يتجسَّد وقلنا لهم أنه قادر ولكن لا يليق بجلاله وكماله أن يتجسد فى بشرٍ وأن يُذبح ذبح الخراف).

ثم يكمل الكاتب : الأمر الذى لا يدع مجالاً لهذا الاعتراض.. نقول **أولاً**: إن المسيح لا يدعى ابن رجل أو ابن امرأة، بل يدعى "ابن الإنسان" أى الذى تمثلت فيه الإنسانية كنائبها.

(ونقول: ألا يدرى الكاتب ما يحدث حوله فى العالم الأوربي والأمريكي؛ حيث قامت **مؤسسة "ريدرز دايجست"** ، بإخراج طبعة جديدة من الكتاب المقدّس تختصر منها خمسين فى المائة من العهد الجديد، وخمسة وعشرون بالمائة من العهد القديم ! ومن أغرب الأخبار التى أذيعت حول هذه الطبعة المقترحة أن النساء يعترضن على الصلاة المسيحية التى تقول (أبانا الذى فى السماء) إذ يرون فى هذا النص تفرقةً بين المرأة والرجل.فلماذا لا تبدأ الصلاة مثلاً بيا(**أمنا**) التى فى السموات أيضاً ؟!وحلاً لهذه المشكلة ، اتفق القائمون على أمر هذه الطبعة أن تغيّر كلمة (أبانا) بكلمة (الخالق) حتى لا تثور المرآة ؟وربما ليقصروا كلمة الآب على المسيح وحده حتى لا يشاركه أحد فى هذه الأبوة التى تعكر صفو عقيدتهم حينما يستغل الخصوم هذه الكلمة فى إبطال هذه العقيدة....ثم يكمل الكاتب:

ثانياً: إن حواء ليست كائناً منفصلاً عن آدم بل كانت فى الأصل جزءاً منه، حتى أن الوحى ينسب الخطيئة إلى آدم وحده، فيقول: فى آدم يموت الجميع (١ كورنثوس١٥: ٢٢). لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سبحيا الجميع*

ثالثاً: إن المسيح لم يفرق بين رجل وامرأة من جهة العلاقة به، فقد قال "لأن من يصنع مشيئة أبي الذى فى السموات، هو أخي وأختي وأمي" (متى١٢: ٥٠) ولذلك لا مجال لهذا الاعتراض كما ذكرنا.

تعليق : إن السؤال لم يتحدث عن معاملة المسيح للرجل والمرأة بالمساواة، ولكنه يسأل لماذا لم يتجسد المسيح فى صورة امرأة وخاصة أن حواء هى المسئولة عن الخطيئة ولها نسل من النساء أيضاً فهل يذهبون إلى الجحيم. ؟؟.أم أنه من الواجب والمنطق – الذى أصبح له مفهوم آخر– أن يأتي الرب يسوع فى صورة امرأه ويكفر على الصليب مرة ثانية..ولا ندرى هل سيعلقونه – أقصد يعلقونها– عارية على الصليب كما حدث. أم أن هذا لا يهم فى شئ – لأن الناموس لا قيمة له والله محبة ؟.وللنساء الحق فى ذلك طالما تجسد الإله.

أما قوله : حتى أن الوحى ينسب الخطيئة إلى آدم وحده ، فيقول: فى آدم يموت الجميع. لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع. فهذا تخليط من"بولس" لأنه – كما نرى من كاتب سفر التكوين – يلعنون المرأة، ويقولون أنها هى التى أغوت آدم المسكين – بالاتفاق مع إبليس– ويجعلونها هى سبب صب اللعنات من الرب الإله. كما فى رسالة بولس إلى تيموثاوس ٢ : ١١– ١٥ (وآدم لم يُغوَ ولكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدي). هذه واحدة ترد على هذا الخلط من الكاتب ومن بولس الرسول .

ثانياً: فإذا كانت الخطية أولاً هى خطية حواء وهى خطية مؤبدة فى ذريتها من آدم – ذكرانًا وإناثًا– وإذا كانت مريم هى من نسل حواء وآدم فلابد بمنطق النصرانية من أن تكون مريم وابنها داخلين فى هذا الإطار (إطار اللعنة) .راجع ما قلناه فى المقدمة.

ويأتي السؤال الثاني: لوكان الله يريد أن يكفر عن خطايانا فى المسيح.فلماذا لم يقم بهذا العمل بينه وبين المسيح، (أى بأن يقتله بعيدا عنا وعن تحميلنا نحن البشر خطيئة أخرى وهى صلب الإله) **دون أن يكون لأحد من البشر يد فى صلبه ؟**

الرد: إن الهدف الذى كان الله يرمى إليه!! ليس أن يكفر عن خطايانا فحسب، بل أن يكشف لنا أيضاً مقدار الشر الكامن فى نفوسنا من نحوه وعدم استحقاقنا لأي محبه أو عطف منه حتى نقدر كفارته حق التقدير.(لا تعليق!!) ثم يقول: لذلك سمح لنا أولاً أن نعامله بكل شر يمكن أن يخطر ببالنا، قبل أن يعلن لنا - كرد على هذه المعاملة – مقدار محبته لنا وعطفه علينا، حتى بضدها تتميز الأمور – كما يقولون - أما لوكان الله قد كفر عن خطايانا فى المسيح بعيداً عن الصليب ، لما اكتشفنا مقدار شر نفوسنا وعدم استحقاقها لأي إحسان منه، ولما عرفنا أيضاً محبته الفائقة من نحونا، أو أدركنا قدراً زهيداً من الآلام التى تحملها بسبب خطايانا.

تعليق:(وهل البشرية الآن قد عرفت مقدار الجرم فى حق الله فتابت وندمت بعد أن رأت محبته الفائقة لها[1]؟ وهل بعد صلبهم الإله - فوق جرائمهم المستمرة - استحقوا الإحسان وعرفوا محبة الله وأدركوا الآلام التى تحملها الإله وعطفوا عليه؟! **أم أن اليهود - الذين صلبوه – مازالوا إلى الآن يهزءون بهذا الرب الإله ويفتخرون بصلبه ولم يعرفوا مقدار هذه النعمة ؟!)**.

---

(١) وأقول: والله إنني لأتخيل المشهد وأنا أقرأ كلام هذا الكاتب وأتخيل نفسي وأنا أقوم بخنق إبنى وهو يصرخ فى يدي ويقول لي : ماذا تفعل بى يا أبي – أيها الجنون – وماذا فعلتُ لتفعل بى ذلك ، فأقول له لأن أبناء الجيران أخطأوا فى حقي وأساءوا إلى ولابد من قتلك لأصفح عنهم ؟؟!!.

ثم يكمل: لذلك إذا رجعنا إلى التاريخ ، نرى المخلصين من اليهود وغير اليهود تأثروا بصلب المسيح تأثراً عظيماً، فأقبلوا إليه وآمنوا به إيماناً حقيقياً، كما أحبوه وأكرموه بدرجة لم يكن لهم أن يبلغوها، لو كان قد قدّم نفسه كفارة بعيداً عنهم.

تعليق: وكذلك أحب المؤمنون جميع الأنبياء والمصلحين الذين تألّموا لأجلهم مثل إبراهيم وموسى بل وغاندي و جميع الدعاة المخلصين- بل والقديسين لديهم – وهاهم أتباع النبي محمد ﷺ يملأون بقاع الأرض ولا يوجد أحدٌ أشد حباً لنبيهم منهم، وهم على استعداد لبذل أرواحهم فداءً له دون الإيمان بأكذوبة صلب الإله [1]. أما عن التأثر عاطفياً بصلب المسيح وكسبه للإتباع بذلك فقد وجدنا أن أحد المطربين قد نال شعبية عظيمة جداً حينما كانت تأتيه نوبة المرض وهو على المسرح يقوم بالغناء..وكان التعاطف معه تعاطفاً جارفاً مع مرضه وآلامه. وأكسبه أتباعاً كثيرين. .فليس معنى تحمل المسيح ذلك (أنه كان إلهاً وقتل كفارةً وفداءً).

۞**وحول سؤال عن: أنه لو افترضنا أن اليهود لم يصلبوا المسيح فكيف كان يكفر عن خطاياهم ؟** فيرد قائلاً: أنه كان لابد أن يحدث ذلك لأن الشر ما كان ليتركه.!!(وهو لا يريد أن يفهم أن هذا هو الحال مع جميع الأنبياء بل والمصلحين).

۞ **ويأتي السؤال الثالث: إذا كان الله قد قصد بصلب المسيح أن يعلن لنا تكفيره عن خطايانا، يكون اليهود الذين صلبوا المسيح قد تمموا مشيئة الله وأسهموا فى خلاص العالم. وبناء على ذلك لا يكونون قد فعلوا جريمةً ما؟!**

الرد: فضلاً عن ذلك فإن اليهود لم يصلبوا المسيح لكي يتمموا مشيئة الله، بل لأنهم كانوا يبغضون المسيح بسبب **كماله الأدبي** الذى كان يكشف شرورهم وآثامهم، لذلك فإنهم بصلبهم إياه أرادوا أن يصلبوا الحق والقداسة والكمال، وهذه جريمة دونها كل جريمة فى الوجود.**لكن الله فى حكمته اللانهائية استخدم جريمتهم ضده لإعلان محبته لهم وللعالم أجمع**، إذ بعد ما صوبوا نحوه كل ما فى جعبتهم من عدوان، واستحقوا وقتئذ أن تحل عليهم دينونة الله بكل هولها، تقدم المسيح وقبل هذه الدينونة فى نفسه عوضاً عنهم وعن غيرهم من البشر (لأن الكل عصوا الله

---

(١) وأرجوا من القارىء أن يستعيد سيرة أصحاب النبي محمد ﷺ وحواري يسوع (عليه السلام) الذين(تركوه جميعاً وهربوا فى أشد حالات الذعر وأنكره رئيسهم بطرس مقسماً بالله ولاعناً لنفسه أنه لا يعرفه) – وذلك بخلاف أتباع محمدﷺ.

وتمردوا عليه دون استثناء) ومن ثم أحتمل فى نفسه آلام الكفارة بعد آلام الاستشهاد، فتحقق بذلك قول الوحى: حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً (روميه٥: ٢٠).

(تعليق) وهل هذا لا يطبق على الشهيد يوحنا وباقي الأنبياء الشهداء ؟

ويتضح من هذا الشرح أن الله قد غفر لليهود (لأن يسوع غفر لهم) والحقيقة أنه طلب لهم المغفرة من الله الذى يملك ذلك وحده.. وأصبحوا بذلك لا يستحقون اللعنة. وهذا ما يخالف عقيدهم وأناجيلهم ورسائلهم، بل وأقوال يسوع لهم فى حياته ووصفه لهم بالملاعين، وقوله لهم: كيف تهربون من **دينونة جهنم** وتوعده لهم بالعقاب الأبدي. فهل يا ترى تراجع الرب عن كل ذلك بعد ما علقوه على الصليب أم ماذا حدث ؟!.

والذي يهمنا هنا فى هذا المقام **أن الله غفر لليهود بدون توبة، أو حتى ندم على ارتكابهم أكبر جريمة وهى صلب الإله** - كما غفر للص التائب والمعلق معه على مجد الصليب - ولا يوجد ذنبٌ على الأرض (والسماء أيضاً) أفظع وأهول من قتل الإله ورغم ذلك غُفر لهم ذلك وبدون توبة أو عمل صالح..فهل يتعجب القارئ - الذى مازال عنده بقية عقل وبقية إيمان ودين- من قول بولس السابق بعدم الالتزام بالناموس وأنه لا داعي لأي عمل صالح لأنه لا عقوبة على أى عمل فاسد (قتل أوزنا أو سرقه أو غير ذلك).. فكل هذه الموبقات ليست بأفظع من قتل الإله..وقد غفر لهم بدون توبة!!.. ولا داعي للتوبة من العمل الفاسد (وعمار يا دنيا.. ويا آخرة).. **وهنيئاً لنا بالروح القدس التى جاءت لتسكن سكناً دائماً فى أتباع الرب يسوع.والتي رفضت أن تسكن فى الأنبياء والمرسلين وحلت عليهم فقط!!)**.

۞ويأتي السؤال الرابع: إذا كان المسيح بقوله "قد أكمل" أعلن إتمامه لعمل الفداء، فلماذا لم يترل عن الصليب حياً بعد ما قال هذه العبارة مباشرةً ؟

الرد: نظراً لابتعاد الناس عن الله وارتكابهم ما شاءوا من شر، وُضع لهم أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة (عبرانيين٩: ٢٧). ومن ثم كان ينبغي للمسيح فى سبيل تكفيره الكامل عن الناس أن يتحمل الحكمين. فاحتمل آلام دينونة العدل الإلهي فى ساعات الظلمة الثلاث. واحتمل بعد ذلك تنفيذ حكم الموت فى جسده الكريم. فضلاً عما تقدم فإن قوله "قد أكمل" ليس منفصلاً عن موته بل مقترناً به كل الاقتران، إذ أنه مات بمجرد أن قال هذه العبارة، ومن ثم يكون المراد بها، أنه أكمل الكفارة بموته على الصليب.

(تعليق):يريد الكاتب أن يقول أن حكم الله على آدم (وذريته) بالموت كان لابد أن ينفذه الرب يسوع ويموت. حتى نحيا معه حياة جديدة بقيامته .ولا أدرى: ألم يمت آدم وكذب الله فى وعده : إن أكلت من الشجرة فموتاً تموت. وماتت أيضاً ذريته (بسبب المعصية كما يقولون!!) وجاء المسيح ليموت نيابة عن الكل ويحمل عن البشرية عقوبة الموت.. إذن فلماذا مازال الناس يموتون حتى الآن؟!! ثم **لا أدرى أين إجابة السؤال** ؟ والسائل يقول ببساطة: لماذا لم يقم الرب من الموت بعد أن أكمل المهمة التكفيرية كاملة ومات بالفعل؟ فلماذا لم يقم من موته وينزل من على الصليب – نكررها بعد أن مات حتى لا يغضب الكاتب – وبهذا يؤمن هذا الجمع – من اليهود والكافرين – وتثبت هذه العقيدة ؟.أم أنه مات كبقية البشر؟

۞ويأتي السؤال الخامس:إذا كان الخلاص هو بالمسيح، فلماذا لم يأت مباشرة عندما سقط آدم فى الخطيئة. أو بعد سقوطه فيها بمدة يسيره، ليقدم نفسه كفاره عنه وعن أبنائه، عوضاً عن أن يلزمهم آلاف السنين بتقديم الذبائح الحيوانية ؛ التى لم تكن كافيه فى ذاتها للتكفير الحقيقي عن خطاياهم؟

الرد: (أ) إن البشر لم يدركوا قديماً شر الخطيئة وخطورتها إدراكاً كاملاً.

تعليق(**وماذا كان يفعل الأنبياء مثل نوح وإبراهيم وموسى وأنبياء بنى إسرائيل جميعهم.. وكيف لم يفهم الناس ولم يفهمهم الأنبياء خطورة الخطيئة وشرها!!!**).

ويكمل: ولذلك لو كان المسيح قدم نفسه كفارة عندما أخطأ آدم مباشرة، أو بعد ذلك بمدة يسيرة، مثلاً، لما كان هناك شخص يقدرها حق قدرها!!، أو يتأثر بها **ويفيد منها** ومن ثم شاء الله – **وهو العليم بطبائع البشر** !! وطرق تهذيبهم وتعليمهم !!– أن يتركهم أولاً لأنفسهم حتى يعرفوا "أن الكل زاغوا وفسدوا معاً، **وأنه ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد"**!!(**بولس مرة ثانية: روميه٣: ١٠-١٢**)، وأن الذبائح الحيوانية – مهما كثرت - لا تكفى للتكفير عن خطيئة واحدة من خطاياهم وأن يرقى بعد ذلك بأذهانهم شيئاً فشيئاً لتدرك خطورة الخطيئة ليس بالنسبة إلى أنفسهم فقط، بل وأيضاً بالنسبة إليه تعالى، **حتى يتضح لهم أنهم لا يستطيعون بأي وسيلة من الوسائل أن يؤهلوا ذواتهم للوجود فى حضرته.**

ثم يتلاعب الكاتب قائلاً (ب) ولما اتضحت لهم هذه الحقيقة !!، أخذ يهيئهم لقبول خلاصه فى المسيح. **وذلك بالنبوءات التى كان يرسلها لهم على أفواه أنبيائه من وقت لآخر!! عن ألقاب المسيح !! وأسم أسرته !! وعن المكان والزمان اللذين سيولد فيهما!! وعن صفاته**

وأعماله المتنوعة، وعن قيامه بنفسه بالتكفير عن الخطيئة (اقرأ مثلاً : إشعياء٧و٩و٥٣، دانيال٩، ميخا٥،ملاخي٣)... **تعليق**: (يجب الوقوف على هذه النصوص التى استدل بها الكاتب والرجوع للسياق فى مكانه) وها هى النصوص التى ذكرها:

الآية اشعياء٧(وهو يتحدث عن النبوءة الكاذبة - والتي يمكن أن تسمى بحق الفضيحة الكبرى من ضمن الفضائح الكبرى التى ضللوا بها أتباعهم- فهذه النبوءة هى: (ها العذراء تحمل وتلد عمانويل) وقد تم شرحها شرحاً وافياً. فى كتابنا حديث النبوءات.

وكذلك بقية النص الثاني اش٩ لأنه قد ولد لنا ولدٌ وأعطى لنا إبناً.. إلهاً جباراً (يقصدون به يسوع!!) وهى كما تقول الكاثوليكية: **ألقاب أُعطيت لجميع الأنبياء.. وكما تقول ترجمة الآباء** اليسوعيين **(هذه الصفات تذكرنا بالآباء وموسى وداوود وسليمان..فهي ليست خاصة بألقاب الرب يسوع)..وتقول الكاثوليكية**: (تشبه هذه الألقاب بالمحضر الذى كان يدوّن بمناسبة تتويج الملوك..ثم تكمل: **فالولد المنحدر من أصل ملكي يكون حكيماً كسليمان وشجاعاً وتقياً كداوود..وصاحب فضائل كبرى كموسى والآباء**.

و يستند على اشعيا٥٣ وهو كما سيرى القارئ عند شرح هذا السفر مدى الوهم والتضليل لهؤلاء الذين خيّلوا للناس أن كل مسكين يشير إلى عيسى (كما جعلوا كل ملك وسلطان يشير إلى عيسى أيضاً)..وها هم هنا يلتقطون عبارة (كشاة يساق إلى الذبح) وكأنه لم تحدث مثل هذه الإهانة إلا للرب يسوع فقط. رغم أنه تعبير متعارف عليه على مدى الضعف والاستكانة، وقال إرميا عن نفسه ذلك فى إرميا١١/١٨: **(وكُنت أنا"إرميا" كحملٍ أليفٍ يساق إلى الذبح - ولم أعلم أنهم فكروا عليّ أفكاراً** (أى قالوا عليّ): **لِنتلف الشجرة** (أى نقضى عليها) **مع ثمرها ولنستأصله من أرض الأحياء ولا يذكر اسمه من بعد)**. طبعاً مازال الكلام على إرميا فهل من مانع أن يكون نفس الكلام يقوله "اشعيا"عن نفسه ، أو مرثاة له من تلاميذه أيضاً؟

بل إن"إرميا" عاش نفس ظروف عيسى - حتى مع أهل بيته أو إخوته - أو خاصته.

وفى الإصحاح إر١٢/٦**لأنه حتى إخوتك وأهل بيت أبيك هم أيضاً قد غدروا بك وصرخوا فى إثرك بملء أفواههم.**

بل حتى الموقف الذى عاشه - يسوع مع الكهنة يحكيه أيضاً سفر إرميا **- عن إرميا نفسه فى ٢٦/٧ - بعد ما تنبأ لهم إرميا بخراب البيت (كما تنبأ عيسى أيضاً). ٦- وقال إرميا ناقلاً** عن الرب:** **فإني أجعلُ هذا البيت نظير-َشيلو- وأجعل هذه المدينة لعنة لجميع أمم الأرض** (أنظر

وتعجب!!) ٧ **فسمع الكهنة والأنبياء وكل الشعب إرميا**(هنا محدد الاسم) **يتكلم بهذا الكلام فى بيت الرب ٨- فلما فرغ إرميا من التكلم بجميع ما أمره الرب أن يكلم به الشعب كله. قبض عليه الكهنة والأنبياء وكل الشعب وقالوا"لتموتن موتًا!". ٩ لماذا تنبأت... وأجتمع الشعب كله على إرميا فى بيت الرب. ١٠ فسمع رؤساء يهوذا بهذا الكلام فصعدوا من بيت الملك إلى بيت الرب وجلسوا فى مدخل باب الرب الجديد** (ولعل القارئ سيرى أن هذه القصة لو وضِعت فى الإنجيل مكان قصة عيسى (ولكن بدون كلمة إرميا) لحسبناها هى هى عن يسوع!!!) **١١ فقال الكهنة والأنبياء للرؤساء ولكل الشعب: إن هذا الرجل يستوجب الموت لأنه تنبأ على هذه المدينة**[1] **كما سمعتم بآذانكم**[2] **١٢ فأجاب إرميا...وطلب منهم إصلاح أمورهم. ١٣ فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم واسمعوا لصوت الرب إلهكم فيندم الرب على الشر الذى تكلم به عليكم١٤ أما أنا فهاءنذا فى أيديكم** (استسلم لهم..بلا مقاومة- كشاه تُساق إلى الذبح) **فاصنعوا بى كما يصلحُ ويحسُن فى أعينكم. ١٥- لكن اعلموا يقيناً أنكم إن قتلتموني تجعلون "دماً بريئاً"!! عليكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها**(لاحظ وتأمّل كل كلمة حتى كلمة : "دم بريء" التى سينسبونها ليسوع وحده ودمه المراق على الصليب، وهنا نرى أنه ليس عيسى وحده هو صاحب الدم البريء)... **ولكنه بعد ذلك يُكتب له النجاة ولا يقتلوه.** وهذا مما يجعل قصته أقرب لواقع النصوص من يسوع النصارى الذى أنهى حياته بالموت على الصيب وليس الخلاص والنجاة والتحدّث باسم الله بين الجموع شكراً له على نجاته.

والعجيب أن الذين أصروا على قتل إرميا ولفقوا له القضية أيضًا- **هم أيضًا- الكهنة، والعجيب إن الشعب كله كان يُساق بنفس هذه الصورة – وهو ما يحكيه إرميا٥١/٤٠(أنزلهم كخراف للذبح)** [3].

أما نبوءة دانيال:فقد تم إفراد كتابٍ خاصٍ لها وسيعلم القارىء مدى استنادهم على هلوسات وأضغاث أحلام لا تمت لعيسى الناصري بشيء باعتراف كافّة الترجمات لديهم.

---

(١) كما تنبأ يسوع بخراب أورشليم.

(٢) عُرِض على القضاء والحكام كما حدث ليسوع.

(٣) ويراجع بقية الشرح فى كتابنا حديث البوءات ليعلم أن هده ليست نبوءة..وتنطبق على أنبياء كثيرين عاشوا هدا الموقف.

وأما نبوءة ميخا ٥/٢(يا بيت لحم..**وأنت الصغرى** ..) وأن يسوع سكن بيت لحم ليتم ما قيل(يا بيت لحم.. **وأنت الـصغرى** ..) فالعجيب أن النص الإنجيلي عكس ذلك ٦/٢ ((**لأنه هكذا مكتوب بالنبي: و أنت يا بيت لحم أرض يهوذا " لست الصغرى " بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل**)).فقد شرحناها وبيّنا مدى الوهم الذى يعيشون فيه. وإليك النص الأصلي المقتبس منه "ميخاه/٢" دون تعليق وعليك أنت أن تبحث عن يسوع الناصري بين هذه النصوص: ((الآن تتجيشين يا بنت الجيوش (أورشليم؟!) قد أقام علينا مترسة يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده (حصار وإهانة لهم)* ٢ أما أنت يا بيت لحم أفراتة و **أنت "صغيرة"**(حرفها أهل الإنجيل إلى النقيض تماماً وكتبوها "**لست الصغرى**"!!) وفي الكاثوليكية: (**أنك أصغر عشائر يهوذا** ، والمشتركة: **صغرى مدن يهوذا**) أن تكوني بين ألوف يهوذا **فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل** (وتقول الترجمة الأخرى"الحياة": **من يصبح "ملكاً " "في إسرائيل"** – والمشتركة: "**سيد على بني إسرائيل**)، **و مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل** (وهنا يقفون على **كلمة منذ الأزل** ويقولون أنها تعني **يسوع** الابن **الأزلي** ، لكن الكاثوليكية ترجمنا من هذا العبث وتقول: **يفكر ميخا في أصول سلالة داوود القديمة** (فهذا هو تفسير علمائهم لكلمة: منذ أيام الأزل))!!* ٣ لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم **ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل**٠(**وتقول ترجمة الحياة:عندئذ ترجع بقية إخوته من السبي إلى شعب إسرائيل – والمشتركة تقول: فيرجع الباقون من بني قومه إلى أرض بني إسرائيل**) ٠ **فأين يسوع هنا أيها الحكماء والنصوص والترجمات تتحدث عن العودة من السبي الذى كان قبل يسوع بسبعة قرون على الأقل ؟!*** ٤ و يقف و يرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب "إلهه"؟! و يثبتون **لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض(فأي تعاظم وأي "أرض" للرب يسوع ؟!)** ٠٠و **يأتي العنوان الكبير بعدها ليحدد الزمان: (الظافر بأشور في المستقبل)**

ويكمل النص:* و يكون هذا سلاما إذا دخل أشور في أرضنا و إذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة و ثمانية من أمراء الناس* ٦ فيرعون أرض أشور بالسيف و أرض نمرود في أبوابها فينقذ من أشور إذا دخل أرضنا و إذا داس تخومنا(أين يسوع أيها الحكماء – من آشور وأزمنة آشور– وعلى يد الملك"سنحاريب – كما تقول الترجمات؟) **وتكمل الكاثوليكية: تبشير بانتصار في المستقبل على أشور ،" يُنسب إلى ابن داوود وإلى رؤساء يهوذا٠ "**).

ونكتفي بهذا القدر وأترك الحكم للقارىء.. والنصوص تقول عن ذلك الوقت: **وإذا أتى أشور أرضنا، ووطئ قصورنا**-نقيم عليه سبعة رعاه وثمانية أمراء بشر.فيرعون أرض آشور-بالحسام وأرض نمرود بالسيف **وينقذنا الله من آشور** حينما يرجعون إلى أرضنا (هـذا هـو الخـلاص المقصود). فهل هذا الزمن هو زمن يسوع؟ أترك الحكم للقارىء.

والخلاصة فإن النصوص على أقصى تقدير تتحدث عن إنسان وملك ونبي منقذ لهم من الأعداء وليس عن إله ينزل ويهان ويعلق على الصليب. ناهيك عن الفضائح التاريخية والتحريفية التي يجدها القارىء معنا فى كتابنا "حديث النبوءات" – **وسيقسم معنا بالله والأيمان المغلظة ((أنه لا يوجد نصٌ واحدٌ يشير إلى الرب يسوع فى الكتاب المقدس كله – سواءً بصفة النبوة أو الألوهية))**.وهكذا لا يوجد نصٌ واحدٌ يقول بهذه العقيدة المسماة بالصلب والفداء).

والكاتب يستمر فى استشهاداته ولكن هذه المرة من العهد الجديد. والنص الأول من:

(١) لوقا٢/٢٥: و كان رجل في أورشليم اسمه **سمعان** و هذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعزية إسرائيل و الروح القدس كان عليه* ٢٦ و كان قد **أوحي إليه بالروح القدس** أنه لا يرى الموت **قبل أن يرى مسيح الرب**(و لم يقل النص أنه سيرى الرب – بل قال سيرى مسيح الرب)* ٢٧ فأتى بالروح (فهو أيضاً عليه روح الرب) إلى الهيكل و **عندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة النامو س* ٢٨ أخذه على ذراعيه** (و بارك الله) **و قال* ٢٩ الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام* ٣٠ لأن عيني قد أبصرتا خلاصك** (أى الذى سيأتى **على يد مسيحك مسيح الرب وما أكثرهم، فهي تطلق على أى ملك من نسل داوود**) وهكذا تخيلت الجموع ذلك فى يسوع فى أول الأمر وساروا وراءه ولما تبين لهم خلاف ذلك تركوه جميعاً – بل وهتفوا جميعاً – كما تقول الأناجيل - بصلبه، وقالوا : أصلبه أصلبه.وحينما رفض الحاكم ذلك علا صراخهم مرة ثانية وقالوا أصلبه أصلبه. هذه هى قصة النصوص من الواقع ، وليس من الخيالات والأوهام* والعجيب أن سمعان حمله على ذراعيه **وبارك الله** (أى **قال سبحان الله**..كما تقول أنت-عند رؤية مولود صغير- فأين دعوى الألوهية هنا؟. **إن أقصى ما فى هذا** الكلام أن يكون هذا المولود مباركاً أو حتى رسولاً من عند الله لبنى إسرائيل).

ولاحظ قول لوقا المتكرر: وكان **أبوه وأمه** يعجبان: وهذا ما تعجبت منه الكاثوليكية حيث تقول : **إن لوقا – وهو الذى ركّز على الحبل البتولى بيسوع – لا يتردد فى ذكر أبويه لا بل أبيه**

(الآيتان ٤٨/٣٣)..(وهذا مما يشكك فى أحد الروايتين..إما رواية أبويه.. أو رواية الحمل البتولى التى لا يُعرف مصدرها لديهم.)

(٢) أما النص الثاني الذى يستند عليه الكاتب من الأناجيل فهو "يوحنا١/١٤(حيث لقي أندراوس أخيه، وقال له وجدنا المسيا (ولم يقل وجدنا الله المصلوب نيابة عنا).. وعلى الرغم من أن المسيّا فى الأصل هى المسيح (الكاثوليكية: المشيح ومعناه المسيح) ولكن تم تحريفها كما شرحنا من قبل . أما قوله : المسيح الذى **(من الناصرة) فهذه فضيحة كبرى** تحدثنا عنها فى حديث النبوءات ، وتم البحث والتنقيب من اليهود ومن النصارى عن أصلها فلم يجدوها!! **وقام كل طرف من الأطراف يتهم الآخر بالتحريف – صراحة – لصالحه !!!**

(٣) ونص يوحنا١/٤٩: فأجابه نثنائيل (رابى أنت ابن الله) فكما علمنا فأبناء الله كثيرون. وقال له: أنت ملك إسرائيل.(هذا رأى نثنائيل– وليس كلام عيسى– وقد رأينا أنه لم يكن أبداً ملكاً لإسرائيل. وكذب نثنائيل – وهو لا يعلم شيئاً– ولعله صُدم كما صُدم كل الأتباع الذين تفرقوا عنه وقت صلبه بعد أن علموا أنهم كانوا مخدوعين فى ظنهم– كما يحكى كتابهم–)

(٤) ومما استدل به الكاتب أيضاً يوحنا٤/٢٥(حديث المرأة السامرية التى قالت له : أعرف أن المسيّا سيأتى)..وتقول الكاثوليكية: **المشيح** سيأتى وهو الذى يقال له المسيح..وقال لها المسيح **أنا هو**. (وحتى لو صدقت هذه الفقرات .. **فأقصى** ما توصل إليه هو أنه هو"المسيح" أو" المشيح" — وهى تعنى ملك من ملوك بنى إسرائيل ومن نسل داود– وهو من البشر وليس هو الله الذى سيصلب..والمرأة قالت: هلموا فانظروا **رجلاً قال لي كلِ ما فعلتُ**.أتراه المسيح ؟ فالمرأة كما نرى قالت عنه رجلاً (وليس إلهاً) ثم سألت فى النهاية أتراه (هو المسيح) ولم تقل (أتراه هو الله؟)، وأنه قال لها كل ما فعلت – أى أنبأها بأمرٍ من الأمور الغيبية – (وهذا لا يختص به عيسى فقط ولا يجعله إلهاً..فهذا ثابت للأنبياء. بل وللعرافين أيضاً).

علم الغيب ودليل الألوهية الكاذب

۞وهنا أنقل للقارىء **ثلاث أمثلة** (تيمناً بالثالوث المقدس) **عن علم أصحابها بالغيب**– منهم الصالح والفاسد – لعل الكاتب أن يراجع نفسه — ومن معه — فى إثبات دعوى الألوهية

(**المثال الأول**): وحدث أثناء زيارة **"نستراداموس"** لمدن إيطاليا أن شاهد فى إحدى القرى الصغيرة راهباً فرنسيسكياً يدعى فيلكس بيرتى **Felix Peretti** فما أن رآه حتى ركع "نستراداموس" أمام هذا الراهب بكل خشوع واحترام ولما سأله فى ذلك الرهبان الآخرون

أجابهم: إنى أركع أمام قداسته. غير أن الرهبان لم يهتموا بهذه النبوءة لأن بيرتى هذا لم يكن يمتاز عنهم بشئ البتة ولكن هذا الراهب القروي قد أخذ يرقى المناصب الكهنوتية الواحد بعد الآخر حتى ولى العرش البابوي عام ١٩٨٥ ولقب بـ"سكتوس السادس".

وقد أصيب نسترادamوس فى أواخر أيامه بمرض الاستسقاء وثقل عليه المرض فاعتكف فى بيته لا يرى أحداً من الناس إلا تلميذه الوفي شافني Chavigny وإثنين أو ثلاثة من أصدقائه المقربين. وقد أوصى أن يدفن واقفاً فى كنيسة الفرنسيسكان حتى لايطأ أحد على عظامه.

وفى مساء اليوم الأول من شهر يوليه سنة ١٥٦٦ تركه تلميذه شافنى بعد أن ألقى عليه تحية المساء والعبارة المألوفة: "إلى الغد يا أستاذ" ولكن نستراداموس هز رأسه بحزن وتمتم قائلاً: فى الغد عند شروق الشمس سوف لا أكون موجوداً. وفى الصباح كان "نستراداموس" جثة هامدة فوق مقعده.

(**المثال الثاني**) : وها هى مدام" ثلتون " يقول لها: إني أسألك يا مدام ثلتون هل رأيت فى منامك حلماً يتصل بى؟ فقالت: "إنني رأيت البارحة فقط يا مستر دافيدسن حلماً يتصل بك". وقد سألها الحاضرون بلهفة أن تقص عليهم ما رأته فى حلمها. فقال: "لقد رأيت فى منامي أنني سوف أعود لزيارتكم لدعوة عاجلة وذلك بعد ستة أسابيع من اليوم. فقال المضيف: " إن هذا الحلم من السهل تحققه" ثم مال عليها أحد الحاضرين وقال: "أرجو أن تذكرى لنا متى سيكون ذلك اليوم الموعود؟" وعند ذلك أخرج أحد الحاضرين مفكرته وقال إنه سيكون فى يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير عام ١٨٧٢. "حسناً سوف نختبر جميعاً صدق أحلام هذه السيدة. وعند ذلك تابعت مدام ثلتون الحديث قائلة: "مهلاً أيها السادة. إنني رأيت فى منامي أيضاً أنني عندما دخلت البيت وجدته خالياً وبحثت عن المستر "دافيدسن" ولكنى لم أجده وأخيراً رأيت فى وسط قاعة الاستقبال تابوتاً "معدنياً" كبيراً. وكان غطاء التابوت محكماً و لم أر شيئاً آخر إلى جانب ذلك ولكني أدركت أنك مسجى داخل التابوت". وعند ذلك انفجر المضيف ضاحكاً وشاركه فى ضحكه جميع الحاضرين ثم وجه دافيدسن الكلام إلى زوجه متهكماً: "إنى أرجو منك تابوتاً غير معدني لأني لا أحب التوابيت المعدنية، إنى أريد تابوتاً بسيطاً من الخشب". وقد وعدته زوجه بذلك ضاحكة وقالت أنها سوف تلبي رغبته فى حالة ما إذا كانت ستخلفه. ثم تابعت مدام ثلتون الحديث قائلة: "إنني لم أشاهد سوى سيدة واحدة فى قاعة الاستقبال فوقفت إلى جوارها. وكان منقوشاً على غطاء التابوت ست ورود فضية." وقد ضحك الجميع أيضاً من

هذه الحلية العجيبة ولكن مدام ثلتون ظلت على هدوئها وقال: "ولقد عجبت أنا أيضاً عندما شاهدت ذلك فى الحلم". ولقد تفرقنا بعد ذلك بعد أن تواعدنا على أن نلتقي ثانية يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير كما جاء فى حديث هذه السيدة... وحدث فى اليوم الثاني من شهر يناير عام ١٨٧٢ حادث محزن للمستر دافيدسن إذ دهمته قاطرة فأزهقت روحه. وفى صباح اليوم التالي وضع جثمانه فى تابوت. وقد رغبت أسرته فى أن لا يرى أحد وجهه المشوه نتيجة لهذا الحادث. وقد آليت على نفسي أن أمكث إلى جوار هذا التابوت وظللت فى مكاني حتى بعد أن أحكم غلق التابوت. وقد حضرت مدام ثلتون إلى المنزل فى اليوم الموعود فوجدت التابوت فى قاعة الاستقبال وليس إلى جانبه سواي ، فجاءت ووقفت إلى جانبي وظللنا نحن الاثنتان وقوفاً إلى جانب التابوت دون أن تنظر واحدة منا إلى الأخرى. وفجأة لمست التابوت المعدني فنظرت إليها متسائلة فتمتمت قائلة: "ألا تذكرى الوردات الست الفضية التى رأيتها فى منامي بوضوح؟" .ثم تقول: حتى التابوت فإنني لم أنس وصية زوجي التى أوصاني بها، وقد سألت الحانوتي عن السبب الذى من أجله أحضر هذا التابوت المعدني على الرغم من طلبي إعداد تابوت خشبي فعلمت أنه لم يكن من الممكن العثور على تابوت خشبي بالمقاس المطلوب فلم يجد سوى هذا التابوت المعدني فاضطر تحت ضغط الظروف إلى استخدامه. ولقد قام المستر فلاماريون بالتحقق من صدق هذه الرواية بنفسه وكان لا يزال من شهودها الثلاثة عشر تسعة أشخاص على قيد الوجود فأكدوا جميعاً ما سمعوه.

(والمثال الثالث) والذي نختم به ليكون دليلاً على التثليث — كما يفعلون- : وهى حادثة أخرى ذكرها هنريش كارل بروش **Heinrich Karl Brugsch** أحد علماء الآثار المصرية فى القرن التاسع عشر فى مذكراته وهى تتصل بحلم رآه **الخديوى إسماعيل** عام ١٨٧٥ حيث قال: "لقد كنت فى طريقي إلى "جوتنجن" لتوديع أسرتي التى كانت تعيش هناك على أن أبحر بعد ذلك مباشرة من ميناء بريمن على ظهر أحدى السفن. وعندما كنت فى طريقي إلى محطة السكة الحديد لأركب القطار الذاهب إلى بريمن تلقيت برقية ففتحتها على الفور لأرى مضمونها قبل أن أركب القطار. وقد كانت هذه البرقية قصيرة وحاسمة: "إن الخديوي يرجوك العودة إلى القاهرة على الفور". فأخذت أول قطار ذاهب إلى تريستا لأركب أول باخرة ذاهبة إلى مصر. ولما كنت لم أقرأ أية صحيفة من الصحف منذ أن غادرت جوتنجن فقد عجبت أشد العجب عندما أخبرني ربان السفينة التى ركبتها إلى مصر أن أخر سفينة غادرت بريمن وهى التى كنت عازماً

على ركوبها لو كنت قد سافرت إلى بريمن قد حدث بها انفجار هائل قتل وجرح الكثيرين من ركابها. فشكرت الله على أن دعوتي إلى الذهاب إلى مصر قد أبجتنى من شر كنت معرضاً له من جراء هذا الانفجار. ولما وصلت إلى القاهرة ذهبت على التو لمقابلة الخديوى إسماعيل حسب أوامره وكنت متوقعاً أن أتلقى منه بعض التوجيهات الخاصة التى كان يجب أن يوجهها إلى بنفسه ولكنني لم أسمع منه إلا أنه سعيد أن يراني سليماً معافياً وأنه ليس لديه ما يقوله أكثر من ذلك. لقد رأى الخديوي أن يستدعيني عن طريق هذه البرقية وذلك بسبب حلم رآه ذات ليلة جعله يطلبني على جناح السرعة وإلا حل بى شر يتربص بى...

(فما رأيك عزيزي القارىء فى هؤلاء الآلهة أعضاء الثالوث المقدس ؟!!)

۞ ثم **يعود الكاتب** لحديثه فيقول: وإذا كان الأمر كذلك، فإن مجيء المسيح **لإعلان خلاص الله** بعد انتشار الناس فى العالم ، وقيامهم بإنشاء السجلات التى يدونون فيها ما يقع أمامهم من أحداث، **وبعد إدراك المخلصين منهم شر الخطيئة وقصورهم الذاتي عن التوافق مع الله بأعمالهم**، وظهور الرغبة الصادقة فيهم للخلاص من الخطيئة ونتائجها(لوقا٢: ٢٥و٣٦)، **لَتَصَرُّف يتفق مع الحق كل الاتفاق** (!لا تعليق!!).

۞ **هنا يأتي السؤال السادس: إن الكفارة لا تقدم عن الخطايا التى لم ترتكب بعد، بل عن الخطايا التى ارتكبت فيما سلف. لذلك فإن كفارة المسيح هى عن الخطايا التى كانت قد ارتكبت لغاية صلبه فقط ؟**

الرد: لوكان مخلوق ما- هو الذى قام بتقديم كفارة عن خطايانا ، لكان قد قدمها عن خطايانا الماضية فحسب، لأنه لا علم له بالخطايا التى سترتكب فى المستقبل.أما والله نفسه هو الذى قدم الكفارة !!، فإنه كان يعلم منذ الأزل كل البشر الذين سيأتون إلى العالم، كما كان يعلم أيضاً كل الخطايا التى سيأتونها. وبما أنه لا يعسر عليه التكفير عنها جميعاً دفعة واحدة لذلك لم يكن هناك داع أن يكفر فى نهاية كل قرن – مثلاً – عن الخطايا التى ارتكبت فيه. وإذا كان الأمر كذلك ، **تكون كفارته هى عن كل البشر!! فى كل البلاد والعصور كما أعلن الوحى فقد** قال عن المسيح " لكي يذوق بنعمة الله الموت **لأجل كل واحد** "(عبرانيين٢)

تعليق: وفى النهاية يا فرحة المجرمين.. ويا حزن التائبين والصالحين حينما يرون الله العادل يساوى المجرم بالصالح.. ويا ندم الصالحين على ما فعلوه من صلاح وأتعبوا أنفسهم فى البعد عن الخطيئة والصبر على الطاعات والآلام وأنواع العذابات.. وغيرهم يتنعمون بكل الموبقات وفى

النهاية هم معهم في فسيح الجنات بنعمة الرب يسوع والعدل الإلهي (والحقيقة أن الصورة الحقيقية هي: انتصار إبليس المروع – بهذه العقيدة – وأن هؤلاء قدموا له أقصى ما كان يحلم به – وما كان يحلم بأكثر من ذلك).

۞ ويأتي بعد ذلك السؤال السابع: إن الاعتقاد بالخلاص وتكفير الله عن الخطايا مقتبس من أساطير الوثنيين فقد كانوا يعتقدون أنه بسفك الدم يخلصون من خطاياهم كما كانوا يعتقدون أن آلهتهم مثل مثرا وكرشنا وبوذا وتاموز وأوزيريس وبروميتيه – تألموا لكي يخلصوا أتباعهم من خطاياهم.

الرد: ويقوم الكاتب بالتضليل – وأرجو من القارئ أن يطلع على الملحق الخاص بالعبادات الوثنية التي نقلها كل علماء التاريخ المهتمين بذلك.وكتاب أسطورة تجسد الإله –.

لكن كاتبنا يتهم علماء التاريخ بالتزييف والتحريف مثل قوله عن كرشنا الذى مات فداءً للبشرية وولد من عذراء و...و...ولكنه يقول: أما الطريقة التي مات بها كرشنا فهي أنه بينما كان يسير مرة في غابة، أخطأ أحد الصيادين فيها مرماه فنفذت حصاته أو سهمه إلى مقتل كرشنا فسقط لساعته ومات.

(وهنا لا يهمنا وسيلة القتل وكذبه في ذلك – ولكن المهم هو المعتقد من وراء قتله)..

والإسلام لا يؤاخذ النصارى على قولهم بأن المسيح قد صُلِب أم لا.. ولكن الذى يؤاخذهم عليه الإسلام هو العقيدة التي يقولون بها بعد صلب المسيح حيث جعلوه إلهاً..وقولهم أن الإله صلب لفداء البشرية...وهذا من عدل الإسلام..فهو يعلم وقوع الشبه **والاختلاف الذى حدث وقت الصلب."وقال به يسوع"**. وأن الحواريين أنفسهم تركوه وهربوا (ولم يشهدوا أحداث القبض – فقد كانوا نياماً من ثقل الخمر عليهم) وهكذا لم يشهدوا أحداث الصلب -كما شرحنا سابقاً – إضافة إلى أن المسيح نفسه قال لهم **(ستشكون فيّ هذه الليلة)**..وصدق هنا فيما قال – ولا يستطيعون تكذيبه- ولذلك لا يؤاخذهم القرآن على تصديقهم بالصلب..بل يؤاخذهم على العقيدة التي وراء الصلب، والتي لم يقل بها يسوع نفسه).

ونعود "لكرشنا"حيث يقول: فقد سقط لساعته ومات من السهم.. ويكمل الكاتب: لكن المعترضين أضافوا إلى ذلك من عندياتهم أنه "عندما طعن جنب "كرشنا" بالحربة، قال وهو مصلوب للصياد الذى رماه بالنبلة، اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة ، ويقول: هذه الإضافة فضلاً عن أنها **لا تنسجم مطلقاً** مع حادثة موت كريشنا؟!، فإنها تدل على

أن المعترضين اقتبسوا من الإنجيل قوله إن: أحد الجنود طعن المسيح بحربة عندما كان على الصليب، وقول المسيح للص الذى تاب "اليوم تكون معي فى الفردوس" ثم حشروا هذين القولين فى روايتهم حشراً - **لا يقره عقل** !!- وذلك ليخرجوها بالصورة التى أرادوها ويقول: **لكن خانهم التوفيق كما يخون جميع المزورين** !!! لأن الصلب لم يكن معروفاً عند الهنود بل عند الفنيقيين والمصريين والرومان واليهود فحسب، كما يقول المؤرخون. (ويلاحظ القارىء أنه يتحدث **عن العقل والمنطق ويعيب على الحشو والتدليس** !! والعجيب أن معظم الديانات الوثنية - إن لم يكن جميعها -كانت سابقة على المسيحية. ومن المنطق أن يقال أن المسيحية هى التى اقتبست من الوثنية وليس العكس. ولماذا لا يقال أن الأناجيل هى التى قامت بالحشر والتحريف كما رأينا فى كثيرا من المواقف؟- وهذا ما قاله الجميع – ومنهم **العلامة ((ول ديورانت))** - الذى يقول: ((**فجاءت من مصر** آراء **الثالوث** المقدس...ذلك الاتصال الذى أوجد الأفلاطونية واللادرية.**وطمس معالم العقيدة المسيحية**..ومن فريجيا - جاءت عبادة الأم العظمى(مثل مريم) **ومن سوريا أخذت تمثيلية بعث أوتيس.. ومن بلاد الفرس جاءت عقيدة رجوع المسيح وحكمه الأرض ألف عام. ويكمل "وول ديورانت" أعظم مؤرخ مسيحي قائلاً: "وقصارى القول إن المسيحية كانت آخر شئ عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم**) قصة الحضارة مج٣حـ١ص٢٧٥/٢٧٦ ..ويقول أيضاً عن بولس الذى أدخل هو وأتباعه هذه الأفكار الوثنية (**كان فيه من الإحساس القوى والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية إلى الأشياء) واليهود والمسيحيون الذين كانوا حتى عام٧٠م يعدون أغلبية الكنيسة وصموا بولس بالخيانة والتواطؤ ضد المسيحية)** .راجع الملحق فى نهاية البحث عن العقائد الوثنية على مدار التاريخ .

والعجيب أن الكاتب فى ص٢٠٣وهو يناقش قضية سقوط آدم يقول (فإن الشيطان لم يرغم آدم على العصيان فهو لم يأت به إلى الشجرة المنهي عنها، بل حواء هى التى ذهبت إلى الشجرة بإرادتها وهى التى قطفت من ثمرها وأكلت بنفسها وهى التى أعطت زوجها).

۞السؤال (١): وفى ص٢٠٥: لكن هل يرضى الله أن يشقى- ملايين البشر بسبب خطيئة آدم أبيهم ونائبهم.

الرد: طبعاً لا يرضى، ولذلك **عيَن منذ الأزل** (أو بالحري قبل خلق آدم بأزمنة لا حصر لها) نائباً آخر هو المسيح !!، ومن ثم دعي المسيح بالوحي من الناحية الناسوتية "آدم الأخير".

تعليق (مازال الحديث من بولس ولم نسمع نصاً من الرب يسوع - وبغير دليل من عقلٍ أو نقلٍ – ولكنها فلسفة بشر يحاول فلسفة عقيدة ما أنزل الله بها من سلطان).

۞ويأتي السؤال (٢): إن عطف الله ورحمته لا حد لهما، ولذلك لا يمكن أن يهلك إلى الأبد جميع الذين لا يؤمنون بالمسيح إيماناً حقيقياً.

الرد: لكن يجب ألا يفوتنا أن قداسته وعدالته لاحد لهما أيضاً.وبما أن **المؤمنين بالاسم** وغير المؤمنين لا يبالون بالخلاص الذى يقدمه تعالى مجاناً فى المسيح، لذلك فمن العدالة أن يحرموا منه، ومن العدالة كذلك ألا يطالبوا بأحقيتهم فيه. (وللقارئ أن يتخيل أن القضية كلها هى فى أن نعترف بصلب الإله.. وما أعجبها من مسرحيه هزلية لإله حكيم).

۞ويأتي السؤال(٣): إذا كان الخلاص هو بكفارة المسيح وحدها، فما مصير الذين لم يسمعوا عنها، أو سمعوا عنها دون أن يدركوها؟

الرد: **هنا يقول: "لسنا فى مركز القضاة" –"الذين يقررون مصائر الناس"– حتى نجيب عن هذا السؤال**، (ويا للعجب العجاب، ولماذا هنا فقط يقول هذه الكلمة؟ وقدكان طوال هذه الرحلة يفتى بما فى قلب الله – والذي لم يعلمه أو يقله "يسوع" أو أى نبي سابق؟- ومن هم هؤلاء الذين أصدروا الحكم على إلههم بالصلب بمجرد شبهات وأوهام، ويدعون أنهم جاءهم من العلم ما لم يأت آباءهم الأولين ثم هم الآن يزعمون جهلهم بالغيب ؟)

ثم يكمل: **لكن نعلم علم اليقين !! أن الله يحب كل الناس بدرجة واحدة !!** فمكتوب " هكذا أحب الله العالم (أى العالم أجمع)"(يوحنا٣: ١٦) (وهذا أمر عجيب: إذا كانوا ليسوا فى مركز القضاة و لم يشهدوا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كان الله متخذ المضلين عضداً فمن أين جاءوا بهذا التخريف الذى لم يعلمه أى نبي من الأنبياء حتى عيسى نفسه ؟)

۞وفى النهاية يأتي السؤال المحرج لهؤلاء الذين يقولون بتوارث الخطيئة من آدم ويقولون تبعاً لذلك بوراثة الطفل:وما ذنب الأطفال الذين لا يعرفون شمالهم من يمينهم؟

وهنا نرى التخبط الذى يصيب هؤلاء الفلاسفة: فيقول: كما نعلم !! لا تقع–أى العقوبة– **إلا على الذين يميزون بين الخير والشر، وبما أن الأطفال عامة لا يميزون بين هذا وذاك، لذلك لا تقع عليهم مسئولية شخصية أمام الله*وبالتبعية لا يعتبرون مذنبين أمامه، حتى إن كانوا قد عملوا بالطبيعة !! ما ندعوه "خطيئة"(وإلى هنا والكلام منطقي)، ولكنه سيكمل: **أما من جهة اعتبارهم خطاة شرعاً !! أمام الله** (مثل غيرهم من الناس) بسبب تناسلهم من آدم الأول،

فنقول: نظراً لعدم إدراك الأطفال ماهية الخير أو الشر، **فالله لا يسمح بأن يضاروا بخطيئة آدم الأول، وألا يفيدوا(أى: لا يستفيدوا) من خلاص آدم الأخير الذى هو المسيح ؟!!.**

(وهنا نسأل فيلسوفنا: وما الفائدة إذا كانوا لا يستفيدوا من خلاص الرب يسوع ؟ وأليس معنى ذلك أنهم محرمون من الفردوس ومخلدون في الجحيم ؟؟. وهذا ما يناقض استشهاده بأقوال المسيح عن هؤلاء الأطفال: لمثل هؤلاء ملكوت السموات) مرقس١٠/٣-١٥ .ولكنه يتلاعب بالألفاظ ويقول: لا يبقى لدينا شك في أن الأطفال عامّةً لا يهلِكون بفضل كفّارة المسيح

ثم يكمل صاحبنا المقطع الأخير ويقول: ولكن يجب أن لا يفوتنا أنه مع عدم هلاكهم، **فإن إدراكهم في الأبدية سوف لا يكون مثل إدراك المؤمنين الذين سمت حياتهم الروحية**، بالإفادة من محبة الله الغنية التي تجلت في كفارة المسيح، والبركات السامية التي ترتبت عليها (**لاحظ أنه يتحدث عن الأطفال والرضع** – الذين يطلق عليهم (أحباب الله) في كل الأديان والأعراف – ولا ذنب لهم!!) ويكمل: كما أنه سوف لا تكون لهم أكاليل أمام كرسي المسيح نظير المؤمنين الذين خدموا الرب بإخلاص في العالم الحاضر، لأن الأكاليل ستعطى عن الخدمة والجهاد بعد الإيمان. (ولا تعليق غير أن نسأل الله اللطف والرحمة بنا وبهؤلاء الأطفال الأبرار).

وتحت عنوان برارة موقف الله إزاء المؤمنين الحقيقيين نسمع العجب العجاب ويأتي السؤال الأول: **إذا كان المؤمنون الحقيقيون لا يعاقبون عن خطاياهم إلى الأبد، لذلك لهم أن يخطئوا ويهملوا فى الأعمال الصالحة كما يريدون، وهذا ما يساعد على انتشار الشر فى العالم، وفى الوقت نفسه يتعارض مع قداسة الله كل التعارض.**

الرد: إن المؤمنين الحقيقيين كما ذكرنا فى الباب السابع، **ولدوا مره ثانيه من الله !! وحصلوا منه على طبيعة روحية تكره الخطيئة وتمقتها !!!،لذلك فإن فكرة جواز سلوكهم فى حياة الشر، هي فكره بعيدة الاحتمال** ((أترك للقارىء التعليق!!)). فقد قال الرسول (أى بولس!!) عن نفسه وعن هؤلاء المؤمنين "نحن الذين متنا عن الخطيئة، كيف نعيش بعد فيها!!"(روميه٦: ٢)،**لأن النعمة التي خلصتهم تعلمهم أن ينكروا الفجور والشهوات العالمية وأن يعيشوا بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر**(تيطس٢: ١٢).

((هل هذا كلام يقره الواقع الذي يتحدى ليس المعصية – بل يتحدى رب السماء نفسه ويرتكب الأتباع أفظع الجرائم ؟؟ وهل هذا الكاتب وأمثاله الذين يرددون باستمرار هذا الكلام يحترمون عقولنا أم أنهم يفقدوننا إياها– أترك الحكم للقارىء مع تحكيم العقل والمنطق والواقع))

وهذا الفيلسوف يعيش فى وهم (الولادة الثانية من الله - بعد صلب الإله) **وأنه يجزم بأن المؤمنين (أى بصلب الإله) لا يرتكبون المعصية وإذا ارتكبوها لا يثبتون عليها بل يرجعون** و أن النعمة خلصتهم وعلمتهم أن ينكروا الفجور والشهوات ؟

ثم يكمل: فضلاً عن ذلك، فإن الطبيعة الروحية التي حصل عليها هؤلاء المؤمنون من الله، من شأنها أن تقودهم للقيام بالأعمال الصالحة بكثرة ووفرة.وإذا قصروا مرة فى شئ من هذه الأعمال، لا يشعرون براحة أو سلام فى نفوسهم. ولذلك يحاولون القيام بالأعمال المذكورة بكل ما لديهم من قوة لكي يريحوا ضمائرهم، وقبل كل شئ لكي يمجدوا الله الذي أحبهم وأكرمهم. وقد أشار الرسول إلى أن المؤمنين الحقيقيين طبعوا على القيام " بالأعمال الصالحة".

(ونقول: إن صح قول بولس فإنه يقصد **أن الواجب على المؤمن** أن لا يفعل هذه المعاصي والموبقات. لأن المؤمن من طبعه أن يكره الموبقات ويحب الصالحات - وهذه هى عقيدة التوبة والعمل الصالح التي تنادى بها فطرة المؤمن- كما تقول بذلك كل الأديان والشرائع- وليس المقصود من كلام بولس أنه يجزم ويحكم بأن المؤمن بصلب يسوع لا يرتكب المعصية حتماً لأنه ولد من جديد - فهذا عبث وتهريج ومخالفة للواقع الذي تلاحظه كل العقول-. وأنا أسأل هذا الكاتب كم نسبة هؤلاء الذين ينطبق عليهم قولك من المؤمنين بصلب الإله(بعد أن تنظر حولك!). وأترك للقارئ أن يجيب على هذه التساؤلات ويرى بعينه مدى الخبط.

۞ ويأتي السؤال الثاني: إذا كان المؤمنون الحقيقيون قد حصلوا من الله على طبيعة روحية فلماذا يفعلون الخطيئة أحياناً مثل غيرهم من الناس؟!

الرد: إن المؤمنين الحقيقيين بحصولهم على الطبيعة الروحية، لا تتغير الطبيعة العتيقة التي ولدوا بها!!!، لأن هذه غير قابلة للتغيير!!!،مثلها فى ذلك مثل طبائع الكائنات الأخرى، **ومن ثم فإنهم يتعرضون للسقوط فى الخطيئة إذا لم يحفظوا أنفسهم فى حالة الانقياد بروح الله فى كل حين!!!**.(ونقول: إذا كانت الروح القدس- روح الله- هى التي تقود هؤلاء فى كل حين وساكنة فيهم فكيف يقع أحدهم فى الخطيئة؟. وما الفرق بينهم وبين المحرومين من هذه الروح **؟وأين نعمة وبركة صلب الإله والولادة الثانية من الله**") ويقول: مع كلٍ فإن هؤلاء المؤمنين يختلفون كل الاختلاف عن غير المؤمنين والمؤمنين بالاسم ، من جهة موقفهم إزاء الخطية **لأنهم إذا سقطوا فيها مرة لسببٍ ما، لا يطيقون البقاء فيها، ومن ثم يسرعون إلى النهوض منها والعودة إلى حياة الصلة بالله والطاعة له**. مثلهم فى ذلك (إن جاز التشبيه) مثل الإبرة المغناطيسية، فإنها إذا

انحرفت عن اتجاهها الأصلي تحت تأثير عامل ما، سعت بطبيعتها للعودة إلى هذا الاتجاه بكل سرعة، أو مثل الحملان التي إذا سقطت في الوحل مرة، لا يحلو لها البقاء فيه لحظة، بل تنهض بكل سرعة وتنفض ما علق بها منه.

(ونقول نحن: والله ما أجمل هذا الكلام الذي نادت به فطرته دون أن يشعر- وهذا ما نردده نحن أيضاً على منابر الوعظ والخطابة باسم الإيمان بالله والعمل الصالح وتطهير النفس بذلك – ونقول: فهذا الكلام يجعل المرء مسئولاً أمام نفسه ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) سورة النجم و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (١٠) سورة الشمس. وها هو يقول أنه لابد من التوبة.. وكما يقول علماء المسلمين عن (النفس اللوامة) التي تلوم صاحبها على فعل المعصية..وتجعله يعود إلى الله ويسلك في طريق الصالحات.وإذا عاد وسقط فإنه يعود ويرجع إلى الله. ولا يستحلي الجلوس في حفرة المعصية – تماماً كما ذكر كاتبنا- وإذا كان الأمر كذلك – وهو كذلك- كما أقرت بذلك العقول السليمة والنقول الصحيحة عن جميع الأنبياء والمرسلين- إذن ما فائدة مسرحية صلب الإله؟.وقوله: أن المؤمن لابد أن يتوب ؟.(وهنا نسأله: هل لو تاب قبله الله أم لا ؟حتماً سيجيب بأن الله سيقبله..إذن ما فائدة أن يصلب الإله نفسه. أهو مجنون ومختل العقل حتى يرفض هذا الجو التقى النقي الذي يجعل صاحبه (كالبوصلة) يعود سريعاً لمولاه وخالقه ويعتذر إليه ويقدسه ويعظمه ويحتمي بحماه ويطلب منه نصرته وهداه؟!).

۞والعجيب أن الكاتب بعد أن أوقفنا على هذا الحديث العذب، وبعد هذا الكلام الفطري النبوي الجميل يعود إلى الخلط مرة ثانية، فيقول في السؤال الثالث: **لماذا لا يخلص الله المؤمنين الحقيقيين من الطبيعة العتيقة ؟**

الرد: غير أن الله حررهم من **سيادة الخطيئة إذ أدانها وحكم عليها بالموت؟!** وبذلك **أصبحت بمثابة حاكم معزول من منصبه ؟!** وحاكم مثل هذا لا يخضع له من يعرف حقيقته. وقد أشار الرسول إلى هذا الموضوع فقال لهؤلاء المؤمنين في روميه٦: ١١ -١٤".**فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس – أى الشريعة** (إذن الحل هو إلغاء الناموس – أى الشريعة والعمل بها – **وهذا هو الفكر الكنسي الذي يستحى الكاتب أن يجهر به ويلف ويدور حول هذه العقيدة لتفهمها أنت بنفسك)، ولكنه يعود رغماً عنه إلى نداء العقل والفطرة والدين** الذي ارتضاه الله لجميع المرسلين – ومنهم عيسى عليه السلام- **وهو القائل: ما جئت لأنقض الناموس.. ولا تعليق إلا (اللهم ثبت عقولنا وإيماننا).**

فهل يقول عاقل بأن الخطيئة (حولنا) حكم عليها بالموت (فلا تأثير لها على المؤمنين بـــه) أو أنها بمثابة حاكم معزول من منصبه ؟ أنا لا أتخيل أن هناك قارئ عاقل يقــرأ هــذا الكــلام ثم يتمالك نفسه من الحزن على قلب الواقع والحقائق بهذه الصورة - حــتى لــو كــان قائلــها هو"بولس" نفسه الذي قال : فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس- بل تحــت النعمة — أي نعمة التمتع بالرب المصلوب - وان إنساننا العتيق قد صلب معه (أي مع المسيح) روميه٦: ٦ وبما أننا صلبنا مع المسيح ومتنا معه شرعاً نكون قد خلعنا شرعاً جسم خطايا البشرية (كولوسى١١:٢) وبالطبيعة أصبحنا مقبولين وكاملين أمام الله شرعاً!!!

وأرجوا من القارىء أن يطلع على فضائح الباباوات ليرى الولادة مــن الله ص١٨٠ الجــزء الأول من كتابنا(وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) [1].

۞ السؤال الرابع: ما موقف الله إزاء مؤمن حقيقي يسقط فى الخطية، ولا ينهض للتــو منها؟

الرد:(أ) **إن الله يستخدم كل الوسائل لهداية هذا المؤمن وإعادته إليه** (*لاحظ: أنه مــؤمن بصلب الرب، والله سيستخدم معه كل الوسائل. ونسأل الكاتب: أيــن الوســيلة الكــبرى والوحيدة وهى: صلب الإله؟ **وهل هى ليست كافية** مثلها مثل الذبائح الحيوانية من قبل ؟!)

وماذا يستطيع المرء أن يقدم أكثر من قتل الإله ؟!!. هنا يجيب الكاتب ويهدينا إلى الطريق ويقول: إن الله يستخدم كل الوسائل لهداية هذا المؤمن وإعادته إليه، وذلك **عن طريق الــوعظ والإرشاد!!** أو عن **طريق تجارب الحياة المتنوعة،** لأنه - أى هذا المؤمن- هو من **أولاده الذين ولدهم مرة ثانية لرجاء حي** (١بطرس١: ٣) **(ونقول: النصف الأول من الكلام مقبــول ، أمــا النصف الثاني فهو زيادة وحشو لا يعقل ولا يفهم !!** وهل لا يصلح للتوبة إلا هؤلاء المولدون مرة ثانيه من الله !! وهل لم يتب الأنبياء والصالحون (وعلى رأسهم داوود كما يقول الكاتب) ؟

ويكمل ويقول: وداوود النبي الذي اختبر هداية الله له بعد الانحراف، قال مرة عنه (أي عن الله) **"يرد نفسي يهديني إلى سبل البر، من أجل اسمه"** (مزمور٢٣: ٤) [1]. ويكمل:

---

(١) و أن يراجع القارىء بعض هذه المخازي التى نقلها المؤرخ المسيحي"وول ديورانــت" فى كتابــه الموســوعة الكبرى"تاريخ الحضارة – ونقلنا لهذا الحديث ليس بهدف الإساءة إلى أفراد من ديانة معينة دون الأخرى ولكن هو مناقشة القضية التى مفادها : أن المولودين من الله فى الرب يسوع المصلوب لا يرتكبون الخطيئة وأنهــا أصــبحت كالحاكم الذى ليس له سلطان عليهم) ".

(ب) أما إذا استمر مؤمن حقيقي فى عمل الخطيئة، فإن الله يؤدبه حتى يثوب إلى رشده ويقلع عن خطيئته، وهذا التأديب قد يكون مرضاً أو ضيقاً أو خسارة أو...أو..فقد قال الرسول "لأنه لو كنا (**حكمنا على أنفسنا**) و(**سرنا فى خوف الله**) لما حُكم علينا. لكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب **لكي لا ندان مع العالم**"(١كورنثوس١١: ٣٢). وقال أيضاً "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. فأي ابن لا يؤدبه أبوه!"(عبرانيين١٢: ٦) **ثم نأتي لقوله الحكيم الذي نقله – هو – عن بطرس** ١بط١: ١٧**(وإن كنتم تدعون أباً الذي يحكم * بغير محاباة * حسب عمل كل واحد، *فسيروا زمان غربتكم بخوف)**..بالطبع هذا الكلام يختلف تماماً عن فكر وحديث بولس – ومعه الكنيسة- كما نرى..فهنا يركز على العمل الصالح والإيمان بالله (والخوف منه وهيبته وتعظيمه) وكما يقول ليس خوف الارتعاب من الله- بل خوف الوفاء أمامه. (**كلامٌ عظيمٌ جداً من أحد حواري المسيح ينقله الكاتب بنفسه، يجعلنا نسأل: أليس هذا هو مفهوم التوبة والعمل الصالح فى كل الأديان والشرائع؟ أترك الإجابة للقارىء.**

ولكن الكاتب فى السؤال التالي يعيد الكرة مرة ثانيةً ويؤكد: **أن المسيح بتقديم نفسه كفارة على الصليب حمل قصاص خطايا من يؤمنون به إيماناً حقيقياً**. ولا أدرى من أين جاء بهذا المعنى الصليبي ؟؟ ثم يكمل: **وبما أن عدالة الله لا تطالب بحقها مرتين لذلك لا يدان المؤمنون الحقيقيون فيما سلف.!!**

ونختم بسؤال هام هو السؤال الخامس لنرى مدى التخبط فى فكر هؤلاء: إذا كان المسيح قد خلص المؤمنين الحقيقيين من قصاص الخطيئة، وكان الموت الجسدي جزءاً من قصاصها، فلماذا يموتون هذا الموت مثل غيرهم من الناس؟

الرد: إن الموت لا يتطرق إلى الأشخاص الخالين من الخطيئة والمعصومين منها، والحال أن أجساد المؤمنين الحقيقيين، مثل أجساد غيرهم من الناس، تكمن فيها الطبيعة الخاطئة ولذلك كان من البديهي أن يتطرق الموت إلى أجسادهم أيضاً!!!.ومع كل، فبسبب حصول المؤمنين المذكورين على الغفران والقبول الأبدي أمام الله فى المسيح، **لم يعد الموت الجسدي موتاً لهم بل أصبح انتقالاً إلى السماء**. كما أنه عن طريق هذا الانتقال، ينتهي أمر الطبيعة العتيقة فيهم.

---

(١) وهذا اعترافٌ منه بالتوبة وفائدهما قبل صلب الإله – لاحظ وتذكر أن الكاتب قد سبق وادعى – فى بداية الكتاب – أن داوود يعلم أنه لا فائدة من التوبة والعمل الصالح لأنه رأى بنور النبوة الرب يسوع وخلاصه على الصليب.

ولذلك صاح أحدهم قائلاً "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جداً، لأن الحياة هى المسيح، فلنا فى السماء بناء من الله (أى جسد سماوي) غير مصنوع بيد أبدى. ولذلك يطلق الوحي على الموت بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين "رقاداً" أو"نوماً" (يوحنا١٢: ١١)، لأنهم يقومون بعده بنشاط روحي إلى حياه سعيدة، وذلك بأجساد سماوية مثل جسد المسيح نفسه. (لاحظ أن: كل هذا الحديث الذي ينقله هو عما بعد الموت!!) فمكتوب عنه أنه سيغير شكل جسد تواضعنا لكي يكون على صورة جسد مجده" (فيلى٣: ٢١)، لكنهم يموتون...

(ولنا أن نقول: أن السائل يسأل: لماذا الموت الجسدي مازال يحدث ؟.. فإذا به بعد اللف والدوران يقول: فبسبب حصول المؤمنيين المذكورين على الغفران والقبول الأبدي أمام الله فى المسيح، لم يعد الموت الجسدي موتاً لهم بل أصبح انتقالاً إلى السماء... وأنهم بعد الموت سيقومون بنشاط روحي إلى حياة سعيدة وذلك **بأجساد سماوية مثل جسد المسيح نفسه (لاحظ وتأمل!!)** فمكتوب عنه أنه **سيغير شكل جسد تواضعنا لكي يكون على صورة جسد مجده** (فيلى٣: ٢١) ولذلك فإنهم دون غيرهم من الناس لا يخشون الموت ولا ما بعد الموت.

(وبعد هذا الحديث الفلسفي الذي يناقض بعضه بعضا نسأل الكاتب: هل هذه هى إجابة السؤال: إن كان المسيح قد خلص المؤمنين من قصاص الخطيئة - خطيئة آدم التي كان قصاصها أن كتب عليه وعلى ذريته الموت فلماذا يموتون مثل غيرهم من الناس - وكان الكاتب قد قال بنفسه أن الموت قد حدث لآدم بأنواعه الثلاثة: الأدبي- **والجسدي**- والروحى. **وكان الموت الجسدي جزءاً من قصاصها؟** فهل هذه هى الإجابة؟!! أرجو أن يعيد القارئ السؤال والإجابة فقد كدنا أن نفقد الصواب، **ويتذكر أيضاً أن الموت كان موجوداً قبل خلق آدم وخطيئة آدم على جميع المخلوقات.**

وفى نهاية المطاف .. وآراء علماء الغرب والمحققين:

يرى القارئ أن هذه العقيدة مبنية على مجموعة من المغالطات والأباطيل التي ينكرها العقل ولا يساندها النقل وأنهم قد بنوها على شفا جرف هار فانهار بهم ٠٠وكما قال المسيح ﷺ: كمن يبني بيته على الرمال٠٠- وأنهم يخيلوا للقارئ – المتعجل- أو الذى لا يفحص النصوص ويرجع إليها..يخيلون له أن هذه حقائق ثابتة وأن الكتاب المقدس (العهد القديم كله) تحدث عن هذه العقيدة وأخبر بصلب الإله وموته الكفارى وقيامته.. وينظر المرء فى مثل هذه النصوص فيرى أن ذلك هو الخداع والتلبيس والتضليل بعينه. وأن هذا لا يليق أبداً برجال دين و أصحاب

قداسه.. ثم أنهم لم يكتفوا بتحريف أصول الكتاب (المقدس) فإذا بهم يزيدون عليه نوعاً آخر من التحريف - والذي لم يحدث مثيله فى أى كتاب بشرى على وجه الأرض - وهو تحريف (المعنى) أيضاً لهذه النصوص والتلاعب بها حسب الأهواء.. والمرء الذى لا يعرف حقيقة هذا السلوك الفاحش والمعيب يعجب فعلاً ويتخيل أنها حقائق ثابتة وأنها محل إجماع العلماء.. ولكن حينما يلقى شعاعاً من ضوء البحث والرجوع إلى النصوص فإذا بهذا الظلام ينقشع وتتجلى الحقيقة. وهذا ما حدث فى أيامنا هذه حينما قام القوم بتحكيم عقولهم واستنهاض العلم والبحث المنهجي- فإذا بهم يفيقون على هذا السراب والخداع.

وننقل للقارئ بعض المقتطفات من فكر علمائهم ومحققيهم[1]: ليرى القارىء كيف أصبح **الزعم بألوهية المسيح أثراً بعد عين حتى فى بلاد الغرب "النصراني"** بين المثقفين خاصةً بعد أن كان يستأثر بالأرض والهواء بسطوة الحرمان الكنسي من الجنة والإهمال البابوي للمهر طق فى الجحيم.. بل لقد لفظه كثير من رجال الكنيسة بعد أن أنفقوا بضع سنوات فى الكليات اللاهوتية.. ونأخذ بعض الأمثلة السريعة:

١- صدر عنوان بكتاب أسطورة تجسد الإله والذي ألفه سبعه من أساتذة اللاهوت المسيحي..وقد أنكروا أى قول يزعم أن عيسى قد أعلن أنه إله[2].. وقد جاء فى مجلة (الابسرفور) الإنجليزية تعليقاً على هذا الكتاب..(هناك أيضاً علماء يناصرون - ولو من بعيد - ما ورد فى الكتاب، ومن بينهم القس "دافيد إدوارز" من كنيسة وستمنستر).. ثم أصدر ثمانية من علماء اللاهوت فى بريطانيا كتاباً أسموه (المسيح ليس ابن الله) أكدوا فيه ما جاء بالكتاب الأول وقالوا إن إمكانية تحول الإنسان إلى إله لم تعد بالشئ المعقول والمصدق به فى هذه الأيام، فما بالكم بصلب هذا الإله.

وكتب القسيس الأمريكي المتقاعد "لتروبريل" فى كتابه الحديث (الله، إبنه، وروحه) وقد جاء على غلافه "لماذا عقيدة التثليث غير معقولة ولا كتابية، وإبطال كل حجج المثلثة" وجاء فى صحيفة (التايمز) بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٧ فى مقال طويل بأحرف كبيرة تحت عنوان (جدل جديد حول ألوهية عيسى) وظهر فى هولندا بين المفكرين من الروم الكاثوليك سنة١٩٦٦عندما أصدر

---

(١) من كتاب محمد رسول الله تأليف الكاتب "سامي العامري.

(٢) وسوف نعرض لهذا الكتاب فى فصلٍ مستقل.

الاغوسطيني المتأخر "أنسفريد هولسبوش" بياناً ضد مجمع الخلقدونيه ٤٥٥م وقد كتب أن الكنيسة يجب ألا تتحدث من اليوم فصاعداً عن إتحاد الطبيعتين البشرية والإلهية فى شخص له وجود قديم -وغيرهم الكثير - يؤكدون(أن عيسى كان إنساناً لاغير)..

ويقول(جاك بوهبيه) **أنه من الحماقة القول أن الله قد جعل نفسه بشراً**، ليس بإمكـــان الله أن يكون غير الله.. ويقول الآب "**بييرمادى بورد**" من مركز الدراسات اللاهوتيـــة فى كـــاين: أن القادة الأول للكنيسة كان عليهم أن (يقتلوا أبوهم "عيسى " ليصلوا إلى النضج).

فى حين كتب الأب "ميشال بنشون" صاحب صحيفة (عيسى) حول تحرره مـــن العبـــادة الوثنية لعيسى الذى لم يقدم نفسه كأزلي أو مطلق.

وفى أسبانيا "جوزى رامون جيريرو" مدير التعليم الكـــاثوليكي فى المؤســـسة الرســـولية- بمدريد- ومؤلف الكتاب الذى صدر سنة ١٩٧٦ "عيسى الآخر" صرّح "للتايمز": أن عيـــسى هو رجل مصطفى من الله ومرسل منه وجعله الله ابناً له.

وينقل "**سوبرينو**" وهو يسوعى وأستاذ فى جامعة- جوزى سيمون كانس- فى السلفادور:

۞ أنه يعتقد **(أن عيسى عليه أن يتحمل ثقل "تحول" نظرته لله.. لعـــدم وضـــوح كلامه – على اعتبار صدق كتبة الأناجيل!!-)** أى يعتب على عيسى استعماله كلمات غامضة كانت سبباً فى ضلال القوم – كما نقلت الأناجيل لو اعتبرناها صادقة – والتي تجعلنـــا بـــين اختيارين لا ثالث لهما وهما.

(١) إما أن يكون المسيح مضللاً – ومن قبل وصفوه بالجنون —استنباطاً مما نقلته الأناجيل.

(٢) وأما أن نقول أن المسيح بريء من كل هذه التهم ولكن كذبت الأناجيل عليه- والأدلة كثيرة من داخلها وليس من خارجها – ويكفى تناقضها الرهيب والمريب.

ونشرت جريدة "الديلى نيوز" بتاريخ٢٥/٦/١٩٨٤ تقول: حسب تقرير نشر اليـــوم فـــإن أكثر من نصف أساقفة بريطانيا يقولون: أن المسيحيين ليسوا مضطرين إلى أن يؤمنوا بأن عيسى كان إلهاً..وقد أظهر التصويت الذى جرى اليوم وشمل٣١ أسقفاً من أصـــل ٣٩ (أن أكثريـــة **الأساقفة يعتقدون أن معجزات المسيح ومولده العذري والقيامة من الموت قد لا تكون حـــدثت كما جاءت فى الأناجيل.** فكان الأساقفة الذين قالوا أنه على المسيحيين أن يعتبروا المسيح إلهـــاً وإنساناً كانوا (١١) فقط بينما(١٩) أسقفاً قالوا يكفى اعتبار المسيح رسولاً عظيماً لله.بينمـــا رفض أسقف واحد أن يعطى رأياً محدداً !!؟..

وفى مقابلة تلفزيونية جرت فى أبريل سنة ١٩٨٤ فى بريطانيا.ذكر الأسقف "دافيد جنكتر" والذي يحتل المرتبة الرابعة بين تسعه وثلاثين أسقفاً يمثلون هرم الكنيسة الانجليكانية : أن ألوهية المسيح ليست حقيقة مسلماً بها!!!!؟

وذكر-الكاردينال"دانييلو"-فى بحث نشره فى مجلة(دراسات) سنة١٩٦٧م: أن الجماعة الأولى المسماة فى أيامنا (اليهودية- المسيحية) والتي كانت إلى سنة٧٠ تمثل غالبية أتباع المسيح -كانت تعتقد بشرية المسيح وأن بولس ظل معزولاً٠٠ويقولون: أنه لا توجد شهادة واحدة تثبت أن أيّاً من معاصري المسيح كان يعتقد أن عيسى قد نسب نفسه إلى الألوهية..**وكُشِفَ عن وثيقة نصرانية قديمة نُشرت فى جريدة "التايمز"** فى ١٥يوليو١٩٦٦**وتقول: أن مؤرخي الكنيسة يسلمون أن أكثر أتباع المسيح فى السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبنى إسرائيل.**

وتقول **دائرة المعارف الأمريكية**: قد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جداً فى التاريخ- أو فى حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين..وقد أنكر هذه الألوهية المزعومة عدد كبير من كبار النصارى مثل (١) اوريجن (١٨٥-٢٥٤م) ولوسيان (٣١٢م) وآريوس (٢٥٠-٣٣٦)٠و٠٠و٠٠ وكثيرون.

والعجيب أن اليهود يذكرون أنهم حاكموا عيسى من أجل ممارسته السحر والشعوذة – كما ذكر "هيام كوهن" – والغريب أن أحد أتباع يسوع **"جوش مكوديل"** يقول: من هو المسيح ؟ سؤال يحتاج إلى ذهن قوى متيقظ – إنك لا تقدر أن تقول ببساطة إنه معلّم عظيم وكفى. فهذا غير ممكن- إما أن يكون **مضللاً أو مجنوناً أو إلهاً** ويجب أن تختار.

(ونقول نحن: سبحان الله العظيم.. ولماذا لا يكون عيسى رَسول الله الكريم مثل موسى وإبراهيم وغيرهم ؟ نقول بكل أسف: إن الذى يقرأ الأناجيل ثم يقرأ رسائل"بولس" ثم يختم ب"يوحنا ورسائل يوحنا و رؤيا يوحنا لابد له أن يقول مثل ما قال هؤلاء).

وقد قال الناقد الفرنسى البارز "س.ح كادو".ملخصاً نتائج البحث عن(يسوع التاريخي فى الأناجيل) إن الأناجيل الأربعة مليئة بالشكوك والمستحيلات والخرافات وإن كل محاولة لفصل ما هو-تاريخياً- صح. عما هو خرافه وأساطير فيها ، وإعادة كتابة رسالة المسيح الحقيقية، ونبذ ما هو مخالف لها. يعتبر أمراً مستحيلاً (كتاب حياة عيسى ص١٦-١٧).

وقال الناقد "ويرد" إن المسافة بين عيسى التاريخي- ومسيح الكنيسة أصبحت عظيمة لدرجة أن أية وحدة بينهما أصبحت مستحيلة.

ويقول فى ص:-١٦١ أن **الادعاء- بصلب المسيح- قد ذوى وأصابه البلاء إذ قد تكاثرت الدلائل التاريخية على بطلانه** ومن هذه الدلائل اكتشاف مخطوطات أناجيل فى نجع حمادي فى مصر بعد الحرب العالمية الثانية وهى ثلاثة وخمسين نصاً تقع فى١١٥٣ صفحة ومن هذه النصوص- ما تحدث عن نجاة المسيح وأنه لم يصلب - و لم يرد فى هذه المخطوطات أى ذكر لمحاكمة المسيح وصلبه بل جاء فى إنجيل بطرس على لسان بطرس: "رأيته يبدو- كأنهم يمسكون به وقلت: "ما هذا الذى أراه يا سيد ؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون ؟..أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص آخر ؟.. قال لي المخلّص..من يُدخلون المسامير فى يديه وقدميه – هو البديل فهم يضعون الذى بقى فى شبهة فى العار! انظر إليه وانظر إلي".

وفى مخطوطه أخرى من هذه المخطوطات وهى كتاب "سيت الأكبر" جاء على لسان المسيح: "كان شخص آخر هو الذى شرب المرارة والخل لم أكن أنا..كان آخر الذى حمل الصليب فوق كتفيه -كان آحر هو الذى وضعوا تاج الشوك على رأسه.وكنت أنا مبتهجاً فى العلا..أضحك لجهلهم".

وهذا هو نفس ما أذاعه القس (بابك) الذى نشرت صورته مجلة التايم الأمريكية على غلافها مع بحث مطول فى ١١نوفمبر١٩٦٦ معتمداً على تلك الوثائق المكتشفة فى وادى قمران وسارعت الجامعات الأوربية والفاتيكان بإرسال البعثات للحصول عليها أو بعضها، وقد أجريتفحوص دقيقة من قبل مؤتمر للمستشرقين عقد فى باريس أثبت أن هذه المخطوطات وثائق تاريخية لازيف فيها ولا تلاعب... وقد أعلن القس "بابك" أن السيد المسيح نبى وليس إلهاً ولا ابن إله معتمداً على تلك الوثائق و لم يكتف القس بذلك الإعلانِ وإنما توجه بعد ذلك إلى كهف قمران المذكور وظل به ينقب ويدرس ويبحث حتى قضى نحبه منذ سنوات مضت فنشرت زوجته كتاباً عنه يصور هذه التجربة بكل تفاصيلها وأبعادها.

وقال الناقد "دنيس اريك نينهام D.E.Nineham أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة "بيلكان" لتفسير الإنجيل فى كتابه "القديس مرقس"Saint Mark" ص٤٢٢:"فى الوقت الذى كتب فيه الإنجيل الرابع (١٠٠م-١٢٥م) (المقصود:إنجيل يوحنا) كان الادعاء بأنّ سمعان قد حلّ محل يسوع وصلب بدلاً عنه لا يزال سارياً فى الدوائر الغنوصية التى كانت لها الشهرة

فيما بعد.[1] —والمفسر "جورج سايل" يقول بنجاة المسيح وأن المصلوب هو سمعان القيرواني وسماه بعضهم سيمون السيرناى.

" وقال الدكتور"روبرت كيل تسلر" فى كتابه:"حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت": "من التناقضات الكثيرة أيضاً التي يحتويها الكتاب المقدس والتي لا تتفق مع العقل الذى يقول إن الله هو مؤلفه– هى استشهادات العهد الجديد بجمل من العهد القديم لا توجد فيه واستشهاده بجمل أخرى قيلت بصورة مغايرة تماماً."

ويقول د:كامل سعفان فى كتابه.(دراسة فى التوراة والإنجيل) : قال "اميل لود فيج": لم يفكر يسوع فى أنه أكثر من نبي وليس بقليل أن يرى نفسه فى بعض الأحيان دون النبي. ولم يحدث أبداً من يسوع ما يخيّل به إلى السامع أنه له خواطر وآمالاً فوق خواطر البشر وآمالهم. وما كان يسوع ليذهب إلى أبعد من ذلك فيدعى أنه المنقذ المنتظر..والآن يجد يسوع كلمة جديدة صالحة للتعبير عن تواضعه بقوله عن نفسه إنه ابن الإنسان، وقديماً أراد الأنبياء أن يلفتوا الأنظار إلى الهوة الواسعة التي تفصلهم عن الله فكانوا يسمون-أنفسهم **بأبناء الإنسان** .ومن هؤلاء دانيال وحزقيال اللذان أظهرا الرب مخاطباً كل واحدٍ منهما بابن الإنسان. أى يا آدمى يا ضعيف يا هالك، وُلِد ليفنى بعد ألمٍ، ولكن مع استعداد لنيل عفو الرب[2].

تقول دائرة المعارف الأمريكيه (١) لقد بدأت عقيدة التوحيد– كحركة لاهوتية– بدأت مبكرة جداً فى التاريخ وفى حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين و

(٢) إن الطريق الذى سار من أورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) إلى نيقيه (حيث عقد المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥ لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة) من النادر أن نقول أنه طريقاً مستقيماً (أى أنه كان كله طريق انحراف وأهواء ومصالح سياسية..).

(٣) إن عقيدة التثليث التي أقرت فى القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله لقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص...

---

(١) من الفرق النصرانية القديمة التى أنكرت صلب المسيح:الباسيليديون والكورنثيون والكاربوكرايتون والساطرينوسيه والماركيونيه والبارديسيانيه والسيرنثييون والبارسكاليونيه والبولسيه والمايسيه والتاباتانيسيون والدوسيتيه والمارسيونيه والفلنطانيائيه والهرمسيون.ومن أهم الفرق المُنكره لصلب المسيح –الباسيليديون الذين نقل عنهم من "سيوس"

(٢) كتاب ابن الإنسان ترجمة عادل زعتر.

(٤) وإن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة أما التثليث فإنه انحراف عن القاعـدة لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد بدلاً من اعتبار هذا الأخير حركه دينيه جاءت لتقاوم التثليث.

(٥) إن أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ونجد ترتليان(٢٠٠م) الذى كان أول من أدخـل تعبير التثليث فى التفكير المسيحي مسئولاً عن الفقرة التي يقول إن فى أيامه كان غالبية الـشعب ينظرون إلى المسيح باعتباره إنساناً Encyclopedia Americlana, 1959 27 P 294.

لقد كانت مسيحية التوحيد- كما قال **الكاردينال داني لو**- سائدة خلال القرن الأول فى القدس وفلسطين حيث عاش بقية الحواريين وأتباع المسيح مثل بطرس ويوحنا ويعقوب وكانت سائدة فى أماكن أخرى وجد فيها بولس مقاومات عنيفة لمسيحيته الـصليبية مثـل أنطاكيـه، غلاطيه، كورنثوس، كولوس، روما.

إن الكتاب المقدس لم يقل بذلك، كما أن يسوع فكر فى نفسه كزعيم ديني هو المسيّا وليس كإله وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد إنسان إذ لو كان عند أيٍ من بطرس أو يهوذا أيـة فكره عن أن يسوع إله لما كان هناك أى تفسير معقول لإنكار بطرس ليسوع وما كان هنـاك تبرير لخيانة يهوذا . إن الإنسان لا يمكن أن ينكر أو يخون كائناً ألهياً له كل القوى (فإنهم على الأقل يعلمون أنه حتى لو كان ماضياً فى خطته المزعومة للصلب باختياره ولكنه كان قادراً على حمايتهم فكانوا فى هذه الحالة سيكونوا فى أمن وسكينه) .

إن الحقيقة المزعومة عن أن يسوع مات من أجل خطايانا وبهذا وقانا لعنة الله. إنمـا هـى مرفوضة قطعاً. إن الله يجب أن لا يعرف عن طريق اللعنة بل عن طريق الحلم والمحبة .

۞وصدق الله إذ يقول ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُـلُ وَأُمُّـهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (٧٥) سورة المائـدة. ﴿**وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُـمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ (٥٠) سورة آل عمـران. ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُـونَ عَبْـداً لِّلّـهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًـا**﴾ (١٧٢) سـورة النساء. ﴿**وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْـسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾ (١١٦) سورة المائدة. ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُـواْ فِـي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى**

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ (١٧١) النساء.

يقول الإمام بن القيم: ولما أخذ دين المسيح ﷺ فى التغيير والفساد اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعاً، ثم يتفرقون على الاختلاف والتلاعن - يلعن بعضهم بعضاً - حتى قال فيهم بعض العقلاء. "لو اجتمع عشرة من النصارى يتكلمون فى حقيقة ما هم عليه لتفرَّقوا عن أحد عشر مذهباً". ولو عقلوا لكان ينبغي لهم ألا يحملوا صليباً ولا يمسُّوه بأيديهم ولا يذكروه بألسنتهم وإذا ذكر لهم سدوا مسامعهم عن ذكره **ولقد صدق القائل "عدوٌ عاقل خيرٌ من صديق أحمق"** لأنهم بحمقهم قصدوا تعظيم المسيح فاجتهدوا فى ذمه وتنقصه والإزراء به، والطعن عليه. وكان مقصودهم بذلك التشنيع على اليهود، وتنفير الناس عنهم وإغراءهم بهم، فنفّروا الأمم عن النصرانية وعن المسيح ودينه أعظم تنفير.

ولقد قال بعض عقلائهم: إن تعظيمنا للصليب جارٍ مجرى تعظيم قبور الأنبياء ، فإنه كان قبر المسيح وهو عليه، ثم لما دفن صار قبره فى الأرض، وليس وراء هذا الحمق والجهل حمق، فإن السجود لقبور الأنبياء وعبادتها شرك، بل من أعظم الشرك، وقد لعن إمام الخلفاء وخاتم الأنبياء(صلى الله عليه وسلم) اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وأصل الشرك وعبادة الأوثان من العكوف على القبور،واتخاذها مساجد.

ثم يقال: فأنتم تعظمون كل صليب، لاتخصون التعظيم بذلك الصليب بعينه.فإن قلتم: الصليب من حيث هو يُذكِّر بالصليب الذى صُلب عليه إلهنا.

قلنا: وكذلك الحُفَر تُذكِر بحفرته — أى التي دفن فيها - فعظّموا كل حفرة، واسجدوا لها لأنها كحفرته أيضاً بل أولى - لأن خشبة الصلب لم يستقر عليها استقراره فى الحفرة.

ثم يقال: اليد التي مسته أولى أن تعظم من الصليب، فعظموا أيدي اليهود لمسهم إياه وإمساكهم له. ثم انقلوا ذلك التعظيم إلى سائر الأيدي.

فإن قلتم: منع من ذلك مانع العداوة (أى لأنهم أعداء لنا!!!)، فعندكم أنه هو الذى رضى بذلك واختاره. ولو لم يرض به لم يصلوا إليه منه، فعلى هذا فينبغي لكم أن تشكروهم وتحمدوهم، إذ فعلوا مرضاته واختياره الذى كان سبب خلاص جميع الأنبياء والمؤمنين والقديسين من الجحيم ومن سجن إبليس، فما أعظم مِنّة اليهود عليكم وعلى آبائكم، وعلى سائر النبيين من لدن آدم ﷺ إلى زمن المسيح.

ومن العجب العجاب أنهم يذكرون فى الأناجيل أن المسيح عليه السلام ركب الحمار عند دخوله المدينة وبين يديه الصبيان ينادون "مبارك الآتي باسم الرب .. و لم يقولوا مبارك الرب نفسه ... وعلى فرض صدق هذه الرواية فهم لا يقولونه أن هو الرب أو الإله ولكنهم قالوا الآتي باسم الرب... وهذا الموقف يعتبره النصارى موقف تعظيمي ووصفوه بأنه (دخول الملك المنتصر!!!) رغم أنه بعدها اختفى عن الأنظار ثم قالوا أنه قبض عليه وصلب !!.

و يلفت **الإمام القرافى**- نظر إخواننا النصارى بخصوص هذا المشهد فيقول: فركب "عيسى عليه السلام" الحمارَ فى حال تعظيمه وركب الصليب فى حال إهانته ... فينبغي لهم أن يعظموا الحمير ويضمخوها بالعبير ولا يركبوها صيانة لمركوب المعبود من ملابسة العبيد ، وهى أفضل من الصليب لأنه حيوان والصليب جماد .. وأين آثار السعادة (ركوب الحمير وهو مكرم) من آثار الإهانة والاحتقار (ركوب الصليب وهو مهان) ... ثم يتعجب الإمام القرافى فى صـ١٣٦: من هؤلاء الذين تركوا المعقول والمنقول فيقول: النصارى يقرأون بعد الفطر بجمعتين تسبيحة مشهورة عندهم وهى صلبوت ربنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت، وانطفأت فتن الشيطان ودرست آثارها . وهل هؤلاء النصارى إلا هزء للضاحكين فأي موت بطل فى العالم ؟ وأي فتنه انطفأت ودرست فما زال اليهود والفرس والمجوس وعبدة الأوثان وأنواع الضلال من العالم. بل ازدادت والضلالات وكثر الكفر والجهل والعناد بوجودهم (أيِ النصارى بفكرهم المتحلل) بين أظهر العالم و لم يظهر من ولد آدم لهم شبيه فيما هم عليه من خلط الكفر بالجنون ويقول: أنهم يقرءون يوم الأحد من الصوم التسبيحة المشهورة وهى أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن، وغلب بصومه(!) الموت والخطيئة ويغفلون عن كون الناس يموتون إلى الأبد، وأن المقابر تعمر، وأن المنازل تخرب والعصاة والطغاة أكثر من أن يحصوا وهم أكثر العالم- ولكن شغل النصارى بالعناد منعهم من الاطلاع على أحوال العالم وجسّرهم على الكذب (الذى أحلّه مقدم شيعتهم ورئيس ملتهم- بولس) .. والعجيب أنك ما إن تقابل أحد الأخوة من النصارى وتسأله عن تفسير ذلك وكيف أن المعصية مازالت مستمرة وأن إبليس يمرح ويرتع فى كل أنحاء العالم وأكثرهم الغرب المسيحي أمام الأعين فإذا به يخبرك بلا وعى- وبكلام حفظه دون أن يفهم ما يقول- فيقول لك أن إبليس قبل صلب المسيح كان حراً طليقاً ولكن بعد صلب المسيح أصبح مقيداً الآن .والعجيب أن رؤيا يوحنا تخبرنا بأن يسوع سيأتى فى يوم الدينونة ويقيد الشيطان – أى أنه كان طليقاً بعد صلب الرب يسوع – والذى قالوا أن يسوع قد قضى عليه على

الصليب، وقال آخرون أن يسوع قد قيده على الصليب !!! ومـــن العجيـــب أن النـــصوص اليوحناوية والبوليسية تقول أن الرب كان قد قيد إبليس والملائكة الذين عصوه بسلاسل أبديـــة قبل نزول المسيح وصلبه!!.ولا ندرى أين الحقيقة، وإن سألت أحدهم. تهرب مـــن الحـــديث ويتركك وأنت تضرب كفاً على كف.

ثم يقول الإمام: يقرأون بعد كل قربان: **ياربنا يسوع الذى غلب بوجهه الموت الطاغي** وهم لا يشعرون أن الموت أول ما بدأ به عندهم وبأمه وجميع أصحابه وجميع النصارى إلى أن تقـــوم الساعة ولكنهم معذورون لعدم العقل وليت شعري كيف يذهب الوجـــع المـــوت وهـــو أول مقدماته، وإنما يذهب الشئ بما ينافيه (**أى كيف يصورونه منتصراً على الموت وهو يصرخ ويتألم**).

ونعود للإمام ابن القيم حيث يقول: المقصود أن هذه الأمة جمعت بين الشرك وعيب الإله وتنقصه، وتنقص نبيهم وعيبه ومفارقة دينه بالكلية وأن دين الأمة الصليبية، مبنى على معانـــدة العقول والشرائع، وتنقص إله العالمين بالعظائم، فكل نصراني لا يأخذ بحظه من هذه البلية فليس بنصراني على الحقيقة.

فيا للعقول! كيف حال هذا العالم الأعلى والأسفل فى هذه الأيام الثلاثة التي دفن فيها الإله؟ ومن كان يدبر أمر السموات والأرض؟ ومن الذى خلف الرب سبحانه وتعالى فى هذه المدة ؟ ومن الذى كان يمسك السماء أن تقع على الأرض، وهو مدفون فى قبره؟ ويا عجباً! هل دفنت الكلمة معه، بعد أن قتلت وصلبت؟ أم فارقته وخذلته أحوج ما كان إلى نصرها له، كما خذله أبوه وقومه؟ فإن كانت قد فارقته وتجرد منها؛ فليس هو حينئذٍ المسيح. وإنما هو كغيره من آحاد الناس. وكيف يصح مفارقتها له بعد أن اتحدت به، ومازجت لحمه ودمه؟ وأين ذهب الاتحـــاد والامتزاج؟ وإن كانت لم تفارقه وقتلت وصلبت، ودفنت معه. فكيف وصل المخلوق إلى قتـــل الإله، وصلبه ودفنه؟ ويا عجباً! أيُّ قبر يسع إله السموات والأرض؟ هذا وهو الملك القـــدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون... الحمد لله، ثم الحمد لله تعالى، الذى هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله... يا ذا الجلال والإكرام، كمـــا هديتنا للإسلام أسألك أن لا تنزعه عنا، حتى تتوفانا على الإسلام.

أعُبَّادَ الـــمسيحِ لَنا سُـــؤَالٌ نُريـــدُ جَـــوَابَهُ ممَّن وَعَـــاهُ
إذا مَـــاتَ الإلـــهُ بِصُـــنْعِ قَـــومٍ أمَاتُـــوهُ فَمـــا هـــذَا الإلـــهُ ؟
وَهَـــلْ أرضـــاه مـــا نَالُـــوهُ مِنْهُ ؟ فبشْرَاهُمْ إذا نالُـــوا رِضَـــاهُ

وَإن سَخطَ الّذى فَعَلُوهُ فيه | فَقُوّتُهم إذاً أَوْهَتْ قُوَاهُ
وَهَلْ بَقِىَ الوُجُودُ بلاَ إلهٍ | سَميعٍ يَسْتَجيبُ لِمَن دَعَاهُ ؟
وَهَلْ خَلَت الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمّا | ثَوَى تَحتَ التُّرَاب، وَقَدْ عَلاَهُ
وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالِمُ مِن إلهٍ | يُدَبِّرهاَ ، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ
وَكَيْفَ تَخَلّتِ الأَمْلاَكُ عَنْهُ | بنَصْرهِمُ ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكَاهُ ؟
وَكَيْفَ أطَاقَت الخَشَبَاتُ حَمْلَ الْـ | إله الحَقّ شُدَّ عَلَى قَفَاهُ ؟
وَكَيْفَ دَنَا الحَديدُ إلَيه حَتّى | يُخَالطَهُ ، وَيَلْحَقَهُ أذَاهُ ؟
وَكَيْفَ تمكّنَتْ أَيدى عِدَاهُ | وَطَالتْ حَيْثُ قَدْ صفَعُوا قَفَاهُ ؟
وَهَلْ عَادَ المَسيحُ إلَى حَيَاةٍ | أَم المُحْيِى لَهُ رَبٌّ سِوَاهُ ؟
وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبّاً | وأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ
أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعاً مِنْ شُهُورٍ | لَدَى الظُّلُمَات مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ
وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُوداً صَغيراً | ضَعيفاً ، فَاتحاً للثّدْى فَاهُ
وَيَأكُلُ ، ثُمَّ يَشْرَبُ ، ثُمَّ يأتى | بلاَزِمِ ذَاكَ ، هَلْ هذَا إلهُ ؟
تَعَالَى اللهُ عَنْ إفْكِ النّصَارَى | سَيُسأَلُ كُلُّهُمْ عَما افْتَراهُ

****

أَعُبّادَ الصَّليب ، لأىّ مَعْنًى | يُعَظَّمُ أوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ ؟
وَهَلْ تَقْضِى العقولُ بغَيْرِ كَسْرٍ | وإحْرَاقٍ لَهُ ، ولَمن بَغَاهُ ؟
إذاَ رَكِبَ الإلهُ عَلَيْهِ كُرْهاً | وَقَدْ شُدّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ
فَذَاكَ المَرْكَبُ المَلْعُونُ حَقّاً | فَدُسْهُ ، لا تَبُسْهُ إذْ تَرَاهُ
يهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الْخَلقِ طُراً | وتَعْبُدُهُ ؟ فَإنّكَ مِنْ عِدَاهُ
فَإنْ عَظّمْتَهُ مِنْ أجْلِ أنْ قَد | حَوَى رَبَّ العبَاد وَقَدْ عَلاَهُ
وَقَدْ فُقِدَ الصّليبُ ، فَإنْ رَأَيْنَا | لَهُ شَكْلاً تَذَكّرْنا سَنَاهُ
فَهَلاّ للقبورِ سَجَدْتَ طُراً | لِضَمّ القبرِ رَبّكَ فى حَشَاهُ ؟
فَيَا عَبْدَ المسيحِ أفِقْ،فَهَذَا | بدَايَتُهُ ، وَهَذَا مُنْتَهَاهُ

❄❄❄❄❄❄❄❄

الجزء الثاني

عرض وتحليل سريع لكتاب جورج بوش(الجد)

كتاب (محمد مؤسس الديانة الإسلامية) وكتاب (الكفارة)

وقبل أن نختم حديثنا هذا عن عقيدة الصلب والفداء (الكفّارة) أترك واحداً من علمائهم وهو جورج بوش الجد الأكبر لعائلة بوش الحالية..وكان حسب وصفهم له: بارعاً فى دراسة الأديان وواعظاً ومناظراً **وأستاذاً للغة العبرية** ودارساً للآداب الشرقية وقد عمل فى حقل التدريس فى جامعة نيويورك- مما مكّن له الاطلاع على الأصول العبرية وغيرها للكتاب المقدس بشقيه (العهد القديم- التوراة وملحقاتها بصفة خاصة - والعهد الجديد (الأناجيل وملحقاتها) - **وكان راعياً لإحدى الكنائس فى - آنديانا بولس - وله قائمة مؤلفات فى هذا المجال معظمها فى دراسات الكتاب المقدس اليهودي والمسيحي**، وهو صاحب الكتاب الشهير (محمد مؤسس الديانة الإسلامية) الذى قاموا بنشره للإساءة للأمة الإسلامية ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم - وكما هو واضح ومعلوم لديهم أنه يريد الإساءة - رغم ذلك سيجد القارىء أنه يمدح النبي محمد ويصفه فى أكثر من مكان فى كتابه هذا: أنه رسول مؤيد من الله أرسله لتأديب الطوائف المسيحية المنحرفة..وقد قمنا بمناقشة الكاتب والكتاب فى مكان آخر..ولكن ما يهمنا الآن هو عرض فكره عن عقيدة قومه التي يدينون بها- والتي ناقشنا طرفاً منها فى هذا الكتاب - وهو قد عاش فى الفترة (١٧٩٦-١٨٥٩م) وهو يحكى فى ص١١٠ ويقول: ورغم أن المسيحيين-على وفق قوانين الإمبراطورية-(وهو يقصد الآباء الأول أيام الإمبراطورية الرومانية) لم يتعرضوا للإضطهاد، **إلا أنه منذ هذا الوقت فصاعداً زاد انحرافهم وارتدادهم** (ومعنى الردة هو الكفر-كما هو معلوم لدى جميع الطوائف والملل).

ويكمل قائلاً: وكان تتبع هذا خلال كل حقبه لاحقه، حتى وافاهم إنسان الخطية!! فى القرن السابع" يقصد به محمد ﷺ الذى وصفه من قبل-بأنه رسول من عند الله ومؤيد منه.

ثم يقول : لقد تخلت الكنيسة التى لم تصبح جديرة باسمها عن عقائد الكتاب المقدس (المسيحي) وأخلاقياته فأصبحت على وشك التخلي عن المسيحية،لقد دخلت التحريفات القبيحة والخرافات فى الكنيسة وبلغت مبلغاً كبيراً حتى انفصل لوثر- وغيره من

الإصلاحيين– عما أسموه – مجتمعاً معادياً للمسيح .ويقول: فى هذه الفترة ساد توقير القديسين والشهداء وبذا ازدهرت العبادة الوثنية ممثلة فى عبادة الصور والبقايا الأثرية المقدسة،كما ساد توقير العذراء مريم توقيراً عبادياً وساد الاعتقاد فى الأعراف وعبادة الصليب وأصبح كل هذا راسخاً مؤصلا. وبذا اختفى رونق الإنجيل وقلّ بهاؤه وعانى من كسوف مظلم وضاع جوهر المسيحية فى خضم الطقوس التافهة والخرافية (مازال الحديث لجورج بوش حرفياً).ثم يحكى بعدها..(**وقد أدّت نزاعاتهم– يقصد مجامعهم – وما حدث فيها من مهازل فى إقرار هذه العقيدة وإصدار أماناتهم). ويقول: قد أدى هذا إلى إرباك العقائد المسيحية العظيمة وإغراقها فى دقائق ميتافيزيقية ومصطلحات مدرسية ، فلم تعد – أى المسيحية – نهج حياة ، ولم يعد ينظر إليها بوصفها طريقاً وحيداً للخلاص..**

ثم يعيب على ما يسمونه بالمجامع وتلطيخ الدماء المسيحية بدماء عدد من أتباع أسقف منافس..إلى أن قال ص١١٢: **وبدا أن الردة عن الدين الصحيح قد انتشرت انشارا واسعاً– وبدا أن هذا الأمر فى حاجة إلى حكم يأتي من السماء – بالنظر إلى الحالة البائسة التى وصلت إليها المسيحية – فى الفترة التى سبقت ظهور محمد ﷺ**.. ثم يقول: فإننا نكون مهيئين لقبول حكم الله بالسماح لهذا البلاء الكئيب بالظهور(يقصد الإسلام) أثناء هذه الأزمة التى آلمت العالم (مازال الحديث لجورج بوش) ويكمل:يقول "بريدو": أخيراً **فقد الله صبره، فقد طالت معاناته** (أى من ردة النصارى) **فبعث الله العرب والمسلمين ليكونوا أداة سخطه ليعاقبهم** (أى المسيحيين) لهذا **فقد جاء محمد ﷺ ليصحح لهم تحريفاتهم ويردهم عن كفرهم وانحرافهم.)** هكذا بنص الكاتب"بوش" ثم يقول: **لقد رأى الله بحكمته الكلية !!** أن يظلوا حتى يومنا هذا يئنون تحت الاضطهاد المحمدي (وبعد قليل سيحدثنا عن قمة التسامح التى يمثلها الدين المحمدي) **مع ملاحظة أنه يقول رأى الله بحكمته.** ولا أدرى كيف يكون حكيماً وهو يرسل نبي دعي (يدعى النبوة، ويتركه على ذلك الادعاء الذى يسيء إلى قدسية الله. وإلى حكمته)-كما نقول نحن وهم: أنه من المكن أن يرسل الله ظالماً على ظالم ولكن لا يترك هذا الظالم دون عقاب. **كما أنه لا ينصره ولا يؤيده إذا ادعى أنه رسول الله ونبيٌ من عند الله).** بل بعرف أهل الكتاب – ونصوصهم تشهد بأنه يقتل ذلك النبي : (إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما و أعطاك آية أو أعجوبة* ٢ و لو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها و نعبدها* ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب

إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم و من كل أنفسكم* ٤ وراء الرب إلهكم تسيرون و إياه تتقون و وصاياه تحفظون و صوته تسمعون و إياه تعبـــدون و بــــه تلتصقون* ٥ **وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الـــرب إلهكـــم)** تث١٣: ١-... وهذا ما يقوله تاريخ أدعياء النبوات لديهم.. فكيف بمحمدٍ وهو يدعى أنه نـــبيٌّ ورسول من عند الله.. ثم يزدهر دينه ويعلو ويجوب الآفاق إلى هذه الفترة من الزمن وإلى الآن – كما يقول الكاتب- ناسباً إلى الله الحكمة.. ومحمدٍ ليس بظالم أرسله الله لتأديب ظالم.. ولكنه يدعى النبوة.. و(من ثمارهم تعرفونهم- كما قال عيسى عليه السلام).. وأي ثمار أعظم من ثمار محمد ودعوته إلى كل مكارم الأخلاق-كما يعترف هو بنفسه فى كتابه.. وكما قال له ربه — فى حديث يتلى على الملأ **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْــتَ رِسَالَتَهُ ((وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** (٦٧) سورة المائدة. -وبعــد نزول هذه الآية قال ﷺ للذين كانوا يحرسونه من أصحابه خلوا ظهري للملائكة وأصبح يسير بلا حراسة وسط المنافقين ، والكافرين ، وأهل الكتاب وصدق الله فى وعده و لم يتمكن من قتله أحد. والأمر على خلاف ذلك مع عيسى بن مريم — الذى تمكنوا منه وصلبوه — كما يقـــول كتابهم - وكان بالأولى أن ينطبق على محمد ﷺ نص المزمور: **يوصى بك ملائكته ليحفظوك.** ولكن المسلمين يرفضون هذا المبدأ من التمسح والتلفيق.

ثم نعود للكاتب حيث **يؤكد فى ص١٤٤ خطأ الذين يدعون أن هذا القرآن وهذا التشريع ليس من عند الله أو أنه من عند محمد ولكنه أخذه من بحيرا الراهب** (سرجيوس) وقد كان محمد ابن ثلاث عشره سنه **فيقول: هذا رأى لا يصدق..** ويقول فى ص١٦٢: **ففـــي غيـــاب أسباب بشرية كافية لتفسير هذه الظاهرة** (الوحي بالقرآن) **لابد أن نعترف بـــأن الله أراد هـــذا– وبتعبير آخر لابد أن نعترف بأن الله تدخل ليتم هذا الأمر**(انتشار الإسلام) **فالعقل والوحي كلاهما يعلماننا أن نعترف بيد الله سبحانه تحرك الأحداث لعقاب المذنبين– كما سماهم هو من قبل (المحرفين لدينهم وعقيدقم).(مازال الحديث لـــ"بوش)**، وفى ص١٦٧ بعد أن كان أطلق على محمد بأنــه إنسان الخطيئة نسمعه هنا يقول : **لكننا لا نملك برهاناً يقنعنا باعتبار محمداً ﷺ يـــستحق أن نطلق عليه لقب عدو المسيح أو المناهض له**[1].

---

(١) وأرجو من القارىء أن يراجع كتابا عن نبوءة دانيال – وفيها البحث التام والخطير عن إنسان الخطية ومن هـــو؟ من أقوال كافة طوائفهم وعلمائهم – ولتيقن تمام اليقين بأنه ليس محمد ﷺ وسوف تجد مفاجأة تـــذهلك – عزيـــزى القارىء.

ونعود فنقول: فالكاتب "بوش" الجد يناقض أقواله تحت تأثير انبهاره بـالحق وبمحمد ﷺ واعترافه بانحراف كنيسته واتجاهها للوثنية. بل إنه وصل فى هذه الصفحة أيضاً إلى رأى كثير من المفسرين البروتستنت للنبوءات ، وأن هذا اللقب (عدو المسيح) ربما كان ينطبق على هذا النظام من السيطرة الكنسية (الاكليريكية) الذى مارسته هيراركيه روما طويلاً(كنيسة روما القائدة والزعيمة والمتحدث الرسمي باسم المسيحية) والذى حددته النبوءة (راجع كتابنا عن النبوءات) على وفق مصطلحها بألف ومائتين وستين عاماً١٢٦..٠.فهو كما ترى - عزيزي القارئ - يعتبر الباباوات وكنيسة روما أنها هى على الحقيقة (عدو المسيح وإنسان الخطيئة)

ثم يقول فى ص١٨٣: **لقد راح محمد يدعو إلى- إحياء العقيدة الصحيحة القديمة ليرسخها من جديد- وذلك بالدعوة لتطهيرها من وثنية العرب- وتحريفات اليهود والنصارى-** (هكذا بالنص- ومازال الحديث لجورج بوش). **ويؤكد "بوش" ما قاله النبي محمد ﷺ من أن كتابي** (العهد القديم والجديد) **كانت فى الأصل وحيّاً من الله إلا أنها حُرِّفت-ويا للخجل!! بعد ذلك- وأن النسخ الموجودة الآن غيرجديرة بالتصديق أبداً** (هذا قول جورج بوش بنصه). **ويكمل قائلاً وبالتالي قلما**(نادراً) **يقتبس منهما القرآن** (يريد أن يقول أن القرآن لا يقتبس من كتبٍ محرّفه- حتى وإن سمِّيت ومازالت تسمى مقدسه!).

ثم يكمل حديثه: **ونورد فيما يلي قبساً يبين للقارئ إلى أى مدىً كان -يقصد محمد ﷺ - مُعيد العقيدة الأولى الصحيحة- يصب توبيخاته على رءوس أولئك الذين زيفوا الكتب السابقة وشوهوها. وذكر شواهد من القرآن ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (٧١) سورة آل عمران..

ثم يشرح بعد ذلك طريق حفظ القرآن وقدسيته. ونكمل تلك التفاصيل فى بحثنا عن الكتاب فى مكان آخر. وكيف يصف محمداً بأنه: **كان محمد يدعوا بلا هوادة أو مجاملة أو مداراة** (حسب قوله). **ثم يعود ليذكر ما تكتبه الأناجيل عن خضوع عيسى العجيب وقوله أعطوا ما لقيصر لقيصر..ودفعه الجزية والضرائب -دون تردد- بل وموافقته على قتل هؤلاء الملوك للثوار الصالحين** (اقرأ لوقا١٣/١-٥كمثال) (وهو يريد أن يقول أن محمداً نشر الدعوة كاملة دون نقص أو تحريف أو خوف من سلطان- خلافاً لما حدث لعيسى - ومصدقا لنبوءة المسيح عن محمد ﷺ وما تسمى بـ (البارقليط): أن القادم سيخبركم بكل شيئ.

ويعود الكاتب مره ثانيه للحديث عن محمد (الذى سماه من قبل دَعِيًّاً) فإذا به فى ص٢٠٤ يقول عنه : **إنه يدعو للإسلام لأنه مكلفٌ بذلك** (إذن من الذى كلفه- وهو من قبل قد وصفه بأنه الله الذى أرسله وكلفه) ويؤكد على هذا الموقف الإيماني القوى لمحمد فيقول: إنه مكلف بذلك وليس لأنه يقصد كسب قلوب سامعيه – **فهو لا يطلب تعويضاً أو مكافأة على دعوته ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** (٧٢) سورة المؤمنون.ويقول: لنقرأ فى القرآن قوله **﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾** (١٢٧) سورة النحل – **﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (١٧٦) سورة آل عمران (هذا نقله هو).

ثم يقول ليس من العجيب إذن أن تؤتى دعوة النبي المتصاعدة ثمارها.

ثم يقول (**خاصة أن النبي كان يسلك مسلكاً وقوراً تقيّاً فى هذا الوقت بالإضافة إلى مجادلاته ومناقشاته المتّسمة بالهدوء والوقار**(وأرجو من القارئ أن يقف على قوله: أن النبي ﷺ كان يسلك مسلكاً **وقوراً تقياً**):

ولا أدرى كيف يصف "بوش" النبي محمد ﷺ أنه كان وقوراً **تقيّاً** ، ويضيف فى ص١٥٨ قوله(..لذا فإن أخلاقه ظلت فوق مستوى الجنس البشرى..) وفى ص١٥٩ يقول: (لكن لاينبغى أن نقسوا فى حكمنا – دون مبرر – على صفاته الخلقية ، إننا نظن أنه من غير المحتمل ألا تكون تصرفاته طيبة ، وطبيعية ، ومتفتحة ، ونبيلة ، وجذابة ، وربما عظيمة متسمة بالشهامة ، وسعة الأفق).وفى ص٩٦ يقول: (بالإضافة لهذا فقد شرفه (الله) بعدة مزايا فوق بقية الجنس (البشرى) ليكون أكمل الخلق...). ثم بعد ذلك كله يسميه إنسان الخطيئة- وكتبهم مليئة بالإساءات لنبي الله عيسى عليه السلام (راجع بحث يسوع بلا خطيئة). والعجيب أن جورج بوش فى ص٢٠٧يدعى(متناقضاً): **أن الله أرسله** (أى محمد) **نبيٌّ مكلف بفرض العقيدة الصحيحة؛ بقوة السيف** !!!–وهذه الفرية لا نفاجأ بها – ولكن العجب أنه يشهد بلا تردد بأنه **مكلف – أى من الله – كما قال من قبل !! بفرض العقيدة الصحيحة !!!. فهل هذا شيطان أو إنسان الخطيئة؟. أم أنه نبي من عند الله بعقيدة صحيحة كما يقول هو بنفسه. ولا يهمنا بعد ذلك أنه نشر العقيدة بالسيف أم لا- فهذا مجال نناقشه فى كتابنا "بل أولئك هم الظالمون". وهاهو "جوستاف لوبون"** أعظم كاتب لديهم فى كتابه الضخم (**حضارة العرب**)

يقول ((والدين الإسلامي هو من بين الأديان التي لم يقم على العصبية وإشهار السيف في ذروة بداية الدعوة الإسلامية زمن النبي الإنساني ﷺ)).

والعجيب أن جورج بوش نفسه في الصفحة الثالثة ص ٢٠٨ يقول عن محمدﷺ ((لازالت دعوته تسود لقد أصبح أكثر شعبيه، وازداد انتشار عقيدته وتحلق المهتدون حوله!! (لاحظ أنه لم يقل الضالون) ثم يقول: وقد لاحظ جيبون أنه ((لقد رضى محمد ﷺ بمن تحلق حوله من جموع الموحدين !! الذين وقروه بوصفه نبياً وكان يزيد من طاقاتهم الروحية!!(ولم يقل الشيطانية) بما يوحى !! إليه من القرآن الكريم بين الحين والحين))... ويقول "بوش" مؤكداً أن نبينا محمدﷺ مكتوب عند أهل الكتاب في التوراة وأيضاً الإنجيل. وإن نبوءات اليهودية والمسيحية كما يقول تؤكد أن نبينا محمد ﷺ ((سيناطح جند السموات)) وأنه هو النجم إذا هوى..رغم أنه في مواطن أخرى يقول أنه دَعِيّ ثم يعود في مكان آخر ص٣٥٣: والحقيقة أن ما حققه نبي الإسلام لا يمكن تفسيره إلا بأن الله كان يخصهما برعاية خاصة- فالنجاح الذى حققه محمدﷺ لا يتناسب مع إمكانياته. ولا يمكن تفسيره بحسابات بشرية معقولة، ولامناص إذن من القول أنه كان يعمل في ظل حماية الله ورعايته. ولاشك أنه يجب علينا أن ننظر للإسلام في أيامنا هذه بوصفه شاهداً قائماً ينطوي على حكمة غامضة لله سبحانه لا ندرى مغزاها. حكمة لا تفهمها عقول البشر!!) وكما يقول المعلّق: أن هذا يجعلني أن أهتف من أعماق قلبي (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ويقول في ص٣٥٤: لقد مجده أتباعه لتقواه وصدقه وعدالته وتواضعه وإنكاره لذاته. إنهم لايساورهم أدنى شك في أنه نموذج كامل للإيمان والصدق..ويؤكد هو أيضاً في صفحات تالية أنه كان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه. ويذكرنا بما حدث للنبي العظيم في غزوة أُحد والأحزاب ثم يعلق (لولا لطف الله ورعايته.فنحن إزاء قائد أصيب- قائد لم يستطع الصلاة إلا جالساً لفرط ما أصابه من الألم – ونحن إزاء قوة خيَّاله معادية فوق الجبل بينما النبي ومن معه في الشعب محاصرين ونحن إزاء إشاعة قوية بمقتل النبي ﷺ مما أدى إلى تأثير كبير في أتباعه ومع هذا أسرع أبو سفيان عائداً بجيشه وكأنه يولى الأدبار.ثم يسأل ويقول: ما تفسير هذا؟ ليس من تفسير بشرى إلا أن نقول قَدَّر الله وما شاء فعل (هكذا النص).ثم يعلق على غزوة الأحزاب يقول (وسواء كان انسحاب الأحزاب عن المدينة (المنورة) بتدبير

بشرى أو بتدبير إلهي فمن المؤكد أن قريشاً تَخَلَّت عن كل أملٍ فى وضع نهاية لقوة النبي المتنامية (لاحظ تكراره لكلمة النبي) **فلم يعودوا من الآن فصاعداً يرسلون الحملات العسكرية ضده.**

ثم يؤكد على معجزات النبي فى غزوة بدر مثل: (١) أن الكفار رأوا المسلمين أكثر من الحقيقة بمقدار الضعف. (٢) حفنة الرمل والحصى التى قذفها النبي ﷺ فى بداية المعركة. (٣)يقول: نعلم أيضاً أن الله أرسل لرسوله عوناً فى البداية ألف ملك بعد ذلك ثلاث آلاف ملك رءوسهم.وعلى رأسهم جبريل ثم يقول: رغم أن المسلمين حاربوا بشجاعة ونسبوا النصر لأنفسهم (**هو يريد أن يقولها صريحة أن النصر كان من عند الله**)..

ثم يعلق **جورج بوش** فى نهاية الملحق الأول قائلاً (وإذا كان ما يذكر بشأن ظهور الإسلام وتقدمه وسلطانه غير كافٍ (أى من الطاعنين على الإسلام) وإذا كانت الأسباب الدنيوية التى عادة ما يجرى إيرادها لشرح النجاح المذهل الذى حققه الادعاء الإسلامي لازالت تبدوا غير كافية، وإذا كانت أعظم (أو أكبر) ثورة على الإطلاق واجهت الكنيسة المسيحية تبدو معضلة لا حل لها. **فلِم نتردد فى أن نعزو هذا مباشره إلى الله ومشيئته. وبِذا نجد الحل الذى يُفَسِّر كل هذه الأسرار؟؟**. ثم يكمل: **لماذا نحن تواقين للهرب من الاعتراف بالتدخل الإلهي فى قيام هذه الهرطقة (يقصد الإسلام)** التى هى رأس الهرطقات؟ (**ثم يؤكد على نبوءة محمد مستدلاً بنبوءات العهد القديم والجديد**.. ومؤكداً على أنهم أشاروا إلى النبي محمد قائلاً: وإن صح تفسيرنا لنبوأتى دانيال ويوحنا وحقيقة تاريخية تشهد بظهور الإسلام وانتشاره.. (وهذا جَرْيّاً على معتقده واقتناعه أن الكتب المقدسة لديه تنبأت بمحمد ﷺ وأنه مرسل من عند الله لتأديب النصارى الذين حَرّفوا كتبهم وحَرّفوا عقيدهم. وحديث النبوءات هذا الذى يؤكده المؤلف سنتحدث عنه ونناقشه بماله وبما عليه فى موطن النبوءات.. مع تحفظنا على اعتقاده أن دين محمد سينتهي بعد أن تعود النصرانية إلى دينها الحق قبل تحريفه (هذا هو ملخص معتقده.) ورغم اعتراضنا عليه.**فهذا لا يهمنا هنا فى بحثنا لأن هذا هو رأيه الشخصي وهو مثير للسخرية..حيث أنه** لم ولن تعد، ولم ولن ترجع المسيحية – إلى الآن وإلى الأبد – **إلى العقيدة الصحيحة إلا بدخولها فى الإسلام الذى يهدم ما يسمونه عقيدة الصلب والفداء والكفارة – والتى سيهدمها الكاتب نفسه – بعد قليلٍ – بأسلوب منطقي – فى مؤلفه الخاص (الكفارة والشفاعة فى عقيدتي)** لنفس المؤلف جورج بوش.. وحديثه نفسه يؤكد **أنهم لم يعودوا إلا بعد أن يدخلوا هم**

فى الإسلام..لأن أساس الدين والعقيدة قد ضاع وحُرِّف – كما قرر هو مراراً وتكرارا – وباعتراف أحرار الفكر الأوربي والمسيحي فى هذا العصر **وباعترافه هو أيضاً أنه لم يعد له وجود وقد فُقِد الثقة فيه**.. ولم يبق لديهم إلا مصدر الوحي الحقيقي والوحيد الذى لم تنله أيد التحريف وهو القرآن.

والعجيب أنه فى ص٣٣١: **يقول جملة قوية ولا أدرى كيف لا تهز مشاعرهم نحو الإسلام ويتركوا ما هم فيه من الضلال والشرك والتثليث حيث يقول (ولم يكن غريباً أن يؤمنوا بعقيدة التوحيد فسيف النبي حطم كل الآلهة إلا إلهاً واحداً)** أليس هذا من العجب العجاب فى فكر هؤلاء ؟!! **والعجيب أنه كان قبلها بصفحات فى ص٣٢٩: يقول: ورغم أن محمداًﷺ كان فاتحاً (غازياً) ودَعِيّاً!!! إلا أن فى المعتاد لم يكن قاسياً (قف وتأمل) ولم يكن غضبه موجهاً ضد أهل مكة (أى الأعداء)!!. لقد جثا زعماء قريش أمامه وطلبوا منه العفو والسماح فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. ثم يقول: وعند دخوله مكة التى أصبح الآن هو سيدها المطلق أمر بقتل ثلاثة رجال وامرأتين لا أكثر !!!** [1]ثم نعود للكاتب والحق يتلجلج فى صدره ويحاول الخروج على لسانه ولكن كما قال الله ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (٤٦) سورة الحج. فها هو فى ص٣٣٢ يقول: **لقد كان نجاح النبيﷺ بارزاً ورائعاً فى أى مشروع قام به بدرجة لا يستطيع معها مقلدوه ومنافسوه مجاراته لقد أصبح محمد ذا قوة لا تقاوم..ثم يتحدث عن أتباع مسيلمة الكذاب فيقول: واقتنع من بقى من أتباع مسيلمة أنهم كانوا ضالين!!! وسرعان ما عادوا إلى صدور الدين المحمدي..)** أليس هذا اعتراف صريح وواضح بصحة وصدق دين محمد..وضلال وبهتان الذين يقاومون هذا الدين ؟وأليس حال مسيلمة لا يختلف عن حال أعداء المسيح والذين حرفوا دين المسيح؟. وإن

---

(١) وأرجو من القارئ أن يعرض هذا الموقف على الكتاب المقدس وما فعله موسى ويشوع وغيره من الأنبياء – وأمرهم بإبادة عماليق وشعوب بأكملها وتحريمها (وحرقها..) وإبادة حتى الحيوان والطير والجماد.(وها هو–داوود– الذى يتسابقون إلى شرف انتساب الرب يسوع إليه–وينادونه–يا سيد يا ابن داوود–ماذا يذكر الكتاب المقدس عنه؟– ولنذكر موقفا واحدا له–مع قرى عمون –حيث يقول الكتاب أنه قطعهم بالسكاكين –ونشرهم بالمناشير – وداسهم بالنوارج– ثم أمرّهم على أتون الآجر–وهكذا فعل بجميع قرى بني عمون العشرا!!) وليته فى سبيل الدعوة إلى الله والإيمان بالله. ولكنه بدون سبب سوى أن(يهوه) أمر بذلك لإرضاء شعبه المختار – الذى قد وعدهم. بأن تكون هذه البلاد ملكاً لهم..وينسى جورج بوش تاريخ الإسلام(ولا إكراه فى الدين..ولنا موقف آخر لمناقشة هذه القضية)..

قول الكاتب بوش ليذكرنا بهؤلاء الجهلاء الذين يرددون أكاذيبهم على محمدﷺ بأنه نبي الإرهاب، وقام أحد العلماء المسلمين برد تحت عنوان (**محمد النبي المحارب، وعيسى النبي الهارب**). وأنا واثق أن هذا العالم ما قال ذلك إلا بعد أن فاض به الكيل.

وبعد هذا العرض السريع لكتاب جورج بوش (محمد مؤسس الديانة الإسلامية) ووقوفنا على بعض الحقائق التي يعرضها الكاتب والذى يقر-إقراراً صريحاً- لا لف فيه ولا دوران بأن محمداً نبي من عند الله أرسله الله لتأديب النصارى الذين انحرفوا عن عقيدهم وحرّفوا كتبهم (قبل مجئ محمدﷺ وبعد مجيئه-إلى هذا العصر)..وقام بتسمية البابوات وكنيسة روما وغيرها بأنها ضد المسيح.(الذى سنشرحه فى نبوءة دانيال).وأنه يتنبأ !! بأن الدين الإسلامى سيُقضى عليه بعد رجوع الكنائس إلى العقيدة الصحيحة التى أرساها المسيح عليه السلام.

وهنا نقف مع المؤلف فى مؤلفه الثاني بعنوان:

****

كتاب (الكفارة والشفاعة) للمؤلف"بوش":

لنرى تخيله للعقيدة الصحيحة التى حرفها القوم والتي تقوم على فكرة الكفارة: أى كفارة المسيح بتحمله الصلب ليكون (وهو الإله-أو ابن الإله-أو الأقنوم الثاني) هو الفادى لنا والمخلص لنا من خطايانا وافتدائنا من لعنة الناموس والشريعة وإتباع التعاليم فنجده يقول

(لا يوجد صلاح حقيقي أو تقوى حقيقية فى مجرد الإيمان بأن آثامنا مُحيَتْ بسبب المسيح وما تعرض له من آلام) وينكر أن يكون الله ذا ذوات ثلاثة (أقانيم ثلاثة) وأن الله تدخل بذاته الثانية (أقنومه الثانى-المسيح) ليسترضى (أقنومه الأول-الآب) فضَحّى بيسوع المسيح من أجل العفو عن آثام البشر **فهو يراها فكرة غير صحيحة ولا منطقية . فهذه العملية حتى لو صحّت لم تفتح الطريق أمام المذنب لهبة العفو والسلام والحياة الأبدية .**

ويعارض بشدة فكرة الخلاص المجانى- أو الذى لا مبرر له- بمجرد ترديد عبارات دينية تفيد الإيمان بكفارة المسيح...ويشير"جورج بوش " إلى أن فكرة الكفّارة بالتضحية بالمسيح فكرة تفترض **سخط الله وغضبه** وأنه (الآب) مفعم بالسخط والغضب بينما هو فى حقيقة الأمر- فيما يرى بوش- حب خالص ورحمة خالصة وأنه (رحيم) فإن كانت التضحية بالمسيح جرت لإطفاء غضبه وسخطه فهذا غير صحيح وهذا لا يؤدى إلى صلاح حقيقي أو استحقاق حقيقي

ثم يؤكد أن الإنسان الذى يعيش حياة طيبة (صالحة) هو رجل متدين. والذى يعيش حياة فاسدة هو إنسان غير متدين. ويتأكد هذا فى كل الأناجيل وغيرها من الكتابات المقدسة. فالمعيار دوماً هو -كما يقول-: ومن الصعب بالنسبة لأي عقيدة ألا تضع طريقة الحياة فى اعتبارها **الخوف من الله وحفظ وصاياه**. بل أنه يقول: أن القول بالتكفير بآلام المسيح **قول أساسه ضعيف، واهٍ هش**- فمجرد إعلان الآثم (المذنب) أنه مؤمن بالخلاص بالمسيح -حتى ولو كان إعلانه هذا وهو على فراش الموت - يكفى لنجاته وخلاصه- فمثل هذا القول لا أساس له من الصحة فالقول بالخلاص بمجرد الإيمان القولى مسألة غير صحيحة وتفسد الحياة العملية وتؤدى إلى نتائج خطيرة عبَّر عنها أحد الباحثين فى اللاهوت بقوله: الإيمان المعاصر الذى ترى الكنيسة ضرورة الإيمان به هو: أن الله (الآب) أرسل إبنه الذى عانى على الصليب من أجل خطايانا وأخذ معه لعنة انتهاك الشريعة. ومعنى هذا أن الإيمان بهذا دون أعمال حسنة سيُنْقِذُ كل واحد حتى لو آمن به فى الساعة الأخيرة من حياته. فهذه العقيدة المغروسة فينا منذ الطفولة - والتي تؤكدها مواعظ رجال الدين بعد ذلك - تكوِّن النتائج المضرة. إذ أن معنى هذا أن مجرد اعتقاد فى الكفارة بالمسيح سينجيك دون حاجه إلى أعمال صالحة- وسواء قدّرت الوصايا العشر أم لا-هذا يؤدى إلى انفصال الإيمان عن الحياة. فالحقيقة أن الدين ليس مجرد فكرة إيمانية وإنما هو **إرادة وعمل**. فالإرادة والعمل هما أيضاً فكر إيماني ولا يكون هناك دين إذا ما انفصل العمل والإرادة من ناحية عن الفكر من ناحية أخرى. **وفى حالة هذا الانفصال تتحطم الحياة بل حتى تتحطم حياة الملائكة فى السماء**). ما أروع هذا الحديث منك يا"جورج بوش"..

ويرى جورج بوش أن الله سبحانه رحمة خالصة حالية من الغضب والسخط فهو يرى أن الله كالشمس (حنان ودفء) ولا يتضرر منها إلا العيون المريضة. والعيون السليمة (وهى تمثل فى نظره المطيعين للرب) ترى نور الشمس دائماً لطيفاً مبهجاً..(ثم) يقول فى النهاية: **وبالتالي ليس هناك حاجة للقول بأن المسيح قد صُلب فداءً للبشر أو كفاره عن آثامهم بل أن نقول: أن المسيح (البشر) [لاحظ] رضى بعدل الله لأن الكفارة التى قدمها (أى نفسه وحياته) كانت بتدبير الله. هذا القول لا يختلف عن قولنا أن شخصاً مديناً بمبلغ كبير لشخصٍ آخر، سدّد الدين من مالٍ أعطاه إياه الدائن من جيبه الخاص.**

ثم يقول: ولنزد الأمر توضيحاً (ومازال الكلام لجورج بوش) فنقول : (**لنفترض أن رجلاً فقيراً – غير قادر على تدبير بنسٍ واحد –كان مديناً لرجلٍ ثرى– يُصر على تصفية الحساب وتسديد الدين – مع علمه على أية حال بظروف المدين – ففرض(أى الدائن) على المدين أن يُساعده فى هذا الظرف، فقدم له (أى قدم الدائن) إبنه ليكون ضامناً بل وقدم هو نفسه لابنه موارده الخاصّة التى تجعله قادراً على الوفاء بالتزامات الرجل المدين!!ثم يقول"بوش": ما هذا؟ أليس هذا خدعه واضحة ملموسة؟ أليس هذا استهزاء؟! أليس هذا تظاهراً وزيفاً؟!**

ويقول بوش:**إننا ننكر تماماً أى إيمان يُعطّل الأعمال الصالحة**. وفى النص التالي توضيح لذلك: ليكن كل منا واعياً بهذه الهرطقة (أى التفكير الكفرى) – **هرطقة أن الإنسان يصبح باراً بالإيمان وحده دون إعمال الشريعة – فمن لم يتراجع عن هذه العقيدة يكون مصيره جهنم بعد الموت إذ يقول الله لهم: ابتعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وأعوانه** (متى٢٥/١٤) **فالله لا يقول لهم إنكم لم تفعلوا شراً وإنما يقول لهم أين الخير الذى صنعتموه.**

(فإيمان بلا عمل صالح إنما هو إيمان ميّت Dead faith) **المخلص جورج بوش**

❄❄❄❄❄❄❄❄

الجزء الثالث: عرض وتحليل سريع لكتاب (أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح)

وبعد أن فاض الكيل عن التَحَمُّل وسمعنا ما سمعنا ورأينا ما رأينا من الذي لا يصدقه عقــل، نَوَدُّ أن نعيش مع بعض أساتذة اللاهوت العالميين الذين أصابتهم الصدمة من هذا الفكر والذين يصرخون فيه بالنجدة من هذا الوهم الو ثني -كما سنرى - ونحاول اقتطاف بعض أقوالهم حتى لا نطيل على القارئ ونبدأ رحلتنا مع كتاب (**أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح**)

وقبل أن ندخل في أعماق الكتاب نلقى الضوء على مؤلفي هذا الكتاب الخطير في موضوعه والخطير من جهة مؤلفيه وهم أساتذة اللاهوت المتميزين :

(١) دون كوبيت: محاضر في الإلهيات وعميد كلية عمانوئيل- جامعة كمبردج- بريطانيا.

(٢) ميكائيل غولدر: محاضر في اللاهوت في جامعة بيرمنغهام- بريطانيا.

(٣) جون هيك: أستاذ (بروفسور) اللاهوت في جامعة بيرمنغهام- بريطانيا.

(٤) ليسلى هولدن: محاضر في دراسة الأناجيل- العهد الجديد في كلية كينغ- جامعة لندن.

(٥) دنيس باينهام: مدير كلية كيبل، أكسفورد بريطانيا.

(٦) موريس وايلز: أستاذ(بروفسور) الإلهيات والكتاب المقدس في كلية المسيح- أكسفورد.

(٧) فرنسيسْ يونغ: محاضره في دراسة الأناجيل- العهد الجديد- في جامعة بيرمنغهام- بريطانيا

هذه هي مكانة المؤلفين علمياً وعقائدياً، و هم من بروتستانت وكاثوليك يفكرون بصوت مرتفع ..وقد قسموا الكتاب إلى عشرة فصول والقاسم المشترك لهذه الفصول العــشرة هــو: البحث في جذور ومصادر الأسطورة التي تسربت إلى العقيدة المسيحية- وعقيدة السيد المسيح براء منها والتي جاءت بمعتقد التجسد- أو الحلول والتأليه والتثليث . ويرى الكُتّــاب الــسبعة مجتمعين أن الوقت قد حان لترك هذه الأسطورة الدخيلة على دعوة سيدنا عيسى عليه السلام.

والفصل الثالث والرابع: لـ(ميكائيل غولدر) ويقــول: **مــن الواضــح تماماً أن المعتقدات التقليدية عن (الله) و(المسيح) و(الخلاص) و(الدينونة) وغيرها ليست متماسـكة وغير مفهومة "إلا أنني أعتقد- وكذلك زملائي الذين شاركوا في هذا الكتاب- أننا لــسْنا مُجْبَرين على الاختيار بين هاوية الإلحاد أو جمود المعتقدات المسيحية التقليدية".**

ثم يقول (غولدر) إن هناك نظرة ثابتةً للمسيحية تقول بتجسد أقنوم الله في المسيح وهذه النظرة هي التي قُدِّست في الكتب الدينية مع كل مشاكلها وهي تضم متناقضاتٍ لا يمكن حلها ويؤكد غولدر (أن العمل الكامل في تأليه يسوع يقع عبئه على كتف يوحنا)...

وتعود الأستاذة فرنسيس يونغ في **الفصل الخامس:** لتنقل لنا بتفصيل من التاريخ اليوناني الوثني القديم قصصاً وأساطير عن الآلهة وكذلك روايات قديمة عن أناس ادعوا النبوة في فلسطين وكانوا يرددون: "أنا الله" أو "ابن الله" أو "الروح الإلهية"... وكانت ثقافة الناس في تلك المناطق تتقبل فكرة آلهة بشكل إنسان، أو تَحوُّل الإنسان إلى آلهة.

والفصل السابع: كتبه "دون كوبيت" وينقل حديثاً شيّقاً عن يوحنا الدمشقي والحرية الكبيرة التي عاشها في ظل الإسلام – وهو يجهر بآراء لا يستطيع أن يجهر بها في وسطه المسيحي – ويتركه الإسلام بكامل الحرية في تعبيره – حتى وإن كان مخالفاً لعقيدة المسلمين أنفسهم...إلى أن وصل لقول يوحنا هذا (**"لن تجدوا أيضاً في الكتب المقدسة "التثليث" وثنائيه الطبيعة للمسيح... ولكن نعلم أن هذه العقائد صحيحة!!!**) وبعد أن اعترف يوحنا هذا بأن : الأيقونات والتثليث والتجسد كلها بدع جديدة، يعلق (دون كوبيت) عن هذا الموقف قائلاً:

إنه يكشف صورة غريبة من المسيحية: وهي التَقَلّب وعدم الثبات والسرعة التي تُضْفَى فيها القداسة الدينية على البدع لدرجة أن كل من يشكك فيها يجد نفسه معتبراً من "الهراطقه"

ويضيف : لكن الإيحاء بأن عقيدة التجسد لاتنتمى لروح المسيحية بل تنتمي لفترةٍ من تاريخ الكنيسة انتهى وقتها... هذا الإيحاء سيصيب بالتأكيد بعض المسيحيين بالذُعر ومع ذلك فأنا أعتقد أنه هو الحقيقة ... ويقول: في هذه الفترة (مابين (لدُّون) و(ثمور) سنة ١٨٥٣-١٩٣٢ ويعتبرها آخر دفاع عن ألوهية المسيح وغيرها).. بدأت النظرة التي شُكّلَت عن المسيح في القرنين الرابع والخامس الميلادي تنهار- **ولا تنهار فقط في أذهان الناقدين العقلانيين ولكن في أذهان زعماء الكنيسة اليوم،** وإذا كانت التغييرات الاجتماعية والسياسية (لاحظ لم يقل الدينية) **مسئولة عن انهيارها.. فلقد كانت مسئوله أيضاً عن ظهورها!!.** وينهى (دون كوبيت) بحثه بالاستنتاج أن **عقيدة التجسد أدت على المدى الطويل إلى إضرار بالإيمان بالله وبإدراك علاقة الإنسان بالله ... وكيف أدى هذا التصور الوثني إلى عبادة المسيح كأمرٍ متميز عن عبادة الله** ويقول: والمثل على (وثنية) المسيحية كان في الاتفاق على تأسيس مجلس الكنائس العالمي على أساس العقيدة التي تعترف بأن سيدنا يسوع المسيح "هو الله" وهو"المنقذ" ولاشيء غير ذلك!! **ويقول أن هذه النظرية هي الأصل الأكبر في عدم الإيمان الآن لأنها بدأت عملية نقل التركيز في العبادة والطاعة من الله إلى (الإله المتجسد) ثم انتقل التركيز فأصبح على بشرية**

المسيح...هذه النظرة حلّلت شرعاً عبادة الإنسان للإنسان .. إلى أن قال: ساهمت في إدراك الألوهية هيئة تركيب بشرى ، وتعود هكذا فكرة الوثنيين عن الإله على أنه شخصٌ ذو جنسٍ معين فوق مستوى البشر.

وفى **الفصل التاسع:** كتب البروفسور (جون هك) عن يسوع والديانات العالمية وقارن بين ظهور (بوذا) ونشوء البوذية وظهور المسيح ونشوء المسيحية من بعده وكان نمو الديانتين في وقتٍ متقارب بطرق متقاربة إلى أن وصل إلى أن القول : **إن يسوعاً الناصري التاريخي هو أيضاً الله ، هو قولٌ خالٍ من أى معنى ، كما لو قلنا إن هذه (الدائرة) المرسُومة بالقلم على الورق هى أيضاً(مربع)**، وأنا أقترح أن أحسن تعبير عن ذلك هو القول أن فكرة التجسّد هى أسطورة.

وفى الفصل العاشر: يختم البروفسور (دنيس باينهام) قائلاً: أنه يفهم شخصية يسوع على أنه إنسان من أجل الغير لا أنانية فيه ، ونقل آراء باحثين آخرين وجّهوا نقداً للمسيح... ويعترف بأن الدين الذي أصبح دين الإمبراطورية الرومانية لم يكن له إلا صلة قليلة بالواقع التاريخي لمؤسسي هذا الدين .. وفى المقدمة صـ٢٣ يقول: (قال ت.س أليوت): تُكيِّف المسيحية نفسها باستمرار لوضع يُمكن معه الاعتقاد بها ، وفى القرن التاسع عشر قامت المسيحية في الغرب بتعديلين رئيسيين .. فلقد قبلت: (١) أن الإنسان هو جزء من الطبيعة (أى ليس إلهاً)

(٢) وقبلت أن الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في حالات متنوعة ولا يمكن أن يضفى على كلماتها عصمة (الأمر الإلهي) ..ولم يأت هذان التعديلان دون صدام مع "أشواك" الحقائق التي سببت جروحاً لم تندمل تماماً حتى الآن. ومع ذلك تستمر المعرفة الإنسانية في نموها بتسارعٍ متزايد ، والضغط على المسيحية هو أقوى من أى وقت مضى لِتُعدّل نفسها لوضع يمكن الاعتقاد به ويقتنع به المفكرون الأمناء الذين تجذبهم بشدة صورة المسيح ..... ثم يقول في صـ٢٥: **علينا أن نقول أن أملنا هو تحرير الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش محررين بذلك الناس لخدمة الله في الطريق المسيحي بكمالٍ أكثر.** ثم يؤكد أنه : هناك عدد متزايد من المسيحيين من علماء اللاهوت ومن العامة ينحون في تفكيرهم نفس المنحى

وتحت عنوان (مسيحية بدون تجسد) يقول في صـ٢٩: فإذا ثبت عدم عصمة هذه المخطوطات الدينية.. فلن يكون بعد ذلك مرجعاً ذا سلطة... وبعد أن استهزأ بعقيدة القربان المقدس (أكل دم ولحم المسيح عن طريق أكل الخبز والنبيذ) يقول: **والكثير من المسيحيين يحفظون "للأسفار المقدسة" مكانتها إلا أنهم يتنصلون من أى إيحاء بعصمتها. والتقرير العقيدى لكنيسة إنجلترا عام ١٩٣٨م مع اعترافه ((باختلاف وجهات النظر)) بالنسبة للاعتقاد ((بولادة السيدة مريم العذراء بين أعضاء اللجنة))** أكدّ أن أعضاء الكنيسة وأعضاء

اللجنة **يحملون وجهتي النظر المذكورتين آنفاً بالنسبة لهذا الموضوع** (أى مابين مؤيد ومعارض لمسألة حمل مريم العذراوى دون دنس وخطيئة!!). تخيل هذا عزيزي القارئ أنه يتكلم عن اعتقاد المسيحيين وشكهم في حمل مريم العذراوى مابين مؤيد ومعارض... ثم يقول (**رغم ذلك** – الشك في حمل مريم لديهم – **يقبل أعضاء اللجنة كُلّياً حقيقة تجسد الإله في المسيح!!**)[1].

ثم في صـ٣١ يقول: تأثرت المراحل المتأخرة لنمو هذه العقيدة إلى حد كبير بما جاء به **الإنجيل الرابع (يوحنا المجهول والمزيف)** الذي فُهم على أنه نقل تاريخي مباشر فكيف كان على الإنسان أن يُفَسِّر كلام المسيح تفسيراً آخر حين قال "أنا كنت قبل إبراهيم" و"أنا وأبي واحد"؟ ويكمل أستاد اللاهوت: **وكما كانوا يعلمونني في صف التثبيت للخدمة الكهنوتية، مثل هذا (أليسوع) يجب أن يكون "إما مجنوناً أو سيئاً أو إلهاً"** ولكن إذا فُسِّر ما جاء في الإنجيل الرابع بطريقة تاريخية أقل مباشرة عندها قد تثبت انعكاساتها في مجال العقيدة أنها مختلفة نوعاً ما عمَّا بدت للأجيال السابقة. ثم يقول فى صـ٣٢: **التعميمات السلبية هى أكثر الادعاءات خطراً وسوء سمعة** ، ومع ذلك يظهر لي أن الكنيسة خلال تاريخ طويل من محاولات تقديم عرض منطقي للمسيح **كإنسان كامل وإله كامل لم تنجح أبداً** فى عرض صورة متماسكة ومقنعة، **وكانت بشرية المسيح هى التي تأذت فى الغالب بهذا الأسلوب**... ويقول بعدها (دون كوبيت) وأكتفي هنا بمثلين: **شهد القرن السابع جدلاً حول الإرادة الواحدة للمسيح وإن كان للمسيح إرادتان أم إرادة واحدة؛ هى الإرادة الإلهية• وكانت النتيجة تميل إلى تأكيد وجود إرادتين** ... ثم يقول فى صـ٣٤: **على أنه ليس ليسوع معرفة خاصة تميزه وليس له باب خاص يلج منه**

---

(١) **نشرت صحيفة الديلى نيوز٢٢/٥/١٩٩٠أن كنيسة أسكتلندا قد حذفت "عذرية مريم" من منشوراتها بسبب إنقسام القساوسه حول هذاالأمر!!!!**. ويذكرالأسقف **المعروف ح.س.سبونج** فى كتابه (ولد من إمرأه) **حيث زعم أن الميلاد العذرى لعيسى ﷺ لايعدو أن يكون خرافه !!**[1] .. وينقل كتاب **المسيح بين الأسطوره والحقيقه** رأى الكاهن **"هانس كيونغ"** الشخصيه الملحوظه فى عالم اللاهوت الكاثوليكى وكان خبيراً ومستشاراً للباباىوحنا الشخصى فى المسائل اللاهوتيه حيث **(يرفض هذااللاهوتى الكاثوليكى مسألة حبل السيده مريم بلادنس)**ويقول أنه: **(لاأحد ملزم بأن يؤمن بالواقع البيولوجى للحبل أو الولاده بلادنس بالنسبه ليسوع)** !!.... ولاأدرى ماذا أقول أو أعلق ولكن يكفى أن أخبر القارئ بأنه فى الشريعة الاسلامية يحكم على قائل هذا الكلام بأن يكون كافراً ومرتداً...ولذلك يقول الآب "د/ماكسويل":**قرأت فى كتابات المسلمين تعابير رقيقه عن الاحترام والتبجيل لعيسى لدرجة أنه غاب عن ذهنى أننى لم أكن أقرأ كلمات كاتب مسيحى إنه لمن المحزن حقاً أن نقول اليوم كم كان الفرق بين ماكتبه المسيحيون وقالوه عن محمد.دعونانرجع ذلك إلى سببه الحقيقى.الجهل**)إنتهى الحديث..

لمعرفة تختلف عما هو متاحٌ لنا- نحن البشر- ويُلحون على أن يسوع لم يكن يعلم أنه ابن الله والإله المتجسد فيه... وهكذا كتب (جون بيكر) أن يسوع لم يَرَ نفسه كأي بشرٍ آخر ولا كمنقذ للعالم ولا ككائن إلهي موجود من الأزل فى الجنان.

ويعترف بأن يسوع أخطأ فى البرنامج الذي وضعه الله لإتِّباعه.... ويقول أن هذا ربما كان يُرضى الأحلام القديمة التبعة للوثنية ولكنه يستبعد كُليّاً كل تجسد حقيقي للإله فى المسيح (وهو يقصد فى كلامه أن المسيح هو نبي وليس كباقي البشر وليس إله).. ثم يقول فى صـ٣٧: من المهم التذكر أنه بالمعنى الدقيق المحدد ليس يسوع هو الذي أنقذ، ولا المسيح نفسه هو الذي يُتَوجّه إليه بالعبادة.. ثم يشرح معنى أن المسيح واسطتنا إلى الله بعيداً عن فكرة التجسد الوثنية فيقول: لأن الله يأتينا "دائماً " من خلال البشر حيث نتمكن من لقائه والاستجابة لـه، فمن خلال شخصية وزعامة موسى وهروبه من مصر تَعرّف (بنى إسرائيل) على قوة (يهوه) المنقذة لذلك يمكن الادعاء بأن الله منحنا نفسه فى حبه من خلال يسوع..

ويؤكد فى صـ٣٨: أن التغيّر الأكثر احتمالاً سيكون نحو تأكيد أقل خصوصية عن يسوع كمثل لكل البشر ولكل الثقافات وهذه الفكرة معروضة بتفصيل فى بحث (جون هك).

وفى الفصل الثاني تحت عنوان سحابة من الشهود بقلم فرنسيس يونغ تقول فى صـ٤٥: ويسوع لم يكن بصورة خاصة مسيحاً سياسياً جيداً ولكنهم ادّعوا أنه من نسل داوود !!.

وتقول: من الواضح أنه لم يكن زائراً علويّاً- فوق الطبيعي- إلا أنهم ادعوا أنه ابن الإنسان... ربما كان أقرب ما يكون لنبي ذي شخصية جذّابة مُرْهِص (مبشّر) بمجئ مملكة الله مع أن هذا الدور نسب إلى يوحنا المعمدان (حيث قال نفس كلمة يسوع: توبوا فقد اقترب ملكوت الله) ولكنهم وجدوا فى يسوع مغزى أكبر. ولكن لنعد للنقطة الأساسية. ماذا كانت نتيجة تعليق أدوار وألقاب مختلفة ليسوع بهذه الطريقة؟ ولأنه لم ينجز الآمال الوطنية السائدة آنذاك (حتى يطابق لفظ المسيا). ولكنه مات كشهيد فاستعادت فكرة "المسيح" دور الملك المتعذّب ؟ وبما أنه لم يكن طبعاً زائراً (فوق الطبيعي) كان على مجده المغمور بالغموض[1]على هذه الأرض أن يتجلّى عند عودته. (أى جعلتهم يختلقوا العودة الثانية وينسبوا إليها صفات الملك المسيا حتى يوفقّوا بين هذه الأفكار الملفقة) ثم تقول: ولأنه ظهر (أى

---

(١) وإن شئت فقل منصب المسيّا الملك المزعوم الذي نسبوه ليسوع.

بالحقيقة) كنبي يمكن أن ينظر إليه كموسى جديد يؤسس عهداً جديداً وتوراة جديدة[1]فنقول: والمزيج لكل هذه الأساليب من التفكير هو ما نجده بطرق مختلفة (أى متضاربة) فى الأناجيل المتنوعة. (معنى كلامها: أن المسيح ﷺ لا يعدو كونه نبي ولكن التفكير المتضارب فى أذهان واضعي الأناجيل بشأن يسوع المسيح حيث أن بعضهم كإنجيل يوحنا (جعله إلهاً) والبعض الآخر جعله نبيّاً. فمن هنا حدث التضارب فى الأناجيل.. بل وفى صورة المسيح) بل إنها تقول فى صـ٤٦: (١) نسب المسيحيون الأوائل هذه الألقاب ليسوع و لم يدعيها هو نفسه ... وتقول (وهذا افتراض يحظى بمساندة كثير من الأعمال الحديثة فى هذا الموضوع).

ما أجمل الرجوع للعقل بعيداً عن الموروثات العقيمة... بل إننا نجد أن ابن الإنسان ليس خاصاً بالمسيح فقط بل حينما سأل المسيح تلاميذه قائلاً: من هو ابن الإنسان فى رأى الناس ؟ فأجابوه: بعضهم يقول يوحنا المعمدان، وبعضهم يقول إيليا وغيرهم يقول إرميا أو أحد الأنبياء (فهم يفكرون فى شخصية إنسان بار ومترلته أعلى مترلة فى الإنسانية. وكان منهم يوحنا، وإيليا، وإرميا، أو أحد الأنبياء – كما يقول النص – "ولذلك سمي ابن الإنسان. وهذا فكرهم الذي يعلمونه جيداً.. إذاً من هو ابن الإنسان؟ أترك الإجابة للقارىء)..

وحتى لا نخرج بعيداً عن موضوع كتابنا (أسطورة تجسد الإله) نكتفي بهذا القدر التوضيحي لأستاذة اللاهوت فرنسيس يونغ وهى تقول (ومن بين كل هذه الألقاب فقط "ابن الإنسان" هو الذي يظهر بانتظام فى استعمالات يسوع نفسه وحتى هنا يظهر الدليل مُحَيِّراً بسبب عدم التأكد من تضمينات هذا التعبير وكذلك لأنه يظهر فى بعض النصوص كأنما يشير إلى شخص آخر غيره... بالإضافة لذلك ينقل إنجيل مرقص انطباعاً بأن يسوعاً حاول أن يبقى هويته كمسيح سراً لا يفشيه إلا فى دائرة الخُلّص من أصحابه **ويبقى سبب هذه السرية فى إنجيل مرقص مشكلة بدون حل بخاصة عندما يظهر أحياناً أن الموضوع قد أُقحم بصوره مصطنعة** (أى وضع فيه وأضيف عليه بصوره مكشوفة ومصطنعة) .والغريب والعجيب أن الأمر **يظهر فى يوحنا بصوره عكسية تماماً** حيث أن يوحنا "وهو الذي يهتم بإضفاء صورة الألوهية على عيسى ﷺ **يجعل المعجزات – نفس المعجزات الموجودة فى مرقس بصورة سرية – يجعلها يوحنا تمارس بصورة علنية واضحة وأمام جماهير كثيرة وبدون التوصية بجعلها سريه...** وهذا من المتناقضات المفضوحة لديهم كما تشير الكاتبة بذلك

ثم تعلق الكاتبة بعد بإلقاء اللوم على بولس فى المسميات المعلومة مثل:(جُعل خطيئة بسببنا – وأصبح لعنة) وأنه ألغى القانون "الشريعة" .وتقول بعدها..أن يسوع يمكن إعطاؤه شارة

---

(١) وهذه أيضاً لم يفلح فيها.

"التبني" التي فات زمانها والحق أنها لا تعني فقط تبني يسوع بل تبني كل البشر فيه (أبناء الله) وهذا بالتأكيد لا يعني تجسّد كائن إلهي الأصل... ثم تقول في صـ٥٣: **وعندما كتب بولس "كان الله في المسيح ليتصالح مع العالم وكان من المستبعد أنه عنى استنتاجاً كمجمع نيقية** (الذي جعلوه إلهاً وواحداً من الأقانيم الثلاثة).. لكن الكاتبة تقصد منزلة أخرى ليسوع هي أنه رسول الله.. به يتصالح البشر مع الله "بالبعد عن الخطيئة بواسطة إتباعه وليس بألوهيته أو أنه ابن الله الذي يصلب لأجلنا)... ثم تقول **(ولكن في الأساس كان التعبير عن حقيقة أن الضعف الأخلاقي في بولس وجد علاجه في يسوع المسيح !!** ولكنها تقول في الصفحة التالية صـ٥٤: **أن فكرة التجسد بمعناها المقبول تقليدياً** (أي كما يظنونه هم ويقبلونه في أذهانهم) **لم توجد في رسائل بولس بل في أذهان قراء هذه الرسائل التي فسروها على هذا النحو..**

ثم تقول: وأنا ألاحظ أنه يمكن تطبيق نفس الجدل، لو اتّسَعَ المجال على بقية الأناجيل.

ثم تتعرض لفكر آريوس (وهو: أن المسيح يشتق وجوده من الله لذا فليس هو الله).

ثم تقول صـ٥٩: **والحق أن آريوس استطاع أن يقدم عرضاً واقعياً لنصوص الأناجيل التي تفترض في موضوع الغواية، أنه كان ليسوع نفسُ تجربتنا الأخلاقية**، لأن (الكلمة)- أي المسيح- كان **مخلوقاً قابلاً للتقلب وإمكانية الخطيئة واردة** . وحقيقة أنه لم يخطئ كان لها معنىً عميقٌ في إطار الإنقاذ والخلاص لأنها عنت أن البشر بإتباع طريقته، عندهم القدرة الكامنة على عدم الوقوع في الخطيئة .. **ثم تقول عبارة جميلة جداً ورائعة جداً**(صـ٦١): **(وبينما فَصَلَ "آريوس" الوسيط عن الله أي لم يجعله إله، فَصَلَه (أثناسيوس) عن العالم "أي المسيح") وأثانايوس هذا هو صاحب التحول اللاهوتي للمسيح** ... وبهذا الفكر فَصَل المسيح عن العالم وضاع المسيح فأصبح ليس له وجود إلا في الأساطير التي تشابه الأساطير الوثنية.

ثم تتحدث عن الإبهام في أفكارهم وفكرة (تعذّب "أي يسوع" بدون عذاب!!) **وهي توحي أنه بينما تعذب الجسد- أي يسوع على الصليب- تعذّبت بطريقة ما "الكلمة" تعاطفاً معه لأنه جسدها أو إنسانها. رغم أنها بطبيعتها لا يمكنها أن تتعذب. ثم تقول المشكلة غير قابلة للحل!!!** ثم تشرح في صـ٦٣: **كيف أن هذا الفكر كان خاضعاً للسياسة والصراع السياسي** بين مراكز السلطة الكهنوتية في الإسكندرية والقسطنطينية...

وفي صـ٦٣ تقول: (ويوفر لنا **"أوزيبوس"** في مدينة قيصرية مثلاً مفيداً: لقد رأى يَدَ العناية الإلهية تعمل **عندما دعا لقسطنطين** (الإمبراطور الوثني) **على أنه تقريباً مظهر جديدٌ (للكلمة) يأتي بملكوت الله على هذه الأرض. ومع ذلك ومن وجهة نظر تاريخية مفيدة لنا يبدو أنه بالتأكيد، متملقٌ خسيس** (أي **"أوزيبوس"**) **يخدم العظمة الإمبراطورية ونظرته إلى العناية**

الإلهية لا تقنع أحداً. (لاحظ أنها تتحدث عن "أوزيبوس" الذي تعده الكنيسة من أعظم الآباء الأوائل – وكيف أعطى الملك قسطنطين لقب (الكلمة) التي جعلوها خاصة بالرب يسوع!!)

وفى صـ٦٤ تقول: **فالجهاز الفلسفي** الذي عمل من خلاله آباؤنا مع أنه **قيّم** من وجهة معينة، كان من وجهات أخرى **ضرراً بالغاً**. ربما سَهّل هذا الجهاز الإلتواءات اللفظية والرياضية التي لجأ إليها أصحاب اللاهوت الثالوثى... وليس عجيباً أن يُدْفع آباء الكنيسة أنفسهم إلى الاعتراف بأن الطبيعة النهائية للإلهي وعلاقته مع العالم **هى سرّ غامض** لا يمكن تفسيره بتعابير الفلسفة الإنسانية. وليس من الصدق لهذه النظرة أن يُعتبر لاهوتهم والفلسفة التي بنى عليها أشياء فوق حدود الزمان والمساءلة ... **وتطالب بعدم قبولنا للصيغ التقليدية ككلام الله المُترل الذي لا يجادل فيه** (أى تشكك وتؤكد على عدم مصداقية الكتاب المقدس)..

ثم تقول فى صـ٦٦: عاش مسيحيو الكنيسة الأوائل فى عالم كانت الأسباب (فوق الطبيعة) مقبولة فيه بدون سؤال. والزوار الإلهيون أو الروحيين لم يكونوا غير متوقعين. إلا أن هذه الافتراضات أصبحت غريبة بالنسبة لنا. وفى صـ٧٠: ترفض الفكر الذي يقول به بولس " الآن أعرف جزئياً، وبعد ذلك سأفهم الكل) ثم تقول : ولنأخذ أبسط الأمثلة: ليس الله أبانا بالحرف وليس "شخصاً" بالمعنى الحرفي ومن المستحيل إدراك (السّمو) والحلول وكلية الوجود لشخص.

وفى صـ٧٢: تتحدث عن المعادلة الخطيرة يسوع = الله ، وتقول هناك على ما أظن أسباب وجيهة للتفكير بأن الأمر ليس كذلك (١) **المعادلة البسيطة يسوع = الله ليست فقط فاشلة فى تمثيل ما تدعيه التقاليد المسيحية بل شاذة بشكل واضح فاختصار "كُلّية الله" إلى تجسّد بشرى أمرٌ لا يمكن تصوره حقاً**... وتضرب مثلاً لذلك الهرج فى فترة الإصلاح الديني التي استغرقت المشادات حول الطريقة الدقيقة التي بها يكون القربان المقدس (الخبز والخمر الذي يتحول بالحقيقة إلى جسم ودم الرب يسوع المسيح). وتقول: **الوجهة الأولى** أرادت تناول هذا الموضوع على أساس رمزي **والوجهة الأخرى** على أساس حرفي . ثم تقول ومثل هذا التفسير للمعنى الحرفي لا يبقى له أيّة قيمة عندما نفكر ليس بأسلوب المادة والحوادث بل بالذرة والجزئ والالكترونات والنوى.... ثم تتحدث فى صـ٧٣: **عن الداعي لتعذيب الإله بدعوى مشاركته لنا فى أحزاننا** (وإظهاره بمظهر الرحمة) وتعرض موقف آخر مقبولاً فى حقيقة أن

المتألمين الأبرياء والشهداء الذين يتحملون سوء معاملة الناس بالتسامح (كما فى حالة يسوع) لهم صفات مماثلة لصفات الله.

وفى صـــ٧٤ تقول: ويتحدث سفر دانيال عن آلام اليهود والمضطهدين فى فترة حياة المؤلف نفسه (دانيال) إلا أن كلماته يمكن أخذها- كما فعل الإسرائيليون- كنبوءة لآلام اليهـــود فى عهد هتلر أو يمكن أخذها- كما فعل المسيحيون (تقليدياً) كنبوءة لآلام يسوع. ومن المؤكد أنه لا حاجة لتحديد انطباقها فقط على أيٍ من هذه الأحداث والإنجازات.. ومـــن المحتمـــل إن لم يكن واقعاً (حقيقةً) أن ما عبر عنه هنا هو نظرة نافذة عالمية فى **آلام المؤمنين** بالله (أى لادعـــى لأخذ الأمر على أنه نبوءة خاصة بيسوع وآلام يسوع، بل الأمر يؤخذ على العموم لأنه يحدث لكل المؤمنين مثله) وتقول: إنها آلام **يطلب من الحواريين أن يتقاسموها**(كما فعل مع ابني زبدي) **ويسوع ليس الدليل الوحيد لآلام الله**... ثم تصل إلى النهاية صـــ٧٥: **لذا أجد نفسي قادرة على القول: "أرى الله فى يسوع" و"كان الله فى المسيح مصالحا بينه وبين العالم"** وغير ذلك من هذه البيانات التقليدية دون أن نفسرها بالضرورة فى إطار تجسد حرفي. وفى صـــ٨٢ تقـــول: اللاهوت التثليثى هو إقفار جدّى - نحن نعبد إلهاً غامضاً وليس إلهاً بشرى الشكل والملامح .

ثم ندخل على الفصل الثالث بعنوان (**يسوع الإنسان ذو القدر العالمي**) **"ميكائيل غولدر"**.

فى صـــ٨٩ يقول: قبل سنوات قليلة سألني أستاذ الفلسفة فى دائرتي، وهـــو مـــن الـــذين يتلذذون بمداعبة علماء اللاهوت إن كنت سمعت النكتة التالية: قال الكرادلة فى الفاتيكان للبابا **أن بقايا جثمان يسوع اكتشفت فى فلسطين** وأجمع كل علماء الآثار الكاثوليك أنهـــا بقايـــاه ولاشك فى ذلك. آه. قال البابا: ماذا نفعل الآن؟ حسناً قال الكرادلة: "بقى لنا أملٌ واحـــد.. هناك عالمٌ لاهوتي بروتستانتي فى أميركا اسمه (تلليش) ربما تريد الاتصال به هاتفياً فاتصل البابـــا ب(تلليش) ونقل له الخبر وبعد صمت طويل قال (تلليش): هل تعنى حقـــاً أن يـــسوع كـــان شخصية حقيقية ؟! (كلام خطير ورهيب من محاضر فى علم اللاهوت) ثم يقول: والنكتة حادّة وشائكة لكونها طبعاً غير صحيحة، **وفى أعين الفلاسفة فقدت الديانة المسيحية سمعتها لأنها لم تعد تثبت أى شيء**).... حتى لو سُخِر من عقيدة التجسد ومن القدرة الإلهية ومن أى فكـــرة عن فداء المسيح للبشر، تجد المسيحي يشترك فى السخرية ولو لم يكن مرتاحاً لـــذلك تمامـــاً... ويكمل: حسناً يقول الفيلسوف.. يظهر أن "إيمانكم" أصبح شيئاً مطاطاً **هل تستطيعون البقاء**

والاستمرار دون معتقد "قيام المسيح" أو فقدان الإثبات التاريخي لوجود يسوع .. ألستم حقاً "لا دينيين إنسانيين" ولكن تنقصكم الأمانة لتعلنوا ذلك ؟(١).

---

(١) وهذا يذكرني بأكذوبة جديدة من الأكاذيب التي يقوم عليها عماد هذا الدين وأسطورة من الأسطوريات ألا وهي عن الكفن المزعوم أنه كفن المسيح عليه السلام والذي تم عرض فيلم له على الناس فى عام ١٩٣١ وهو عبارة عن قطعة قماش عمرها كما يزعمون (ألفين من السنين) وأخذوا يؤكدون أنه هو الكفن الذي كُفّن به الرب الإله يسوع وكالعادة دائماً فى افتضاح أمرهم.. وبعد عمل التحليل الكربوني الذي تم فى عام ١٩٨٨ وأثبت أن عمر هذا الكفن لا يتعدى ٦٠٠أو٧٠٠سنه على الأكثر... وبمناقشة الأمر- أقل مناقشه اتضح كذب هذا الادعاء الذي ادعاه وردده أيضاً صاحب كتاب استحالة التحريف- والذي يحاول أن يأتي بكل ما هو خارج نطاق العقل لإثبات ألوهية المسيح عليه السلام، ولو أنه عاد حتى لكتابه المقدس لَعَلِم كذب هذا الادعاء واليك بعض الأدلة على هذا الكذب. (١) مذكور فى الإنجيل صراحة ومعروف من تقاليد الدفن اليهودية أن التكفين يتم بعدة قطع من القماش وليس بقطعة واحدة كبيرة يلف بها الجسم وهذا ما حدث للسيد المسيح ففي يوحنا ٢٠/٥-٧ أنهم وجدوا قطعاً من القماش قد أحاطت برأس السيد المسيح فكيف انطبعت صورة الوجه على قطعة واحدة من القماش هى هذه المزعومة . (٢) ذكر أن السيد قد تم لف جسده فى أشرطة من الكتان وليس فى قطعه واحده من القماش العادي وذلك ثابت فى إنجيل يوحنا ١٩/٤٠. (٣) النصوص المعتمدة لموت السيد المسيح ودفنه ثم قيامته فى جميع الأناجيل لم تذكر شيئاً بالمرة عن هذا الكفن المزعوم. (٤) البروفسور (والترسي ماكرون) رئيس معهد شيكاغو للأبحاث والمتخصص فى إثبات صحة أصول التحف الفنية القديمة، شارك مع ثلاثين آخرين فى عام ١٩٧٠ لتحليل قطعه من هذا الكفن المزعوم فوجد بقعة موجودة على قماش هذا الكفن متشربة بالجيلاتين وهى غير واضحة بل باهتة اللون وبالتحليل وجد بها جزئيات صغيرة من ماده كيمائية لونها أحمر (وليست بقعاً من الدماء) بل هى ماده صناعية تم مزجها كما حققها الباحثون ويقول البروفسور: أن استعمال هذه الطريقة من الألوان على القماش بدأت فى القرن الثالث عشر ثم انتشرت وذاعت بين الرسامين فى القرن الرابع عشر ويتوصل البروفسور مما سبق إلى أن أحد الرسّامين بالقرن الرابع عشر هو من قام بتلفيق واصطناع هذا الكفن المزعوم. (٥) النصوص التي تؤكد أن المسيح قد كفّن فى قطع من الكتان توجد فى متى ٢٧/٢٩، مرقص ١: ٤٦، لوقا ٢٣: ٥٣، يوحنا ١٩: ٤٠ وتبعاً لقاموس فينيس ، ودراسة الأناجيل أن الكلمات اليونانية التي استعملت فى إنجيل متى ومرقس ولوقا تعنى أنه لف أو تم لفه مما يعنى اللف بإحكام بشريط أو شرائط وليس بقطعة واحدة من القماش.. فإذا قلنا أنه تم اللف والتكفين بقطعه واحده من القماش فسيتعارض متى ومرقص ولوقا مع يوحنا.. ومما سبق يتبين أن كتاب الأناجيل الأربعة يبلغوننا أن المسيح قد تم تكفينه فى شريط طويل من الكتان حتى لو ثبت أن عمر هذا الكفن المزعوم ٢٠٠٠سنه- وهو ليس كذلك. ومن العجائب أننا نقول لهم حتى لو فرضنا جدلاً- وليس حقيقة- أن هذا الكفن ينتسب إلى فترة المسيح عليه السلام فما أدراكم أنه كفن المسيح وقد كان الصلب عقاباً منتشراً وقتها إضافة إلى أنه كان قد صلب معه لصين.. فلو كان هذا الكفن عائداً إلى أحد اللصين فهل تتقربون إلى الله بكفن لص؟؟؟.. وهل جاء عيسى عليه السلام والأنبياء من قبله وشاهدهم النصوص القاطعة فى شريعة موسى- هل جاء واحد منهم بعبادة الصور والتماثيل بمثل ما فعلته هذه الديانة؟!!!!

ثم فى صـــ٩٠ يكمل أستاذ اللاهوت"غولدر": سأروى لكِ قصة ثانية هذه المـــرة القـــصة حقيقية: بعد وقت قصير من استلامي لعمل كنسي أتعيش منه زُرت مريضاً فى المستشفى وكان عليَّ الانتظار فلَحِقَ بي قسيسان واحد من طائفة العموميين، والآخر كان فى رأيي آنذاك مـــن صنف أدنى، خارج القانون تماماً. ولما لم يكن هناك شئ نعمله استغرقنا بصورة طبيعية فى نقاش لاهوتي وخلال النقاش ذُعرت الممرضة لما كان يقوله قسيس طائفة العموميين: **حـــسناً هنـــاك شيء أكيد لم يكن يسوع نفسه يظن أنه هو الأقنوم الثاني فى التثليث"**. لقد وجدتُ الملاحظة مزعجة من ناحيتين: أولاً: لأنني كنت أفترض أن يسوعاً كان يفكر أنه الأقنوم الثاني فى التثليث ولحكمة ما لم يذكر يسوع هذه الحقيقة ولأن يقال هذا الأمر أمامي وكأنه شيءٌ واضحٌ جليّ.

ثانياً: لم أستعذب أن أتنور من قسيس ينتسب لطائفةٍ ليست من الكنائس المنتظمة الثابتة..

ثم يقول وضعتُ القصة الثانية بموازاة الأولى لأنهما كما يبدو لي **يلخصان الضغوط المزدوجة المتعاكسة التي يعيش تحت وطأتها المسيحي المفكر اليوم بخاصة إذا كان قسيساً– أو رجـــل دين– ورغم انهيار حرفية الكتاب المقدس** !! وأجزاء أخرى من الطريق !!، كان هناك على ما يبدو ممرٌ ثابت باق حول الجبل، ثم دون أن نعى ذلك، رُدِمَتْ أجـــزاء أخـــرى مـــن الطريـــق واكتشفنا ذلك فجأة فى محاوراتنا الغريبة.. ويستمر قائلاً: قال لي الصديق الفيلسوف "فدربُك مسدود لن تصل فيه إلى أى مكانٍ وسيكون فيه موتك..

ثم يقول قولته الخطيرة فى صـــ٩١: **إلا أنني أعتقد – كذلك زملائي الـــذين شـــاركوا فى الكتاب – أننا لسنا مجبرين على الاختيار بين هاوية الإلحاد وجمود الأرثوذكسية.**

وفى صـــ٩٢ يقول: المعلومات الطارئة– بولس يحاول أن يقول لأهل (كورنثيا) أن يـــسوعاً قام من موته وقال إنه ظهر (لسيفاس) يقول لنا: صُدْفة إنه كان هناك رجل اسمه (سيفاس) وهذا ما يمكن إذن الاعتماد عليه ، والتحقيق والاكتشاف فى ميدانِ الجريمة والتاريخ يعتمدان بصوره رئيسية على هذه المواصفة. (لاحظ هذا الأسلوب **الذي يشكك فى موضوع قيامـــة المـــسيح** والتي تتوقف على شاهد واحد أو أفراد قلائل بطريقة لا يمكن اعتمادها فى مجال البحث الجنائي أو الجريمة أو التاريخ) وكما قال عالم آخر (**هب أن أحداً أخبرك بأن صديق لك يـــدعى (س) قد مات وأن صاحبك أخبرك بأنه رآه فماذا سيكون موقفك؟ حتى لو أنك اعتبرته صـــادقاً فيما يقول وصدقته لكنك لا يمكن أن تفكر بأي حال من الأحوال بأن (س) هذا الذي كان ميّتاً ورآه صاحبك قد أصبح إلهاً أو حتى ملاكاً أو أى صفة من الصفات الإلهية** (وإلا لأصبح

مارآه آباؤنا وأجدادنا وما حكوه لنا من آلاف الروايات يجعلنا نقول أن العالم كله امتلأ من الآلهة) . .ثم يقول فى صـ٩٣: كانت مهمة يسوع مؤسسة على الدعوة العامة فى الجليل وموضوعها الأساسي هو أن حكم الله الموعود الذي ذكره الأنبياء قد ابتدأ وهذه النقطة مشتركة فى الأناجيل الأربعة وبدون مثل هذه الرسالة الدينية لم يكن من الممكن التحديد المتماسك للديانة المسيحية (راجع معنى ملكوت الله الغامض).

ويقول فى صـ٩٦: المشهور عن يسوع هو تفسيره الأصيل لمملكة الله على أنها حكم المحبة وما نسمعه من القول (أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم...) والتي لم تتحقق أبداً ، ولذلك **نجد الكاتب يكمل وبينما مصلحة الكنيسة هي فى المناداة بيسوع ، فيسوع فى الأناجيل الثلاثة الأولى يدعوا لملكوت الله**. ثم يذكرنا فى صـ٩٤: فلقد كان يسوع يرى نفسه زعيماً اختاره الله ليحكم مملكته المبتدئة ومن جهة أخرى فهي غير مناسبة لأن المسيح بهذه الصورة كان يُنظر إليه **كزعيمٍ محارب أوكِل إليه إقامة إمبراطورية يهودية تتجاوز إمبراطورية داوود وهذا ما لم يَكُنْهُ يسوع**. ويقول فى صـ١٠٢: وإيمان المسيحيين أن يسوعاً هو "المسيح" والمعنى الذي لا يمكن فصله عن هذه الكلمة هو الاعتراف بالفرادة..، لم يكن ببساطة واحداً من مجموعة رجال القدر مع "**محمد**" و "غوتاما بوذا" ...الخ إنه هو وحده رجل القدر **وليس فى نيّتي أن أتخذ الموقف المكروه وغير المفيد فى محاولة إظهار أن مركز زعماء الديانات العالمية الأخرى هو أقل شرفاً من مركز يسوع**[1]ويقول: أترك لأبناء هذه الديانات أنفسهم شرح دَعَاواهم وتصريحي هو فقط من باب الاعتراف[2]... ثم يقول فى نفس الصفحة **ومن صميم دعوات رجال القدر المخاطرة باحتمال استشهادهم**، وهذا أمرٌ يعرفونه، وتسبّب لهم حركاتهم كُره الظالمين عندما يحدثونهم ، وموهبتهم النادرة فى القيادة والزعامة تجعلهم الهدف الواضح لهؤلاء الظالمين.

ويذكر أمثله لهؤلاء ويقارنهم بعيسى عليه السلام فيقول: ومن بين من ذكرت من رجال القدر بعض الذين اعتمدوا على القوة "تشرشل" و"ماوتسى تونج" ماتوا بشرف **(لاحظ وتأمل)** وآخرون من رجال القدر مثل "جان دارك" وبخاصة دعاة السلام مثل "غاندى" و"مارتن لوثر

---

(١) فهو يعتبر عيسى عليه السلام نبيّاً مثل باقي الأنبياء دون الإقلال من قدرهم أو المبالغة فى قدر عيسى ورفعه عن مرتبة إخوانه من الأنبياء.

(٢) ويرى بهذا الاعتراف هو ما نادى به يسوع من إقامة الملكوت وهو المحبة.

كنج" تعرضوا لخيانة واغتيال وماتوا فى سبيل إيمانهم، وينتسب يسوع للفئة الأخيرة وهذا بالذات ما يجعل لعقيدة المسيحيين فى الفداء والكفارة معنى (وكأنه يقول أننا جميعاً يمكننا القيام بهذا الدور فى فداء البشرية أو فداء أنفسنا والكفارة عن خطايانا بهذا المعنى بأن نجاهد الباطل وننشر العدل ونموت فداءً لهذه المبادئ ولإقرار هذه المبادئ فى المجتمع ونكون بذلك فدينا المجتمع وخلصناه من السوء والبلايا أيضاً)... ولذلك يقول بعدها: لقد أنقذنا بدخولنا "مجمَّع المحبة" الذي أسسه يسوع ولم يكن من الممكن التأسيس الفاعل (المؤثر) لمثل هذا المجتمع بدون استشهاد مؤسسه.. وهذه كما رآها (يسوع) ستنتهي فى الفداء والكفارة!

ثم يقول: وا أسفاه على الذين يحملون عبء الدفاع عن العقائد التقليدية فى الفداء والكفارة ! فالإفلاس الكامل أفضل من التخمينات الفارغة التي لانهاية لها والتي تتراوح مابين (غير المفهوم) إلى "غير الديني" : النظريات التي تشير إلى شياطين أقوى من الله ما لم يستطع خداعهم، والذين يفترضون عدلاً لا وجه له أقوى من الله !!! (هنا يشير إلى قضية الصلب والفداء والخطيئة الموروثة من آدم والتي أحتار الله فى حلها وتجسد ليصلب ويخدع إبليس والشياطين، فهذا تفسير قوله: شياطين أقوى من الله (ما لم يستطع خداعهم) والذين يفترضون عدلاً لا وجه له... أقوى من الله).

ويكمل الكاتب : والذين يجعلون المسيح فتىً يحمل العصا. والذين يعتبرونه رجل مصارف عالمي مصادره كافية للتعويض عن نقص فى ميزان المدفوعات للعالم كله ،كثير من هؤلاء المفسرين يختمون جهودهم بالتأمل المؤدب: "كل هذه الصور ناقصة فنحن نريدها أن تؤدى حق كِبَر الحقائق" إلا أن النفايات إذا أضيفت إلى نفايات لن تؤدى إلا إلى.. نفايات.

(أرجو من القارئ أن يعيد قراءة هذه الفقرات مرات ومرات ويتأمل ما فيها من الحق)

ثم يقول: وموت يسوع ما هو حقاً إلا تتويج لحياته (أى ليس خاضعاً لعقيدة الفداء بهذه الصورة الوثنية)، ثم يقول: لقد عرف (غاندى) أنه لن يستطيع تحرير الهند إلا إذا جازف بحياته، ما كان يكفيه أن يدخل السجن ويعلن الإضراب عن الطعام ويعيش مع المنبوذين ولكنه ما استطاع أن يكسب الهند إلا بحلول وسطٍ تُثير له عداوات وأعداء متعصبين لدرجة القتل (لاحظ) و(مارتن لوثر كنج) لم يستطع أن يعيد الحقوق المدنية للأمريكيين السود إلا بالمجازفة بحياته.. وكلما قرب من النجاح كلما أزداد احتمال اغتياله، وهكذا كان الحال مع يسوع. والتقليد يقول أن يسوعاً عرف ذلك منذ البداية وكانت له النبوءة الإلهية بالإضافة للمنطق

موجِّهة له فى حياته ويقول: **لذلك نحن لسنا فى حاجة لنظرية الكَفَّاره والفداء لتفسير ما هو مُفَسَّر أصلاً.** لقد أنقذنا فى مجتمع المحبة ، والكنيسة التي أسسها يسوع بحياته هى المحبة التي انتهت بقسوة على الصليب **وبهذا المعنى يمكن أن نقول (لقد شفينا بجروحه أو....)** (لم يكن هناك ثمن كافٍ يوازى الخطيئة إلا هذا الثمن **ومعلموا الخير بصورة عامه مجموعة تثير الشجن والإشفاق** ، ويضرب مثلاً بـ (بطرس) وكثير من رجال الدين والباحثين الاجتماعيين تعلموا هذا الدرس. **لو عاش يسوع داعياً للمحبة فقط ثم مات (أى موتاً طبيعياً) بعد ذلك فمن الصعب التفكير أن مجتمعه كان سيعيش أكثر من أسبوعين.**

ثم يتحدث عن **ضعف بطرس** : كان يفاخر بأمانته بينما الآخرون، بنظره، سيسقطون. ثم فى فترة أربع وعشرين ساعة قاتله رأى كل ما كان يعتقده. قد أخذ منه لقد نام وعُنِّف ثلاث مرات وهرب وتبرأ من معلمه ثلاث مرات ونجا بجلده فقط **ثم تخلى عن معلمه عندما مات كأي مجرم.** ويكمل: هناك شخصيات ظهرت مراراً فى أماكن أخرى لا تتحطم تحت تأثير سلسلة من الضربات كهذه... ثم يجعل الكاتب لتصرف بطرس هذا مخرجاً (فكَّر فيه بطرس) وجاء على لسان (آرثر كِستلر) حيث يروى لنا مثل هذه التجربة فى كتاب (سهمٌ فى الفضاء الأزرق) حيث انقلب من ماركسي متردد إلى داعية إنجيلي. وفى صباح (أحد) عيد الفصح أنجز بطرس نفس القرار- تَحَوُّلٌ (أى لبطرس) جاء فى تجربة بشكل رؤيا وطلع عليه فجر الحقيقة ليحل له مشكلاته. ويسوع لم يمت على كل حال لقد قام مرة ثانية ورفع إلى الله ليكون ساعده الأيمن فى السماء وسيعود قريباً لتأسيس مملكته فى القدرة.. وسرعان ما رويت تجربة بطرس للآخرين **وكانت الهستريا فى مجتمع صغير** من القوة **بحيث أنه فى المساء وعلى ضوء الشموع ومع الإحساس بالخوف من الاعتقال والأمل فى تحول متنامٍ فى نفوس الآخرين أيضاً . يبدو أن السيد المسيح دخل عليهم عبر الباب المغلق ثم غادرهم وهكذا ختمت حياة يسوع.**

والكاتب – أستاذ اللاهوت يتحدث عن قصة قيامة يسوع على أنها أسطورة وليست حقيقة– وأن أسطورة القيامة كانت بالنسبة لبطرس هلوسة نتيجة ما حدث له من أحداث الصلب التي عاشها وفشل فى إثبات قلبه فقام بتأليف هذه القصه. و يقول أيضاً أنه (كانت الرؤى والتحول الإيماني بالنسبة للمسيحيين الأوائل ببساطة .ويَضرب مثلاً لذلك: (حديث

المعجزات ، يسوع كان حيّاً وهم شاهدوه)[1].ويكمل تعليقه على أحداث القيامة بقوله: **وكانت المخطوطات الأولية كلها بشكل ((شوهد))** (أى أنها لا تذكر من الذي شاهد هذه القيامة المزعومة) – وقد لاحظ ذلك عالم اللاهوت وأكرر قوله: **كما هو موجود فى المخطوطات الأولية ولاحظ بصيغة المجهول...** فمن الذي شاهده بعد القيامة.. إنه مجهول.. هكذا النص الأصلي ((شوهد!!))...

ثم يقول: **وبعد نصف قرن !! أضاف** (لوقا) و(يوحنا) **بعض القصص التي أكدت واقعه المادي !!:** كيف أن الحواريين أكلوا معه ولَمسَه المتشككون **وكُرِّس التفسير الإعجازى لهذه الأحداث** (**القيامة ورؤية المسيح – التي كانت من أشخاص مجهولين وبصيغة المجهول " شوهد" – والتي بعد خمسين عاماً أخذوا يعيدوا مراجعتها لينسبوها إلى أشخاص ووقائع مادية – بعد أن كانت روايات مجهولة وهلوسات ليس لها أصل فى الواقع**). **هكذا يقول أساتذة اللاهوت**. ولذلك نعيد ما قاله هؤلاء العلماء والمحققين ليتحقق القارىء من المعنى والهدف. يقول: **وبعد نصف قرن !! أضاف** (لوقا) و(يوحنا) بعض القصص التي أكدت واقعه المادي: كيف أن الحواريين أكلوا معه ولَمسَه المتشككون . وكُرِّس التفسير الإعجازى لهذه الأحداث عبر القرون (أى جعلوه بعد ذلك دليل المعجزة ليسوع وقيامة يسوع) **وأصبح عزيزاً على كثير من المسيحيين ، لكنها لم تكن إلا الفجوة الأخيرة.التي ملأها إله الفجوات (يقصد يسوع)!!ولا تعليق!!...**

وبعد ذلك قال: **هناك تفسيرات " نفسية "، ولا تنقصنا السُّبل لتفسير تنامي** (أى ازدياد واختراع) **الروايات عن قيام المسيح**

(واضح تماماً أن الكاتب يرى ويؤكد أن قيامة المسيح هى أسطورة وهلوسات واضطرابات " نفسية "- وبدأت بلفظ المجهول (شوهد) ثم قام (لوقا ويوحنا)- بتلفيق واقع مادي لها . ثم بعد ذلك أو قبل ذلك ساعدت الهلوسة على انتشار وتلفيق هذه الأفكار عن أسطورة القيامة المزعومة – وهذا كلام يستحق المراجعة والوقوف عليه آلاف المرات).

وتحت عنوان (أصلان للأسطورة المسيحية) يبدأ الفصل الرابع بقلم/ ميكائيل غولدر

يقول هذا الأستاذ اللاهوتي فى صـ ١١٣ وفى نقله عن سيرة حياته: ففي بدء خدمتي الكهنوتية كنت لا أزال مؤمناً (مرتعشاً) بالأرثوذوكسية .. يسوع كان هو الإله الابن من نفس

---

(١) راجع الإمام محمد عبده وحديث الهلوسات.

مادة الآب.. جاء من السماء.. **والمعتقدات المرتعشة لا تستطيع تغيير نفسها- فهي تتقوى يومياً بترديد الطقوس** (أقول: والله ما أروع هذا التصوير على الواقع - فهذا فعلاً ما نراه واقعاً فى حالهم.. وكما تراه فى أقداسهم.. فالكلام لا يفهمه الجالسون - وبلغة غير لغتهم ولكنهم يخشعون- لما لا يعلمون ولا يفهمون- لأنه يحدث لهم من خلال الطقوس والموسيقى والألحان وغيرها — بل إن هذا ما تنقله لنا أبحاث علمائهم من أن الكنائس فى أمريكا وغيرها قد انقلبت إلى مكان لنشاط فرق الديسكو وكافة أنواع الفنون والرقص والموسيقى لجذب الأتباع الذين ابتعدوا عن الكنيسة وأصبحوا فى تنافس وسباق محموم مع الإلحاد والتحلل بكل صوره).

ويكمل أستاذ اللاهوت: فالأساطير والكلام حتى الوثني يتقوى يومياً بترديد الطقوس...

ثم يقول: وعندما التفتُّ إلى الوراء أظن أن أصلب خشبةٍ تَرَكّز عليها اعتقادى كان المقطع المعروف فى إنجيل يوحنا (**تحولت الكلمة إلى "لحم" وعاشت بيننا**) وهكذا مثله فى بولس ورسائله - **ثم يتساءل ويقول (من أين جاء يوحنا بهذا الاعتقاد؟ ليس من يسوع)...**

ويشير إلى أنها كلها لم تكن مقنعة ولقد انتقدهم بَحّاثة محترمون... وكان الجواب يبدو واضحاً: لقد استنبط يوحنا هذا الاعتقاد عن طريق الإلهام... والملابسات التي نما فى أجوائها معتقد يوحنا كلها ضبابية والضباب له صيتٌ غير حسن فى تبنى الغموض، إلا أن نظرية "الإلهام" كانت أحسن ما يوجد فى الساحة (أى هى الشماعة التي يعلقون عليها أفكارهم وأوهامهم ومعتقداتهم الخاطئة - فكله فى النهاية مقدس لأنه إلهام من الروح القدس سواء قال به يسوع أم لم يقل) فإن يسوع نفسه أصبح شماعة هو أيضاً . **ويقول: كنت أظن أن بقاء الاعتقاد بالتجسد حتى ولو كان من الصعب على القائلين به التوضيح التام ، أفضل من إزالة هذه الأسطورة** (يعنى أنه يقبل مرغماً فكرة التجسد - بالرغم من عدم اعتقاده لها - أفضل من إزالة هذه الأسطورة). والعجيب أن هذا هو حال كل من تقابله من علمائهم قبل عامتهم فهم يفضلون أن يبقوا فى الضلالة - وهم يعلمون - خيرٌ من أن يفكروا بعقولهم ويجدوا فَسَاد ما هم عليه وما كانوا فيه... ولذلك يقول: **الدراسة التاريخية هى العدو الذي لا يرحم لهذه النظرية فى الإلهام** (أى أنها لا تثبت مع الواقع والتاريخ).

ثم يذكر فى صـ١١٥: **مفاجأة عجيبة وهو يسأل ماذا كان المقام الحقيقي (لسمعان؟) (بطرس) يقول لنا (لوقا) أولاً: إنه ادعى أنه قدرة الله التي تسمىّ (كبيرة) ، (شخص كبير). والتي تعنى على ما يظهر أن (سمعان) فَكّر أن الله تجسد فيه !! . وبعد ذلك يظهر أن (لوقا)**

خَفّف هذا التجديف والكفر إلى معنى لا ضرر منه نسبياً فقال إنه كان (ساحراً) !! ويقول: وربما كان التفسير الأخير ضرورياً ليبرر قبول (سمعان) فى الكنيسة!!!!، إلا أن الادعاء الأول هو الحقيقة المزعجة التي تظهر فى تاريخه المتأخر!

ويقول فى صـــ١٢٤: ويُعلّق (أ.هينش) قائلاً: اعترف (لوقا) بحق أن كلمة (كبير) هى لقب، لذا "فالقدرة الكبيرة" ليست إحدى قدرات الله بل الإله نفسه ، **وسمعان لم يكن فقـــط شـــبيهاً بالمسيح بل ادعى أنه أكثر من ذلك بكثير!!**... وكتب (جوستان) وهو سامرى الأصل (مـــن قوم بطرس) "كان هناك سامرى يُدعى (سمعان) من مواليد قرية (حِبُّو) **قام بأعمال خارقة مـــن (السحر) فى عهد كلوديوس قيصر ، وفى مدينتكم الملكية روما كان يعتبر(إلهاً) وعلى هذا الأساس كرمتموه بصنع تمثال له حَمَل هذه الكلمات** (....) **وكل السامريين وحتى بعـــض الناس من الشعوب الأخرى (عبدوه) واعترفوا به (الإله الأول)** (لاحظ أن بطرس هذا هـــو أعظم الحواريين ويقال عنه ذلك فماذا بقى للآخرين) ثم يقول: **أما المرأة التي رافقته** فى ذلـــك الوقت **واسمها (هيلينا) وكانت عاهرة قبلاً**[1] **فيقال أنها كانت أول (فكرة) ولـــدها... وأن كل السامريين فى روما آنذاك اعتبروا (سمعان) إلهاً وعبدوه. كذلك لم يكن (سمعان بطـــرس) على كل حال "التجسد" الوحيد للإله فلقد اعتقدوا أن (هيلينا) هى تجسد لأول (فكـــرة).** وهكذا يدعّم (جوستان) ويُوسّع آثار (لوقا) عن سمعان.....

ثم يروى عن آباء الكنيسة فى الأسكندرية أن سمعان قد سمي نفسه **"القائم"** ومن الواضح أن هذا اللقب الغامض يُمثل ادعاء ألوهية. (أمر عجيب فعلاً أن يكون منصب الألوهية يُهان بهـــذا القدر وخاصة فى الديانة المسيحية)... وقالوا أنه كان يُدعى **الواقف** وهو يعنى أنني لـــن أذوب وأنحل، فجسمي مُتكون من "إلهيات حتى يدوم أبداً.

وفى صـــ١٢٧ يقول: (والآن ليس من الصعب رؤية أى نوع من العقيدة كان من الممكن أن تظهر عندما جاء فيليب للسامرة فى الثلاثينيات ومعه قصة حياة يسوع وموته وقيامته)... ويقول عن تعبير (خريستوس) أنه يعنى الملك المرسوم من نسل داوود ووظيفـــة الملـــوك أن

---

(١) وهذا أمر عجيب فعلاً فى الكتاب المقدس حيث نجد الرب نفسه يطلب من النبي هوشع أن يتخذ له امرأة زنا كما علمنا – ومريم المجدلية ترافق الرب يسوع طوال رحلته من الشمال إلى الجنوب – وتقول الأناجيل ما تقـــول فى ذلك – وخاصة إنجيل فيليب الذي يقول أنها كانت تقبله من فمه ٠ (وراجع كتاب الدم المقدس) وهاهو بطرس يرافـــق (هيلينا) وكانت امرأة عاهرة قبلاً.

يحكموا وعند مجئ المسيح فسيقود إسرائيل إلى النصر مثــل الجنــرال شـــارون فى حـــرب ١٩٧٣!!.. إلا أن فكرة "مسيح مصلوب" فهي متناقضة ويصعب إقناع الناس بها وكنائس (بطرس) و(بولس) بَرّروا التناقض بالاستعانة (بدانيال) (وهو خرافة ابن الإنسان الذي سيأتى فى السحاب ... آخر الزمان) ويعطى ملكاً عالمياً. ثم يذكرنا فى صـــ١٢٨: بأن داوود لم يكن فى توراة السامريين وكان مرتداً بدأ العبادة فى القدس . وفكرة مسيح لم تكن عقيدة سامرية، والسامريون لم يسمعوا (بدانيال) أو ابن الإنسان[1] وأيضاً كانوا يؤمنون بأنه ليس هناك واحدٌ يمكن أن يكون موته تضحية، وقيامه كان فى الغالب، فكرة غريبة عنهم.

وفى صـــ١٣٨ يقول: أن بولس لم يكن عنده إلا القليل عن حياة يسوع وأعطـــاه صـــفة (حاخام بشرى) فى أول رسائله إلى كورنثيا. وأنه تنقل فى كل أرض فلسطين كإنسان بـــشرى عرف التعب والخيبة والخوف واليأس "أخذوه معهم عندما كان فى مؤخرة القارب نائماً علـــى وسادة" ويسأل"ماذا كنتم تناقشوه فى الطريق"، تخلف عنى أيها الشيطان ، نفسي حزينـــة" (إلهى إلهى لم تركتني). ولكن سرعان ما تآكلت الناحية الكاشفة لبشرية حياة يسوع علـــى أيدي الذين خلفوا (مرقص) فحذفوا و(لمعّوا) واستبدلوا.

ويكمل: ولنأخذ مثلاً واحداً على ذلك: (لوقا) حذف صرخة يسوع اليائسة على الصليب ليستعيض عنها بنص أكثر تهذيباً: يا أبتِ فى يديك أستودع روحي: إلا أن العملية الكاملة لتأليه يسوع يقع عبئها على (يوحنا) الذي لا يقول بأنه بشر عادى ، بل كلمة الله الذي تجسد ، ولما رأى (ناتانيال) تحت شجرة التين عرف أنه إسرائيلي ليس فيه مكر ، ويعلم أنه كان للـــسامرية الغريبة خمسة أزواج (علم غيب أيضاً)، ولم يكن بحاجة ليشهدَ أحدٌ على الإنسان فهو نفـــسه كان يعلم ما بداخل الإنسان، وفى إنجيل مرقص نجد أنهم لم يعرفوا أنه يسوع إلا بعد مدة أشهر ربما لمدة سنتين (ولم يعرف إلا بطرس) لكن فى يوحنا جعل (أندراوس) يعرف ذلـــك فى ليلـــة واحدة.. وجعل (ناتانيال) فى دقيقة واحدة قدر على المناداة : أيها الحاخام أنت ابن الله.. أنت ملك إسرائيل وفى يوحنا أيضاً عندما جاء الجنود لاعتقاله تراجعوا أمام قدرة (كلمة الله) ووقعوا

---

(١) واضح أن هذه الفكرة فكرة سياسية وتبعاً للتوزيع الجغرافي وكل فريق يلفق ويخترع له ما يشاء – ولا دخل فى ذلك بوحي السماء – وهذا ما حدث أيضاً فى إعادة طقوس عبادة (جرزيم) ، وهم إلى الآن لا يعلمون أى جبـــل منهما نزل به الوحي المعصوم... هل هو جبل جرزيم أم عاليم – وهذه فضيحة كبرى يتهم كل طرف من أمناء الوحي الآخر بالتحريف والتزوير.

أرضاً ، ويجعل يسوع يصلى ولكن (ليؤثر على الجماهير) ويقول أنه عطشان وهو على الصليب ولكن (ليحقق ما جاء فى الكتاب المقدس)... **والصليب كان انتصاره وليس يأسه** وكان قادراً على النداء (لقد انتهى كل شيء.. أى لقد كمل) ثم يختم حديثه فى صـــ١٤٤ حيث يقـــول: **(فمن الواضح أن خلق أسطورة أُعتقد بها فى العَالَمين القديم والوسيط كان أمراً هاماً حاسماً بالنسبة لتأسيس الكنيسة، وما أعنيه هو أنه لا يمكن تصديقها اليوم وأن جيلنا مدعوٌ لصياغة دراسة مسيحية جديدة... أما ظنون "التجسد" التي أدخلها للكنيسة (سمعان ماغوس) ورفاقه السامريون فيبدوا لي أنه يمكن الاستغناء عنها كليةً.**

ثم نأتي للفصل الخامس للكاتبة فرنسيس يونغ

تقول فى صـــ١٤٧: إنه لا يوجد، على ما يبدوا، أى تماثل موازٍ للعقيدة المسيحية فى التجسد ثم تنقل اعترافات عن أحد الآلهة الأسطورية يسمى (اسكليبوس) وتقول: لم يكن شبحاً وأن عدداً كبيراً من الإغريق والبرابرة يعترفون أنهم رأوا مراراً– ولا زالوا يرون "اسكليبوس" نفـــسه وليس شبحه – يشفى الناس ويعمل الخير ويتنبأ بالمستقبل". ويذكر أمثله كثيرة منها:

(١) أنه حين ولادة (أفلاطون) من (أمفيكسيون) مُنِع أرسطو من أى علاقة جنسية معها إلى أن ولدت الطفل والذي حملت به من (أبولو). ومن الواضح أن (أورغن) عاش فى مجتمع كانت فيه مثل هذه القصص دارجة وفكرة أبوّه إلهية لم تكن حقاً خاصة بالدوائر المسيحية.

وفى صـــ١٥١ تذكرنا قائلة: وأهم ادعاءات (بروينوس) المرية كانت تضحيته بنفسه حرقاً بالنار فى دورة الألعاب الأوليمبية فى العام ١٦٥م والحادثة بأكملها رُتبـــت بوضـــوح لتقليـــد أسطورة تأليه (هرقلس) وكانت الدعاية المسبقة تقول أن (بروتيوس) هو على وشك الـــذهاب من محيط البشر إلى الآلهة، محمولاً على أجنحةٍ من نار، وقبل الحادثة كما يـــروى (لوســـيان) اخترع (بروتيوس) أساطير وكلاماً إلهياً متزلاً يوحى أنه سيصبح (حارس الليل): وظهر مقطـــع شعرٍ من صاحبة النبوءة المشهورة (سيبل) مُنبِّهاً الناس أنه عندما يضرم (بروتيوس) النار فى (فناء زيوس) ويقفز عبر اللهب ليصل إلى جبل الأولمب الضخم (الدار الأسطورية للآلهة) يجب علـــى الناس أن (يتشرفوا) بالذي مشى بالأرواح الكبيرة فى الليل إلى خارج العالم، وتُوِّج مع (هرقلس) و(هيفيستوس).

ويستمر سرد القصة عندما مَسَّ (بروبتوس) النار ورمى بجسمه فيها حدثت هزة أرضـــية كبيرة أولاً رافقتها انشقاق الأرض ثم طار عُقاب من ألسنة اللهب وذهب إلى السماء قائلاً بلغة بشريه وبصوت عالٍ: لقد انتهيت من الأرض أنا مُتَوَجّه إلى الأولمب.

وهذه الرواية بدأها (لوسيان) متعمداً السخرية من سذاجة معاصريه ذاكراً كيف قابل بعد فتره قصيرة رجلاً عجوزاً ادعى أنه رأى (بروبتوس) بعد تغيير شكله باحتراق جسده وأنه شاهد العقاب يظهر بين ألسنة اللهب... وينقل (لوسيان) فى بدء روايته كهجوم مضاد على دعاية ألوهية (بروبتوس) كلمة مهينة غير وديّة إلى حد كبير، عن حياته كنبيٍ هائم ، ويؤكد أن سبب تركه لبلده فى الأصل هو الهروب الاضطرارى من اتهامه بقتل والده وجرائم أخرى.

ومن الأمور الأخرى فى حياته المشبوهة يروى لنا أن (بريغرينوس) التحق بالمسيحيين عند وصوله لفلسطين "مدعياً النبوة" وزعيماً لمذهب ورئيساً لكنيس وكل شيئ آخر، لوحده فقط، وكانوا يبجلونه كإله بعد الإله الآخر الذي لازالوا يعبدونه – الرجل الذي صُلّب فى فلسطين (أى يسوع) – ويحكى كيف جمع هذا الرجل ثروة كبيرة واعتبر (لوسيون) المسيحيين مغفلين بصورة خاصة إذا جاءهم محتال أو مشعوذ استطاع الاستفادة من الفرص، فبإمكانه جمع ثروة بفرض نفسه على بسطاء الناس ، وبعد إخلاء سبيله ازدهرت حياة (بريغريوس) على حساب أموال المسيحيين إلى حدٍ جعل مؤيديه فى النهاية يشعرون بالإهانة[1].. وما أراده لوسيان هو إفهامنا أن هذه العقول التي يمكن تحويلها بسهولة وإقناعها بتبجيل بعض شواذ الأنبياء – كما يقول – على أساس أنهم آلهة ، وأن التأليه الحالي مستلهم بالكامل من الوثنية.

وفى صـ١٥٣: وحسب قول (لوسيان) استحصل (اسكندر) على أفعى مُدَجَّنه وعلّق لها رأساً بشرياً مزيفاً واختار (ابونوتيكوس) كمكان مناسب لأن أهل (بانلاكونيا) القريبين منها كانوا معروفين بسذاجتهم **يحملقون فى أى موسيقىٍّ عابر أو أى (قارئ للبخت) كما لو كان آلهة من السماء)**.. ثم رتّبَ ولادة أفعى صغيره من بيضة نعامة وتبع هذه الولادة العجيبة فى الظاهر نُمواًّ عجيباً، وبعد أيامٍ قلائل أجلس اسكندر نفسه على أريكة وكان يرتدى زياً يناسب الآلهة واضعاً فى حضنه الأفعى الضخمة المدجنة **ومعها الرأس البشرى المزيف** وعرفت الأفعى باسم (غلايكون)... **التجسد الجديد لأسكيبوس.** وبخزعبلاتٍ مختلفة جاء اسكندر بتنبؤات ووَصْفاتٍ للشفاء من الأمراض وصوّر نفسه كنبي يستجيب الصلوات.

---

(١) تعليق: وهذا يذكرنا برحلة بولس .. الذي لم ير يسوع طوال حياته ثم أصبح الرأس الأكبر لهذه الديانة على رؤيا ملفقة ومتناقضة ادعى فيها أنه رأى يسوع وأوحى له ... وأدعو القارىء لمشاهدة برنامج الأخبار السّارة فى قناة الحياة ليرى كيف يتم التلاعب بالعقول لدرجة السذاجة المضحكة المبكية – حيث أنه يقول للمشاهد : أن كان بك أى مرضٍ مثل السرطان أو القلب أو . . . فضع يدك على شاشة التلفاز وردد معي : يارب يا يسوع. ثم يصرخ بعد هذه الصلاة للرب يسوع – وليس لله – ويقول لهذا المريض: الرب يسوع لمسك الرب يسوع شفاك. وهكذا الكثير .

وكتاب (حياة أبولونيوس) لمؤلفه (فيلوستراتوس) هو أكثر مايُردد كمشابهٍ موازٍ لحياة يسوع التي ذكرت فى الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقص ولوقا) وكـان (أبولونيـوس) فيلـسوفاً فيثاغورياً مجدداً **نال إعجاب الناس بحياته الزاهدة وكان ناقداً محطماً للدين المعاصـر بخاصـة ممارسة عبادة تقديم الأضاحي وشفى الكثيرين بصورة مدهشة.. ويذكر الكثير من فـضائله وتقواه ومعجزاته** وكثير من ملامح هذه الرواية مهم من وجهة نظرنا. **أولها: هى قصة ولادته العجائبية وبها رؤيا أمه** (لبيروتيوس) **متنكراً بشكل شيطان مصري ولم تكـن خائفـة أبـداً وسألته من هو الطفل الذي ستحمل به فأجابها " أنا** "(أنا الذي أنا) **[لاحظ أنا هو الذي أنا]** فسألته من أنت؟ أجابها (أنا) (بروتيوس) إله المصريين .(وهذه الكلمة قالها يسوع فى ليلة القبض عليه حينما سألوه أنت يسوع فقال: (أنا هو). فقال فلاسفتهم: أنه يظهر نفسه بأنه هو الـرب (ياهو) الذي قال لموسى حينما سأله عن اسمه: (أنا هو الذي هو) . وهكذا دليل الألوهية !!

ثم يكمل: **فى النهاية تُقدم سلسلة من تقارير غامضة عن موت** (ابولونيوس) **غير المؤكـدة** يروى أحدهم كيف أنه دخل معبداً وسمع مجموعة من الفتيان يشدن (أسـرع مـن الأرض).. **(أسرع إلى السماء).. ولم تكتشف أبداً أية آثار لجسده** و لم يغامر أحد فى تساؤل مرتاب فيما **إذا كان خالداً– غير قابل للموت– أضف إلى ذلك أنه تابع تعاليمه بعد موته،** لأنه على مـا يبدوا، أقنع كل من يشك أن النفس خالدة لا تموت **وأنه هو نفسه لازال حيّاً** (لا تعليق).

ويقول: (اعتبر "أبولونيوس"و "اسكندر" الأمثلة الرئيسية لعارفي الإنسان الإلهي) فى العـالم القديم ومن صُنّاع المعجزات **والأنبياء الذين اعتبروا كزوار من عالم آخر.** وكان هذا العارض– **كما يُدّعى** هو السبب فى نمو عقيدة التجسد فى المجتمعات المسيحية **غير اليهودية.**

ثم يذكر فى صـ١٥٧: بل **(سقراط)** أيضاً الذي عُزيتْ إليه المعلومات الإضافية التي تقـول أن : **فيثاغورث (ظهر) للعديد من الناس** وجاء **ليشفى البشر.** ومن الواضح أن أكثر هذه المواد ظهر فى الأصل قبل فتره– الأناجيل– بوقتٍ طويل أما بالنسبة لـ (ابيدوقلس) تقـول بعـض النتف الباقية من تعاليمه: تحيّةً إلهية لكم جميعاً **(أنا أتحرك بينكمَ كآلهة لا تفنى** وليس كبشرٍ فانٍ بعد الآن). وروايات **عن عملية الشفاء،** واستنزال المطر والأعمال السحرية ترافق التقارير عـن الناس الذين استجابوا لذلك بالتعبد والصلاة له كما لو أنه آلهة...

إلا أن القصة التي رواها (هرقليدس) قالت أن (أنبيدوكلس) اختفى فى إحدى الليالي **وبعـد ذلك ادعى أحدهم أنه سمع صوتاً عالياً** فى منتصف الليل ينادى (انيدوكلس) **وعندما قـام رأى**

نوراً متوهجاً فى السموات ولما فشل فى إيجاد أى أثرٍ له، قرر شركاؤه أن (أشـياء أبعـد مـن مستوى التوقع حدثت له وأن واجبهم أن يُقدموا له القرابين حيث أنه الآن إله).

ثم فى صـ١٥٩: يذكرنا بـ **ادعاء الإسكندر** بأنه سليل الآلهة... فالليلة السابقة لزفاف أبيه وأمه يقال **إن العروس حَلِمَتْ** أن **(اللاقط للصواعق) والمفترض أن أصله من (زيوس) وقـع على رحمها**... وأكثر القصص المتناقلة عنه تعزو الحمل بالإسكندر إلى إله بشكل أفعى شوهدت فى سرير أمه (أولمبيا) نائمة معها- **وتوقف فيليب عن مضاجعة أوليمبيا لأنه اقتنع أنها شريكة لكائن عُلوى** (زيوس آمون) الذي ادعى الإسكندر بعد ذلك أنه من صلبه، أضف إلى ذلك **أن الأفاعي** (الحيات) لازمت عبادة (ديونيسوس) ابن (زيوس) وهكذا الحال مع **(رومليوس)** حيث يروى (ليفي) كيف اغتصبت العذراء (ريهيا سيلفيا) وولدت توأمين قيل **أن أباهما كان (مارس) إله الحرب**... ويحكى عن (رومليوس) ابنها أنه : أثناء استعراض الجيش لفّت عاصفة مفاجئـة الجميع بغيم كثيف وحين مرَّ الغيم فوق رأس (رومليوس) لم يعد هذا الأخير على هـذه الأرض **وباتفاق الجميع اعتبر(رومليوس) كإله وابن إله، والملك والأب للمدينة الرومانية واسـترحمه الجميع فى صلواتهم** (أى طلبوا منه الرحمة كإله) لنيل رضاه كي يشمل أولادهم برحمته إلى الأبد وبعد فتره قصيرة **ادعى أحد النبلاء** (وليس امرأة مصابة بسبعة من الجن) **أنه رأى (رومليوس) يترل من السماء ومعه الأمر التالي: اذهبوا وأعلنوا للرومان إرادة السماء بأن رومـا الـتي تخصُّنى ستكون عاصمة العالم لذا عليهم أن يعزّزوا فن الحرب وليعلموا وليعلموا أولادهم أنه ليس هناك قوة بشرية تستطيع مقاومة السلاح الروماني وبعد ذلك قفل راجعاً إلى الـسماء.** ويحكى أن فى نفس الفترة الزمنية تقريباً **أن الآلهة يستطيعون الـترول إلى البـشر والـصعود راجعين إلى مسكنهم السماوي**... بل إنه يقول (أما عن وجود بعض الناس الذين لم يشككوا فى صحتها فثابت بدليل القصة فى الإنجيل الخامس ١٤: ١٠ حيث أُخذ (بـولس) و(برنابـا) للمثول أمام (هرمز) و (زيوس) الإلهين الاغريقيين اللذين تـساوى همـا تقليـدياً "المـشترى وعطارد"[1]. ثم يقول فى صـ١٦١: أنه فى عهد يسوع تقريباً نجد الأمثلة التالية:

---

(١) العجيب أن كل هذه الروايات فيها حادث القيامة والصعود والترول والرؤية وإن اختلفوا عن رواية يـسوع بأنهم رفعوا بطريقة مكرمة وليست مهينة. ومنهم أيضاً من صلب.. وكانوا فى ولادتهم أعجب وكان لهم أيضاً معجزات وشفاء مرضى وغيرهم.

(١) فى عام ٦٠ قبل المسيح كتب (شيشرون) فقال: ولاحظ أن الإغريق أعجبوا بمناعة حاكمهم.. وأنه رجل إلهى من السماء نزل إليهم فى مقاطعتهم.

(٢) فى عام ٤٠ قبل الميلاد (للمسيح) كتب فيرجيل ""**نشيد الرعاة**"" موجهاً للقنصل (بولليو) قارناً مجئ العهد الذهبي بولادة طفل (نفس موضوع ولادة يسوع و**نشيد الرعاة**) ولذلك فَسَّرَ المسيحيون النشيد بعد ذلك كنبوءة بالمسيح (كالعادة) مع أنه لم يكن بالمستطاع أن يكون ذلك قد خطر على بال (فرجيل) نفسه. وفى هذا النشيد يتكلم (فرجيل) عن **ولد يُصاحب الآلهة والأبطال ويحكم العالم بالسلام ويدعو الولد (سليل الآلهة العزيز)**..

(٣) كتبت دوائر الديوان الملكي شعراً حول **الإمبراطور(أوغسطس)** والذي وُلِد يسوع إبان حكمه، للاحتفال بحقيقة أن الآلهة قد أرسلته (نزل من السماء) حتى أنها توحي أنه هو إله آتى إلى هذه الأرض. كتب (هوراس) حوالي عام ٣٠ قبل المسيح موجهاً قصيدته التالية لأوغسطس: (من أى آلهة سيطلب الناس العون فى حاجات الإمبراطورية المنهارة.. لمن سيولى (المشترى) **واجب تطهير الذنوب** (لاحظ الإله – الآب- هنا هو المشترى- وأوغسطس هذا - ابن الإله- وعليه واجب تطهير الذنوب (يحمل خطايا البشرية)... بعد تغيير الشكل (ربما يقصد أنه يصبح لاهوت بدل الناسوت) **تكرَّم أيها الابن المجَنَّح لمايا اللطيفة** (أي عطارد) **بالظهور على الأرض** كشاب يافعٍ مستعد لتلبية نداء الثأر لقيصر[1]وبعد ذلك ارجع إلى السموات. ولترض طويلاً بالعيش مع أناس (كويريتوس)- أى الرومان- **ويوضح المقطع الأخير أن (اوغسطس) كان يُخاطب على أنه "تجسيد الإله عطارد"** ويقول الكاتب: إنها تصلح لتذكرنا أن مثل هذه اللغة كانت دارجة فى عهد يسوع بخاصة بالنسبة للحاكمين..

وبغض النظر عن صدق هذه الأساطير أو كذبها (فهذا ينطبق على أسطورة يسوع بنفس ظروفها – وقبل مجيء يسوع – لأن الكاتب"عوض سمعان" قال: **أنهم اقتبسوا من كلمات الأناجيل وألفوا منها هذه القصص للآلهة الوثنية!!** – **بل وصل الحال ببعض علمائهم أن يقول: أن إبليس كان قد اطلع على خطة الرب يسوع الخلاصية على الصليب – قبل ميلاد يسوع – فقام (إبليس)** بنشر هذه الأساطير عن الآلهة الوثنية – **ليقوم بالتشويش على خطة الرب قبل مجيئه!!!). ويقول فى صـ١٦٣: تحت بند (١) عبادة الحكام: فى الكتاب الرائع (ضوء من**

---

(١) نفس الأحوال النفسية للقوم – وحلمهم بالمجيء الثاني للرب يسوع للثأر من الأعداء.

الشرق القديم) جمع المؤلف (أدولف وايسمان) مجموعة من النقوش الممثلة والمدونات على ورق البردي ليظهر أن الألقاب التي أضفاها المسيحيون الأوائل على يسوع تتوازى بصورة حميمة مع ما استعمل فى (عبادة الأباطرة) وهناك نقوش آسيوية يرجع تاريخها إلى ٤٨ قبل المسيح تتحدث عن (يوليوس قيصر) على أنه (إله طاهر من نسل "آريس" و "أفروديت" ومنقذ عـــام للحيـــاة الإنسانية)، وهناك لوحة أخرى تحمل النقش (الإله "قيصر" ابـــن الله والإلـــه "اوغــــسطينوس" المشرف على الأرض والبحر - إذاً لدينا الإله (Theos) ، (وابن الإله) والمنقذ والظاهر المتجلي.

* بل الشئ الأكثر أهمية هو حقيقة أن الأمور المشتركة لم تكن فقط فى الألقاب بل هنـــاك أشياء أخرى أبرزها **كلمة (الإنجيل) وكلمة (عودة المسيح)** فمثلاً:

(١) هناك حجر من منطقة السوق فى (برين) دوّن عليها مايلى (إلا أن يوم ولادة الإلـــه - وهو الإمبراطور (أوغسطوس) -كان للعالم **بداية الإنجيل بسببه)**.

(٢) مادوّن على ورق البردي وعلى الأدوات الفخارية فى عهد (بطليموس) فى مصر يـــشير إلى جمع التبرعات لتقديم هديه للملك **بمناسبة عودته** أى أثناء جولته الإمبراطورية(بعد الموت)، وَصُكّت عملة بمناسبة زيارة (نيرو) إلى (كورنثيا) ويمكن تحديد التواريخ بدءاً بزيارةٍ- أو عودةٍ إمبراطورية (مما يدل على القيامات المتكررة من الموت ومشاهدة الجميع له).

ويقول: ففي أحد النقوش سُجّل التالي: (فى السنة ٦٩ لأول عوده للآلهـــة (هَـــدْريان) فى اليونان والكلمة البديلة- أى **المتجلي**- موجودة هى أيضاً بمناسبة زيارة امبراطوريـــة. وكـــان الحكام فى العهود الإغريقية والرومانية يضعون تماثيلهم فى المعابد إلى جانب تماثيل بقية الآلهة)..

وفى صــ١٦٧ يقول: فوجود تشابه صارخ بينهما وبين شخصية المـــسيح أمــرٌ لا يمكـــن استبعاده كليّاً- فنحن نواجه ليس فقط بحقيقة أن: **كل من يعتبر استثنائياً أو بارزاً فى شخصيته أو قدرته أو مركزه يمكن أن يُدعى Theos- أى إلهي-** ولكننا نواجه بحقيقة:

١- قصص الولادة الخارقة (من عذراء وبصورة أكثر أسطورية). ٢- قصص أسطورية عن اختفاء عجيب عند الموت. ٣- أعمال إنقاذ وشفاء للناس. ٤- والتأليه والتجليّات من الأعالي كانت كلها تتلازم، تكراراً مع شخصيات مثل هذه فى العالم الوثني.

ويقول: ربما لم تكن كلمة (ابن الله) لقباً متداولاً كثيراً لكن ابن (هيليوس) وابن (زيـــوس) كانتا معروفتين بصورة واسعة (نفس الفكر والمنطق مع اختلافِ التسميات لاسم **الإله** الآب).

ويقول: أسطورة (هركوليس) والتي أصبح فيها المثل الأعلى للرجولة (١) **يصرع البشر. (٢) ويؤسس سلاماً عالمياً. (٣) منتصراً على الموت باقتحامه لـ (هاديس) وأخيراً. (٤)بإنجازه للخلود– عدم الفناء– بسبب فضائله...**

ثم يقول (**كان على الكُتّاب المدافعين عن المسيحية أن يحسبوا حساب (هركوليس) و(اسكليبوس) و(ديونيسوس) كمنافسين محتملين للمسيح.**

وكان يُعتقد بصورة عامه بين الفلاسفة أن الآلهة العديدين جاءوا أصلاً من بشر تألّهوا

وفى صـ١٧٠ وما بعدها يقول: يبدوا أنه من الأفيد الاعتراف أن هناك اعتراضاً كبيراً على كل الفرضيات التي وردت حتى الآن وهو أنها تعتمد على (وثنية) **درامية للأناجيل فى تاريخ مبكر**... ثم يتحدث أن اليهودية كانت تمنع مثل هذا الفكر ولذلك انتشر هذا الفكر وهذه الأساطير فى المجتمعات الأخرى غير اليهودية وأن أغلب اليهود كانوا مستعدين للموت على أن (يُمَيَّعُوا) معتقدهم بوحدانية الله الحق وبمساواته بـ (زيوس) أو غيره... وليس هناك ابن حقيقي لله فى الآثار العبرية... بل إن أساس الفكرة الطبيعي هو فى التوفيقية اليونانية، (التي تزوجت منها المسيحية وأولدت الوثنية المسيحية).

ويضرب مثلاً آخر لمثل هذه التعابير التي تتلازم وبعض الحاخامين فى الجليل (**هنينا بن وسا**) وهو شخصية ساحرة كان يقوم بالمعجزات فى الجليل فى القرن الأول. وهذه الشخصية هى التي وفرت لـ (ج. فرميس) مقارنته المضيئة بيسوع: وتوجُّه صوت سماوي إلى (إبنى هنينا) تماماً كالصوت السماوى فى عمادة يسوع والذي دعاه (إبنى المحبوب) . وغيره من الأمثلة.

ثم يتحدث الكاتب فى صـ١٧٦ عن كتاب (أثريات) الذي يصف أن موسى شوهد لآخر مرة وهو يتحاور مع، ويعانق (اليعازر) و (يوشع) حينما ظهرت فجأة غيمة توقفت فوقه وغاب فى بعض الوديان – مع أن الكتب المقدسة ذكرت أنه مات وكان ذلك بسبب خوفه (أى موسى) من أن يجازف البعض بالقول أنه ذهب إلى الله بسبب فضيلته غير العادية. وفى مكان آخر يذكر (أوسيبيوس) حقيقة أن بعض الناس فكروا أن (موسى أُخذ إلى الألوهية) ويقول بعض الحاخامين أن موسى صعد إلى السماء (وأنه لم يمت ولكنه يقف ويؤدى عمله على رأس الخدمة (الكهنوتية). وثلاثة صعدوا إلى السماء (إينوخ وموسى واليجا).

وما جاء فى المكابيين الأول ٢/٨٥ أن أليجا أخذ إلى السماء ... نرى ترنيماً مدهشاً موجهاً إلى أليجا الذي كُرِّم **كصانع للمعجزات، مقيم للموتى**، معارِض للملوك والأفراد وأهم نقطه

مع ذلك هي الجزء الأوسط من الترنيمة ٤٨/٩-١٠ (أُخذ بإعصارٍ من نار في عربه تَجُرها جيادٍ من نار يامن **أنت مستعدّ في الوقت المحدد، كما هو مكتوب، لتهدئة غضب الله** قبل أن ينفجر في ثورة هائجة ولإعادة قبائل يعقوب!!!.. ويحكى أن الحاخام (بيرو كاهوزاعا) تَعَوَّد التسردد على السوق في (بي لايات) **حيث تجلى له (اليجا) مراراً**.... وفي جزء سابق من نفس المنشور قصة مروية عن وصول اليجا متخفياً ليثني مجلساً عن عزمه على إبادة اليهود – مثل هذه الأعمال هي أعمال ملائكة وآلهة.

وأيضاً ما نراه في قصة (إيتوخ) حسب سفر التكوين ٥: ٢٤ مشى إينوخ مع الله ثم غـاب لأن الله أخذه وحمل على أجنحة (الشيكينه) إلى أعلى السمواتِ حيث (الكائن المقدس) تبـارك اسمه جعله أكبر الملائكة بطريقة موصوفةٍ بصورة مكتوبةٍ.

وفي صـ١٨٠: وهو يوضح العلاقة غير العادية بين (ميتاترون) والله ذاته ، يجلس (ميتاترون) في السماء لا يماثله أى كائن آخر إلا الله (كأنه يقول على يمين الله... كما في المزمور إياه)

وفي كتاب إينوخ III ذُكر أنه يجلس على العرش الذي وصف بأنه (مثل عرش المجد) متجهز مثل الله ويعمل وكأنه الحاكم لله على كل قدرات السماء (وبالطبع تسجد لـه كـل مـافى السموات والأرض و.....،...) كل **باقي الملائكة "خروا ساجدين عندما شاهدوني** و لم يستطيعوا إمساكي بسبب جلالة مجدي وجمال مظهر الأضواء الساطعة من تاج المجد على رأسـي ولقـد كشف الله كل أسراره لـ (ميتاترون)، **سمَّاني "يهوه" الأصغر** في حضرة كـل أفـراد البيـت السماوى كما هو مكتوب في سفر الخروج ٢١/٢٣ (لأنه يعمل باسمى) لأن اسمى هو فيه).

ويقول في صـ١٨٠: هذه المواصفات قريبه جداً من تأكيدات (بولس) عن يسوع أى أنـه يجلس عن يمين الله وأن الله رفعه وكرمه وأضفى عليه اسماً فوق كل اسم آخر (أى اسم الله) وأنه عند ذكر يسوع يجب أن تركع كل ركبة في السماء والأرض وتحت الأرض وعلى كل لـسان أن يعترف بأن يسوع المسيح هو "السيد".

ثم نأتي للفصل السادس بقلم / لسلى هلدن:

وهو يناقش الألقاب التي أعطيت للمسيح ﷺ ويقول في صـ ٢٠٧: **فألقاب يـسوع لم** تكن إذن في المرحلة التجريبية "يافطات" تُعلق على شخصيته لكنها **بياناتٍ منحرفة عن الله** ومن هذه الألقاب التي وصف بها المسيح وجعلوها سبباً في نسبة الألوهية إليه وهى وصف المسيح بأنه **ديان وأنه سيدين الأحياء والأموات ... (وقد ناقشنا ذلك في بحثنا هذا)**

الفصل السابع بعنوان مسيح البلاد المسيحية بقلم دون كوبييت:

ويقول فى صـ٢١٩: وبرز الفن المسيحي (عبادة الصور والأصنام وتصوير المسيح وتصوير الآب) يقول: برز الفن المسيحي كجزءٍ من عمليه مركبه **أصبحت المسيحية من خلالها وثنية** بصوره واسعة فى إيمانها وعبادتها وتنظيمها وتعاليمها الاجتماعية . وفى صـ٢٢٠ يقول: واستعارت العبادات الكنسية بصورة واسعةٍ من طقوس البلاط الملكي كل هذا (حَوَّل بصورة دائمة الطريقة التي كان يُعْرض بها شخص يسوع المسيح ، لقد بدءوا النظر إليه كحاكم فهو (الكلى القدرة) الذي يحكم جميع الخليقة (فأصبحت مريم الأم والإمبراطورة ، وحُوِّل الحواريون إلى مجلس شيوخ والملائكة - شكلوا- الآن- أفراد البلاط السماوى. أما القديسون فلقد مُثِّلوا كضيوف لقاء الإمبراطور حاملين معهم هداياهم).

وفى صـ٢٢٣ يقول: والنقطة هنا تتعلق بالسؤال القديم عن **(معصومية) الكتب المقدسة** فالأساسيون يعتبرون أن هذه الكتب هى كلام الله ويصرفون أو قاتاً كثيرة فى دراستها **إلا أنهم يفشلون كلياً فى فهمها فنظرتهم المذهبية للكتب المقدسة** (أى ظنهم بأنها مقدسة) **تفصلهم تماماً عن حقيقتها الواقعية عندما تُعتبر الكتب المقدسة**....

ثم يقول فى صـ٢٢٥: والأمر الثاني يظهر أن علماء اللاهوت المبكرين قالوا بانحلال الاتحاد الأقنومى لدى وفاة يسوع فجسمه كان فى القبر وروحه فيما تحت العالم والكلمة عادت لمملكة السماء ولما قام المسيح عاد الإتحاد - **ولكن، رغم تركيز هذه النظرية بالتأكيد على واقع حب الناس للمسيح، كان لابد من رفضها - لأنها توحي بأن الموت يستطيع تفريق ما جمعه الله**[هو يحاول أن يشرح للقارئ أن هذه العقيدة ليست وحياً من الله و لم يقل بها عيسى وما أنزل الله بها من سلطان فهم يكيفون عقيدتهم حسب هواهم ويعيدوا تفصيلها طبقاً لأفكارهم ولا دخل فى ذلك لأي دين أو عقيدة من الله]. وفى صـ٢٢٧ وما بعدها: بعد أن يتحدث عن الوثنية حتى فى تصوراتهم (ومن أوائل الأعمال الفنية التي امتزجت بها هذه الغرائب الموجودة الآن فى (فارصوفيا) تصور ثلاثة رجال وامرأة وعصفوراً- الله الآب وابنه الخالد فى فئة أبوه ، والعذراء وولدها الابن المتجسد بطبيعته البشرية، والحمامة معششة فى تاجها- كل هؤلاء فى مجموعة واحدة.... وبروز الله كرجل عجوز)... ويقول: ورأيي أن عقيدة (المسيح ابن الله) **أَنسَنَتْ هنا الألوهية** (لعله يقصد أنسَت : أى جعلت الإله إنساناً) إلى درجة لا تطاق وقليلاً ما يلاحظ الناس غرابتها - حتى فى أيامنا هذه - وأنه من الممكن وجود أناس **يرفضون مثل هذه الوثنية فى**

شكل بشرى لأنها تعنى انهياراً فى الدين فى معناه الهام الوحيد وفساداً فى الإيمان بالله. ثم يقول فى السنوات الأخيرة يفترض (أتباع فرويد) وبعض الحركات النسائية أن الله فى الديانات الموحدة هو (ذَكَر). وكأنما هذا الجدل هو **هراء لاهوتي** يثيره هؤلاء، **إلا أنه هراء معذور بالتأكيد نظراً للتقليد الطويل فى التطرف الهمجي بعرض الإله بالشكل البشرى** فى الفن الغربي ثم يعرض لاجتماعاتهم وتعليقاتهم فى تصوير الآب الإله.

ويقول فى صـ ٢٢٩: واكتشاف أن المسيح- الكهنوتي- لم يُوجد فى أية قراءة ناقدة بسجلات يسوع أدى إلى الشك فى الصحة التاريخية للأناجيل. ويقول: **وكما بقى ما يكفى من (بوذا) ليتحدى** (الماهايانا) **كذلك ومن باب أولى بقى ما يكفى من يسوع ليتحدانا حتى نعيد التفكير بآرائنا عن المسيح**... ثم يرد على هؤلاء المعترضين بالإلحاح على أن (**عقيدة المسيح يجب أن تكون بحيث تُقوِّى وتُطَهِّر لا أن تعيق وتَحُدَّ من فهمِ البشر** (للسمو) **الإلهي، ويتطلب ألا تكون دراسة شخص المسيح نوعاً من مذهب عبادة الإنسان للإنسان** ، يجب أن تكون مركزة متمحورة على الله وحوله - وليس على وحول المسيح).

وفى صـ٢٤٣ يقول: **موريس وايلز (فكرة التجسد فى ابن الله تعتبر أسطورة تحوى عنصراً مزعجاً غريباً جداً أنها لا تقول فقط بأن الله ظهر بشكل إنساني - بل إنه أصبح تماماً من بنى الإنسان عاش كشخصٍ تاريخي.** وحتى تعذب ومات كإنسان.. (وكأنه يريد أن يقول أنه يأكل ويشرب ثم يأتي بلازم ذاك فهل هذا إله ؟؟) وفى صـ٢٥٢: ويتحدث عن أن يسوع يجهل أى شيئ عن فكرة التجسد.

وتحت عنوان يسوع والديانات العالمية بقلم جون هك:

ويقول فى صـ٢٥٩: إذا بدأنا من حيث نحن الآن.. مسيحيو هذا الأيام.. نبدأ فى وسط ارتباك وعدم تأكد يقتحماننا عندما نحاول الحديث عن يسوع - ويسميه فى صـ٢٦٠ بالمجهول إلى حدٍ كبير - ويعقد مقارنه مع بوذا (أو مطابقة بينهما)... ويقول أن بوذا لم يدع الألوهية ولكن كان الاحترام لبوذا أكثر بكثير من اعتباره شخصاً بشرياً عاش ومات قبل قرون وأطلقوا عليه بعد ذلك هو (بوذا) متسامٍ أو سماوي، كائن إلهى تُوجَّه له الصلوات.

ثم فى صـ٢٦٣: يحاول إنكار فكرة قيامة يسوع ويقول: كان هناك نوعٌ ما.. من حادثة رؤية يسوع بعد موته مرة أو أكثر **عُرفت فيما بعد أنها (قيامة)... إلى أن قال ولكن يجب الشك فى أن حادثة القيام (على فرض حدوثها) جعلت معاصريه ينظرون إليها على أنها**

ضمان ألوهيته .وذكر أن أمر عودة الحياة للموتى شيئ مألوف عندهم وما ذكره متى من خروج القديسين من قبورهم (ساعة موت يسوع على الصليب). **دليل على ذلك...** كذلك يدَّعى كاتب الرسائل للعبرانيين أن (**استقبال النساء لموتاهم بعد بعثهم كان علامة إيمــان فى العهود القديمة** (عبـ 17.17.47) ١سفر الملوك ١١: ٣٥ وكتب (إيرينيوس) فى الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي مشيراً إلى **قيام الموتى على يد الحواريين، ومراراً على يد أهل الكنيسـة** بعدهم . **لذا فادعاء أن يسوع قام من الموتى لا يضعه- أى هذا القيام- بـصورة آليـة فى نوعية فريدة خاصة – وليس إلها- وكما يقول النص أن الله أقامه ولم يقم بفعل طبيعته هـو. وطبقاً لذلك لم يستخلص الدعاة المسيحيون الأوائل أن يسوعاً نفسه هو الله بل إنه إنـسان اختاره الله لدور خاص.**

ثم يقول (**ومن وجهة نظرنا اليوم ليس من السهل قبول حكايات قيام يسوع جـسدّياً بخاصة إذا كانت الحادثة قبل عشرين قرناً من الزمان عندما كان الإثبــات المكتــوب** (أى **الأناجيل) متناقضاً فى تفصيلاته !! وصعب التفسير والتعليل.** ثم يقول ومع ذلك **فإذا تخيلنــا حدوث انبعاث جسدي اليوم (أى رؤيتنا لشخص قد مات) فليس من المؤكد أننا سـنعتبره بالضرورة دليلاً على الألوهية-** أى ألوهية هذا الجسد- لقد وضّح (جورج كيرد) هذه النقطة بشكلٍ حسن حين كتب (**لنفرض أنك ستواجه غداً بدليلٍ لايُدْحض، أن أحد معارفك الذي تأكدت من موته رآه أحد الشهود الثقات حياً فمن المؤكد أنك ترى نفسك مضطراً لإعادة النظر فى أفكارك عن العلم ولكن أشك فى أنك ستستنتج أن صاحبك هذا الذي بُعث هـو (إلهى) وأن خاتم الأصالة قد وُضع على كل ما سبق أن قاله أو فعله).**

ثم يقول **متعرضاً لموضوع الأقانيم وأنها تبلورت فى (أفسوس) موطن يوحنا** فى أواخر القرن الميلادي الأول **وأن هذا أبعد ما يكون عما يفترض أن يسوعاً التاريخي قد فكر فيه أو دعـا إليه ...** ثم يقول لن نستطيع أن نعزو إلى يسوع نفسه هذه الأقوال الكبيرة المنسوبة إليه مثل (أنا والآب واحد) (لا يأتي أحدٌ إلى الآب إلا أنا) ثم يقول لكننا مع ذلك نأخذ من الأناجيل الأوائل الثلاثة- (متى ومرقص ولوقا) الانطباع عن وجود شخص حقيقي له رسالة حقيقية (أى رسول الله) **وراء الإشارات المتناقضة غالباً** (أى رغم التناقضات بين الأناجيل).

وفى صـ٢٦٦ يقول: ولو أنا وأنت التقينا به فى فلسطين فى القرن الأول الميلادي لكنا شعرنا- آملين ذلك- **باضطراب عميق وتحدٍ فى حضوره** إلى أن وصل إلى: **ربما وجدنا أنفسنا نرتجف أو نبكى أو نردد أصواتاً غريبة تسمّى (الحديث بالألسن المختلفة)** (لاحظ ما يقصده من إلقاء الضوء على بدعة الحديث بالألسنة المختلفة وحلول الروح القدس). ويقول:

هكذا ففي حضور يسوع كان علينا أن نشعر بأننا فى حضرة الله- ليس بمعنى أن يسوعاً- الإنسان- هو حرفياً الله.

وفى صـ٢٦٩: يتكلم عن المسيا بأنه سيكون ملكاً على هذه الأرض من نسل داوود وكل الملوك القدماء من نسل داوود كان تبنيهم على أساس (ابن الله) عند رسمهم لاستلام السلطة وكلمات (الاصحاح٢: ٧) قال الرب لسليمان: (أنت إبنى أنا اليوم ولدتك). ويقول عن كلمة (إبن الله) هذه أنها **ربما كانت تستعمل أصلاً فى حفلات التتويج**. ونص آخر هام فى ٢صم ٧:١٤ **(سأكون له أباً وسيكون هو إبنى) قيل أيضاً فى الأصل لملوك الأرض** ، لذا فاللغة الساميّة التمجيدية التي استعملتها الكنيسة باكراً والتي طُبقت على يسوع **كانت جزءاً من التراث اليهودي ومن الشعر البديع** مثلاً فى قصة البشارة (سيكون عظيماً... **سيدعى إبن الملأ الأعلى والله** (السيد) **يعطيه عرش أبيه داوود وسيحكم فى بيت يعقوب إلى الأبد ولن يكون لملكته نهاية أبداً**) لوقا ١: ٢٢.

وفى صـ٢٧٣ يقول: ولكن ماذا يعنى القول أن هذا الإنسان (يسوع) هو الأقنوم الثاني فى الثالوث المقدس؟ **لقد بذلت الجهود لمدة طويلة فى عهد مؤسسي الكنيسة لإعطاء هذا القول (معنى) ولكن تبين أن كل المعاني غير مقبولة** (أى نوع من الهرطقة)... ثم يقول: لأن القول دون تفسير أن **يسوعاً الناصري التاريخي هو أيضاً الله – هذا القول خالٍ من أى معنى -كما لو قلنا أن هذه الدائرة المرسومة بالقلم على الورق هى أيضاً مربع.**

وبالنسبة للغة المتداولة فى **موضوع التجسد كل ما اقترح من مضامين حتى الآن كان مرفوضاً**... وأن فكرة التجسد الإلهي هى فكرة أسطورية **(والأسطورة هى قصة تروى ولكنها** ليست- حرفياً- حقيقة) وفى صـ ٢٧٨: **يطالب بالإيمان بجميع الأنبياء** حيث يقول: أخيراً هل يجب علينا أن نعرض الوحي الذي جاءنا فى حياة يسوع على أبناء البشر؟ نعم طبعاً. وكذلك يجب عرض الوحي الذي أثّر فى الحياة الإنسانية عن طريق أنبياء العبرانيين وعن طريق بوذا وفى الأوبانيشاد **وفى القرآن** وغيرها. والهديَّة المسيحية الخاصة للعالم هى أن على الناس أن يتعرفوا

على يسوع بضمه إلى حياقم الدينية.. لا ليحلّ محل آخر بل ليعمق- ويوسّع علاقتهم بـالله التي وصلوا إليها أصلاً عن طريق تقاليدهم ودياناتهم ونحن أيضاً يمكننا أن نعتني روحياً بمنن الله التي وهبها للناس **عبر الديانات الآخرى. لأنه يجب أن نفكر بالديانات كوحدات من حجر واحد** لها صفاتها الخاصة التي لا تتغير ، إنها جداول مركبة للحياة **الإنسانية تتغير باستمرار ولو** أنه فى بعض الفترات يحصل التغيير ببطء شديد حتى لا يكاد يلاحظ... وفيما يتعلق بالمسيحية فإن السياسة التبشيرية القديمة فى **محاولة** (تنصير) **العالم التي سارت على الطرق الواسعة التي فتحتها أسلحة الغرب وتجارته يمكن أن نرى الآن. أنها فشلت..** يجب إذن إلا نُلح فى تصوير دائماً ضمن الإطار الذي وضَعَتْهُ حول مفهومه قرون من الأفكار الغربية (ولكن أين صورة المسيح الحقيقية. وأين تجدها فى هذا الركام من التحريفات والتناقضات. ولا تجد لديهم إلا هذه العقائد المرفوضة مثل الصلب والفداء والكفارة والتثليث والأقانيم وغيرها وإذا حاولت تصحيحها تجد أن المسيحية لم يبق منها شيئ بعد إلغاء هذه العقائد الفاسدة منها).

يقول مرة ثانية يجب ألا يُسمح لأسطورتنا الغربية الخاصّة بنا عن تجسد إبن الله فى أن تكون قناعاً حديدياً لا يسمح ليسوع بالتحدث للبشرية إلا من ورائه. فيسوع الذي هو للعالم- ليس ملكاً لمنظمة بشريّة تُدعى (الكنيسة المسيحية). ويجب أن لا تحدد يسوع داخل أبنيتها النظرية .ثم فى ص٢٨٠: **يذكر كيف أن غاندى يعجب بتعاليم المسيح ولكنه مع ذلك بقى هندوسيّاً لم يستطع قبول اللاهوت المسيحي** إذ قال عنه (إنه أكثر مما أستطيع الاعتقاد به).

ويكمل: (**وإذا كان ممكناً أن يكون لله أبناء فنحن جميعاً أبناؤه**). وهكذا تأثر (غاندى) بيسوع ليس كما يظهر على الزجاج الملون للاهوت أهل (نيقيا) ولكن كما يُقَدِّم يسوع نفسه من خلال الأناجيل وقبل كل شئ فى موعظته على الجبل.

ونصل إلى الفصل العاشر والأخير مع د/ دنيس نانيهام:

حيث يتعرض لنقطة (المسيح بلا خطيه) فيقول فى ص٢٨٦: **ولكن هل من الممكن أن نصدق ادعاءات من هذا النوع على أساس الدليل التاريخي؟** فإن إثبات السالب التاريخي مثل (المسيح بلا خطيه) أمرٌ فى غاية الصعوبة... إلى حد المحال. كيف مثلاً يستطيع حتى أكثر

الأصحاب مرافقة ليسوع أن يتأكد من أن يسوعاً بقى صادقاً بدون انقطاع لمبادئه ولم ينظر أبداً- مثلاً- إلى امرأه بشهوة[1]؟ على حد تعبير متى (٢: ٢٨).

ثم يقول: لم يُطرح هذا السؤال بنيَّة إلقاء شبهة شك على نقاء يسوع- جنسياً لقد عنينا منه فقط مثلاً اختير **ليُظهر أن مثل هذه الادعاءات عن يسوع التي تناقشها لا يمكن تبريرها حتى آخرها بأي سجل تاريخي مهما كان هذا السجل مليئاً أو حميماً أو معاصراً** وحتى لو كان الاهتمام منصباً على النوعية وتطور الحياة والصفات الخاصة بيسوع.

ثم يقول وفى الحقيقة وكما يعرف الجميع **ليست الأناجيل أبداً وثائق من هذا النوع فهي** فى غاية القصَر، حسب (ب.هـ.ستينر) مرة أنه إذا وضعنا جانباً الأيام والليالي الأربعين فى التيه (والتي لم يُسمَع عنها فى الواقع أى شيء) فكل ما نُقل أن يسوعاً قاله أو عمله- فى الأناجيل الأربعة **يملأ فقط فراغ ثلاثة أسابيع من العمر**. وهكذا يترك **أكبر جزء من حياة يسوع وأعماله، غير مسجل**. ومن ناحية أخرى يمكن أن يُرَدّ أن ما سجل يترك انطباعاً قوياً من التماسك فى الصفة وفى النظرة التي ربما يمكن أن يُفضل على ما لم يُسجل من أعماله وتاريخ حياته ، هذا حق تماماً **ولكن يجب أن نضع فى المقابل أن الذين نقلوا مواد الإنجيل كانوا يهتمون بالدرجة الأولى بتزكية وتبرير ادعاءات- فوق المستوى الطبيعي (الألوهية)- عن يسوع**، ليوضحوا ما عنوه فى تطبيق- هذه الادعاءات- عليه، ولتسجيل بعض ما علمه والمطالب التي قدمها مدعوماً بسلطة مركزه- فوق مستوى البشر. ولاشك أنهم أخذوا كماله الأخلاقي كشيء مُسلم به وتوقعوا من الآخرين أن يفعلوا مثله، ولكن هذه الحقيقة ذاتها تعنى أن ما نشروا هو قليل جداً من المعلومات التي تصلح للتطبيق الآن. **وحكم البَحَّاثة الأميريكى (هـ.ج.كادبرى) وهو كالمعتاد مُتَرَوٍّ . ولقد قال: (قصص الإنجيل لا تظهر دائماً أهداف يسوع، ولا تظهر أنها كتبت بأقلام أشخاص شعروا بصفة الأخلاق الأصيلة) تبعاً لذلك "يجب أن نعترف أننا لا نملك دليلاً كافياً لماهية التركيب الذاتي ليسوع ومع تقديرنا لإخلاص هؤلاء الكتاب وصدق نيتهم فى دعوتنا لقراءة سيرة يسوع من الأناجيل نسأل هؤلاء بل نسأل معهم أين هى الوثيقة الصحيحة غير المحرفة التي يعتمد عليها بعيداً عن الأهواء والأغراض وها هى دوائر المعارف الكتابية تقول (أن لدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد**

---

(١) راجع الإمام محمد عبده ونفس المنطق.

غيّروا بقصدٍ أو بدون قصدٍ فى الوثائق والأسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتـها أو نقلها وما قررته المجامع الفاتيكانيه من أن هذه الكتب تحتوى على نقائض وأباطيل ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهى!!).

وليعترف الكتاب المقدس طبعة زيورخ الشعبية صـ١٩: أن بعض الناسخين قد قاموا عـن عمدٍ بإضافة بعض الكلمات والجمل وأن آخرين قد استبعدوا (أجزاء أخرى) أو غيروها تمامـاً وعلى ذلك يعلق " **كنيرم** " قائلاً: (إن علماء اللاهوت اليوم يتبنون الرأي القائـل أن الكتـاب **المقدس قد وصلت إلينا أجزاء قليلة منه فقط غير محرفـة** صـ٣٨) . ويـشير **بوليـشر** ف صـ٥٨٢: إن التغييرات المتعمدة خصوصاً فى نصوص الأناجيل - **وإن الجاهل فقط هو الـذي ينكر ذلك**- لذلك يعلق كيزمان: أن كل المحاولات التي ترمى إلى قراءة وصفية لحياة يسوع من الأناجيل **فهي بائنة بالفشل حيث تنعدم الثقة فى التواتر لأبعد درجة يمكن تخيلها.**

وهذا ما قالته **دائرة المعارف البريطانية** من أن التغييرات الهامة قد حدثت عن قـصدٍ مثـل إضافة أو إدخال فقرات بأكملها. وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مـصدر خـارجي. [1]وتقول فى موطن آخر: لقد أصبح من الواضح أن هذه الأسفار لا تحتوى كل الـصدق وأن ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بصادق.

ويقول بعدها : من المؤكد أنه لا يمكن الفصل بين الإنسان وتعاليمه (أى القول والفعل) فإذا تَقَوّت تعاليم يسوع المميّزة بتطبيقه العملي لها، يزداد تأثيرها الكلى ويفترضُ المسيحيون أن الأمر كان كذلك. ولكن- عدا عن تعاليمه- لا يوجد إلا القليل من الدلائل الواضحة عن شخصيته وللتعاليم نفسها بعض الوحدة... **إلا أنها لم تثبت نقطة نقطة بأمثلة من التزام يسوع نفسه بها.**

ولقد ذهب الباحث اليهودي (س.ح منتيفيورى) أبعد من ذلك وكتب عما يتعلق بتعـاليم يسوع عن الواجب فى أن يُحبَّ المرء أعداءه فقال: يجب أن يُعتبر يسوع أول معلم يهودي كبير يُؤطِّر مثل هذه الجملة ومع ذلك كم تكون توصيته هذه أكثر بياناً لو أنه كان لدينا قصة واحـدة عن صنعه للخير أو صلاته من أجل حاخام أو فريسيّ واحد).

ولذلك ما أجمل أن نختم بقول منسوب للمسيح فى مت ٧: ٢٢-٢٣ **[كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا و باسمك أخرجنا شياطين و باسمك صـنعنا**

---

(١) من كتاب المسيح ومصادر العقيدة النصرانية- أ: **أحمد عبد الوهاب.**

قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم ٢٤ فكل من يسمع أقوالي هذه و يعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر ٢٥ فترل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و وقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسا على الصخر ٢٦ و كل من يسمع أقوالي هذه و لا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل ٢٧ فترل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و صدمت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما ٢٨ فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه وهو نفسه الذي نقلوا عنه (الحق الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده و لا رسول أعظم من مرسله. إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه.) يو ١٣/١٦.. ولذلك فإن أساتذة اللاهوت هؤلاء توصلوا إلى نتيجة هامة فى نهاية البحث هى عين ما استفتحوا به حين قالوا : إن قلنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله. وأين قولهم الذي يكررونه فى طول الكتاب المقدس من أوله لأخره (حي أنا إلى الأبد مع قولهم بموت الإله وصلبه).

وهاهم الآن يصرخون ويرتعدون خوفاً من انتشار الإسلام السريع فى أوساط العلماء والباحثين منهم – بصفة خاصة – وكافة العقلاء والمفكرين بصفة عامة ..وهاهى قناة الجزيرة الإخبارية تنقل إلينا فى هذا اليوم ٢٠٠٧/٧/٢٧– وأنا أكتب هذه الخاتمة لهذا الكتاب– فتقول: (السكرتير الخاص لبابا الفاتيكان يحذر من أسلمة الغرب). وهى هى نفس شهادة(برناردشوا) فى كتابه(THE GENUINE ISLAM) الصادرفى ١٩٣٦حيث يقول: (لو أن هناك دين له فرصة حكم (أو هداية) انجلترا، بل أوربا، خلال السنوات المائة فسيكون الإسلام. لقد كنت دائماً أقدر دين محمد تقديراً عالياً بسبب حيويته الرائعة. إنه الدين الوحيد الذى يمتلك مقومات البقاء فى كل زمان. لقد درست هذا الرجل الرائع وفى رأيي أنه يجب أن يلقب – دون أن اعادى المسيح – بمنقذ البشرية.)ويكمل: (وأعتقد أن رجلاً مثله لو حكم العالم الحديث، لأستطاع أن يحل مشكلاته ويجلب له السلام والسعادة.. وأنا أتنبأ بأن يكون دين محمد ﷺ مقبولاً لأوربا (الغد) كما بدأ يلاقى قبولاً فى أوربا المعاصرة).. وهو ما قالته "هيلارى كلينتون"من أن (الإسلام هو الأسرع ازدياداً فى أمريكا) و﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٥٣) سورة فصلت

وقفة مع الديانات الوثنية والفكر المسيحي:

ويقول د: أحمد شلبي: ويتضح من هذا أن المسيحية اقتبست كل هذه المعتقدات، ويمكن أن نعطى تفاصيل أوسع عن أحد المعتقدات السابقة لنرى مدى صلة المسيحية بها:

متراس: هذه الديانة فارسية الأصل، وقد ازدهرت فى بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون، ثم نزحت إلى روما حوالي سنة ٧٠ ق.م. وانتشرت فى بلاد الرومان، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا، وتذكر هذه الديانة أن :

* مثرا كان وسيطاً بين الله والبشر *وأن مولده كان فى كهفٍ أو زاويةٍ من الأرض * وأنه وُلد فى الخامس والعشرين من ديسمبر . * كان له اثنا عشر حوارياً .

* مات ليخلص البشر من خطاياهم . * دُفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره * صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون. * كان يُدْعى مُخلصاً ومنقذاً . * ومن أوصافه أنه كان كالحمل الوديع . * كان أتباعه يعمدون باسمه . * وفى ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس .

ويقول Ropertson : إن ديانة متراس لم تنته فى روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية .

مقارنة بين محاكمة بعل ومحاكمة عيسى: وإذا كانت ديانة متراس قد أمدت المسيحية بهذه التعاليم، فإن ديانة بعل إله البابليين كانت معيناً للمسيحية فى موضوعٍ هام من موضوعاتها العاطفية، ذلك هو قصة محاكمة عيسى وصلبه، وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وُضع مكان بعل وهذا الاسم هو "المسيح" حتى ليمكن القول إن قصة صلب المسيح كما توردها الأناجيل هى قصة منتحلة تماماً .

وفيما يلي بعض عناصر التشابه بين القصتين:

محاكمة "بعل"	محاكمة "عيسى"
١- أُخذ بعل أسيراً.	١- أُخذ عيسى أسيراً.
٢- حُوكم بعل علناً .	٢- وكذلك حُوكم عيسى علناً .
٣- جُرِح بعل بعد المحاكمة .	٣- اعتُدى على عيسى بعد المحاكمة .
٤- اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل .	٤- اقتيد عيسى لصلبه على الجبل .
٥- كان مع بعل مذنب حُكم عليه بالإعدام،	٥- وكان مع عيسى قاتل اسمه باراباس

وجرت العادة أن يُعْفَى كل عام عـــن شـــخص حُكم عليه بالموت، وقد طلب الشعب إعدام بعل والعفو عن المذنب الآخر.

محكوم عليه بالإعدام، ورشح بـيلاطس عيـسى ليُعْفَى عنه كالعادة كل عام، ولكن اليهود طلبوا العفو عن باراباس وإعدام عيسى .

٦- بعد تنفيذ الحكم على بعل عمَّ الظـــلام وانطلق الرعد واضطرب الناس.

٦- عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلـــت الأرض وغامت السماء .

٧- حرِس بعل فى قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه .

٧- وحرس الجنود مقبرة عيـــسى حـــتى لا يسرق حواريوه جثمانه.

٨- إلا هات جلسن حول مقبرة بعل يبكينه

٨- مريم المجدلية ومريم أخرى جلستا عنـــد مقبرة عيسى تنتحبان عليه.

٩- قام بعل من الموت وعاد إلى الحياة مـــع مطلع الربيع وصعد إلى السماء .

٩- قام عيسى من مقبرته فى يوم أحـــد وفى مطلع الربيع أيضاً وصعد إلى السماء .

وهناك مقارنة أخرى، وهذه المرة بين **بوذا وبين عيسى** عليه السلام،

وقد أورد هذه المقارنة كل مـــن **TT. W. Doane**، **Edward Thomas** و **Khwaja Kam-u,**، ومنهم من أفاض فيها، ومنهم من أوجز. وفيما يلى خلاصة ما ذكره هؤلاء المؤلفون .

"بوذا" — "يسوع"

١- عند مولد بوذا ظهر نجم فى السماء يبشر به، وقد رئى هذا النجم يسير نحو مكان مولده، وتبعه من رآه ليسجدوا للوليد.

١- عند مولد عيسى ظهر هذا النجم أيـــضاً يبشر بمولد المخلص، وقاد جماعات المجوس نحـــو مكان ولادته فرأوا الطفل وسجدوا له.

٢- وُلِد بوذا فى اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر كما تذكر الأساطير الهندية .

٢- ولد عيسى فى الخامس والعـــشرين مـــن ديسمبر أيضاً.

٣- عند مولد بوذا احتفلت الملائكة بولادته وسبحت بحمده قائلة: إن المبارك قد ولد اليـــوم ليمنح السلام للناس والمسرة للأرض.

٣- وعند مولد عيسى ظهرت الملائكـــة فى الجو مسبحة فى الحقول بالقرب من بيت لحـــم، وكانت تسبح بحمد (المبارك)، وتقول: للنـــاس المسرة وعلى الأرض السلام.

٤- كان مولد بوذا خطـــراً علـــى الملـــك والسلطان فهدده ملك بنباسارا وأراد قتله، حتى لا يكون سبباً فى القضاء على سلطانه.

٤- وكان عيسى خطراً كذلك على مُلـــك هيرودس ولذلك أراد هيرودس قتله لولا أنه فر إلى مصر مع أمه.

٥- وعندما كان بوذا على وشك أن يبدأ دعوته ظهر له الشيطان Mara ليحاول تضليله .

٦- قال مارا لبوذا ابتعد عن الدعوة الدينية وتصبح إمبراطور العالم.

٧- ولم يهتم بوذا بمارا وصاح به ابتعد عني

٨- وبعد أن انتصر بوذا على مارا أمطرت السماء زهوراً وعبق الهواء بعبير طيب.

٩- وصام بوذا فترة طويلة .

١٠- وتعمد بوذا بالماء المقدس، وفى أثناء تعميده كانت روح الله حاضرة وكذلك روح القدس.

١١- وتُقْبَل صلاة البوذيين وتقودهم إلى الفردوس مادامت تقدم باسم بوذا.

١٢- وعندما مات بوذا ودُفن، شُق قبره من قوى ما فوق الطبيعة وعاد إلى الحياة

١٣- وصعد بوذا إلى السماء بعد أن أتم دعوته على الأرض .

١٤- وسيعود بوذا إلى الأرض فى آخر الزمان ليواصل دعوته ويستعيد مجده ويملأ الأرض سعادة ونعيماً.

١٥- وسيوكل كل حساب الناس إلى بوذا بعد البعث.

١٦- وبوذا لا أول له ولا نهاية وهو خالد .

١٧- ويروى عن بوذا أنه قال: إنني أحمل سيئات البشر عنهم ليصلوا إلى السلامة .

١٨- ويروى عن بوذا قوله: أخف أعمالك

٥- وعند بدء دعوة عيسى ظهر له الشيطان The Devil محاولاً تضليله .

٦- وقال الشيطان لعيسى: إذا عبدتني سأجعلك ملكاً على العالم كله.

٧- ولم يسمع عيسى لكلمات الشيطان وصاح به: اخسأ أيها الشيطان.

٨- وبعد أن انتصر عيسى على الشيطان هبطت الملائكة لعيسى وكرمته

٩- وصام عيسى أربعين يوماً بلياليها.

١٠- وعمّد يحى عيسى فى نهر الأردن وكان ذلك أيضاً فى حضرة روح الله وروح القدس.

١١- وتقبل صلاة المسيحيين مادامت باسم عيسى وينالون بسببها الفردوس.

١٢- وعندما مات عيسى ودُفن أزاحت قوة من فوق الطبيعة الحجارة عن قبره وعاد عيسى إلى الحياة .

١٣- وصعد عيسى كذلك بعد انتهاء دعوته على الأرض .

١٤- وسيعود عيسى كذلك ليحكم الأرض من جديد وينشر دعوته ويملأ الأرض بالخير والسلام.

١٥- وسيوكل لعيسى أيضاً أن يحاسب الناس فى الدار الآخرة.

١٦- وعيسى لا أول له ولا نهاية وهو خالد كالأب.

١٧- وعيسى مخلص البشر الذي قدم نفسه فداء ليكفر عن خطيئة أبيهم آدم .

١٨- ومما علمه عيسى لأصحابه أن يخفوا

الطيبة وأعلن على الناس سيئاتك التي ترتكبها

أعمالهم الطيبة ويعلنوا مساوئهم وخطاياهم.

١٩- وأوصى بوذا أتباعه بالشفقة والحب حتى من أعدائهم.

١٩- وقال عيسى لأتباعه: أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم وأحسنوا لمن يبغضكم.

٢٠- ونصح بوذا حوارييه وأتباعه أن يطرحوا الدنيا جانباً ويتنازلوا عن غناهم ويؤثروا الفقر ليُقبلوا فى الدعوة.

٢٠- واشترط عيسى على من يريد دخول الدعوة أن يتصدق بماله ويؤثر الفقر ليدخل ملكوت الله.

٢١- وكان هدف بوذا الأسمى أن يكون ماسمته الفلسفة البوذية ملكوت السماء.

٢١- ودعا عيسى منذ مطلع رسالته أتباعه ليدخلوا ملكوت السماء.

٢٢- ونادى بوذا بعدم الزواج وشبه الزواج.

٢٢- ويقرر الفكر المسيحي أنه من الأفضل للرجل ألا يمس امرأة ولكن إذا خاف الزنا جاز له أن يتزوج فالزواج خير من الاحتراق بالنار.

ولم تكتف المسيحية باقتباس الأحداث، وإنما اقتبست أيضاً الأيام والتواريخ، فمولد عيسى وصلبه ودعوته للحياة تقع فى أيام تتفق تماماً مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الأيام كما سبق القول . أما حادثة العشاء الرباني التي سبق أن أوردناها فهي بتفاصيلها الدقيقة واردة فى ديانة (متراس) حذو النعل كما يقولون.

❋❋❋❋❋❋❋

الختام

بعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة فى آن واحد – والمتجردة عن التعصب والهوى – لا نجد ختاماً – مصوراً تصويراً دقيقاً – لما تم عرضه – خير من قول الله تعالى ﴿ **وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ (أَرْبَابًا) مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (٣٠) سورة التوبة. وكما رأينا أن القوم تركوا كلام الوحي وساروا وراء أحبارهم ورهبانهم فجعلوهم أرباباً (أى آلهة) من دون الله. وحينما دخل عدى بن حاتم – وكان مسيحياً – على النبي محمد ﷺ وهو يتلوا عليهم هذه الآية ، فلم يفهم هذا المعنى الخطير وتخيل أن العبادة هى مجرد السجود؛ وطالما أنهم لم يسجدوا لرهبانهم وأحبارهم فهم لم يعبدوهم – فى نظره – فقال له النبي ﷺ : ألم يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال فأتبعتموهم ؟ قال عدى: بلى . فقال النبي ﷺ فتلك إذن عبادتكم إياهم. . . وهذا العرض الذي عشنا معه ومع أحبارهم يؤكد لكل ذي عقلٍ وبصيرة صدق كل كلمة وكل حرف فى هذه الآيات الكريمة و﴿**قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (٩٥) سورة آل عمران.

(وهذا ما قاله لهم الرب فى سفر إرميا ٣٦/٢٣ **أما وحي الرب فلا تذكروه بعد . . إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا** .وفى ارميا ٨-٨ ((**كيفَ تقولونَ: نحنُ حُكماءُ وشريعةُ الرّبِّ معَنا؟ أما تَرَونَ أنَّ قلمَ الكتبةِ الكاذِبَ حَوّلَها إلى الكَذِبِ. وإشعيا نفسه يصرخ فيهم ((يا لتحريفكم)) ٢٩/ ١٦.**

وهاهو"بولس" رسول العهد الجديد يحل لهم الكذب لإثبات معتقدهم – ويقولها صريحة ((فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ))

ونلاحظ أيضاً أن التعقيب القرآني: ﴿ **وَقَالَتْ النَّصَارَى المسيح ابن الله** ﴾ **يثبت أنهم في هذا** يماثلون (**قول**) الذين كفروا من قبل و(**معتقداتهم**) و(**تصوراتهم**) : ﴿ **ذلك قولهم بأفواههم ، (يضاهئون) قول الذين كفروا من قبل** ﴾. **فهو أولاً** يثبت أن هذا القول صادر منهم (بأفواههم)، وليس مقولاً عنهم (أو مفترى عليهم). ومن ثم يذكر { أفواههم } لاستحضار الصورة الحسية الواقعية – على طريقة القرآن في التصوير – إذ أنه مفهوم أن قولهم يكون

بأفواههم. فهذه الزيادة ليست لغواً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وليست إطناباً زائداً، إنما هي طريقة التعبير القرآنية التصويرية؛ فهي التي تستحضر « صورة » القول، وتحيلها واقعية كأنها مسموعة مرئية! وذلك فضلاً على ما تؤديه من معنى بياني آخر - إلى جانب استحياء الصورة. وإثباتها - وهو أن هذا القول لا حقيقة له في عالم الواقع، إنما هو مجرد قول بالأفواه، ليس وراءه موضوع ولا حقيقة! مع ملاحظة (**جرس الكلمة**) حال النطق بها. فأنت فى المقطع الأول (أفوا..) تفتح الفم وتملأه امتلاءً كاملاً ، ثم فى المقطع الثاني تنطق (..هـ هـم) وكأن القارىء يقذف من فمه دفعات متتالية. تصويراً لمشهد هؤلاء الذين ملأوا عقولهم وأفواههم بهذا الهراء ثم قاموا يقذفون الناس به.

ثم نجيء إلى ناحية أخرى من الإعجاز القرآني الدال على مصدره الرباني . ذلك قول الله سبحانه ﴿ **((يضاهئون)) قول الذين كفروا من قبل** ﴾. ومعنى **((يضاهئون)) ((يماثلون))** ولكن القرآن الكريم اختار الكلمة التي تعبر بحروفها عن المشهد بفظاعته وبشاعته الفخمة - الذي ترسمه الكلمة **((يضاهئون))** بحروف التفخيم فى المقطع الأول من الكلمة (حرف الضاد التي بعدها ألف المد، وهى أعلى درجات التفخيم) (**يضا..**هئون) بخلاف لو استعمل (الميم المرققة) فى (يما..ثلون) برقتها وبساطتها التي لا تعبر عن الموقف. ثم نأتي للشطر الثاني من الكلمة وهو (**هئـ** ... **ون**). وأرجو من القارىء أن يقرأها بنفسه. ويقال فيها ما قلناه فى (..**ههم**)

والذي عاش معنا هذه الرحلة الأليمة يدرك السبب فى استخدام القرآن لكلمة (يضاهئون) التي تمثل فظاعة وهول ما قالوه..ولقد كان المفسرون يقولون عن هذه الآية : إن المقصود بها أن قولتهم ببنوة عيسى لله ، تماثل قول المشركين العرب ببنوة الملائكة لله.. وهذا صحيح.. ولكن دلالة هذا النص القرآني أبعد مدى (وأفظع من ذلك)- بل وفيها المطابقة الرهيبة لأقوال الذين كفروا من قبل من الديانات الوثنية. ولم يتضح هذا المدى البعيد إلا حديثاً - بعد دراسة عقائد الوثنيين في الهند ومصر القديمة والإغريق وغيرها . مما اتضح معه أصل العقائد المحرفة عند أهل الكتاب - وبخاصة النصارى - وتسربها من هذه الوثنيات إلى تعاليم « بولس الرسول » أولاً؛ ثم إلى تعاليم المجامع المقدسة أخيراً . وإضافة لما ذكرناه نقول: إن الثالوث المصري المؤلف من أوزوريس وإيزيس وحوريس هو قاعدة الوثنية الفرعونية . وأزوريس يمثل (الأب) وحوريس يمثل (الابن) في هذا الثالوث ... وفي علم اللاهوت الإسكندري الذي كان يدرس قبل المسيح بسنوات كثيرة « الكلمة هي الإله الثاني » ويدعى أيضاً « ابن الله البكر ».

وكان الإغريق يقولون بالإله المثلث الأقانيم . وإذا شرع كهنتهم في تقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات ، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع ، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات .إشارة إلى التثليث.. وهذه الشعائر هي التي أخذها الكنيسة بما وراءها من العقائد الوثنية وضمتها للنصرانية ((**تضاهئ**)) بها قول الذين كفروا من قبل!..

ومراجعة عقائد الوثنيين القدامى – التي لم تكن معروفة وقت نزول القرآن – مع هذا النص القرآني : ﴿ **يضاهئون قول الذين كفروا من قبل** ﴾كما أنها تثبت أن أهل الكتاب لا يدينون دين الحق ، ولا يؤمنون بالله الإيمان الصحيح، تبين كذلك جانباً من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ، بالدلالة على مصدره ، أنه من لدن عليم خبير.

والمسلم يجد نفسه بعد هذا العرض المحايد يردد قوله تعالى ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا** .. ﴾ ﴿**وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ (٥) سورة الكهف. ﴿ **ما لهم به من علم ولا لآبائهم** ﴾ إنه الجهل الكامل . .فما أشنع وما أفظع أن يفضوا بهذا القول بغير علم، هكذا جزافاً : ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً** ﴾.. وتشترك الألفاظ بنظمها في العبرة وجرسها في النطق في تفظيع هذه الكلمة التي يقولونها ((فالنص لم يقل: تخرج من ألسنتهم كلمة كبيرة)).. ولكنه يبدأ بكلمة { كبرت } لتجبه السامع بالضخامة والفظاعة ، تملأ الجو بهما . ويجعل الكلمة الكبيرة تمييزاً لضميرها في الجملة : { كبرت كلمة } زيادة في توجيه الانتباه إليها . ويجعل هذه الكلمة تخرج من أفواههم خروجاً كأنما تنطلق منها جزافاً وتندفع منها اندفاعاً ﴿ **تخرج من أفواههم** ﴾ . وتشارك لفظة { أفواههم } بجرسها الخاص في تكبير هذه الكلمة وتفظيعها ، فالناطق بها يفتح فاه في مقطعها الأول بما فيه من مد :{ أفوا ..} ثم تتوالى الهاءان فيمتلئ الفم بهما قبل أن يطبق على الميم في نهاية اللفظة : { أفواههم }. وبذلك يشترك نظم الجملة وجرس اللفظة في تصوير المعنى ورسم الظل . ويعقب على ذلك بالتوكيد عن طريق النفي والاستثناء : ﴿ (**إن**) **يقولون إلا كذباً** ﴾ : ويختار للنفي كلمة: {إن} لاكلمة

{ما} لأن في الأولى صرامة بالسكون الواضح ، وفي لفظ { ما } شيء من الليونـــة بالمـــد.. وذلك لزيادة التشديد في الاستنكار ، ولزيادة التوكيد لكذب هذه الكلمة الكبيرة[1].

(وهذا الاستخدام المبهر لجرس الكلمة – كما قلنا من قبل – لا يقتصر على هــذا الموقــف فقط ، وليس فلتة عابرة – ولكنه اختيار الحكيم العليم – حيث تكون فيه الكلمة **كلؤلـؤة فى النحو** – وأضرب للقارىء مثالاً آخر – من باب التقرير لما سبق – ومن باب الإمتاع العقلـي والروحي – لننعم بمسك الختام: فحينما أراد النظم القرآني أن يتحــدث عــن بــسط الأرض وتمهيدها – وهو قوله: (دحاها) و(طحاها) ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها**﴾﴿ **والأرض ومــا طحاها** ﴾ والطحو كالدحو : بمعنى واحد. معناه البسط والتمهيد للحياة .. وهنا يأتي السؤال الذي تعودنا عليه مع النظم القرآني وهو: لماذا استخدم "**دحاها**" (التي تبدأ بحرف **الدال الرقيق**) فى الآية الأولى واستخدم "**طحاها**" (بحروفها التي تبدأ بحرف **الطاء المفخمة**) فى الآية الثانية؟. ثم يأتي السؤال الثاني وهو: هل يمكن استبدال هذه الكلمة مكان الأخرى طالما أنهما بمعنى واحد ؟

للإجابة عن ذلك لابد من عرض الآيتين فى سياقهما لنلاحظ أن الآية﴿**والأرض وما طحاها** ﴾ فى سياق **القسم الذي يقسم به الرب** تبارك وتعالى﴿والشمس وضحاها و القمر..و..﴾ والقسم من أساليب التوكيد والتعظيم والتفخيم فيناسبها الكلمة التي تبــدأ بحــرف التفخــيم (طحاها).. بخلاف الآية الأخرى التي فى سياق الجملة الخبرية العادية التي ليس فيها القــسم أو التفخيم ﴿**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا ...والأرض بعد ذلك دحاها**﴾ (٢٧) النازعات.

وهكذا فى موقف التسرية (الرقيقة) عن قلب النبي محمد ﷺ فى سورة الضحى حين انقطع الوحي لفترة قصيرة عن النبي محمد ﷺ فإذا بالنظم القرآني يطلق جواً من الحنــان اللطيــف ، والرحمة الوديعة ، والرضا الشامل ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِــنَ الْــأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ سورة الضحى...ذلك الحنان ، وتلك الرحمة، وذلــك الرضــاء وهذا الشجي تتسرب كلها من خلال النظم **الطيف العبارة** ، **الرقيق اللفــظ**، **ومــن هــذه الموسيقى السارية فى التعبير** ، **الموسيقى الرتيبة الحركات**، **الرقيقة الأصداء**، **الشجية الإيقاع**،– ولما أراد إطاراً لهذا.. جعل الإطار من **الضحى** الرائق ، **ومن الليل الساجى** . أصفى آنين مــن

---

(١) فى ظلال القرآن للشيخ سيد قطب – رحمه الله – بتصرف.

آونة الليل والنهار ، وأشف آنين تسرى فيهما التأملات. وساقهما فى اللفظ المناسب ، فالليل هو ((الليل إذا سجى)) لا الليل على إطلاقه لوحشته وظلامه - الليل الساجى الذي يرق ويصفو ، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجي الشفيف - كجو اليتم والعيلة أيضاً ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ - ثم يُكشف ويُجلى، ويعقبه الضحى الرائق ، مع (ما ودعك ربك وما قلى. ولسوف يعطيك ربك فترضى) فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار ، ويتم التناسق والإتساق.(ثم أرجو من القارىء أن ينطق بكلمات هذه السورة ويتملى هذا الإيقاع الجميل الذي ذكرناه).

لكن حين يتحدث عن صورة الليل بكآبته وشدة سواده — فى مقابل النور بشدة ضيائه يقول (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) ولك أن تتخيل وتتذوق جرس الكلمتين (سجى) و (يغشى) بحروفهما فى تصوير المشهد المعروض- فهذه السورة التي تسمى سورة الليل فيها الأبيض والأسود .. فيها (من أعطى واتقى) وفيها (من بخل واستغنى).وفيها من ييسر لليسرى.. وفيها من ييسر للعسرى- وفيها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى . وفيها الأتقى الذي سوف يرضى. ولذلك كان الإطار المناسب لهذه اللوحة الفنية الليل إذا (يغشى)- ولك أن تقف على حرف (الغين) وأثره فى نطق الكلمة وفى نفسية القارىء وتعبيرات وجهه- بخلاف (الليل إذا سجى) ..وفيه النهار إذا (تجلى) المقابل تماماً لليل إذا (يغشى). وهنا الذكر والأنثى المتقابلين فى النوع والخلقة..ولذلك كان هذا الإطار المناسب — إضافة إلى الموسيقى المصاحبة، فهي هنا أخشن وأعلى من موسيقى ((والضحى والليل إذا سجى)).

نسوق لك هذه الأمثلة السريعة — عزيزي القارىء - لتدرك الحكمة والمتعة والجمال — مع صدق التعبير — فى قول القرآن الكريم بصفة عامة — وفى قوله تعالى ﴿ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾ بصفة خاصة ، وسبب قوله (يضاهئون) ولم يقل (يماثلون) فى ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هود. .و﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) سورة آل عمران و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ (١٧١) سورة النساء﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥) سورة المائدة ﴿.. وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧٢) سورة المائدة ﴿.. وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) سورة النساء.. ﴿اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧) سورة النساء و﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٥) سورة آل عمران.

وفى النهاية﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا } (٤٦) سورة سبأ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٢٩) سورة الكهف و﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (١١١) سورة الإسراء ..ونقول لهؤلاء – نحن لا ندعوكم إلا إلى تحكيم العقل – الذي كرمنا الله به – والنقل الذي جاءكم به كل الأنبياء والمرسلين.

و﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى **الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ** لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٢) سورة غافر

والسلام على من اتبع الهدى

دكتور: سامح عبد الفتاح القليني

تعريف بمصطلحات الكتاب: حتى يتمكن القارىء من متابعة الحديث

(أولاً) **الكتاب المقدس** لدى إخواننا النصارى يحتوى على قسمين

(**القسم الأول**) وهو مايسمى بالعهد القديم – وهو يشمل توراة موسى ، وكتب الأنبياء بعد موسى حتى عيسى عليه السلام

(**القسم الثانى**) وهو ما يسمى بالعهد الجديد – ويقصدون عهد عيسى عليه السلام وما بعده – مما يسمونه بعهد الرسل – وهو يشمل الأناجيل المعروفة لديهم (متى ،ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا) ثم سفر أعمال الرسل ثم يأتى الجزء الأكبر من العهد الجديد الذى يشمل (رسائل بولس إلى الأشخاص مثل: تيموثاوس – وإلى البلاد مثل: رومية وعبرانيين٠٠و٠٠) ثم رسائل يوحنا ، ورؤيا يوحنا ، ورسالة يعقوب وهكذا ٠٠٠٠ واليهود لايعترفون – بالطبع – بكتب العهد الجديد ،ولايعترفون إلا بكتب العهد القديم فقط – على اختلاف رهيب بين الطائفتين اليهوديتين – يهوذا والسامرة – فالسامريون لايعترفون إلا بالتوراة فقط (الخمس كتب الأولى) ، ولا يعترفون بكتب الأنبياء

وتوراة موسى تشمل الكتب الخمسة وهى: (١) سفر التكوين (تك) (٢) والخروج (خر) (٣) واللاويين (لا) (٤) العدد (عد) (٥) التثنية (تث) .

أما كتب الأنبياء فهى كثيرة نذكر بعضها – حيث أنها ترد فى الكتاب باختصار- حروفا – كما يلى: (١) سفر يشوع (يش) (٢) صموئيل الأول (١صم) (٣) صموئيل الثانى (٢صم) (٤) الملوك الأول (١مل) (٥) ألأخبار الأول والثانى (١أخ ، ٢أخ) (٥) سفر أيوب (أى) (٦) سفر المزامير الخاص بصلوات وغناء داود (مز) (٧) نشيد الإنشاد لسليمان (نش) (٨) إشعياء (اش) (٩) سفر زكريا (زك) (١٠) إرميا (إر) (١١) هوشع (هو)٠٠وهكذا٠

وهكذا كتب **العهد الجديد** (الأناجيل المنسوبة للمسيح) : (١) إنجيل متى (مت) (٢) مرقس (مر) (٣) لوقا (لو) (٤) يوحنا (يو) (٥) رؤيا يوحنا (رؤ) (٦) أعمال الرسل (أع) (٧) رسالة بولس لتيمثاوس (تيمو) ، وإلى رومية (رو) ، وإلى العبرانيين (عب) (٨) رسالة يعقوب (يع)٠٠٠وهكذا

(ثانياً)في هذا البحث أيضاً قمنا بالاستعانة بالترجمات المختلفة والتي قام بتحريرها **جمهور علمائهم** ـــونخص بالذكر

أ)ترجمة الفانديك المعتمدة الشهيرة لدى مسيحي الشرق. ب)ترجمة الحياة

جـــ)الترجمة الكاثوليكية، وشارك فيها الآباء أليسوعيين وبها من الشروحات والتعليقات الهامة جدا ولا يستغنى عنها أي دارس للكتاب المقدس – وعدد صفحات العهد القديم وحده ٢٠٣٠ صفحه

د)الترجمة العربية المشتركة:وكما تقول المقدمة عنها أنها: هى أول ترجمة عربية وضعتها لجنة مؤلفة من

علماء كتابيين ولاهوتيين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من كاثوليكية وأرثوذكسية وإنجيلية، وتقول: في هذه الترجمة استندت اللجنة إلى أفضل النصوص المطبوعة للكتاب المقدس في اللغتين: العبرية واليونانية

هـ)ترجمة الآباء اليسوعيين. وبذلك نكون قد أخذنا بجميع الآراء لجميع الطوائف بلا تحيُّز أو تحريف —وأدعو القارىء للعودة إلى الاقتباسات من مصادرها المشار اليها.

****

أهم المراجع

الإسلامية:

١. القرآن الكريم
٢. تفسير المنار العظيم للإمام محمد عبده
٣. تفسير التحير والتنوير للطاهر بن عاشور
٤. تفسير الكشاف للزمخشرى
٥. تفسير روح المعانى للألوسى
٦. التفسير الكبير للفخر الرازى
٧. تفسير الظلال للشهيد سيد قطب
٨. الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للألوسى
٩. مدارج السالكين للإمام ابن القيم
١٠. شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر للإمام ابن القيم
١١. إغاثة اللفهان للإمام ابن القيم
١٢. الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية
١٣. الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد ﷺ لزين الدين الطبرى
١٤. مطالع النور للأستاذ العقاد
١٥. دفاع عن العقيدة والشريعة الشيخ محمد الغزالى
١٦. صيحة تحذير من دعاة التنصير الشيخ محمد الغزالى
١٧. الإستشراق والإسلام للدكتور عبد العظيم المطعنى
١٨. المسيحية للدكتور أحمد شلبى
١٩. إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى
٢٠. الأجوبة الفاخرة للإمام القرافى
٢١. مسيحية بلا مسيح لدكتور كامل سعفان
٢٢. نظرة فى كتب العهد الجديد للدكتور محمد توفيق صدقى مكتبة النافذة
٢٣. سلسلة مؤلفات دكتور فاضل السامرائى
٢٤. الإعجاز فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم للمؤلف دكتور سامح القليني
٢٥. سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم للمؤلف دكتور سامح القليني
٢٦. حديث النبوءات والبحث عن يسوع للمؤلف دكتور سامح القليني. مكتبة وهبة
٢٧. رسالة الغفران للقس السابق إبراهيم خليل أحمد

المسيحية:

١. الترمة العربية المشتركة للكتاب المقدس
٢. ترجمة الفانديك للكتاب المقدس
٣. الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس
٤. ترجمة الحياة للكتاب المقدس
٥. دوائر العارف الأمريكية والإنجليزية والفرنسية
٦. تاريخ الحضارة للمؤرخ المسيحى للكاتب وول ديورانت
٧. سلسلة شروحا القمص "تادرس ملطى" للكتاب المقدس
٨. كتاب فلسفة الغفران فى المسيحة للكاتب عوض سمعان
٩. كتاب أسطور تجسد الإله لسبعة من أساتذة اللاهوت المسيحى دار القلم
١٠. كتاب محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامي لجورج بوش الجد
١١. كتاب الكفارة لجورج بوش الجد
١٢. كتاب الخروف للأب دانيال
١٣. كتاب الصليب فى حياتنا القمص سمعان السريانى
١٤. كتاب جهنم للقمص سيداروس عبد المسيح
١٥. تفسير إنجيل يوحنا للكاتب جون مارش
١٦. نقد التوراة للكاتب حنا حنا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

فهرس الجزء الأول وهو كتاب (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار)

كتب للمؤلف

كتب فى مقارنة الأديان

١) سلسلة البحث عن الحقيقة وهل تنبأ الكتاب المقدس بيسوع و لم يتنبأ بمحمد؟

أ- حديث النبوءات والبحث عن يسوع (الكتاب الأول) .. مكتبة وهبة

ب- إشعياء والبحث عن يسوع (الكتاب الثانى)

جـ-سفر المزامير والبحث عن يسوع

د- نبوءة دانيال وإعجاز الوحى والنبوة بين الحقيقة والخيال ؟!!

هـ- نبوءات أخرى

٢) الرد على الجواب

٣) داوود فى الكتاب المقدس

٤) حكايا مقدسة من الكتاب المقدس

٥) وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار (الكتاب الأول)

٦) فلسفة الغفران بين الإسلام والعقائد الأخرى (الكتاب الثانى)

الكتب الإسلامية

١) سلسلة : دروس فى الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم.ولماذا التكرار ؟

٢) الإعجاز فى الجرس الصوتى ورسم الكلمة فى القرآن الكريم

٣) أسلوب الإلتفات فى القرآن الكريم

٤) أضواء على قضية الناسخ والمنسوخ وآية السيف

٥) سلسلة ردود إسلامية بعنوان (بل أولئك هم الظالمون)

٦) لماذا أنا مسلم ؟

❄❄❄❄❄❄❄❄

صدر للمؤلف

وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار..

•الألوهية • غفران الذنوب • الوحي الصادق

بين الإسلام والعقائد الأخرى

تقرأ فيه:

الفصل الأول: حكاية الخروف فى الكتاب المقدس..

الفصل الثانى: تعريف بعقيدة المسلمين فى ربهم وكتابهم. ورد شبهات

استغفار الأنبياء والصالحين لمادا ؟

المسيح عليه السلام والفرح بتوبة الخاطىء

الحديث عن عصمة الأنبياء ورد شبهات عن القرآن فى ذلك الخصوص صك الغفران الذى يمنحه البابا وخلفاؤه وموقف العقل والنقل والتاريخ. بحث "بطرس الحوارى" وقول يسوع له: وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات!

أتريد أن تصيرإلهاً..وعرض ممتع للقس "سيداروس عبد المسيح". تعقيب هام للقس " سمعان كلهون" على نص "متى"والحديث وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات

دكتور

سامح عبد الفتاح القلينى

صدر للمؤلف
كتاب

حديث النبوءات....

والبحث عن يسوع!

وهو مرجع لابد منه لفهم الكتاب المقدس بعهديه.

وهل تنبأ الكتاب المقدس - العهد القديم بأنبيائه - عن الرب يسوع؟

وما هي حقيقة النبوءات التي تشير إلى ذلك - في ميزان العقل والنقل-؟

مناقشة على الواقع داخل النصوص والترجمات العالمية والمحلية

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة- ت: ٢٣٩١٧٤٧٠

فلسفة الغفران

يقول القرآن الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) سورة الأنبياء. ويعلنها خاتم الأنبياء ﷺ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) الكهف. ويقول آخرهم قبل نبينا محمد ﷺ - وهو عيسى عليه السلام: ((و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته)) ويقول لهم أيضاً: ((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني "و أنا إنسان" قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)) يوحنا٨/٤٠.

ويقول المستشار "محمد مجدي مرجان" - الذي كان مسيحياً فأسلم -: ((ولدت لأعبد المسيح، لأرفعه إلهاً فوق الآلهة، فلما شببتُ شككتُ، فبحثت عن الحقيقة ونقبتُ فعرفتُ، وناداني المسيح: يا عبد الله، أنا بشر مثلك، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتد بي واعبده معي، ودعنا نبتهل له سوياً: ((أبانا وإلهنا، حمدك وسبحانك رب العالمين، إياك نعبد وإياك نستعين)) يا عبد الله أنا وأنت وباقي الناس عبيد للرحمن، فآمنت بالله وصدقت المسيح، وكفرت بالآلهة المصنوعة)).

وهذا الكتاب يناقش أخطر القضايا العقائدية وهى الألوهية وغفران الذنوب ، وفيه يتم عرض ومناقشة هامة وخطيرة – على أرض الواقع – لأهم وأخطر الكتب التى تتناول فكر القوم ومنها :



١– كتاب (أسطورة تجسد الإله) الذى ألفه سبعة من أساتذة اللاهوت المتميزين .

٢– كتاب (محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية) و (الكفارة) للمؤلف " جورج

٣– كتاب (فلسفة الغفران فى المسيحية) وكتب أخرى تناقش هذا الفكر .

٤– ويصحبنا – فى هذه الرحلة – عرض لفكر علماء الإسلام ومن بينهم الإمام "م

وغيره من علماء الإسلام .

وهى رحلة لابد منها للقارئ المسلم وغير المسلم للوصول إلى الحق والحقيقة .

والله من وراء القصد   المؤلف